المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center

مجلة اتجاهات سياسية

تحليلات سياسية

دورية علمية محكمة



ISSN 2569 - 7382

المركز الديمقراطي العربي

مجلة اتجاهات سياسية

Journal of Political trends

international scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center

مجلة اتجاهات سياسية

تحليلات سياسية

دورية علمية محكمة



الـــنـــاشـــــــــــــر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

Democratic Arabic Center
Berlin / Germany

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

لا يسمح بإعادة إصدار هذا العدد أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

No part of this magazine may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية " ألمانيا / برلين "

magazin@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center For Strategic Political & Economic Studies

مجلة إتجاهات سياسية

دورية علمية دولية محكمة

الرقم التسلسلي المعياري **ISSN (ONLINE) 2569-7382**

مجلة إتجاهات سياسية مجلة دورية علمية محكمة

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي " ألمانيا / برلين "

وهي مجموعة من التقارير والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية التي تعني بكافة الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة.

وتعتمد سياسة مجلة "إتجاهات سياسية" على اسلوب تقصي الحقائق وتقديم التحليلات العلمية، عن طريق مساهمة نخبة من الكوادر في المتابعة والإشراف على ما يصل من تقارير وتحليلات، حيث يترأس أقسامها أساتذة من ذوي الخبرة في العلوم السياسية والإعلام والقانون، من مختلف الجامعات العربية.

Democratic Arab Center For Strategic

Political & Economic Studies

Journal Of
Political Trends

International Standard Serial Number

ISSN (Online): 2569-7382

An Academic, periodic, and peer-reviewed Journal issued by The Democratic Arabic Center Germany-Berlin It is a collection of political, legal, and media reports. Its analysis deals with all international and regional affairs that are related to the Arab reality, in particular, and the international reality, in general.

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

Journal of Political Trends

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

رئيس التحرير: د. حمدى سيد محمد محمود

رئيس اللجنة العلميّة: أ.د.ميرال صبري العشري

نائب رئيس التحرير: د.علي فرجاني

مديرة التحرير: د. فتحية رحالي

العدد: السابع و العشرون

حزيران- يونيو 2024

البريد الالكتروني للمجلة:

magazin@democraticac.de

International Standard Serial Number

ISSN (Online): 2569-7382

اللجنة العلمية:

-أ.د. نيرمين الأزرق	أستاذ الصحافة بكلية الإعلام– جامعة القاهرة	– مصر
-د. علاء نزار العقاد	أستاذ العلوم السياسية – جامعة غزة	– فلسطين
-د. معين الكوع	أستاذ الصحافة والإعلام – جامعة القدس	– فلسطين
-د. شيماء عبد السميع	رئيس قسم العلوم السياسية	–جامعة البحر الأحمر – السودان
-د. خلود محمود	أستاذ الصحافة والإعلام	– جامعة الاسكندرية – مصر
د.عمر المبروك اسباقة –	أستاذ مشارك في العلوم السياسية	–جامعة بني وليد– ليبيا
-د. نبيلة عبد الفتاح قشطي	أستاذ النظم السياسية	–جامعة المنوفية – مصر
-د. سعيد مراح	أستاذ الإعلام – جامعة جيلالي ليابس	–سيدي بلعباس – الجزائر
-د. طارق المنصوب	أستاذ الاقتصاد	– جامعة إب – اليمن
-د. محمد مساهل	أستاذ علوم الاتصال –كلية الإعلام–	جامعة قسنطينة – الجزائر
-د.حسين اللامي	أستاذ العلوم السياسية	–جامعة ميسان– العراق
-د.جهاد ملكة	باحث ومحاضر لدى مركز التخطيط الفلسطيني	– فلسطين
-د.عصام عيروط	أستاذ العلوم السياسة	–فلسطين
-د. ميثم كاظم العميدي	أستاذ القانون الدستوري والنظم السياسية	– العراق
–د. محمد زروق	أستاذ العلوم السياسية	–جامعة شندي – السودان

الفهرس

م	العنوان	ص
	تقدير موقف: القضية الفلسطينية ... من النكبة لطوفان الأقصى د. حمدي سيد محمد محمود	
1	مصر و منظمة التحرير الفلسطينية 1964 د. انتصار محمد نصر طه	13
2	من سيف القدس إلى طوفان الأقصى ... تحولات الأداء المقاوم وانعكاساته على مسار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي د. بسمة خليل توم	24
3	مستقبل القضية الفلسطينية في ظلّ الثوابت الأمريكية د.الصادقي عبد العزيز	38
4	نقد الإيديولوجيا السياسيَّة في مشروع صادق جلال العظم (الصهيونيَّة في الوعيِّ العربيِّ أنموذجاً) أ.عبد الرحمن نعسان	53
5	البرنامج النووي الايراني وتأثيره على التوازن الإقليمي والدولي أ. أحمد عبد إسماعيل الخزرجي	73
6	الفرق البرلمانية وحقوق الأنسان – قراءة في المبادرة التشريعية للفرق البرلمانية في مجال حقوق الإنسان للولاية التشريعية التاسعة 2016/2012 أ. إدريس بيكلم	90
7	الهوية الأرمينية في أذربيجان: تفاعل الهوية و التحولات الاجتماعية في ظل التحولات الحديثة أ. محمد عمر عصفور	99
8	الواجهة الأطلسية: باب أفريقيا نحو المستقبل أ. علي عدناسي	110
9	دور الهيئة العامة للترفيه في الترويج للثقافة والتراث السعودي أ. منى محمد الكراسنه	117

10	دور السمات القيادية في تحقيق الأهداف في ظل ثورة الاتصالات والمعلومات "مارتن لوثر كينغ أنموذجًا" العميد الركن عباس ضاحي	130
11	الاغتراب السياسي للحركات التصحيحية الحزبية بالمغرب أ. هشام عميري	143
12	الدور الفكري لابن رشد في النهضة المعرفية الأوروبية د. وليد جلعود / د. معاذ عليوي	153
13	في مفهوم الدعاية السياسية أ.محمد التجاني	168
14	طموحات المملكة العربية في عهد الأمير محمد بن سلمان أ. قسمة عزيز فرج	185
15	النظام القانوني للتحقيق الإداري في الوظيفة العامة – دراسة تحليلية مقارنة أ. لقمان محمد عيسى / أ. نور الهدى ناظم فتاح	205
16	السياسة العامة لمكافحة الفقر في العراق بعد العام 2003 أ. مصطفى محمود جلال / أ. علي حمد عاجل	215
17	النظام الدولي من الأحادية الى التعددية القطبية أ. مضر فارس عبدالاله النصراوي	226
18	اتجاهات الرأي العام للشباب الجامعي نحو عملية طوفان الاقصى – دراسة ميدانية أ.د. قاسم حسين السعدي	242
19	الهدف الخامس من أهداف التنمية المستدامة وتمكين المرأة في ضوء رؤية عمان 2024 د. أسماء حجازي	273
20	توجهات السياسة الخارجية الصينية في الشرق الاوسط أ. محمد كريم عليوي – أ.شهد جمال محمد	278
21	**The Role of Religion and Governance in the Evolution of Morocco's Political Landscape Post-Elections ABDELGHANI AMOUKLACH**	290

تقدير موقف:

القضية الفلسطينية ... من النكبة لطوفان الأقصى

د.حمدي سيد محمد محمود – باحث أكاديمي متخصص في الشؤون السياسية

المستخلص:

تتناول هذه الورقة تزامن ذكرى النكبة مع عملية طوفان الأقصى، كما تشير إلى فشل المنظمات الدولية في النهوض بمسئوليتها تجاه المنكوبين في غزة، فضلاً عن العجز التام للأمم المتحدة عن حماية المدنيين، كما تتناول موقف الدول العربية المُطبعة مع إسرائيل من عملية طوفان الأقصى، و تشير كذلك إلى التكاليف الباهظة للحرب على الاقتصاد الاسرائيلي، كما تسلط الضوء على مستقبل حكم حركة حماس لقطاع غزة، وتنتهي الورقة إلى خلاصة مفادها أن عملية طوفان الأقصى تحمل بداخلها تغيرات غير مسبوقة، كما أنه من الصعب التنبؤ بكل سيناريوهاتها المحتملة، وتؤكد الورقة أن هذه العملية وضعت القضية الفلسطينية على قمة أجندة الأولويات العالمية بعد سنوات من التجاهل والإهمال.

الكلمات المفتاحية: ذكرى النكبة، عملية طوفان الأقصى، المنظمات الدولية، الاقتصاد الاسرائيلي، حركة حماس.

Abstract:

This paper deals with the coincidence of the Nakba anniversary with the Al-Aqsa Flood operation. It also points to the failure of international organizations to fulfill their responsibility towards the afflicted in Gaza, as well as the complete inability of the United Nations to protect civilians. It also addresses the position of the Arab countries aligned with Israel regarding the Al-Aqsa Flood operation, and also points out The high costs of the war on the Israeli economy, and it sheds light on the future of Hamas' rule of the Gaza Strip. The paper concludes with the conclusion that the Al-Aqsa Flood operation carries within it unprecedented changes, and it is difficult to predict all its possible scenarios. The paper confirms that this operation put the issue into perspective. The Palestinian cause is at the top of the global priority agenda after years of neglect and negligence.

Keywords: Nakba anniversary, Al-Aqsa flood operation, international organizations, the Israeli economy, Hamas movement.

مقدمة:

بعد أكثر من مائتي يوم على الحرب التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة؛ تحل الذكرى ال 76 للنكبة في الخامس عشر من شهر أيار/مايو وهو تاريخ إعلان "ديفيد بن غوريون" في العام 1948 قيام كيان الاحتلال على مساحة 85% من فلسطين، بعد احتلال العصابات الصهيونية مناطق في الداخل الفلسطيني، وتنفيذها أكثر من 70 مجزرة إبادة وتطهير عرقي بحق الشعب الفلسطيني في أكثر من 530 قرية وبلدة، وتهجير من بقي على قيد الحياة إلى أماكن اللجوء.

وقد تهجّر في إثر النكبة نحو 800 ألف فلسطيني، من أصل نحو مليون و400 ألف، إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية المجاورة، الأردن وسوريا ولبنان، حيث قامت المخيمات. رغم المجازر والتهجير، بقي نحو 150 ألف فلسطيني في "الدّاخل المحتل"، وعرفوا بفلسطينيي الـ 48، وقد ارتفع عددهم بحلول عام 2021 إلى نحو مليون و700 ألف شخص. وكانت النكبة الفلسطينية بدعم كامل من الغرب، ولا سيما بريطانيا التي تعهّدت منذ العام 1917 بـ"إنشاء وطن قومي لليهود في أرض فلسطين"، ضمن ما عرف بـ "وعد بلفور".[1] وتأتي ذكرى النكبة هذا العام في وقت حقق الشعب الفسطيني ومقاومته انتصارات معنوية واسعة، خاصة بعد دور عملية "طوفان الأقصى" في إعادة القضية الفلسطينية إلى واجهة الحديث العالمي، وسط موجات دعم واسعة تبلورت في فاعليات التضامن الشعبية والطلابية ضد جرائم الإبادة الجماعية والانتهاكات التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية.

فشل المنظمات الدولية في النهوض بمسئوليتها تجاه المنكوبين في غزة :

إن العالم اليوم يتساءل بسخرية عن مستوى العجز الذي تظهر به المنظمات الدولية وقدرتها في تقديم حد أدنى من العمل الذي يحسن من صورتها، كأن تقوم بفرض ممرات آمنة لإيصال المساعدات الإنسانية للمنكوبين في غزة، أو تنظيم عملية تسلُّم المساعدات وفحصها وتوزيعها، وإرسال وفود دولية للتحقيق في جرائم الإبادة الجماعية والأعمال البربرية الهمجية التي يقوم بها جيش الاحتلال الصهيوني.

لقد كشفت هذه الحرب أيضًا عن ازدواجية المعايير العالمية، وفي هذا السياق يقول الرئيس بايدن في كلمته بمناسبة مرور عامين على حرب روسيا في أوكرانيا: "سيواصل بوتين نشر الموت والدمار إذا لم يدفع ثمن ما يقوم به"، أما الدمار الذي يقوم به الكيان الصهيوني فليس بدمار في نظر الولايات المتحدة والنظام العالمي الذي تتزعمه، رغم أنه تسبب في خمسة أشهر فقط بأكثر من خمسة أضعاف الضحايا المدنيين الأوكرانيين الذين سقطوا في عامين على أيدي القوات الروسية! وبالتالي فإن حرب الإبادة الجماعية في غزة، لم تُبقِ شيئًا من المصداقية للولايات المتحدة ومن ورائها المنظمات الدولية التي تقوم الولايات المتحدة بتجاوزها متى تشاء وتعود إليها متى تشاء باعتبارها القوة العالمية الرائدة والممول الرئيسي لمنظومة الأمم المتحدة، ومن ثم فإن هذه الحرب لم تبقِ لها ما تدافع به عن أهمية الحفاظ على هذا النظام –الذي يفترض أنه نظام قائم على قواعد– أمام المطالب التي تدعو إلى إسقاطه، فمنطق القوة السائد لا يعترف إلا بلغة المصالح فقط، حتى لو خالف النظام والقوانين.[2]

العجز التام للأمم المتحدة عن حماية المدنيين في غزة:

أظهرت الحرب في غزة أن الأمم المتحدة مجرد مجموعة عاجزة من الدول، تخضع لقيادة الولايات المتحدة، ومن ثم فإنها في نظر الشعوب فشلت في تأدية واجبها وحان وقت تغييرها ومراجعة دورها، ومن تُمثله في الحقيقة، فليس هناك دولة واحدة تمثّل مليار مسلم في مجلس الأمن، الذي يمكن إبطال جميع قراراته بصوت دولة واحدة تستخدم حق النقض، كما لا توجد دولة تمثل صوت قارة أفريقيا التي يبلغ عدد سكانها 1.2 مليار نسمة، وكذلك لا يوجد من يُمثل 550 مليون شخص يعيشون في أميركا اللاتينية، وهذا الظلم تجلت

[1] https://www.almayadeen.net/news/politics حماس-في-الذكرى-الـ76-للنكبة--طوفان-الأقصى-امتداد-طبيعي-لحق-ش

[2] محمود عبدالهادي، هل تكون غزّة المسمار الأخير في نعش النظام العالمي"، الجزيرة، 7 مارس 2024، متاح عبر الرابط التالي: https://shorter.me/qy1zW

انعكاساته في العديد من القضايا مثل: رواندا، البوسنة، كوبا، أفغانستان، والعراق، وأخيرًا غزة. وقد رأينا كيف قامت الولايات المتحدة بتهميش بقية العالم؛ برفضها طلب 153 دولة عضوا في الأمم المتحدة إعلان وقف إطلاق النار لمنع قتل المدنيين في غزة.[1]

موقف الدول العربية المُطبعة مع إسرائيل من عملية طوفان الأقصى:

تنقسم الدول العربية ذات العلاقات الوثيقة مع إسرائيل إلى جيلين؛ الجيل الأول (مصر، والأردن)، حيث اتسمت علاقاتهما مع إسرائيل بالالتزام الرسمي بين الأنظمة الحاكمة كما اقتصرت على المستويات السياسية والاقتصادية، و لم تصل في أيٍ من مراحل ذروتها إلى المستوى الثقافي والشعبي. أما الجيل الثاني: فهم المطبعون الجدد، الموقعون على اتفاقات إبراهام ومن ينوون الدخول في ركبهم (الإمارات، والبحرين، والمغرب، والسعودية)، حيث تتعمق الصلات التطبيعية بين هذه الدول وإسرائيل، سواء على المستويات الرسمية السياسية والاقتصادية وحتى المستويات التجارية الجزئية والثقافية والتبادل السياحي، إلى أن وصل التطبيع إلى مناهجهم التعليمية بما يُغير في تكوين الشخصية العربية لمواطني هذه الدول –على نحو ما أُشير. وقد اختلفت مواقف هاتين الفئتين تجاه عملية طوفان الأقصى؛ فالفئة الأولى تتسم علاقاتها القوية مع إسرائيل بالخفاء أكثر من العلن بسبب طبيعة الرأي العام لديها الرافض للتطبيع والمؤيد للمقاومة الفلسطينية؛ فيصل التأييد الشعبي للحد الذي دفع مسلح أردني لإطلاق النار على دورية إسرائيلية عند الحدود الأردنية مع الأراضي الفلسطينية المحتلة[2]، وحتى على المستويات الرسمية، لم تدن أي من الدولتين (مصر والأردن) المقاومة الفلسطينية على هجوم ٧ أكتوبر بشكلٍ صريح. كما ترتبط الدولتان بعلاقاتٍ وثيقة مع فصائل المقاومة تسمح لها بلعب دور الوسيط في المحادثات بين المقاومة والاحتلال. أما الفئة الثانية، فقد سارعت بإدانة حماس وفصائل المقاومة على ما اعتبرته "تصعيدًا خطيرًا" في السابع من أكتوبر، كما ينخفض التأييد لدى شعوب هذه الدول تجاه القضية الفلسطينية، ربما باستثناء المغرب، إلى حدٍ كبير.

التكاليف الباهظة للحرب على الاقتصاد الاسرائيلي:

منذ السابع من أكتوبر، ورغم امتلاك الاقتصاد الإسرائيلي قاعدة خدمية، وقاعدة صناعية كبيرة، وقاعدة زراعية على نطاق أضيق، تعتمد جميعها على تكنولوجيا متقدمة، بالإضافة إلى لدعم الكبير الذي تلقته إسرائيل من المعسكر الغربي، بقيادة الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها الأوروبيين من جهة أخرى، فإنّ هذين العاملين لم يمكنا الاقتصاد الإسرائيلي من تلافي الضرر البالغ والمستمر الذي لحق به جراء هذه الحرب، والتوقعات العالمية بانكماشه خلال السنوات القادمة. فوفقًا لوزير المالية الإسرائيلي، تقترب التكلفة المالية للعملية العسكرية التي تقوم بها إسرائيل ضد قطاع غزة من 250 مليون دولار أميركي يوميًّا، أي نحو 1.75 مليار دولار أسبوعيًّا، ونحو 7.5 مليار دولار شهريًّا؛ أي نحو 1.5 في المئة من ناتجها المحلي الإجمالي.[3] وقالت صحيفة "إسرائيل اليوم" إن عدد من تم إخلاؤهم من الجنوب والشمال بلغ 120 ألف إسرائيلي، تم وضعهم في فنادق و"مدن خيام" في مدن بعيدة نسبيا عن المواجهات، مع بدء الفنادق في الامتلاء، قالت الصحيفة: إن الحكومة الإسرائيلية وجهت بإعطاء كل إسرائيلي لا مكان له 200 شيكل (نحو 50 دولارا) يوميا على أن

---

[1] كمال أوزتورك، "حان وقت تغيير المؤسسات"، الجزيرة، 20 ديسمبر 2023، متاح عبر الرابط التالي: https://shorter.me/AcMwi

[2] مسلح جاء من الأردن يطلق النار على دورية إسرائيلية، الجزيرة نت، ٥ إبريل ٢٠٢٤، تاريخ الاطلاع: ٧ أبريل ٢٠٢٤، متاح عبر الرابط التالي: https://2u.pw/SeQ1SvGk

[3] تداعيات طوفان الأقصى على الاقتصاد الإسرائيلي: تكاليف باهظة، مركز الجزيرة للدراسات، ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٣، https://2u.pw/W4a4UCu

يتدبر أمره بنفس. بالإضافة لذلك وبحسب بيانات سلطة الضرائب الإسرائيلية، حتى الآن، تم تقديم 204 ألف دعوى بالتعويض عن الأضرار غير المباشرة التي لحقت بالمصالح التجارية في جميع أنحاء البلاد خلال أكتوبر الماضي، وتم دفع 167 ألفا منها بقيمة 3.7 مليارات شيكل (أكثر من مليار دولار)، وتقدر سلطة الضرائب أنه عن شهر أكتوبر وحده سيدفع 8 مليارات شيكل (2.5 مليار دولار)، كتعويض عن الأضرار غير المباشرة فقط. أما بالنسبة للأضرار المباشرة التي لحقت بالممتلكات، فقد تم دفع 600 مليون شيكل (167 مليون دولار) فقط حتى الآن من المليارات التي ستكون مطلوبة لتغطية الخسائر.[1]

من جهة أخرى، أخلت السلطات الإسرائيلية العديد من المستوطنات جنوب البلاد بما في ذلك الواقعة في منطقة "غلاف غزة"، بعد الهجوم الذي شنته المقاومة الفلسطينية على المنطقة نفسها، وإطلاق آلاف الصواريخ من القطاع. لكن النازحين لم يقتصروا فقط على الجنوب، فمع تدخل "حزب الله" على الحدود اللبنانية واندلاع اشتباكات ومواجهات مع الجيش الإسرائيلي، اضطرت تل أبيب لإخلاء البلدات الواقعة شمالا قرب المنطقة الحدودية، وبلغت تكلفة الإخلاء ٥.٦ مليار شيكل.[2]

مستقبل حكم حركة حماس لقطاع غزة

يُعد مستقبل قطاع غزة أكثر الأمور المطروقة من قبل الباحثين، والساسة، والمفكرين، والدول، ولأن هناك تقريراً آخر سيُعنى بذلك، فإن النقاش هنا يدور حول نقطتين من زاوية حماس: الأولى، تتعلق بشأن تعريف الحركة لنفسها كحركة تحرر وطني، والثانية، بشأن رؤية الحركة لحكم القطاع ما بعد الحرب[3]. أما النقطة الأولى، فقد أكدت بيانات الحركة، ولعل أحدثها: وثيقة "هذه روايتُنا.. لماذا طوفان الأقصى؟" [4] أنها "حركة تحرر وطني"، هدفها الأول تحرير الأرض وتحقيق دولة فلسطين، دون أية إشارة للحركة إلى أنها جزء من سلطة حاكمة للقطاع، وهو ما التقطه الخبراء بأن الحركة "تبتعد عن الالتزامات السياسية الرئيسة المرتبطة بمسؤوليات الحكم"، مؤكدين أن إدارة القطاع كانت دائماً ما تُمثل عبئًا على حماس.[5] وهو ما ينقلنا للنقطة الثانية، إذ أكد المتحدث باسم حركة حماس "أسامة حمدان"، في تصريحات له، أن الحركة تجري حواراً مع الفصائل الفلسطينية بشأن حكم غزة ما بعد الحرب، مؤكداً رفضه لكافة السيناريوهات المطروحة من الفاعلين الخارجيين، وأن ذلك قرار وطني فلسطيني شعبي ليس فقط فيما يتعلق بحكم قطاع غزة، ولكن الضفة أيضًا.[6] فإذا أضفنا أن توقعات جمهور الشعب الفلسطيني، وفقًا لآخر استطلاع في مارس، تشير إلى أنها تفضل حكم حماس للقطاع وتؤكد قدرتها على ذلك،[7] وتصورات المراقبين بشأن مكانة حماس في غزة؛ فإنه من السهل استبعاد سيناريو إقصاء حماس من حكم غزة كليًا، وسيناريو استمرار حماس في حكم غزة بنفس الطريقة السابقة لأحداث السابع من أكتوبر.

---

[1] محمد وتد، تفاصيل خطة إسرائيلية لجلب اليهود وتوطينهم بغلاف غزة والضفة، الجزيرة نت، ١٧ فبراير ٢٠٢٤، https://2u.pw/Yh6qTpP.

[2] https://hadaracenter.com/مستقبل-الكيان-الصهيوني-الداخل-الإسرا/

[3] مستقبل-حركة-حماس-ما-بعد-الطوفان-سيناري/ https://hadaracenter.com/

[4] هذه روايتنا.. لماذا طوفان الأقصى؟، المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية – حماس، 21 يناير 2024، ص 13، http://surl.li/rwxac.

[5] Nada Homsi, Khaled Yacoub Oweis, Gaza's war is shaping the Hamas of tomorrow: Less politics, more tactics, The National News, 27 January 2024, , Available at: http://surl.li/rlmcz

[6] أسامة حمدان للجزيرة نت: إسرائيل تعرقل التفاوض وما زلنا في الإطار العام للصفقة، الجزيرة. نت، 1 مارس 2024، تاريخ الاطلاع: 7 مارس 2024، الساعة 12:40، متاح عبر الرابط التالي: http://surl.li/rlmdb

[7] نتائج استطلاع الرأي العام رقم (90)، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، 13 ديسمبر 2023، ص11، http://surl.li/rwwzi

وختامًا، فمن المؤكد أن عملية طوفان الأقصى تحمل بداخلها تغيرات غير مسبوقة ومستمرة حتى الآن، على مختلف المستويات الدولية والإقليمية، كما أنه من الصعب التنبؤ بكل سيناريوهاتها المحتملة، لكثرة الفاعلين، وتداخل وتعقد المشهد وتسارعه، ولكن الحقيقة اللافتة للنظر أن الداخل الإسرائيلي يتأثر بقوة من جراء هذه الحرب الإجرامية على غزة، ويتحمل جزاء ما كسبت حكومته المتطرفة بقيادة نتنياهو، كما أعادت عملية طوفان الأقصى وضع القضية الفلسطينية على قمة أجندة الأولويات العالمية بعد سنوات من التجاهل والإهمال، والأهم أنها نجحت في شحنها بزخم شعبي وتعاطف عالمي لم يتكرر من قبل في تاريخ القضية الفلسطينية.

قائمة المراجع:

- حماس-في-الذكرى-الـ76-للنكبة--طوفان-الأقصى-امتداد-طبيعي-لحق-ش https://www.almayadeen.net/news/politics

- محمود عبدالهادي، هل تكون غزّة المسمار الأخير في نعش النظام العالمي"، الجزيرة، 7 مارس 2024، متاح عبر الرابط التالي: https://shorter.me/qy1zW

- كمال أوزتورك، "حان وقت تغيير المؤسسات"، الجزيرة، 20 ديسمبر 2023، متاح عبر الرابط التالي: https://shorter.me/AcMwi

- مسلح جاء من الأردن يطلق النار على دورية إسرائيلية، الجزيرة نت، ٥ إبريل ٢٠٢٤، تاريخ الاطلاع: ٧ أبريل ٢٠٢٤، متاح عبر الرابط التالي: https://2u.pw/SeQ1SvGk

- تداعيات طوفان الأقصى على الاقتصاد الإسرائيلي: تكاليف باهظة، مركز الجزيرة للدراسات، ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٣، https://2u.pw/W4a4UCu

- محمد وتد، تفاصيل خطة إسرائيلية لجلب اليهود وتوطينهم بغلاف غزة والضفة، الجزيرة نت، ١٧ فبراير ٢٠٢٤، https://2u.pw/Yh6qTpP.

- مستقبل-الكيان-الصهيوني-الداخل-الإسرا/https://hadaracenter.com

- مستقبل-حركة-حماس-ما-بعد-الطوفان-سيناري/ https://hadaracenter.com

- هذه روايتنا.. لماذا طوفان الأقصى؟، المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية – حماس، 21 يناير 2024، ص 13، http://surl.li/rwxac.

- Nada Homsi, Khaled Yacoub Oweis, Gaza's war is shaping the Hamas of tomorrow: Less politics, more tactics, The National News, 27 January 2024, , Available at: http://surl.li/rlmcz

- أسامة حمدان للجزيرة نت: إسرائيل تعرقل التفاوض وما زلنا في الإطار العام للصفقة، الجزيرة. نت، 1 مارس 2024، http://surl.li/rlmdb

- نتائج استطلاع الرأي العام رقم (90)، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، 13 ديسمبر 2023، ص11، http://surl.li/rwwzi

مصر و منظمة التحرير الفلسطينية 1964

د. انتصار محمد نصر طه / باحثة متخصصة في التاريخ الحديث والمعاصر

المستخلص:

شهدت مرحلة الستينات البناء الفعلي للدولة الفلسطينية ، فقد كشف البحث عن أهمية مؤتمر القمة العربي بالقاهرة 1964م والتى تكمن فى تعزيز وحدة الدول العربية بعد فترة من الخلافات والانقسامات بينهم كما برزت أهمية مؤتمرات القمة العربية من خلال إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير الفلسطيني واعتبار المنظمة الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني.

وعليه استهدف البحث الدور الهام والرئيسي الذى لعبه الرئيس جمال عبد الناصر نحو عملية البناء للكيان الفلسطيني حتى تكون هناك مؤسسة تمثل الشعب الفلسطيني، وذلك بممارسة الضغط على الدول العربية التى كانت تعارض قيام منظمة التحرير الفلسطينية ومدى تأثير عبد الناصر فى الشارع العربي وانعكاس ذلك على موقف الدول العربية من إحياء الكيان الفلسطيني.

الكلمات المفتاحية: الدولة الفلسطينية، مؤتمر القمة العربي، منظمة التحرير الفلسطينية، الكيان الفلسطيني.

Abstract:

The sixties witnessed the actual construction of the Palestinian state. The research revealed the importance of the Arab Summit Conference in Cairo in 1964 AD, which lies in strengthening the unity of the Arab countries after a period of disputes and divisions among them. The importance of the Arab summit conferences also emerged through the establishment of the Palestine Liberation Organization and the Palestine Liberation Army and considering the organization as the legitimate representative. For the Palestinian people.

Accordingly, the research targeted the important and main role played by President Gamal Abdel Nasser towards the process of building the Palestinian entity until there is an institution that represents the Palestinian people, by exerting pressure on the Arab countries that were opposed to the establishment of the Palestine Liberation Organization and the extent of Abdel Nasser's influence on the Arab street and its reflection on the position of the countries. Arabic means reviving the Palestinian entity.

Keywords: the Palestinian state, the Arab Summit Conference, the Palestine Liberation Organization, the Palestinian entity.

المقدمة:

كان عام 1964م نقطة تحوّل في تاريخ فلسطين، فقد شهد قيام منظمة التحرير الفلسطينية، برئاسة أحمد الشقيري، ومطالبة الشعب الفلسطيني بإعطائه حرية العمل كي يقوم بدوره الفعال في معركة استرداد أرضه والعودة إلى وطنه فجاءت منظمة التحرير الفلسطينية لتجسد كيان الشعب الفلسطيني[1] فقد جرت محاولات متعددة داخل الجامعة العربية وخارجها لإنشاء الكيان الفلسطيني إلى أن عقد مؤتمر القمة العربي بالقاهرة 1964م، وبعد انعقاد عدة جلسات ومناقشات على مستوى القمة ، وبعد سماع التقارير المذكورة، عقد الرؤساء والملوك في الرابع عشر من يناير1964م جلسة سرية مدتها أكثر من أربع ساعات بهدف الوصول إلى تسوية الخلافات العربية وذلك لخدمة القضية الفلسطينية، وكانت الصراحة هي طابع المناقشات.

وواجه مؤتمر الملوك والرؤساء بعض المتاعب ولكنها لم تعرقل تقدمه، حيث كانت قد استغرقت محاولات تصفية الجو العربي بين رؤساء الدول العربية والتي كان جمال عبد الناصر قد ساهم بدور كبير فيها، الجزء الأكبر من نشاط المؤتمر، وكانت كل الصحف العربية والإذاعات العربية ، قد أجمعت على أن مؤتمر القمة العربي الأول كان دليلا على وحدة العرب [2].

ورغم الاختلاف في وجهات نظر بعض الدول العربية أثناء المناقشات إلا أنه تم الإتفاق على قرارات هامة ، وفي السابع عشر من يناير 1964م تلا عبد الخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية البيان المشترك للمؤتمر الذي اختتم اجتماعاته وأعلن القرارات الهامة التي تم الإنفاق عليها وأهمها(3):

- يعتبر قيام إسرائيل خطراً أساسيا يجب التصدي له سياسياً واقتصاديا وإعلامياً.
- إنشاء قيادة عربية مؤحـــدة لجيوش الدول العربية حسب التنظيم ووفق الصلاحيات التي صّدق عليها مجلس الدفاع في دورته الثالثة في يونيو 1961م ، ووفق
- إقامة قواعد سليمة لتنظيم الشعب الفلسطيني وتكليف السيد / أحمد الشقيري مندوب فلسطين الدائم لدى جامعة الدول العربية بمهمة الاتصال مع ممثلي الشعب الفلسطيني والحكومات العربية لوضع الترتيبات اللازمة لقيام الكيان الفلسطيني.
- تشكيل لجنة للمتابعة وتنفيذ القرارات السابقة برئاسة الأمين العام للجامعة ومن ممثلين لملوك ورؤساء الدول الأعضاء، ووضع الخطط اللازمة لاسترداد فلسطين وعودتها إلى أهلها مستخدمين كافة الوسائل السياسية والاقتصادية والإعلامية لمنع إسرائيل من تنفيذ مشروع تحويل مياه نهر الأردن، وتجتمع اللجنة بصفة دورية بدعوة من الأمين العام وتقدم تقريراً بنتائج كل اجتماع لها إلى رؤساء الدول الأعضاء.
- أن يجتمع مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية مرة في السنة على الأقل وتم تحديد موعـــد الاجتماع الثاني في سبتمبر 1964م بالإسكندرية. [4]
- كما تضمن البيان الختامي للمؤتمر التأكيد على حق الشعب الفلسطيني، على أن يقوم مجلس الملوك والرؤساء العرب بإتخاذ القرارات العملية في ميدان تنظيم الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره[5] ويلاحظ من هذا البيان زخم المواقف العربية المضادة حول الكيان الفلسطيني ، وذكر أن سبب خلوا البيان الختامي من ذكر عبارة الكيان الفلسطيني ، يرجع إلى إنهم لم يقرروا قيام الكيان لأنهم كانوا مختلفين حول مفهومه وسياسته ، فضلاً عن إصرار الملك حسين على أن لا تذكر في القرارات كلمة " الكيان الفلسطيني" وأن تأتي فقرة (تقرير مصيره) بعد فقرة " تحرير وطنه " لأنه أصر أن تقرير المصير يأتي بعد مرحلة التحرير، وأوضح أنه يخشى منح الشعب الفلسطيني حق تقرير المصير في الوقت الحاضر.[6]

على الرغم من عدم وجود اتفاق داخل المؤتمر على كلمة الكيان الفلسطيني وإصرار الأردن على عدم ظهور تلك الكلمة في البيان الختامي للمؤتمر ، بينما طالبت سوريا بفصل الضفة الغربية وقطاع غزة عن الأردن ومصر وإقامة الكيان الفلسطيني عليهما، ورأت السعودية إنشاء حكومة فلسطينية بناء على رغبة الحاج أمين الحسيني بينما كانت وجهة نظر كلاً من الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والرئيس الجزائري أحمد بن بيلا هى إقامة جبهة تحرير وطني فلسطيني وكان جمال عبد الناصر يؤيد الكيان الفلسطيني ويسعى لإيجاد مؤسسة فلسطينية تكون مساعدة له في معركته على الصعيد العربي وسلاحا سياسيا في مواجهة إسرائيل وحلفائها(7)

ورغم كل المحاولات ، فقد أوصى المؤتمر بإعطاء أحمد الشقيري حرية الاتصال مع الدول العربية والشعب الفلسطيني لوضع الترتيبات اللازمة لقيام الكيان الفلسطيني فأقر بالإجماع العمل على إنشاء الكيان الفلسطيني ، وكان المقصود به هو تنظيم عام للشعب الفلسطيني وتأكيد الشخصية الوطنية الفلسطينية وإبراز وجوده على الصعيد العربي وفى المجال الدولي (8).

عقب انتهاء مؤتمر القمة بالقاهرة عام 1964م أمضى أحمد الشقيرى فى القاهرة ما يقُرب من ثلاثة أسابيع بعد المؤتمر، وهو يفكر ويخطط لبناء الكيان الفلسطيني وكانت المهمة التى نص عليها قرار المؤتمر " الاتصال " فقط لا إنشاء الكيان الفلسطيني وقد خشى الشقيرى أن نفذ القرار بحرفه أن يكون لتقريره مصير التقارير السابقة . لذلك عزم على أن يضع الجميع أمام الأمر الواقع، فألف مجلس وطني فلسطيني فى القدس ، ليعزز شرعية الشعب الفلسطيني لقيام منظمة التحرير الفلسطينية ولانتخاب لجنة تنفيذية تشترك فى مؤتمر القمة للملوك و الرؤساء العرب الثاني في الإسكندرية باسم (منظمة التحرير الفلسطينية) لا باسم (ممثل فلسطين فى الجامعة العربية) (9). وقبل الحديث عن قيام المنظمة لابد من الإشارة إلى فترة ما قبل إعلان قيام المنظمة.

فقد اجتمع أحمد الشقيرى مع الرئيس جمال عبد الناصر لعرض نسخة من مشروع الميثاق والنظام الأساسي للمنظمة قبل تكوينها ، وذكر له أنه فى سبيل الإعداد لمؤتمر فلسطيني يعقد في القدس " لإعلان " منظمة التحرير الفلسطيني، ووافق الرئيس المصري على جميع الخطوات التى تؤدى إلى قيام الكيان الفلسطيني ، كما اجتمع بوزير الخارجية المصرى محمود فوزى وعرض عليه الخطوط العريضة لمشروع الكيان الفلسطيني ، فوجد استجابة كاملة (10).

كانت مصر من أكثر الدول العربية تأييدا لمنظمة التحرير الفلسطينية عند تأسيسها ووصف أحمد الشقيري ذلك بقوله أنه" لولا مصر والرئيس جمال عبد الناصر بالذات لما قامت منظمة التحرير" (11). ووجه الشقيرى نداء إلى الشعب الفلسطيني فى الرابع من فبراير 1964م دعا فيه إلى تنظيم شامل وتعبئة كاملة لكافة فئات الأمة.

قام الشقيري بجولة في الدول العربية، ما بين التاسع عشر من فبراير والخامس من أبريل 1964م، شملت الأردن وسورية والبحرين وقطَر والعراق والكويت ولبنان والسودان، حيث عقد ثلاثين مؤتمراً مع الشعب الفلسطيني، التقى خلالها آلافاً منه، كما التقى كبار المسئولين في الدول العربية. عرض الشقيري على الملك حسين الهيكل العام للكيان الفلسطيني، والخطوات التنفيذية اللازمة لإقامته، متمثلة فى وثيقتين رئيستين، وأذاعهما، من القدس في الرابع والعشرين من فبراير 1964م، تضمنت الوثيقة الأولى مشروع الميثاق القومي الفلسطيني، ويتضمن الأهداف الأساسية والمبادئ العامة لقضية فلسطين بالنسبة للشعب الفلسطيني والأمة العربية، والوثيقة الثانية هى النظام الأساسي للمنظمة، باسم "منظمة تحرير فلسطين" وهى تحدد الإجراءات اللازمة للـــدعوة إلى مؤتمر وطني فلسطيني يعقد فى مدينة القدس فى الربع عشر من مايو 1964م (12).

شكّل الشقيرى اللجنة التحضيرية للمؤتمر و التى تضم الوجهاء الفلسطينيين، وكانت اللجان التحضيرية فى الدول العربية تقوم بتسمية أعضاء المؤتمر فى كل بلد عربي، كما طلبت الأردن من أحمد الشقيرى ضم جميع الأعضاء الفلسطينيين فى مجالس النواب والأعيان والوزارات الأردنية السابقين والعاملين إلى المؤتمر وانعقد المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول فى الثامن والعشرين من مايو 1964م، فى القدس ، بحضور الملك حسين، ومشاركة وزراء خارجية كلِّ الدول العربية، عدا المملكة العربية السعودية، التي قاطعت المؤتمر، ومَنعت الفلسطينيين عندها من المشاركة فيه ، وذلك لاعتراضها على اختيار أحمد الشقيري[13].

وكان الشقيرى يحرص فى أن يفتتح الملك حسين ملك الأردن المؤتمر ليعطيه أهمية أكبر ، كما نصحه الرئيس جمال عبد الناصر نصحه بإقناع ملك الأردن بالمشاركة فى المؤتمر، وبالفعل حضر الأخير بعد أن وعده الشقيرى بعدم إنشاء كتائب فلسطينية مسلحة فى الأردن وعدم سلخ الضفة الغربية عن الضفة الشرقية[14] افتتح الملك حسين المؤتمر بكلمة أوضح فيها موقف بلاده وتمسكه بوحدة الأردن، وانبثق عن المؤتمر مجموعة من القرارات هي:.

- إعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية.
- اعتماد ميثاقها القومي، والمصادقة على النظام الأساسي واللائحة الداخلية للمجلس الوطني.
- انتخاب أحمد الشقيرى رئيسا للجنة التنفيذية.
- عقد مؤتمر المجلس الوطني الأول[15]

كان ذلك بداية ميلاد الكيان الفلسطيني، مؤذناً بإحياء الشخصية الفلسطينية تجسدها قيادة فلسطينية، وجيش التحرير الفلسطيني، والصندوق القومي الفلسطيني، وأجهزة إعلامية وإدارية وتنظيمية [16].

كانت مصر من أوائل الدول العربية التى قدمت المساهمات المالية المقررة لتمويل الصندوق القومي الفلسطيني، فقد أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قراراً إلى وزارة الخزانة المصرية

(وزارة المالية حالياً) بخصم 3% من رواتب أبناء فلسطين العاملين فى مصر لصالح الصندوق القومي[17].

وفى مؤتمر القمة الثاني بالإسكندرية شاركت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية فى جميع أعمال هذا المؤتمر ، وقدم رئيسها أحمد الشقيرى تقريراً عن إنشاء الكيان الفلسطيني والخطوات الرئيسية له محولا المؤتمر كله إلى مؤتمر للقضية الفلسطينية ، شرح الشقيرى فى كلمته المطولة مراحل إنشاء الكيان الفلسطيني مبيناً أن دور الدول العربية هو تيسير البناء وتسهيله لا إنشاؤه وبناؤه ، فتلك مهمة الشعب الفلسطيني وأكد أهمية الجانب العسكري مؤكداً أنه لن يتم تحرير فلسطين إلا بالكفاح المسلح وعلى أرض فلسطين، وهى إعداد الشعب الفلسطيني عسكرياً وذلك بتجنيده وتدريبه وإنشاء كتائب فلسطينية [18]

والواضح من تقرير السيد الشقيرى أثناء المؤتمر انه تركز حول مشروع الميثاق القومي الفلسطيني وعلى دور الدول العربية فى إحياء الكيان الفلسطيني ومناشدة دول الجامعة العربية بتأييد خطوات قيام منظمة التحرير الفلسطينية التى حدد مستقبل عملها على أنها تتعاون مع الدول العربية جميعا ولعله فى ذكره أراد أن يُبدد مخاوف بعض الدول التى اتهمته بالانحياز والتبعية لمصر ، والتى بينها وبين الأخيرة آنذاك بعض الخلافات ومن أجل استقطاب التأييد العام لمنظمة التحرير حيث كانت بعض الدول العربية تتحفظ على قيام منظمة التحرير[19].

أثار هذا التقرير بعض الاعتراضات فى مؤتمر القمة العربي ، حيث رأت بعض الدول العربية أن أحمد الشقيرى بالدعوة إلى عقد مؤتمر فلسطيني وبإعلان قيام منظمة التحرير، تجاوز السلطات التي أعطاه إياها مؤتمر القمة بالقاهرة ، والتي اقتصرت على تكليفه بإجراء الاتصالات مع أبناء فلسطين والحكومات العربية فيما يتعلق بإنشاء الكيان الفلسطيني، على أن يعود بنتائج الاتصالات إلى مؤتمر القمة الثاني بالإسكندرية فيقرر فيها ما يراه مناسباً[20]. وذلك فضلاً عن إنشاء جيش التحرير، وكانت الأردن من أوائل المعارضين على تشكيل قوات مسلحة فلسطينية ذات قيادة مستقلة، ورفض الأردن أن يسمح بتجنيد الفلسطينيين المقيمين فيها، وبالمقابل أبدت بعض الدول العربية كامل استعدادها للسماح لها بالعمل فوق أراضيها مثل مصر وسوريا والعراق[21] ، فقال الرئيس عبد الناصر " نحن موافقون على إنشاء جيش التحرير" [22].

ومن الجدير بالذكر أن الفضل الأول لولادة المنظمة يعود للرئيس جمال عبد الناصر ودوره القومي فى إقناع الكثير من الدول العربية بضرورة إحياء الكيان الفلسطيني[23].

لقد بدأت الانطلاقة الحقيقية نحو عملية بناء الكيان الفلسطيني بعد محاولات مصر برئاسة جمال عبد الناصر ذات الثقل المميز فى ساحة العمل العربى على إحياء الكيان الفلسطيني حتى تكون هناك مؤسسة تمثل الشعب الفلسطيني[24].

فقد قام الرئيس جمال عبد الناصر بالضغط على الملك حسين ملك الأردن لكي يعترف ويؤيد قيام المنظمة الفلسطينية، كما أعلن الرئيس السوري أمين الحافظ، أن المنظمة تفتقر للعناصر الثورية ، وأظهر أنه يوجد فى سوريا فلسطينيون ثوريون سمحت لهم سوريا بالعمل المدني والتدريب العسكري وطالب بثورية المنظمة، وسّجل تحفظه على الكيان الفلسطيني فى وضعه الحالي، كانت الاعتراضات والتحفظات على قيام الكيان الفلسطيني تنطلق من أسباب مختلفة وكل دولة لها وجهة نظرها وأهدافها، ولكنها انتهت فى سبيل الحفاظ على مسيرة العمل العربي المشترك[25].

كما قام جمال عبد الناصر بالضغط على جامعة الدول العربية من أجل الاعتراف بقيام المنظمة، وكان هذا نابعًا من حب الشعوب العربية لعبد الناصر ولمناصرة القضية الفلسطينية، وانعكاس ذلك على الدول العربية ، وقد رحبت الجامعة العربية بقيام المنظمة ، وتم اعتمادها ممثلة للشعب الفلسطيني فى تحمل مسئولية الحل لقضية فلسطين ، والنهوض بها على الصعيد العربي والدولي، وكان مجلس الجامعة العربية قد وافق على تخصيص مبلغ مليون دينار للميزانية المدنية، لمنظمة التحرير لتمكينها من القيام بنشاطها السياسي والإعلامي والتنظيمي، تدفعه الدول العربية بموجب أنصبتها في ميزانية الجامعة العربية تقدم إلى الصندوق القومي الفلسطيني [26].

ومن خلال ما تقدم، نجد أن الشقيرى وجد الفرصة المناسبة لقيام كيان فلسطيني فى وقت يحاول فيه العرب توحيد صفوفهم وإيجاد حلول للخلافات العربية ومن ضمنها الخلافات حول الكيان الفلسطيني والتى وجدت كل الدعم من الرئيس جمال عبد الناصر، و من المُرجح أن أحمد الشقيري لم يضع فكرة إنشاء الكيان الفلسطيني موضع التنفيذ إلا بعد حصوله على مباركة أو ضوء أخضر مصري لتنفيذها،

واتخذ مؤتمر القمة الثاني بالإسكندرية عدة قرارات خاصة بالكيان الفلسطيني منها :

- الترحيب بتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية دعمًا للكيان الفلسطيني، واعتمادها ممثلة للشعب الفلسطيني فى تحمل مسئولية العمل لحل قضية فلسطين
- إنشاء جيش التحرير الفلسطيني[27]، وكان هذا وفقًا للقرارات الآتية:

أ- أن يكون مقر هذه القوات على أرض تختارها المنظمة ، وبموافقة الدولة المعنية.

ب- يكون تشكيل هذه القوات وتسليحها وتدريبها تحت إشراف القيادة العامة الموحدة وبمشاركة المنظمة.

ت- تخضع هذه القوات فى العمليات الحربية للقيادة العربية الموحدة.

ث- أن تقوم منظمة التحرير باختيار أفراد وضباط هذا الجيش من أبناء فلسطين حيثما وجدوا، وللمنظمة الحق فى أن تستعين بمن تحتاج إليهم من الضباط والخبراء من أبناء الدول العربية.

ج- وفيما يتعلق بالدعم المالي فقد وافق المؤتمر على اعتماد ميزانية تبلغ 3 مليون جنيه إسترليني سنويًا لتغطية نفقات إنشاء جيش التحرير الفلسطيني، على أن تسدد من بند الاحتياطي المخّصص للقيادة العربية الموحدة [28].

هكذا انبثقت منظمة التحرير الفلسطينية في ظل شرعية عربية وقد حرصت على أن يكون لها علَم وقَسم وبادرت بإنشاء وحدات عسكرية في الدول العربية،

وقد تحدث الرئيس المصري عن إنجازات مؤتمر القمة العربي الثاني فى خطابه فى عيد النصر الموافق الثالث والعشرين من ديسمبر 1964م، قائلاً: " لقد استطعنا أن نقيم القيادة العربية الموحدة، ووحدنا الكلمة العربية حول فلسطين ، واستطعنا أن نقيم منظمة التحرير الفلسطينية ، وأن نعمل داعمين لهذه المنظمة " [29].

فى الواقع يمكن اعتبار مؤتمر القمة الثاني بالإسكندرية تكملة للمؤتمر الأول بالقاهرة بالنسبة لوضع حل للقضية الفلسطينية ، ومن أهم إنجازاته اعتراف الدول العربية رسميًا بمنظمة التحرير الفلسطينية وإنشاء جيش التحرير الفلسطيني والذي كان الهدف منه هو تأدية دوره إلى جانب الجيوش العربية فى تحرير فلسطين ، حيث يعتبر كل من المنظمة وجيش التحرير بمثابة دعم للكيان الفلسطيني، ومكسب رئيسي من المكاسب التي نالها الشعب الفلسطيني، والذي أولاه الرئيس عبد الناصر الرعاية ليكون سندًا قويًا للكيان الفلسطيني.عقب تكوين منظمة التحرير الفلسطينية أخذت مصر فى دعمها فى المحافل العربية والدولية بالإضافة إلى المساعدات المالية والعسكرية والاقتصادية وفتحت أبواب جامعاتها للطلاب الفلسطينيين مجانًا[30].

وقد سهّلت الحكومة المصرية للشقيرى الاتصال بأهالي غزة، فوضعته بذلك موضع المرجع السياسي الأعلى للفلسطينيين هناك، وأقامت له معسكرات لتدريب الجيش الفلسطيني، وفوضته في إعداد قانون التدريب العسكري الإجباري لكل فلسطيني من أبناء غزة، وفى أواخر عام 1964م أدخلت الحكومة المصرية تعديلات جوهرية وأساسية على المادة الثانية من النظام الدستوري لقطاع غزة الصادر فى مارس 1962م[31]، حيث حلت كلمة فلسطين محل كل مكان يرد به تعبير قطاع غزة تأكيدًا لهوية القطاع، كما نص الدستور على أن التحرير واجب مقدس ، وأنه لا يجوز إبعاد فلسطيني أو منعه من دخول قطاع غزة إلا بقانون ، كما نص الدستور على التجنيد الإجباري[32] وسمحت بإنشاء النقابات المهنية الفلسطينية داخل القطاع، وشجعت عمليات التصدير والاستيراد، وقّدمت مزيدًا من التسهيلات للتجار[33] .

كما قدمت مصر كل التسهيلات اللازمة لدعم منظمة التحرير الفلسطينية، حيث تم تخصيص إذاعة من القاهرة ، مكنت أحمد الشقيرى رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة من مخاطبة العرب والفلسطينيين ، ويبدو أن اختيار المنظمة لإذاعتها فى القاهرة ، كان محل دراسة و لم يكن محض الصدفة وذلك لدور الإذاعة المصرية الكبير على الساحتين العربية والعالمية، فى كشف مخططات الاحتلال الإسرائيلي[34] .

كان الرئيس المصري قد أصدر قرارًا جمهوريا فى مطلع عام 1965م بحل الاتحاد القومي العربي الفلسطيني بقطاع غزة وتسليم مهامه لمنظمة التحرير الفلسطينية لتصبح هى التنظيم القومي للفلسطينيين فى القطاع [35].

ساعدت مصر منظمة التحرير الفلسطينية على فتح مكاتب تمثيل لها فى معظم الدول العربية ، وبعض الدول الأجنبية ، وكانت من أهم مهام هذه المكاتب الدعوة لتدعيم المنظمة فى الخارج والاعتراف بها من قِبَل الدول التى لها بها مكاتب(36).

وكانت رؤية الرئيس جمال عبد الناصر للمنظمة، تمثل دعماً لها، لأنها في رأيه، نتيجة هامة من نتائج العمل العربي الموحد، في مواجهة قوى الاستعمار والصهيونية"، التي كانت تعتقد أن القضاء على شعب فلسطين، هو الطريق نحو القضاء على مشكلة فلسطين، إلا أن قيام منظمة التحرير الفلسطينية، أثبتت عجز تلك القوى عن القضاء على الشعب الفلسطيني. ومن خلال منظمة التحرير، أصبح ممكناً إحياء وجود شعب فلسطين، وفي ذلك إحياء للقضية كلها (37)،

أوضح عبد الناصر فى خطاب له أمام المؤتمر الوطني الفلسطيني فى مايو1965م قائلا " لقد انتقل زمام العمل من أجل فلسطين من أيدي الجامعة العربية إلى أيدي الثورة العربية ، التى تمثل منظمة التحرير الفلسطينية والعمل الفدائي أحد عناصرها، فالطريق الثوري للنضال هو السبيل الأوحد لتحرير فلسطين، ولا شك في أن العمل الفدائي والثوري هو المؤلف للمرحلة الأولى على طريق التحرير" (38).

ومن الملاحظ أن الرئيس عبد الناصر أوضح بخطابه هذا مدى ضعف الجامعة العربية عن مساعدة الشعب الفلسطيني و الوصول إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية، لذلك طالب بضرورة العمل الفدائي واستخدام القوة لتحرير فلسطين.

وفى الرابع من مايو 1965م، أصدر الرئيس المصري قراراً بشأن دفع قسط مصر فى الأغراض العسكرية والمساهمة فى نفقات المنظمة ومصاريف جيش التحرير الفلسطيني، كما أصدر قراراً بإعفاء منظمة التحرير الفلسطينية من أجور البرقيات والمكالمات التليفونية(39) .

وهكذا استطاع جمال عبد الناصر أن يحقق للشعب الفلسطيني أمله فى إحياء الكيان الفلسطيني، والحصول على اعتراف الحكومات العربية بهذا الكيان، فضلًا عن تقديم مصر كل التسهيلات والدعم اللازم لتأسيس المنظمة، مما ساعدها فى المضي نحو بناء كيانها .

بالإضافة للتنسيق الواضح والمستمر بين أحمد الشقيري رئيس المنظمة وبين الحكومة المصرية، فالشقيري أدرك الدور القيادي لمصر فى الساحة العربية ، كما أدرك أن منظمة التحرير الفلسطينية خارج إطار الإمكانيات المصرية تظل عاجزة عن المضي نحو بناء الكيان الفلسطيني.

الخاتمة:

شهدت مرحلة الستينات البناء الفعلي للدولة الفلسطينية ، فقد كشفت الدراسة عن أهمية مؤتمر القمة العربي بالقاهرة 1964م والتى تكمن فى تعزيز وحدة الدول العربية بعد فترة من الخلافات والانقسامات بينهم، وفى الواقع أن أهم نتيجة من هذا المؤتمر كانت إحياء الكيان الفلسطيني وحضور ممثلا للشعب الفلسطيني لأول مرة فى تاريخ القضية الفلسطينية، وهى أهم نتيجة خرج بها هذا المؤتمر والمؤتمرات التى تلته ،بمعنى إن الشعب الفلسطيني الذى حُرم فى الماضى من أن يتحدث عن قضيته أو أن يساهم فى حلها ، أصبح صاحب القضية.

كما أن مؤتمر القمة العربي الأول بالقاهرة كان نقلة فى الفكر السياسي العربي والتوجه العربي لدول المواجهة نحو القضية الفلسطينية وإبراز فلسطين وتلاحم الموقف العربي بغض النظر عن أي انقسامات وخلافات.

برزت أهمية مؤتمرات القمة العربية من خلال إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير الفلسطيني واعتبار المنظمة الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني.

أوضحت الدراسة الدور الهام والرئيسي الذى لعبه الرئيس جمال عبد الناصر تجاه القضية الفلسطينية حتى تكون هناك مؤسسة تمثل الشعب الفلسطيني، وذلك بممارسة الضغط على الدول العربية التى كانت تعارض قيام منظمة التحرير الفلسطينية ومدى تأثير عبد الناصر فى الشارع العربي وانعكاس ذلك على الدول العربية،

إن الدور المصري كان الأبرز فى الإعداد والعمل لإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ، وذلك بتقديم كافة التسهيلات والدعم اللازم لتأسيسها ، والمضي نحو بناء الدولة الفلسطينية . ومما ساعد على ذلك أن الإدارة المصرية لم تقف فى وجه فلسطين داخل قطاع غزة بل سايرتها حتى أن النقابات المهنية والنوادي داخل القطاع حملت جميعًا اسم فلسطين.

المصادر:

وثائق دار الوثائق القومية:

دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الحربية المصرية، الكود الأرشيفي 002207-0076

الوثائق العربية والفلسطينية:

1- ملف وثائق فلسطين:ج2، من عام 1950-1969، الهيئة العامة للاستعلامات، وزارة الإرشاد القومي، القاهرة.

2- الوثائق العربية لعام 1964م، 6 يناير 1964م، دائرة الدراسات السياسية والإدارة العامة، الجامعة الأمريكية، بيروت، د.ت.

3- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1964م: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1966م

4- وثائق جمال عبد الناصر: مجموعة خطب وتصريحات وأحاديث جمال عبد الناصر

ثانياً: وثـــائق جامعة الدول العربية :

1- جامعة الدول العربية:الأمانة العامة، إدارة السكرتارية، مؤتمرات القمة العربية . بياناتها وقراراتها، ط1996 م.

2-جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، إدارة السكرتارية، مضابط جلسات دور الاجتماع العادي الثاني والأربعين، مضبطة الجلسة الأولى.

الوثائق وزارة الخارجية الأمريكية:

F.R.U.S, 1964-1967.Vol.XVIII.

المذكرات الشخصية:

1- أحمد الشقيرى: من القمة إلى الهزيمة، ط1، دار العودة، بيروت، 1971م.

2 - أنطوان عبيد: مذكرات أرييل شارون، ط 1، مكتبة بيسان، بيروت ،1992م .

المراجع:

1-عاطف السيد : القرارات المصيرية والأسرار الخفية فى الصراع العربي الإسرائيلي،ط1،دار عطوة، القاهرة،1985م

2-عبد الحليم مناع أبو العماش: القضية الفلسطينية فى مؤتمرات القمة العربية 1946-1990م، ط 1، أمانة عمان الكبرى، عمان، 2009م.

3-مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي 1945-1967، ط1، دار المعارف، القاهرة ، 1979م .

4-خيرية قاسميه: أحمد الشقيرى زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا، لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيرى، الكويت، 1987.

5- سليمان عقلة عميش: تاريخ العلاقات الأردنية الفلسطينية 1916-1988، دار ورد الأردنية، عمان،2010م.

6- عصام الدين فرج: منظمـــة التحرير الفلسطينية1964-1973، مركز المحروسة للبحوث، القاهرة، 1998.

7- محمد فريد حجاج: الفرص الضائعة فى الصراع العربي الإسرائيلي، مكتبة مدبولى، القاهرة ،2011م.

8- محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، 2012م.

9- محمد خالد الأزعر: حكومة عموم فلسطين، دار الشروق، القاهرة، 1998م.

10-عبد الله فؤاد ربيعي: العمل الوطني الفلسطيني من التعدد إلى التوحد، ط2، القاهرة ،1993

المراجع الاجنبية:

1- Arthur gold's, hmidty, J. H., Modern Egypt, West View Press, USA

الموسوعات:

1- عبد الوهاب الكيالي وآخرون :الموسوعة السياسية: ،ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت.

الدوريات:

1- الاهرام 1964

2- مجلة جامعة الأزهر

الرسائل العلمية:

1- سميح عبد الحافظ موسى: الكيان الفلسطيني 1964-1973، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،1984م

2-ناصر سعيد حمودة: منظمة التحرير الفلسطينية 1964-1973م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة،1999م.

3-محمد سمير أحمد المنشاوى: جمال عبد الناصر والقضية الفلسطينية1952-1970، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس،القاهرة،2006م

4-محمد إسماعيل خلة: سياسة مصر تجاه القضية الفلسطينية 1956-1967، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2002م.

5- إيهاب فراونة: منظمة التحرير الفلسطينية الأحزاب والفصائل الفلسطينية، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، بحث منشور،2009م.

(1وزارة الدفاع الوطني اللبناني :القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1973.، ص296.

(2الأهرام: عدد 28160 ’ 16 يناير 1964م، ص1.

(3ملف وثائق فلسطين: ج2، وثيقة رقم 314، ص1273، 1274.

؛ عاطف السيد : القرارات المصيرية والأسرار الخفية فى الصراع العربي الإسرائيلي،ط1،دار عطوة، القاهرة،1985م.،ص صـــــ128، 129.

(4جامعة الدول العربية، قرارات رقم(16،17) ص ص 28’29 ؛ محمد نصر مهنا: مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي 1945-1967، ط1، دار المعارف، القاهرة ، 1979م.

، صـــــــ صـــــ502’503.

(5جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، مركز التوثيق والمعلومات، مؤتمرات القمة العربية – قراراتها وبياناتها،ط 1996م، قرارات رقم (13’14’15)؛ ومذكرات اريل شارون: أنطوان عبيد: مذكرات أرييل شارون، ط 1، مكتبة بيسان، بيروت ،1992م ، ص 213.

6) Arthur gold's, hmidty, J. R op cit, p121

؛ أحمد الشقيرى: من القمة إلى الهزيمة، ط1، دار العودة، بيروت، 1971م.، ص65.

(عبد الحليم مناع أبو العماش: القضية الفلسطينية فى مؤتمرات القمة العربية 1946-1990م، ط 1، أمانة عمان الكبرى، عمان، 2009م.، ص 67.

(7سميح عبد الحافظ موسى: الكيان الفلسطيني 1964-1973، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،1984م، ص71.

(8خيرية قاسميه: أحمد الشقيرى زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا، لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيرى، الكويت، 1987،صـــــ صـــــ74’75.

(9أحمد الشقيرى: من القمة إلى الهزيمة، ص ص 78’79.

(10ناصر سعيد حمودة: منظمة التحرير الفلسطينية 1964-1973م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة،1999م،ص70.

(11عصام الدين فرج: منظمـــة التحرير الفلسطينية1964-1973، مركز المحروسة للبحوث، القاهرة، 1998، ص36؛ محمد فريد حجاج: الفرص الضائعة فى الصراع العربي الإسرائيلي، مكتبة مدبولى، القاهرة ،2011م، ص164؛ سميح عبد الحافظ موسى: مرجع سابق،ص73.

(12الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1964م: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1966م، ص76.

(13ناصر سعيد خميس حمودة: مرجع سابق، ص73.

(14سليمان عقلة عميش: تاريخ العلاقات الأردنية الفلسطينية 1916-1988، دار ورد الأردنية، عمان،2010م، ص176؛ 15) محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، 2012م،ص80..

(16أحمد الشقيرى: من القمة إلى الهزيمة ،ص130.

(17عصام الدين فرج: مرجع سابق، ص108.

(18الوثائق العربية لعام 1964م: بيان أحمد الشقيرى أمام مؤتمر القمة بالإسكندرية ، وثيقة رقم 252، ص458؛ خيرية قاسمية: مرجع سابق ،صـــــــ78.

(19أحمد الشقيرى: من القمة إلى الهزيمة، ص ص 150-155.

(20الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام 1964: مرجع سابق، ص 109؛ محمد خالد الأزعر: حكومة عموم فلسطين، دار الشروق، القاهرة، 1998م، ص196.

(21محمد إسماعيل خلة: سياسة مصر تجاه القضية الفلسطينية 1956-1967، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2002م، ص85.

(22أحمد الشقيرى: من القمة إلى الهزيمة، ص 162.

(23أسامة محمد أبو نحل: نشأة منظمة التحرير الفلسطينية بين المصالح العربية والطموح الفلسطيني، مجلة جامعة الأزهر فرع غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، عدد1، غزة، 2009، ص2.

(24محمد سمير أحمد المنشاوى: جمال عبد الناصر والقضية الفلسطينية1952-1970، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس،القاهرة،2006م.،ص219.

(25عبد الحليم مناع أبو العماش: مرجع سابق،ص80.

(26جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، إدارة السكرتارية، مضابط جلسات دور الاجتماع العادي الثاني والأربعين، مضبطة الجلسة الأولى، 28 من سبتمبر 1964م-4 يناير 1965م، أحمد الشقيرى: من القمة إلى الهزيمة،ص166.

27) F.R.U.S, 1964-1967.Vol.XVIII, Telegram from th Embassy in the United Arab Republic to the Department of State Cairo, 7 may.1965.p451.

(28جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، إدارة السكرتارية، مؤتمرات القمة قراراتها وبياناتها،(قرار رقم21\ د2\11سبتمبر 1964) ص34؛ أحمد الشقيرى: من القمة إلى الهزيمة،ص165.

(29الأهرام: عدد 24'28503 ديسمبر 1964، ص1.

(30ناصر سعيد خميس حمودة: مرجع سابق، ص71.

(31انظر تفاصيل بنود النظام الدستوري لقطاع غزة: الموسوعة الفلسطينية،ج7،ص ص 131،132.

(32محمد إسماعيل خلة: مرجع سابق، ص87.

(33أسامة محمد أبو نحل: مرجع سابق،ص37.

(34عبد الله فؤاد ربيعي: العمل الوطني الفلسطيني من التعدد إلى التوحد، ط2، القاهرة ،1993، ص58.

(35عصام الدين فرج: مرجع سابق، ص41.

(36محمد سمير أحمد المنشاوي: مرجع سابق،ص210.

(37إيهاب فراونة: منظمة التحرير الفلسطينية الأحزاب والفصائل الفلسطينية، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، بحث منشور،2009م، ص18.

(38وثائق جمال عبد الناصر: مجموعة خطب وتصريحات وأحاديث جمال عبد الناصر، خطاب عبد الناصر فى المؤتمر الوطني الفلسطيني،31 مايو 1965م القسم الخامس، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام،القاهرة، ، ص 329.

(39دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الحربية المصرية، الكود الأرشيفي 0076-002207، المحفظة 153، الملف 7، مكاتبات إلى وزير الإنتاج الحربي، مجلس الأمة دور الانعقاد العادي الرابع 21 يناير 1967م، الجلسة الثامنة، وثيقة4.

من سيف القدس إلى طوفان الأقصى ... تحولات الأداء المقاوم وانعكاساته على مسار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

د. بسمة خليل توم/ دكتوراة في العلوم السياسية /الأردن

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى تتبع تحولات الأداء المقاوم في كل من عمليتي" سيف القدس" وطوفان الأقصى"، وتأثيرهما على مجريات الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، وتشخيص المآلات التي قد تواجهها القضية الفلسطينية إثر عملية " طوفان الأقصى". هذا وجرى استخدام المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الموضوع. وخلصت الدراسة إلى أن القضية الفلسطينية باتت على أعتاب مرحلة مغايرة لما قبل عملية " طوفان الأقصى"، وأن المقاومة الفلسطينية استطاعت أن تفرض واقعا جديدا في معادلة الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، أرجعت من خلاله للقضية الفلسطينية مركزيتها عربيا وإقليميا، وقلبت معادلة القوة فأسقطت أسطورة الجيش الذي لا يهزم، واستطاعت أن تقطع الطريق أمام التسارع العربي نحو عملية التطبيع، وتدفعه للرجوع خطوة للوراء. وعليه ترى الدراسة ضرورة استمرار الدعم الشعبي العربي والعالمي، بل وزيادة وتيرته بكافة الوسائل؛ لتشكيل حالة ضاغطة على الأطراف الرسمية عربيا وإقليميا وعالميا؛ لتعجيل عملية إنقاذ غزة من جهة، ووقف المخطط الإسرائيلي المدعوم أمريكا بشكل مطلق من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: سيف القدس، طوفان الأقصى، المقاومة الفلسطينية، الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، التطبيع.

Abstract:

The study aims to track the transformations in the resistance performance in both the "Saif al-Quds" and Al-Aqsa Flood operations, and their impact on the course of the Palestinian-Israeli conflict, and to diagnose the consequences that the Palestinian cause may face as a result of the "Al-Aqsa Flood" operation.

The descriptive analytical method was used to study the topic.

The study concluded that the Palestinian issue has become on the cusp of a different stage than before the "Al-Aqsa Flood" operation, and that the Palestinian resistance was able to impose a new reality in the equation of the Palestinian-Israeli conflict, through which it restored the Palestinian issue's centrality at the Arab and regional levels, and reversed the power equation, thus overthrowing the myth of the army that It is unbeatable, and it was able to block the Arab acceleration towards the normalization process, and push it to take a step back. Accordingly, the study sees the necessity of continuing Arab and international popular support, and even increasing its pace by all means. To create a situation of pressure on the official parties at the Arab, regional and global levels; To accelerate the process of saving Gaza on the one hand, and to completely stop the American-backed Israeli plan on the other hand.

Keywords: The sword of Jerusalem, Al-Aqsa flood, Palestinian resistance, Palestinian-Israeli conflict, normalization.

المقدمة:

لقد فاجأت عملية طوفان الأقصى التي انطلقت من غزة في 7 أكتوبر/ تشرين الأول عام 2023 بقيادة كتائب عز الدين القسام في ساعات الصباح الأولى؛ ضد الكيان الإسرائيلي في مستوطنات غلاف غزة الكيان ذاته والعالم أجمع، بكل ما حملته من تحولات في أداء المقاومة الفلسطينية، فقد قامت هذه العملية على عناصر المبادأة والمباغتة وأسلوب التغلغل الجريئ في وضح النهار، فالمقاومة هي من حددت ساعة البدء ومسار المعركة وأدواتها، ما يشي بالانتقال إلى مرحلة جديدة في الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي. إن عملية طوفان الأقصى تعد حلقة في سلسلة عمليات المقاومة السابقة، جاءت مكملة لما بدأته معركة " سيف القدس" ومضيفة عليها، إذ تكشف أبعاد استراتيجية الانتقال من الدفاع إلى الهجوم، والمبادأة بالفعل بدلا من رد الفعل، ما يعني بالضرورة وقوف القضية الفلسطينية على أعتاب مرحلة حاسمة لها ملامحها وخصائصها المغايرة وآثارها، بل وربما وقوف منطقة الشرق الأوسط برمته على أعتاب مرحلة مختلفة، بعد مرحلة ثورات الربيع العربي التي لم تكتمل.

لقد حملت عملية طوفان الأقصى اسم الأقصى وربطته بحالة الطوفان لتعطي أبعادا جديدة فلسطينيا وعربيا وحتى عالميا، فلقد اعتادت المقاومة الفلسطينية دائما ربط عملياتها بمسميات تعكس طبيعة الأداء وحدوده، ما يعني أن الوصول إلى مرحلة الطوفان تعني الاندفاع نحو هدف محدد دون توقف حتى تحقيق الهدف أو الزوال. إن عملية طوفان الأقصى هي نتاج مسيرة طويلة متأنية مدروسة للوصول إلى ساعة الصفر، في وقت ظن الكثير من الداخل والخارج أن تراخيا أصاب أداء المقاومة الفلسطينية.

غير أنه من الممكن اعتبار بدء عملية التحول في أداء المقاومة، والانتقال إلى مربع الفعل قد بدأ فعليا منذ معركة " سيف القدس"، التي تمكنت فيها المقاومة من تحقيق نصر مرحلي واضح كان له ما بعده، فقد كشفت هذه المعركة هشاشة الكيان الإسرائيلي بكل مكوناته من جيش وحكومة ومجتمع، وأحدثت شرخا كبيرا في مرتكزات " النظرية العسكرية للكيان الإسرائيلي" وأبرزها: الردع والحسم والتفوق الاستخباري والإنذار المبكر والدفاع، وخاصة عندما امتلكت فيها المقاومة زمام المبادرة، وتحديد زمان ومكان المعركة.

إن عنصر المفاجأة كان واضحا في عمليتي " سيف القدس " و " طوفان الأقصى " ما أربك الكيان الإسرائيلي بعد أن ظن أنه بات قاب قوسين أو أدنى من تحقيق كل أهدافه في إعادة تشكيل خريطة الشرق الأوسط؛ وخاصة في ظل تدافع صانعي القرار العربي للدخول في عملية التطبيع معه دون مقابل، لتقطع المقاومة الطريق أمام هذا التسارع العربي، وتدفعه للرجوع خطوة للوراء.

لقد شهد الموقف العالمي بعد عملية " طوفان الأقصى" اختلافا واضحا تجاه الاعتداءات الإسرائيلية على غزة، وسعيه لفرض نكبة جديدة على شعبها، فرغم التأييد الغربي وخاصة الأمريكي المطلق للكيان الإسرائيلي، فإن كلا من روسيا والصين كانتا أكثر تريثا هذه المرة، ربما لاعتبارها فرصة لا تعوض في طرح موقف مغاير للموقف الأمريكي، يعكس رغبتهما في فرض عالم متعدد الأقطاب، ومواجهة الهيمنة الأمريكية على العالم بأسره بشكل عام وعلى الشرق الأوسط بشكل خاص.

مشكلة الدراسة:

إن تعريفات جديدة تشهدها عمليات المقاومة الفلسطينية في الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي في مطلع العقد الثالث من نظام الألفية الثالثة، أرجع القضية الفلسطينية إلى الصدارة من جديد، وقلب معادلة القوة وارتباطها فقط بالامكانات المتاحة.

ولكن تكمن إشكالية الدراسة في انعكاسات عملية طوفان الأقصى على المشهد الفلسطيني والإسرائيلي والعربي والإقليمي على المدى القريب، وعلى مسيرة التطبيع التي قد تشهد تزعزعا وتأرجحا بين مربعات المضي والجمود أو الاستمرار، أي على واقع الشرق الأوسط برمته.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال مجالين اثنين؛ الأول: من خلال دراسة وتتبع تحولات الأداء المقاوم في كل من عمليتي " سيف القدس" وطوفان الأقصى"، وتأثيرهما على مجريات الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي.

والثاني: باعتبارها تقوم على دراسة وتشخيص الانعكاسات والمآلات التي قد تواجهها القضية الفلسطينية إثر عملية " طوفان الأقصى.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة من خلال مضمونها لتحقيق هدفين هما:

– تتبع تحولات الأداء المقاوم في كل من عمليتي" سيف القدس" " وطوفان الأقصى"، وتأثيرهما على مجريات الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي.

– تشخيص الانعكاسات و المآلات التي قد تواجهها القضية الفلسطينية إثر عملية " طوفان الأقصى.

أسئلة الدراسة:

حاولت الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

– ما التحولات التي شهدها الأداء المقاوم في كل من عمليتي" سيف القدس" و " طوفان الأقصى"، وما تأثيرهما على مجريات الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي؟

– ما الانعكاسات والمآلات التي قد تواجهها القضية الفلسطينية إثر عملية " طوفان الأقصى؟

فرضية البحث :

بناء على مشكلة الدراسة والأهداف سالفة الذكر تقوم الدراسة على فرضية رئيسة مفادها:

" أن هناك علاقة ارتباطية بين تحولات الأداء المقاوم لدى المقاومة الفلسطينية في عمليتي " سيف القدس" و " طوفان الأقصى" وبين قدرتها على التأثير على تعطيل عملية التطبيع في الشرق الأوسط"

دراسات سابقة:

هناك بعض الدراسات التي ناقشت موضوع الدراسة من جوانب متعددة, والمنشورة في كتب ومجلات متخصصة ومحكمة, وسوف يتم استعراض بعضها.

– دراسة (المركز العربي للأبحاث ودراسة الدراسات، 2023) بعنوان: عملية " طوفان الأقصى" : انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة.

سعت الدراسة إلى تتبع خلفيات عملية " طوفان الأقصى"، والاعتداءات المستمرة من قبل حكومة اليمين الأكثر تطرفا في تاريخ فلسطين، ودورها في تأسيس تغيير الواقع الذي حاول الكيان الإسرائيلي تكريسه في غزة منذ اسحابه منها عام 2005، وكيف استطاعت عملية " طوفان الأقصى" أن تصيب أسطورة الكيان الإسرائيلي الأمنية والعسكرية والاستخبارية في مقتل، وفضحها لهشاشة التحصينات الإسرائيلية. هذا وترى الدراسة أن ارتكاب الكيان الإسرائيلي لمزيد من الهمجية والعدوان بحق الشعب الفلسطيني لن تكسر إرادته، وسيبقى يناضل من أجل نيل حريته من الاحتلال.

– دراسة (فارس، 2023) بعنوان: الأداء العسكري للمقاومة الفلسطينية خلال معركة سيف القدس (مايو 2021)

هدفت هذه الورقة إلى التعرف على الأداء العسكري للمقاومة الفلسطينية خلال معركة سيف القدس (مايو 2021)، وذلك من خلال دراسة بيانات فصائل المقاومة الفلسطينية، وقد ركّز الباحث على دراسة بلاغات وبيانات كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وسرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي؛ كونهما الفاعلان الرئيسيان في المعركة، وقد اعتمد الباحث على تحليل أثر الفعل المقاوم من خلال دراسة العديد من الأبحاث والأخبار التي نشرتها مواقع ومراكز دراسات تابعة للاحتلال. تنتمي هذه الورقة إلى البحوث الوصفية التحليلية، فقد عمد الباحث إلى استقراء الأداء العسكري للمقاومة الفلسطينية خلال المعركة؛ بتحليل البلاغات العسكرية للمقاومة الفلسطينية، في مسعى لتحديد الخطوط الأساسية التي ميّزت أداء المقاومة العسكري خلال المعركة. وقد خلُصت الورقة إلى أنّ المقاومة أخذت زمام المبادرة، ووجهت ضربة البداية، واستطاعت أن تحافظ على زخم ناري هو الأعلى في تاريخ المواجهة مع الاحتلال، وأفشلت مخططاته من خلال استخبارات فعّالة، وامتازت بقدرة عالية على القيادة والسيطرة، رغم كثافة نيران الاحتلال وإجرامه.

– دراسة (Alnwihe, 2022) :

The Representation of Gaza War (2021) in the Official Remarks of Hamas and Israel: A Critical Discourse Analysis Study

دراسة تغطية حرب غزة (2021) في البيانات الرسمية لحماس وإسرائيل باستخدام تحليل الخطاب النقدي

تبحث هذه الدراسة التصريحات الرسمية لحماس والكيان الإسرائيلي في حرب غزة (2021) في المجتمع الفلسطيني، إذ تم جمع وتحليل كافة الملاحظات الرسمية الصادرة حول حرب الـــ 11 يومًا وفقًا للميدان الأيديولوجي لفان ديك (2006)؛ لاستكشاف الاستراتيجيات الخطابية التي قد تكشف عن الأيديولوجيات الخفية. وتم استخدام استراتيجيتين رئيسيتين في الخطب، وهما التأكيد على الأشياء الجيدة لدينا والتأكيد على الأشياء السيئة. أنتجت الأمثلة المجمعة موضوعات مختلفة بما في ذلك الإشادة بإنجازات الحرب، ومبررات الحرب، والتهديدات، والأهداف المستقبلية، والتمجيد الوطني. ووجدت الدراسة أن كل طرف يميل إلى تمثيل نفسه بشكل إيجابي والآخر بشكل سلبي. وركزت إسرائيل خطاباتها على إنجازات الحرب والتهديدات، في حين كانت خطابات حماس أكثر عاطفية وتمحورت حول تمجيد الذات.

وما يميز هذه الدراسة: أنها تتناول جانبا ذا علاقة من خلال تتبعها لتحولات الأداء المقاوم في كل من عمليتي" سيف القدس" وطوفان الأقصى"، وتأثيرهما على مجريات الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي. وتشخيص الانعكاسات والمآلات التي قد تواجهها القضية الفلسطينية إثر عملية " طوفان الأقصى.

منهجية الدراسة:

بناء على مشكلة الدراسة والفرضية والتساؤلات سالفة الذكر, تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعتمد على القيام بجمع المعلومات حول مشكلة معينة بهدف معالجتها عن طريق توصيفها وتحليلها من جميع جوانبها وأبعادها، وسيتم تفعيله في الدراسة من خلال تتبع تحولات الأداء المقاوم في كل من عمليتي" سيف القدس" وطوفان الأقصى"، وتأثيرهما على مجريات الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي .وتشخيص الانعكاسات والمآلات التي قد تواجهها القضية الفلسطينية إثر عملية " طوفان الأقصى.

هيكلية الدراسة:

في معرض الإجابة على تساؤلات الدراسة فقد تم تقسيمها إلى:

المبحث الأول: تحولات الأداء المقاوم في كل من عمليتي" سيف القدس" وطوفان الأقصى"، وتأثيرهما على مجريات الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي

المبحث الثاني: انعكاسات عملية " طوفان الأقصى" على القضية الفلسطينية

المبحث الأول: تحولات الأداء المقاوم في كل من عمليتي" سيف القدس" وطوفان الأقصى"، وتأثيرهما على مجريات الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي

كشف التحول في أداء المقاومة الفلسطينية في عمليتي " سيف القدس" و "طوفان الأقصى" عن هشاشة الكيان الإسرائيلي، بكل مكوناته من جيش وحكومة ومجتمع، وسقوط لمبادئ استراتيجية الأمن الإسرائيلي (الردع، الإنذار المبكر، والحسم).

المطلب الأول: عملية سيف القدس مقدمة التحول في الأداء المقاوم .. الملامح والنتائج

في ظل تصاعد اعتداءات الكيان الإسرائيلي على القدس، وازدياد اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى، ومنع المقدسيين من التواجد في ساحة باب العمود، والقيود المفرطة على المصلين في المسجد الأقصى خلال رمضان، ومنع الآذان في عدد من مآذن المسجد الأقصى، وإمعان الكيان الإسرائيلي في عملية إخلاء حي الشيخ جراح ومهاجمة المستوطنين لهم، أصدر كل من محمد الضيف قائد أركان كتائب القسام في 4/ مايو 2021، وأبو حمزة الناطق باسم سرايا القدس في 10/ مايو 2021 تحذيرا للكيان الإسرائيلي من الاستمرار في الاعتداءات على المقدسات والمقدسيين، ومحاولة تفريغ حي الشيخ جراح، إذ أعلنت قيادة المقاومة في غزة " الغرفة المشتركة " مساء الاثنين 10/ مايو 2021 منحها الاحتلال مهلة حتى الساعة السادسة مساء؛ لسحب جنوده ومستوطنيه من المسجد الأقصى وحي الشيخ جراح والإفراج عن جميع المعتقلين، لتنطلق على إثر هذه التحذيرات معركة " سيف القدس"، في تمام الساعة

السادسة بإطلاق رشقات صاروخية تجاه مستوطنات مدينة القدس، استمرت المعركة لمدة (11) يوما، انتهت فجر الجمعة 21/ مايو 2021[1] ، فكان من أبرز مميزاتها:

* أخذ زمام المبادرة: فقد كانت المقاومة في عملية " سيف القدس" هي من حدد زمان ومكان المعركة، بل وكان لها الضربة النهائية " الضربة الأخيرة" في لحظة دخول اتفاق التهدئة حيز التنفيذ[2].

* وحدة الساحات أو " وحدة الجغرافيا": إذ نجحت المقاومة في توحيد الجغرافيا الفلسطينية بساحاتها الخمسة : القدس والضفة وغزة وأراضي ال 48 والشتات، فتجاوزت التقسيمات السياسية والحدود والجغرافيا، ووجهت البوصلة نحو القدس، وثبتت دورها كمدافع عن القدس والأقصى[3] ، فالمقاومة في هذه المرة لم تتدخل من أجل فك الحصار عن غزة، أو الرد على اغتيال مسؤول عسكري لها في غزة.

كما تفاعلت الضفة الغربية خلال عملية " سيف القدس" من خلال تنوع أشكال المقاومة والتضامن مع غزة، فتضاعفت – بحسب إحصائية شبكة قدس– نقاط الاشتباك اليومي في الضفة أربع مرات بفترة العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2014 وهبة القدس 2015، وازدادت عمليات إطلاق النار خلال (11) يوما، إذ بلغت (40) عملية إطلاق نار مقارنة مع (48) عملية خلال عدوان 2014 الذي استمر (51) يوما، و (4) خلال هبة القدس عام 2015 [4].

* ظهور المقاومة أكثر قوة مما كانت عليه سابقا مما أدهش الجميع، فكانت ضرباتها أبعد مدى وأكثر عددا وفتكا، كما قدمت المقاومة نموذجا قتاليا محترفا قادرا على التعامل مع خطط الاحتلال، استطاع أن يكشف عورة الضعف الإسرائيلي، فقد برهنت هذه العملية أن الكيان الإسرائيلي أضعف مما يحاول تقديم نفسه به، وأوقعت الأسطورة الأمنية للكيان الإسرائيلي وقبته الحديدية[5] .

لماذا تعتبر معركة " سيف القدس" مقدمة طبيعية لعملية " طوفان الأقصى"؟

تمكنت معركة "سيف القدس" من تحقيق نصر مرحلي واضح للمقاومة الفلسطينية، لذا فمن الطبيعي والمسلم به أنه سيكون لها ما بعدها، فقد كشفت هذه المعركة هشاشة الكيان الإسرائيلي بكل مكوناته من جيش وحكومة ومجتمع، وأحدثت شرخا كبيرا في مرتكزات " النظرية العسكرية للكيان الإسرائيلي" وأبرزها: الردع والحسم والتفوق الاستخباري والإنذار المبكر والدفاع، فالكيان الإسرائيلي لم يستطع ردع المقاومة في هذه المعركة بل هو من ظهر مردوعا، وحسمت المعركة في مجملها لصالح المقاومة، ولم يتمكن الكيان الإسرائيلي من منع عنصر المفاجأة والإنذار المبكر، ما يعني بالضرورة فشل البعد الاستخباري الإسرائيلي، فالمقاومة أذلته حينما وضعته تحت عبارة " لم نكن نعرف"، ورغم لجوء الكيان الإسرائيلي إلى سياسة الانتقام من خلال قصف المدنيين في غزة، إلا أن ذلك لا ينفي سقوط مبدأ " العمل الوقائي"، فقد فشل الكيان الإسرائيلي في جميع مستويات الحروب الاستباقية على مستوى استراتيجية الحرب، ومبدأ " جز العشب" على مستوى استراتيجية مسرح العمليات، ومبدأ " المبادرة" في المستوى التكتيكي، لقد استطاعت

---

[1]) إسماعيل فارس، الأداء العسكري للمقاومة الفلسطينية خلال معركة القدس، مجلة دراسات بيت المقدس، 23(1): 103-122، 2023، ص (105-106).

[2]) نجيب مفارجة، سيف القدس معركة فاصلة بين زمانين، https://2u.pw/97SI2Lp، 2023، شوهد 10/24/ 2023.

[3]) نجيب مفارجة، مرجع سابق.

[4]) سامي الأسطل، التضامن الاستراتيجي في معركة سيف القدس، مجلة دراسات بيت المقدس، 23(1): 123-150، 2023، ص (134).

[5]) صالح الحاج حسن، معركة سيف القدس في الميزان – ورقة علمية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت، 2022، ص (10- 12).

المقاومة تجاوز كل إجراءات الكيان الإسرائيلي وراكمت قوتها في جميع المجالات، فأسقطت مبدأ " الحدود الآمنة" عندما نقلت المعركة إلى العمق الجغرافي والديموغرافي والسياسي والمعنوي للكيان الإسرائيلي، فالقدس وجميع المدن التي يسيطر عليها أصبحت مسرحا لعمليات المقاومة. فمن جهة كسرت المقاومة هيبة الكيان الإسرائيلي وأحرجته أمام حلفائه، ومن جهة أخرى برزت المقاومة كقيادة حقيقة وفاعلة للشعب الفلسطيني، وخاصة في ظل تراجع وانتكاس دور السلطة الفلسطينية[1] . لقد مثلت عملية " سيف القدس " بروفا أولى للتحرير ومقدمة لعمل أضخم، تجلى في عملية " طوفان الأقصى".

إذ صرح الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة قائلا: " لقد شاهدتم خلال الأيام الماضية يا أبناء شعبنا المرابط الصابر بعضا مما أعددناه وراقبناه في سنوات طويلة لم نقف فيها ساعة عن الإعداد لذلك حصون العدو ومعاقله... فقرار قصف تل أبيب والقدس وديمونة وعسقلان واسدود وبئر السبع وما قبلها وما بعدها من مدننا المحتلة أسهل علينا من شربة الماء إذا استبيح أقصانا وانتهكت كرامتنا، وإذا تعلق الأمر بالرد على عدوانكم والانتصار لأهلنا ومقدساتنا فلا خطوط حمراء ولا قواعد اشتباك مقدسة ولا حسابات معقدة... لقد أعددنا أنفسنا بفضل الله جيدا لهذه المعركة ولازال لدينا المزيد والمزيد بإذن الله مما سيسوء وجوه الغاصبين الصهاينة إذا تجرءوا على شعبنا وأهلنا ومقدساتنا[2] .

المطلب الثاني: عملية طوفان الأقصى نقلة نوعية في الأداء(الظروف – الأهداف – التوقيت)

فاجأ محمد الضيف قائد الأركان في كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول عام 2023 العالم بأسره بإعلان بدء عملية " طوفان الأقصى "، والتي شكلت إعلانا لبدء عملية تحرير الأرض من آخر محتل في العالم بحسب الضيف، إذ تمثلت العملية في صورة هجوم مفاجئ للمقاومة الفلسطينية على قواعد ومستوطنات غلاف غزة برا وبحرا وجوا، مستهدفة مواقع ومطارات وتحصينات عسكرية.

وضمن خارطة التحركات الميدانية فإن تفاصيل العملية تضمنت:

– قيام المقاومة الفلسطينية قبل اختراق السياج الحدودي مع الكيان الإسرائيلي في غلاف غزة بإمطاره بمئات الصواريخ التي أربكت القبة الحديدية، زامنها توغل لعناصر المقاومة إلى مستوطنات غلاف غزة على شكل مجموعات تفرقت وذهبت كل مجموعة إلى الجغرافيا المستهدفة، واقتحمت ما يقارب من (11) مستوطنة، و لم يكن الاقتحام داميا في بدايته، ليهاجم معها جنود القسام مقر فريق غزة شمالي القطاع في معسكر ريعين بعد قطع الاتصالات عنه .[3]

– تزامن مع الهجوم البري هجوم للطيران، إذ تمكنت طائرات المقاومة من اختراق الدفاعات الإسرائيلية، ساعدها صغر حجم ما يسمى " المقطع العرضي للرادار" أو " البصمة الرادارية"، والتي تزداد فاعليتها كلما زاد حجم الطائرة، إلى جانب الشكل الهندسي للطائرة والمواد المستخدمة في صنعها ونوع الطلاء الممتص لموجات الرادار، وحافظت الطائرات على سرعة منخفضة تماثل سرعة الطائر ما أربك

[1]) الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين، سيف القدس الإنجازات والتداعيات، https://2u.pw/o9Gs3fg، 2022، شوهد 2023/10/25.

[2]) Hamza Khaled Alnwihe, The Representation of Gaza War (2021) in the Official Remarks of Hamas and Israel: A Critical Discourse Analysis Study, A magister message that is not published, Middle East University, Jordan, 2022, p: 45.

[3]) موقع الجزيرة نت، كيف خططت وبدأت القسام طوفان الأقصى، https://2u.pw/17vryuL، 2023، شوهد 2023/10/17.

الخصم في تحديد الأهداف[1] (هكذا خدع طيران المقاومة دفاعات إسرائيل الجوية، 2023، https://2u.pw/alfR8TO). كما تسللت وحدات الضفادع البشرية من البحر، واستخدمت المقاومة لأول مرة سلاح المظليين والدراجات النارية.

– التوقيت: استغلت المقاومة الفلسطينية تحديد الزمن المناسب ، إذ جاءت هذه العملية ضمن سياقات زمنية عدة منها: التزامن مع العطل والأعياد اليهودية، إذ انطلقت العملية يوم السبت (عطلة يهودية) في ظل انشغال معظمهم بمن هم في الثكنات العسكرية والمستوطنات في احتفالات " عيد العرش"، ما يعني توافر حالة من الهدوء النسبي، وخاصة في ظل تركيز المتطرفين اليهود على عملية فرض واقع التقسيم الزماني والمكاني على المسجد الأقصى باعتباره أولوية ملحة، كما اعتبر البعض أن التوقيت أعطى بعدا نفسيا من خلال مزامنته للذكرى الخمسين لحرب أكتوبر عام 1973،وما شكّله عنصر المفاجأة حينها من إرباك للكيان الإسرائيلي وهزيمته فيها [2] ، وأمام تصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية ضد الاحتلال، وفي مسعى من الكيان الإسرائيلي لمواجهة هذا التصعيد قام بنقل عدد كبير من قواته على حدود غزة لحماية المستوطنات، ما يعني حالة من الاطمئنان الإسرائيلي بهدوء الجبهة مع غزة وتأجيل دورها لما بعد الضفة. فقد ورد في تصريح نائب قائد حركة حماس صالح العاروري أن الكيان الإسرائيلي كان يستعد لتوجيه ضربة استباقية للمقاومة في غزة لمنع استمرار دعمها لمقاومة الضفة الغربية[3] .

وربما لعبت المعطيات الإقليمية أيضا إلى جانب الأوضاع الداخلية دورا رئيسا في تسريع ساعة الصفر؛ إذ أن التسارع العربي في عملية التطبيع بلغ مرحلة متقدمة، ما قد يشكل تهديدا مباشرا لمصير القضية الفلسطينية بكل أبعادها، لذلك ربما جاءت العملية أيضا لتعطيل هذا التسارع، فقد جاء نداء الضيف للشعوب العربية محفزا بأخذ زمام الأمور، لا تمنعهم حدود ولا أنظمة لرسم مستقبل القضية الفلسطينية بشكل مشرف. أما على الصعيد الداخلي فقد أمعن الكيان الإسرائيلي في الاعتداء على المصلين والمصليات والمرابطين والمرابطات في المسجد الأقصى، وتوالت اقتحامات المستوطنين له في محاولة لفرض واقع التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى، ومنع المسلمين من الصلاة فيه خلال الأعياد اليهودية. كما شكل استهداف الأسرى في السجون الإسرائيلية والتنكيل بهم، وزيادة الاعتقالات الإدارية، وتصاعد هجمات المستوطنين على مدن ومخيمات الضفة الغربية، واعتماد سياسة الاغتيالات، حافزا معجلا للبدء في عملية طوفان الأقصى.

– البعد الاستخباراتي للعملية: لقد شكل فشل الاستخبارات الاسرائيلية (أمان) والمخابرات العامة (الشاباك) في توقع العملية أو الوصول إلى أي معلومات مسبقة عنها ضربة قاسية للكيان الإسرائيلي وقدراته التجسسية، وهو ما أكده رون بن يشاي كبير المعلقين الإسرائيليين في صحيفة يديعوت أحرونوت حول " الأخطاء الإستراتيجية القاتلة"، والتي قادت كما يرى لنجاح المقاومة الفلسطينية في عملية طوفان الأقصى والتي لخصها في[4]:

---

[1]) موقع الجزيرة نت، هكذا خدع طيران المقاومة دفاعات إسرائيل الجوية، https://2u.pw/alfR8TO، 2023، شوهد 2023/10/17.

[2]) إيمان زهران، أبعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لـــ"طوفان الأقصى"، موقع السياسة الدولية، https://2u.pw/Je0cOI2، 2023، شوهد 2023/10/17.

[3]) محمود الرنتيسي، طوفان الأقصى.. المباغتة والتوقيت وهشاشة الاحتلال، https://2u.pw/IAMdHz3، 2023، شوهد 2023/10/17.

[4]) قدس برس، الأخطاء "القاتلة" وقعت فيها إسرائيل وقادت إلى نجاح "طوفان الأقصى" (تقرير عبري)، https://2u.pw/O3yC1Nt، 2023، شوهد 2023/10/17.

* اعتماد الكيان الإسرائيلي على المنظومات التقنية كأحد وسائل الدفاع والتأمين، والتي ثبت فشلها في أعقاب العملية، مشيراً إلى أنّ "مقاتلي الكتائب" تمكّنوا من شلّ روابط الاتصال بين هذه القدرات عن طريق مسيّرات صغيرة"، وهذا لا يدل فقط على فاعلية وخطورة حركة المقاومة، بل يكشف بأن لديها تقديرات دقيقة حول نقاط ضعف عدوها ونقاط ضعف المنظومة التقنية.

* قدرة حركة المقاومة الإسلامية حماس على خداع الاستخبارات العسكرية، وإيهامها بأن الحركة مردوعة وأنها غير معنية بالتصعيد، خاصة عندما لم تساهم في الرد على عمليات الاغتيال في الضفة الغربية، وهو ما اقتنع به حتى المستوى السياسي الحاكم في تل أبيب، ما يعني أنهم لم يتعرفوا على العدو الذي يتمركز في محيطهم.

* اعتبر يشاي أن هناك خطأ إسرائيليا في تقدير عدد عناصر وحدة النخبة في المقاومة، والذي يصل في حقيقة الأمر ما بين ألف إلى ألفين مقاتل مزودين بأسلحة وعتاد متطور. كما اعتبر أن الخطأ الأكبر هو الإبقاء على حكم حماس في غزة والسلطة في الضفة الغربية.

يقول المحلل السياسي الإسرائيلي المخضرم ميرون رابوبورت إن "هذا المستوى من المباغتة لم يحدث، ولا حتى في حرب 1973"، مضيفا أن " أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية في حالة من الذهول، والثقة الإسرائيلية بالجيش اهتزت حتى النخاع ". ويتابع " وحدة الاستخبارات التابعة للجيش الإسرائيلي (التي تعرف باسم الوحدة 8200) لديها القدرة على معرفة أدق التفاصيل في حياة الفلسطينيين، ومع ذلك لم تكن قادرة على معرفة أن بضع مئات، أو ربما بضع آلاف، من المقاتلين كانوا يستعدون للقيام بهجوم معقّد وعلى نطاق واسع" [1] .

– الابتعاد عن التكنولوجيا ووسائل الاتصالات التي تخضع "حتما" لمراقبة أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، إذ من الواضح أن المقاومة الفلسطينية تجنبت مناقشة خططها عبر وسائل الاتصال، قال أفيفي –الذي عمل سابقا في الاستخبارات– " لقد تعلم الجانب الآخر كيفية التعامل مع هيمنتنا التكنولوجية وتوقفوا عن استخدام التكنولوجيا التي يمكن أن نكشفها". وأضاف " لقد عادوا إلى العصر الحجري.. لم يكونوا يستخدمون الهواتف أو أجهزة الكمبيوتر، وكانوا يقومون بأعمالهم الحساسة في غرف محمية خصيصا من التجسس التكنولوجي أو يختبئون تحت الأرض" [2].

– اعترف الجيش الإسرائيلي أن أعداد أسراه المحتجزين في القطاع بلغت 199 أسيرا، وأن 291 بين جندي وضابط قتلوا في عملية طوفان الأقصى، في حين بلغ العدد الكلي للقتلى الإسرائيليين ما يربو عن 1400 قتيل[3].

– إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حالة الحرب على غزة، وتم استدعاء أكثر من (300) ألف من قوات الاحتياط، استعدادا لشن الحرب على غزة، وفي ضوء اهتزاز الثقة بالحكومة والجيش اضطر نتنياهو للدعوة إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية (حكومة طوارئ)، في محاولة لتوحيد الصف الإسرائيلي الذي عانى من انقسامات شديدة في المرحلة السابقة، لتضم ذوي الخبرة إلى دائرة صنع القرار لمواجهة تداعيات عملية " طوفان الأقصى"، أمثال بيني غانتس وغادي ايزنكوت (شغل كل منهما منصب رئيس أركان

[1]) عبد الرحمن أبو العلا، كيف خدعت حماس جيش الاحتلال ومخابراته؟، https://2u.pw/XSLHC3B، 2023، شوهد 2023/10/17.

[2]) المرجع السابق.

[3]) موقع الجزيرة نت، إسرائيل تعلن ارتفاع أعداد القتلى والجرحى والأسرى خلال عملية طوفان الأقصى، https://2u.pw/kYOOEMZ، 2023، شوهد 2023/10/18.

الجيش سابقا)، وحدد الجيش أهدافه: القضاء على حكم حماس، وتأليب المدنيين عليها من خلال الإمعان في ارتكاب المجازر بحق المدنيين، والعمل على تهجيرهم نحو جنوب القطاع، واستعادة هيبة الردع التي فقدها الكيان الإسرائيلي، وإن كان على حساب الأسرى الذين هم محتجزون لدى المقاومة [1].

المبحث الثاني: انعكاسات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية

أعادت عملية " طوفان الأقصى" للقضية الفلسطينية مركزيتها شعبيا ورسميا وخاصة على الصعيد العربي، إذ استطاعت المقاومة الفلسطينية إنهاء حالة التهميش والتجاهل العربي والعالمي للدور الفلسطيني المقاوم في معادلة الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، من خلال خوضها في عملية التطبيع وفرض واقع لا يتناسب مع الحق الفلسطيني. لذا استطاعت عملية " طوفان الأقصى" والتي حازت على تأييد شعبي عربي عارم ومطلق أن تدخل عملية التطبيع في صندوق التجميد وإن آنيا، بعد أن كان الشروع في عقد المزيد منها قاب قوسين أو أدنى، كما دفعت الموقف العربي الرسمي إلى استنكار الاعتداءات الاسرائيلية على غزة، ورفض السيناريوهات التي يسعى لتحقيقها. بل امتد الأثر إلى مواقف القوى الكبرى على الساحة الدولية، فمن دعم أمريكي غربي مطلق للكيان الإسرائيلي إلى موقف روسي صيني أكثر تأنيا، داعما لوقف الاعتداءات على غزة ومؤيدا لحق الشعب الفلسطيني في حصوله على دولته الخاصة، ليشكل الموقف الروسي الصيني معارضة واضحة للموقف الأمريكي.

المطلب الأول: تداعيات عملية " طوفان الأقصى" على الكيان الإسرائيلي

مع ما سبق ذكره من تصدعات على الصعيد السياسي والعسكري والاستخباراتي والأمني الإسرائيلي، شهدت الجبهة الداخلية أيضا تصدعات على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي. فعلى الصعيد الاقتصادي ووفقا لصحيفة معاريف الإسرائيلية صرح القسم الاقتصادي لاتحاد المصنعين أنه " يبدو أن الاقتصاد الاسرائيلي قد بدأ بالفعل يدفع ثمنا باهضا للحرب"، وأن هذا الثمن الذي مرده عدم قدوم العمال وانخفاض الانتاجية وإغلاق الطرق والتعبئة الواسعة للاحتياطيات يقارب من (4,6) مليار شيكل (1,13 مليار دولار)، كما يشير استطلاع لهيئة الابتكار ومعهد السياسات والأبحاث SNPT أن نحو (84%) من الشركات والشركات الناشئة تضررت من الحرب، (43%) في رأس المال البشري و(14%) شهدوا ضررا في التمويل و(27%) يواجهون ضررا مزدوجا. كما سجل الشيكل الإسرائيلي انخفاضا واضحا، إذ بلغ سعر صرف الدولار الأمريكي (4,07) شواكل، وهو أدنى مستوى للشيكل منذ كانون الأول/ ديسمبر 2014 [2]. كما أجبرت عملية " طوفان الأقصى" وزارة الطاقة على إيقاف توريد الغاز من حقل تمار الذي يقع على بعد (20) كيلومترا من شواطئ عسقلان، ما يكبد قطاع الطاقة خسائر بمئات الملايين من الدولارات أسبوعيا [3] . هذا ويعترف الكيان الإسرائيلي أن هناك جوانب لن يتم تقييمها اقتصاديا إلا في نهاية القتال.

---

[1]) المركز العربي للأبحاث ودراسة الدراسات، عملية " طوفان الأقصى" : الخيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة، https://2u.pw/VH24QDY، 2023، ص (2-3)، شوهد 2023/10/25.

[2]) موقع sputnik عربي، ما الخسائر التي ألحقتها عملية طوفان الأقصى بإسرائيل حتى الآن، https://2u.pw/mJQSM3o، 2023، شوهد 2023/10/25.

[3]) محمد فاوي، طوفان الأقصى تكبد إسرائيل خسائر مليونية بقطاع الطاقة أسبوعيا، https://2u.pw/tUkEeqD، 2023، شوهد 2023/10/25.

وتواجه الجبهة الداخلية الإسرائيلية ولأول مرة حركة نزوح كبيرة من المستوطنات في جنوب وشمال البلاد، أي الواقعة في غلاف غزة جنوبا وعلى الحدود اللبنانية شمالا (نتيجة الاشتباكات المحدودة مع حزب الله اللبناني)، ففي تصريح لصحيفة " إسرائيل اليوم" فإن عدد من تم إخلاؤهم من المستوطنين من الجنوب والشمال بلغ (120) ألف إسرائيلي[1] ، وفي تقرير لصحيفة فاينانشيال تايمز الأمريكية فإن الأرصفة التي كانت مزدحمة في تل أبيب أصبحت تتكدس فيها الكراسي الفارغة، إذ لم يبق أي جانب من جوانب البلاد لم تمسه الحرب، لقد أحدث الخوف وعدم اليقين في الإسرائيليين صدمة نفسية عميقة. يقول تشن رينان الذي يعمل في سوق " محانيه يهودا": " لم يعد هناك شيء طبيعي في إسرائيل، أعتقد أن هذا الهجوم سيغير البلاد لمدة (30) سنة"، كما تمثل كلمات الكثير من الإسرائيليين " لن أعود للعيش في غلاف غزة أبدا" حالة الصدمة التي لحقت بدولتهم بعد عملية " طوفان الأقصى". وتصاعدت حركة الهجرة العكسية إثر العملية – والتي كانت قد بدأت قبلها- إذ شهد مطار بن غوريون المئات من الذين حاولوا الخروج من البلاد على عجل إثر عملية " طوفان الأقصى".

المطلب الثاني: سيناريوهات مرحلة ما بعد طوفان الأقصى

ما من شك بأن ما بعد عملية " طوفان الأقصى" لن يكون كما قبلها، فقد بدأت مرحلة تغيير قواعد الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي بكل ما تحمله من انعكاسات على البعدين الإقليمي والدولي. إذ تتكاثر الآراء والتوقعات إزاء ما بعد " طوفان الأقصى" والعدوان الإسرائيلي المدمر للبشر والحجر في غزة، ولعل من أبرز ما قد يحدث في المرحلة القادمة:

1) اندفاع الطرف الرسمي العربي والدولي لاحتواء الأمر ومحاولة الخروج من المأزق بأسرع ما يمكن، من خلال العودة الجادة إلى طرح حل الدولتين كحل مستعجل وسريع، ذلك أن مسار التطبيع المنفرد من قبل الأنظمة العربية مع الكيان الإسرائيلي لم يعد مجديا ولا مقبولا دون اعتبار للحراك الفلسطيني، خاصة في ظل توجه الحراك الفلسطيني بكل توجهاته – عدا السلطة الفلسطينية – إلى المقاومة حتى تحرير الأرض والمقدسات، بمعنى ارتفاع سقف مطالبات الشعب الفلسطيني بعد خديعة أوسلو. فقد استطاعت المقاومة في غزة والضفة أن توجع الكيان الإسرائيلي وتنهي أسطورة الجيش الذي لا يقهر؛ لذا قد تتبارى الأنظمة العربية الرسمية والدولية لإخراج الكيان الإسرائيلي والسلطة الفلسطينية من المأزق، والتخلص من ضغط الشارع العربي والعالمي الرافض للعدوان الإسرائيلي وجرائمه في غزة، من خلال العودة إلى حل الدولتين بشكل جاد.

غير أن هذا السيناريو قد يعيقه كل من الكيان الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية في آن، فالكيان الإسرائيلي قد يدعي أنه لن يقبل بهذا الحل إلا بعد القضاء على المقاومة الفلسطينية نهائيا واحتواء سلاحها، وهو ما لا تستطيع أن تضمنه السلطة الفلسطينية في ظل سقوطها شعبيا، ولن تقبله المقاومة ولا حاضنتها الشعبية. لذا وفي ظل فداحة الخسائر والتكاليف الباهظة التي دفعتها وتدفعها غزة، لن يكون لهذا الحل اعتبار دون أن يدفع الكيان الإسرائيلي ثمنا يقبله الشعب الفلسطيني ومقاومته، وسيكون الثمن باهظا. هذا ولن يكون لهكذا حل إلزام للأجيال القادمة إذا ما ارتأت حق استرجاع الجزء الآخر من الدولة الفلسطينية التاريخية.

[1]) موقع sputnik عربي، مرجع سابق.

2) نجاح الكيان الإسرائيلي في تحطيم غزة وإزالتها عن الوجود بعد هزيمة المقاومة الفلسطينية، وفرض الهجرة القسرية على من تبقى من أهلها إلى سيناء، ومن بعدهم أهل الضفة الغربية إلى الأردن، ولكن هذا السيناريو يعني حربا طاحنة طويلة الأمد، يستخدم فيها من الأسلحة المدمرة ما يفرض الهجرة القسرية – وهو ما يرفضه الشعب الفلسطيني ويفضل خيار الموت عليه – إلا أن هذا الخيار لا يمكنه تحقيق السلام للكيان الإسرائيلي ، بل سيجعله دوما بين فكي كماشة الشعب الفلسطيني المهجر، الذي لن ينسى قضيته وحقوقه كما لم ينس السابقون.

3) استمرار الحرب وتوسع ساحتها لضم أطراف إقليمية عربية وغير عربية، وأطراف دولية، ما يعني دخول منطقة الشرق الأوسط على خط الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، وهذا سيناريو مستبعد على المدى القريب لحرص الأنظمة الرسمية في المنطقة على عدم الانخراط في الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي.

4) العودة للتهدئة ولمرحلة ما قبل " طوفان الأقصى" لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وهو أمر محتمل ولكن استمراره غير مضمون، ذلك أن محفزات انطلاق عملية "طوفان الأقصى " ما زالت قائمة، وستبقى حاضرة ما دام الاحتلال.

فكما قال غوتيريش أمين عام الأمم المتحدة أن: "الهجمات التي شنتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الجاري " لم تأت من فراغ " مشيرا إلى أن الشعب الفلسطيني "خضع على مدى 56 عاما للاحتلال الخانق" [1].

من الواضح أن عملية " طوفان الأقصى" تمثل إعلانا فلسطينيا تتوافق عليه جميع فصائل المقاومة الفلسطينية والقواعد الشعبية في الداخل والشتات في بدء عملية تحرير فلسطين التاريخية.

الخلاصة:

إن عمليتي " سيف القدس" و" طوفان الأقصى" تمثلان مقدمة لدخول الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي مرحلته الحاسمة والأخيرة. فقد شهد الأداء المقاوم فيهما تحولات كشفت هشاشة الكيان الإسرائيلي المحتل، وتطور القدرات والإمكانات لدى المقاومة الفلسطينية، والتحول إلى استراتيجية المبادأة والمباغتة والهجوم بدلا من الدفاع، لقد استطاعت عملية " سيف القدس" والتي تعد مقدمة طبيعية لعملية " طوفان الأقصى" أن تحدث شرخا كبيرا في مرتكزات " النظرية العسكرية للكيان الإسرائيلي" وأبرزها: الردع والحسم والتفوق الاستخباري والإنذار المبكر والدفاع، فالكيان الإسرائيلي لم يستطع ردع المقاومة في هذه المعركة بل هو من ظهر مردوعا، فكانت سيف القدس بروفا أولية لعملية التحرير. لتكمل بعدها " طوفان الأقصى " المشهد فتحطم أسطورة الجيش الذي لا يقهر، وتعيد للقضية الفلسطينية مركزيتها شعبيا ورسميا وخاصة على الصعيد العربي، إذ استطاعت المقاومة الفلسطينية إنهاء حالة التهميش والتجاهل العربي والعالمي للدور الفلسطيني المقاوم في معادلة الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، وتجميد التسارع العربي نحو عملية التطبيع المجانية مع الكيان الإسرائيلي، وتحرك الرأي العالمي على خلاف المرات السابقة.

[1]) موقع الجزيرة نت، إسرائيل تلغي اجتماعا مع غوتيريش وتدعوه للاستقالة بعد تنديده بانتهاكاتها، https://2u.pw/ZQOufiv، 2023شوهد 2023/10/26.

وعليه ترى الدراسة ضرورة استمرار الدعم الشعبي العربي والعالمي، بل وزيادة وتيرته بكافة الوسائل؛ لتشكيل حالة ضاغطة على الأطراف الرسمية عربيا وإقليميا وعالميا؛ لتعجيل عملية إنقاذ غزة من جهة، ووقف المخطط الإسرائيلي المدعوم أمريكا بشكل مطلق من جهة أخرى.

المراجع

المراجع العربية:

1- أبو العلا، عبد الرحمن، 2023، كيف خدعت حماس جيش الاحتلال ومخابراته؟، https://2u.pw/XSLHC3B، شوهد 2023/10/17.

2- الأسطل، سامي، 2023، التضامن الاستراتيجي في معركة سيف القدس، مجلة دراسات بيت المقدس، 23(1): 150-123.

3- الحاج حسن، صالح، 2022، معركة سيف القدس في الميزان – ورقة علمية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت.

4- الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين، 2022، سيف القدس الإنجازات والتداعيات، https://2u.pw/o9Gs3fg، شوهد 2023/10/25.

5- الرنتيسي، محمود، 2023، طوفان الأقصى.. المباغتة والتوقيت وهشاشة الاحتلال، https://2u.pw/IAMdHz3، شوهد 2023/10/17.

6- زهران، إيمان، 2023، أبعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لـــ"طوفان الأقصى"، موقع السياسة الدولية، https://2u.pw/Je0cOI2، شوهد 2023/10/17.

7 – فارس، إسماعيل 2023، الأداء العسكري للمقاومة الفلسطينية خلال معركة القدس، مجلة دراسات بيت المقدس، 23(1): 103-122.

8- فاوي، محمد، 2023، طوفان الأقصى تكبد إسرائيل خسائر مليونية بقطاع الطاقة أسبوعيا، https://2u.pw/tUkEeqD، شوهد 2023/10/25.

9- قدس برس، 2023، الأخطاء "القاتلة" وقعت فيها إسرائيل وقادت إلى نجاح "طوفان الأقصى" (تقرير عبري)، https://2u.pw/O3yC1Nt، شوهد 2023/10/17.

10- المركز العربي للأبحاث ودراسة الدراسات، 2023، عملية " طوفان الأقصى" : انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة، https://2u.pw/VH24QDY، ص (3-2)، شوهد 2023/10/25.

11- مفارجة، نجيب، 2023، سيف القدس معركة فاصلة بين زمانين، https://2u.pw/97SI2Lp، شوهد 24/ 10/ 2023.

12- موقع الجزيرة نت، 2023، كيف خططت وبدأت القسام طوفان الأقصى، https://2u.pw/17vryuL، شوهد 2023/10/17 .

13- موقع الجزيرة نت، 2023، هكذا خدع طيران المقاومة دفاعات إسرائيل الجوية، https://2u.pw/alfR8TO، شوهد 2023/10/17.

14- موقع الجزيرة نت، 2023، إسرائيل تعلن ارتفاع أعداد القتلى والجرحى والأسرى خلال عملية طوفان الأقصى، https://2u.pw/kYOOEMZ، شوهد 2023/10/18.

15- موقع الجزيرة نت، 2023، إسرائيل تلغي اجتماعا مع غوتيريش وتدعوه للاستقالة بعد تنديده بانتهاكاتها، https://2u.pw/ZQOufiv، شوهد 2023/10/26.

16- موقع sputnik عربي، 2023، ما الخسائر التي ألحقتها عملية طوفان الأقصى بإسرائيل حتى الآن، https://2u.pw/mJQSM3o، شوهد 2023/10/25.

المراجع الأجنبية:

- Hamza Khaled Alnwihe, 2022, The Representation of Gaza War (2021) in the Official Remarks of Hamas and Israel: A Critical Discourse Analysis Study, A magister message that is not published, Middle East University, Jordan.

مستقبل القضية الفلسطينية في ظلّ الثوابت الأمريكية

د.الصادقي عبد العزيز/ دكتوراه في القانون العام / جامعة محمد الأول/ المغرب

المستخلص:

عرفت السّياسة الخارجيّة للولايات المتّحدة الأمريكيّة منذ منتصف القرن الماضي استقرارا نسبيّا في تفاعلها مع ديناميّة ومستجدّات الصّراع الفلسطيني–الإسرائيلي، لعبت دور الوسيط التّفاوضي فيه. وعلى الرغم من تذبذبها بين الفينة والأخرى تجاه القضيّة الفلسطينيّة – وذلك حسب طبيعة الإدارات المتعاقبة التي تتولّى الحكم في واشنطن – لكنها انحازت كلّها للجانب الإسرائيلي، ولعبت أدوارا أساسيّة ومفصليّة لفائدته. فلم تخرج في عمومها عن الثّوابت الّتي تتأسّس عليها السّياسة الخارجيّة الأمريكيّة والّتي ترتبط بتحقيق المصالح الأمريكية أولا، ثمّ الحفاظ على أمن ومصالح حليفتها "إسرائيل".

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية– إسرائيل–الولايات المتحدة الأمريكية– فلسطين–الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي.

Abstract :

Since the middle of the last century, the foreign policy of the United States of America has been characterized by relative stability in its interaction with the dynamics and developments of the Palestinian-Israeli conflict, and it played the role of negotiating mediator in it. Despite its hesitation from time to time towards the Palestinian issue - depending on the nature of the successive administrations that assumed power in Washington - they all sided with the Israeli side, and played essential and pivotal roles for its benefit. In general, it did not deviate from the principles upon which American foreign policy is based, which are linked to achieving American interests first, then preserving the security and interests of its ally, "Israel."

Keywords: The Palestinian issue - Israel - the United States of America - Palestine - the Palestinian-Israeli conflict.

مقدمة:

تميزت الفترة التي سبقت صدور وعد بلفور بغياب الولايات المتحدة الأمريكية عن منطقة الشرق الأوسط ، و لم تملك سياسة واضحة اتجاهه . و بالتالي فلم تكن الولايات المتحدة الأمريكية ذات ارتباط بالقضية الفلسطينية في تلك المرحلة. لكن عدم الاهتمام بفلسطين في تلك الحقبة لا ينفي معرفة الولايات المتحدة الأمريكية بأهيتها الإستراتيجية و الدينية.

و قد شكّلت الفترة ما بين الحربين الأولى و الثانية مرحلة مهمّة في العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية و الحركة الصهيونية و التي عملت على توجيه العقل السياسي الأمريكي نحو فلسطين، حيث شهدت هذه المرحلة نوعا من الدّعم الأمريكي للحركة الصهيونية ـــ و بالتالي لإسرائيل ـــ و ليس الالتزام الفعّال ، حيث أخذت دور بريطانيا الدّاعم للحركة الصهيونية التي أدركت منذ البداية أهمية الدعم الدولي و التحالفات العالمية، و حاولت أن تخلق مصدر قوة لها عبر التحالف مع قوى دولية عظمى.

إن العلاقة الأمريكية–الإسرائيلية تتحكّم فيها عدّة عوامل ، من أهّمها مصالح الولايات المتّحدة الأمريكية في الشرق الأوسط ثمّ قوة اللوبي الصهيوني في أمريكا. و لمعرفة مكانة القضية الفلسطينية لدى الإدارات الأمريكية ، كان لابدّ من الرجوع إلى بداية نشوء علاقة أمريكا بمنطقة الشرق الأوسط و احتضانها لإسرائيل ، وسرد مختلف المواقف الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، و كذا أهم مشاريع التسوية التي تقدّمت بها الإدارات الأمريكية منذ 1947.

يحاول البحث الإجابة عن الإشكالية التالية:

إلى أي حد يمكن الإعتماد على الإدارة الأمريكية في إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية؟ و هل يمكن اعتبار حل القضية الفلسطينية من ضمن ثوابت السياسية الخارجية الأمريكية؟

و تتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية و التي تعدّ الإجابة عنها ضرورية للإحاطة بالموضوع،و هي:

- كيف تعاملت الإدارات الأمريكية السابقة مع القضية الفلسطينية؟
- ماهي محددات السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه منطقة الشرق الأوسط ؟
- هل تسوية القضية الفلسطينية من أولويات الإدارات الأمريكية؟

تقتضي الإجابة عن الإشكالية المطروحة و الأسئلة المتفرّعة عنها تقسيم الدراسة إلى محورين أساسيين،يتناول المحور الأول تأصيل تاريخي لتطور المواقف الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية،فيما يتناول المحور الثاني : الأفاق المستقبلية للقضية الفلسطينية في ظل الهيمنة الأمريكية.

المطلب الأول: تأصيل تاريخي لتطور المواقف الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية.

بدأت السياسة الأمريكية تظهر بشكل فاعل في الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وإنشاء الكيان الصهيوني . فلم تكون الولايات المتحدة صاحبة الفكرة في إنشاءه، لكنها استثمرت وجود هذه الكيان الناشئ لما سيقدمه لها من محافظة على مصالحها الحيوية لاسيما إعاقة تقدم المنطقة وتنميتها، بالإضافة إلى زعزعة استقرارها وضرب وحدتها. وازدادت أهمية إسرائيل في أجندة السياسة الخارجية الأمريكية عندما أدت دورها المنوط بها وهو مواجهة الشيوعية في الشرق الأوسط[1] .

لقد تزامن نشوء القضية الفلسطينية بالمفهوم السياسي والتاريخي مع ولوج الولايات المتحدة الأمريكية مسرح السياسة الدولية بصفتها حامية المعسكر الرأسمالي العالمي، وكذلك تبنيها للدولة المصطنعة "إسرائيل ".

فقد شكّل الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني جزءا راسخا من سياستها الخارجية، انطلاقا من مصالحها في المنطقة. يستند هذا إلى مجموعة من الثوابت الإستراتيجية التي ضمنت للولايات المتحدة التفاعل مع متغيرات أخرى، وهي: مدُّ نفوذها في منطقة الشرق الأوسط ، و تحييد المحيط العربي تجاه القضية الفلسطينية، وضمان وجود وتفوق إسرائيل .

[1] خلدون ناجي معروف ، حرب أكتوبر وأثرها على المجتمع الإسرائيلي1973ـــ1978 ،رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ، 1983 ، ص 292

1ـــ1: الإدارة الأمريكية في عهد فرانكلين روزفلت ـــ Franklin Roosevelt ـــ (1933ـــ1945).

بدأ التّبني الكامل للرؤية الصّهيونية و مشروعها في فلسطين التّاريخية من قبل الإدارة الأمريكية في عهد فرانكلين روزفلت(Franklin Roosevelt) ، و بالضبط منذ انعقاد مؤتمر بالتمور سنة 1942 ، الذي يُعرف كذلك في الخطاب السياسي العبري بـــ (وعد بلفور 2)[1].

حيث اعتُبِر هذا المؤتمر بداية انطلاق أخطر مرحلة في تاريخ القضية الفلسطينية، و الذي انبثق عنه عدّة قرارات تعتبر بمثابة قواعد لتأسيس الكيان الإسرائيلي فوق الأرض الفلسطينية . و من هذه القرارات : تأليف لواء عسكري يهودي ، و هجرة غير محدودة إلى فلسطين تحت سيطرة الوكالة اليهودية و إشرافها ، كما شهدت سنة 1943 إصدار المزيد من القرارات لصالح الهجرة اليهودية الغير المحددة نحو فلسطين ، و تأسيس كيان لليهود "كومنولث" في فلسطين [2].

2ـــ1 : الإدارة الأمريكية في عهد هاري ترومان (1945 ـــ 1953).

استمرّ التّبني الأمريكي للرؤية الصّهيونية مع إدارة الرئيس الأمريكي هاري ترومان الذي وجّه سنة 1945 طلبا لرئيس وزراء بريطانيا لفتح أبواب فلسطين لليهود ليدخلوها بأمان . رغم أنّ سلفه روزفلت قد وعد ملك السّعودية "عبد العزيز آل سعود" ألا يتّخذ أي قرار فيما يتعلّق بالوضع السّياسي في فلسطين من غير استشارة تامّة مع كلّ العرب و اليهود[3].

كما أنّ الإدارة الأمريكية بقيادة هاري ترومان قد نزلت بكل ثقلها السياسي و الاقتصادي لإقرار القرار رقم 181 القاضي بتقسيم فلسطين عام 1947 بعدما كانت غير مقتنعة بالتقسيم . إذ أن الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان – و في لقاء سري بينهما – قد استطاع اقناع الرئيس الأمريكي ترومان بمشروع التقسيم . و قد وافق ترومان من أجل كسب ودّ اليهود في الحرب الباردة مع الشيوعية[4]. فلولا دعم الولايات المتّحدة لقرار التّقسيم لَما تمّ التصويت عليه ، حيث أنّ هذه الأخيرة طالبت بجلسة خاصة للتصويت، وقد تم الاتفاق على يوم 29 نوفمبر 1947 موعدا له. بعدما عبّرت عدّة دول داخل الجمعية العامة عن رفضها للقرار الذي وجدته ذا طابع استعماري . لهذا تحرك الرئيس ترومان من خلال الضغط الاقتصادي على الكثير منها خصوصا تلك التي كانت مرتبطة اقتصاديا بالولايات المتّحدة الأمريكية. ليتقرّر في الأخير اقتسام فلسطين التّاريخية مع اليهود.

3ـــ1 : الإدارة الأمريكية في عهد دوايت أيزنهاور (1953 ـــ 1961).

تميّزت بداية فترة ولاية الرئيس "دوايت أيزنهاور" بتجاهل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ، و إن كان اهتمامه منصب على منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة في إطار حربه ضد زحف الشيوعية ، و محاولة منه منع وجود نفوذ الإتحاد السوفياتي في منطقة الشرق

---

[1] فتحي خطاب ،من ذاكرة فلسطين: مؤامرة "فندق بلتمور" الأمريكي "صفقة القرن الأولى". https :www.alghad.tv/% D9%85%D9%86

[2] جمال سلامة علي ، ذاكرة أمة،دار النهضة العربية ،الطبعة الأولى ،القاهرة،2009، ص:377

[3] فهمي توفيق محمد مقبل،تاريخ العلاقات السعودية الفلسطينية في مائة عام (1902ـــ2002)،ص:33. https://uop.edu.jo/download/research/members/306_722_Fhmi.pdf

[4] شفيق ناظم الغبرا،قصّة تقسيم فلسطين:1947، https://www.alquds.co.uk/%D9%82%D8%B5%D8%A9-:

الأوسط . و هي الأسس التي تأسّس عليها "مبدأ أيزنهاور" الذي اشتهر به دوايت أيزنهاور. و الذي كان القصد منه معالجة ما يسميه احتمالات الغزو الشيوعي المباشر و غير المباشر.

و لم يكن ضمن أولويات "دوايت أيزنهاور" الدفاع عن إسرائيل أو القضية الفلسطينية ،حيث أرغم إسرائيل على الانسحاب من سيناء بدون شروط مسبقة . بل و وقف بجانب مصر سنة 1956 بعد العدوان الثلاثي عليها من طرف إسرائيل و بريطانيا و فرنسا . لكنّه بالمقابل لم يقدّم أي خطوة في سبيل إيجاد حلّ عادل للقضية الفلسطينية. على الرغم من كون ولايته الأولى و الثانية عرفت العديد من الطروحات التي كانت تهدف إلى إيجاد حل لمشكلة اللاجئين بعيدا عن مطلب العودة إلى أراضيهم التي هُجِّروا منها. حيث عهد إلى"اريك جونستون"تولي مسألة اللاجئين الفلسطينيين ، و الذي تقدّم بمشروع عُرِف "بمشروع جونستون " ، و كان هدفه توطين الفلسطينيين في البلاد العربية الموجودين فيها، وتوفير الموارد المائية الكافية لإسرائيل من أجل استصلاح الأراضي الفلسطينية التي استولت عليها بعد الحرب ، و إعدادها لليهود المنتشرون حول العالم عند عودته . هذه الاقتراحات لم يوافق عليها الفلسطينيون و العرب على حدٍ سواء، حيث اعتبروها اقتراحات بعيدة كل البعد عن مطلب اللاجئين الفلسطينيين المتمثل في حق العودة. من أدى ذلك إلى إفشال "مشروع جونستون".

بالإضافة إلى طروحات الإدارة الأمريكية حول التوطين و التعويض ، فقد اقترحت إدارة أيزنهاور تولي الأردن إدارة الضّفة الغربية ، بينما تتولى مصر إدارة قطاع غزة و هو ما يشكّل عمليا إنهاء القضية الفلسطينية و تلاشي ما كان يُعرف بفلسطين.

لقد أخفقت الإدارة الأمريكية تحت إدارة أيزنهاور في حل القضية الفلسطينية ، و واصلت محاولاتها لطمس المعالم السياسية لقضية الشعب الفلسطيني من خلال طرحها لمشاريع إنسانية فشلت هي الأخرى . و تجاهل مشروع أيزنهاور أسباب النزاع العربي ــ الإسرائيلي و جوهره القضية الفلسطينية ، لأن الإدارة الأمريكية لم توجه – أي مجهود حقيقي نحو حل المشكلة الفلسطينية. رغم قوة نفوذها والتي لم تستخدمها بشكل بنّاء[1]. و لم تقم بأي محاولة للتوسط من أجل سلام عربي ــ إسرائيلي . فنجم عن التجاهل الأمريكي لأصول قضية فلسطين تزايد التقارب العربي ــ السوفياتي ، و بالمقابل توثّق التقارب الإسرائيلي الأمريكي الذي تجلى بالدعم الأمريكي لإسرائيل على المستوى الدبلوماسي و الاقتصادي و العسكري[2].

1ــ4: الإدارة الأمريكية في عهد جون كيندي (1961 ــ1963).

رغم كون الرئيس "جون كيندي" قد عمل على احترام أحد الثوابت الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية والتي أرساها الرئيس "ولسون" بدعم حق اليهود في إيجاد وطن لهم بفلسطين، و لم يكن ضد وجود إسرائيل على الأراضي الفلسطينية ، إلاّ أنه في نفس الوقت لم يكن متحمّسا لتوثيق العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل ، بل كان يريد مواصلة سياسة سابقه "أيزنهاور" فيما يتعلّق بالشرق الأوسط و المحافظة على المصالح الأمريكية فيه خصوصا أبار النفط في السعودية.

[1] William Stivers, America's Confronation with Revolutionary Change in the Middle East 1948-1983. (New York: st. Martin's press 1986) p.26

[2] https://www.palestinapedia.net/%25D8%25A3%25D

و إذا كان أيزنهاور قد وقف بجانب مصر أثناء العدوان الثلاثي عليها ، فإنّ مساندة مصر لليمنيين في انقلابهم على الملكية في اليمن رأى فيها جون كيندي تهديدا للمصالح الأمريكية في السعودية ، الشيء الذي جعله يغيّر رأيه و تحسُّسه لمصر و يتّجه نحو إسرائيل التي عَمِلَ على تسليحها و دعمها من أجل ضمان إمدادات النفط لأمريكا.

أمّا بخصوص القضية الفلسطينية في جزءها المتعلّق باللاجئين فإنّ جون كيندي كانت له قناعات بضرورة إعادتهم إلى بلادهم الأم أو منحهم تعويضا لمن قرّر عدم العودة . و قد تقدّم كيندي بطلب للحكومة الإسرائيلية بإعادة 25 % من مجموع اللاجئين إلى فلسطين من منطلق أنّ مشكلة اللاجئين ستزيد من نسبة التوتر بين إسرائيل و الدول العربية المجاورة لها ، لكنّ طلبه هذا لم يلقى الآذان الصّاغية في إسرائيل الذين اعتبروه تنازلا أمريكيا للعرب ، فكان مصيره الرّفض.

1ـ5 : الإدارة الأمريكية في عهد ليندون جونسون (1963 ـ 1969).

إن سياسة الولايات المتحدة ، كما أعلن عنها الرئيس ليندون جونسون، قبل بدء بعد العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956، كانت تقضي بوجوب العودة إلى خطوط الهدنة لعام 1949 وعدم البدء في إطلاق النار .أما بعد العدوان، فأصبحت ترمي، إلى تصفية القضية الفلسطينية، وفرض حلولها على الأمة العربية.

هذه السياسة تتناقض مع سياسة الرئيس "دوايت إيزنهاور"، الذي أصر عليها، بعد العدوان ، بأنه لا يحق للمعتدي أن يجني ثمرة عدوانه .أما "ليندون جونسون"، فقد ارتأى عكس ذلك ، وبرر العدوان ودعمه قولاً وفعلاً[1].وقد استمرت الولايات المتحدة في معارضتها أي مشروع قرارٍ لإدانة إسرائيل، وأصرت على أن العودة إلى حدود ما قبل 5 يونيو تعني العودة إلى حالة الحرب. لقد تأكدت خطوط هذه السياسة الأمريكية الجديدة ، في خطاب الرئيس جونسون، في19 يونيو 1967 حيث أرسى قواعدها في مبادئ خمسة[2] ، ما تزال حتى الآن، المرتكز الأساس للسياسة الأمريكية، تجاه الصراع العربي-الإسرائيلي.

---

[1] كمال أبو جابر ، الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل ، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة،ص:130ـ131.

[2] في 19 يونيو 1967 ألقى الرئيس الأمريكي ليندون جونسون خطابا تناول فيه سياسة بلاده الخارجية ، و حدّد خمسة مبادئ كبرى للسلام في الشرق الأوسط عرفت "بمبادئ جنسون الخمسة" و هي:

1ـ لكل دولة من دول المنطقة حق أساسي في الحياة ينبغي احترامه من قبل جيرانها.

2ـ لابد من حل مشكلة اللاجئين حلا عادلا،خاصة أن النزاع الجديد أدى إلى اقتلاع المزيد من الناس من موطنهم الأصلي،ولابد أن توجه دول الشرق الأوسط جهودها لرفع الظلم عن هؤلاء.

3ـ لابد من احترام حرية المرور البري في الممرات المائية الدولية،لأن العمل الطائش الذي فجر الحرب كان القرار التّعسّفي بإغلاق مضايق تيران.

4ـ لابد من وضع حد لسباق التسلح في الشرق الأوسط، فالحرب بينت خطورته. ولا تقع مسؤولية ذلك على دول المنطقة فحسب، بل على الدول الكبرى أيضاً. وستعمل الولايات المتحدة بقدراتها الدبلوماسية ما في وسعها من أجل إيجاد السبيل للحد من سباق التسلح. وعلى الأمم المتحدة أن تدعم جميع أعضائها إلى إعلانها عن جميع شحنات الأسلحة المرسلة إلى المنطقة.

5ـ لا بد من احترام الاستقلال السياسي والسلامة الإقليمية لجميع الدول في المنطقة. وإن ما تحتاج إليه الدول المعنية بالنزاع هو حدود معترف بها بدلاً من خطوط الهدنة المخترقة باستمرار، إضافة إلى ترتيبات تجعل الحدود آمنة من الإرهاب والتدمير والحرب، وترتيبات تعترف بالمصالح الخاصة للديانات الكبرى الثلاث في الأماكن المقدسة في القدس.

1ـــ6: الإدارة الأمريكية في عهد ريتشارد نيكسون (1969ـــ 1974).

بعد تولي ريتشارد نيكسون رئاسة البيت الأبيض وجّه سياسته نحو الصراع العربي ـــ الإسرائيلي بما يخدم الجانب الإسرائيلي ، حيث أنه، و كسابقه ، لم يُدِن عدوان 1967. بل أقرّ بنتائجه و دعا الدول العربية إلى الاعتراف بالوقائع الجديدة ، و ضرورة الانطلاق منها من أجل التوصّل إلى تسوية دائمة و نهائية.

ثم تطوّر الموقف الأمريكي في مرحلة ما بعد سنة 1967 ، من "مبادئ جونسون الخمسة"، إلى تأييد قرار مجلس الأمن رقم 242 الصادر عن الأمم المتحدة في 22 نونبر 1967 . وتحولت نظرة الأمريكيين تجاه القضية الفلسطينية من اعتبارها قضية لاجئين، إلى التفكير في إيجاد حلٍ بين الأنظمة العربية و"إسرائيل[1]." لكن ، و بالرّغم من اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بحق الفلسطينيين في الوجود كشعب و ككيان مستقل ، و بالرّغم من كونها لم تّعُد تتعامل مع الفلسطينيين كلاجئين ، إلاَ أنّها لم تعترف بحّقهم في تقرير المصير. وصوتت داخل الجمعية العامة للأمم المّتحدة ضد كلّ القرارات التي اعترفت بحقّ الفلسطينيين في تقرير مصيرهم.

1ـــ7: الإدارة الأمريكية في عهد جيمي كارتر (1977ـــ1981).

بعد تولي "جيمي كارتر" رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1977 حمل معه أفكارا مسبّقة و أحكاما تتمحور حول مناهضة الفلسطينيين و مناصرة إسرائيل بشكل كبير . و أبدى إصرارا على التمسّك بتصنيف منظمة التحرير الفلسطينية منظمة إرهابية و اعتبارها "خطرا سياسيا" على الولايات المتحدة الأمريكية. لكنّه في نفس الوقت قد أظهر استعداده لتغيير الآراء التي كان يحملها سابقا من خلال المرونة في النقاش و حسن الاستماع للآراء الأخرى . وقد اشترط كارتر على أن تعترف المنظمة بحق إسرائيل في الوجود ، وبالقرار 242 ، قبل أن يتعامل معها.

و شيئا فشيئا بدأت معالم سياسة جيمي كارتر تجاه القضية الفلسطينية تتّضح ، و بدت أنّها مغايرة عن سابقيه ، و دعا إلى التسوية الشاملة و التي تقتضي إيجاد حل عادل للمطالب الفلسطينية و في مقدمتها الإقرار بحقّ تقرير المصير. كما استطاع جيمي كارتر الدّفع بسياسة الولايات المتحدة في الإتجاه الإيجابي نحو الفلسطينيين بصفة عامة، وبمنظمة التحرير الفلسطينية خاصة ، حيث تمكن من رفع تهمة "الإرهاب "عن منظمة التحرير، وسهل زيارة مسؤوليها للولايات المتحدة.

1ـــ8 : الإدارة الأمريكية في عهد رونالد ريغان (1981ـــ1989).

إنّ التّقدم الذي عرفته القضية الفلسطينية في عهد "جيمي كارتر" لم يتواصل مع إدارة رونالد ريغان الذي وصل إلى البيت الأبيض سنة 1981، حيث شكّلت إسرائيل بالنسبة لإدارته الشريك الإستراتيجي في صراعها مع الإتحاد السوفياتي، و رأت فيها منفعة إستراتيجية يعوّل عليها في منطقة الشرق الأوسط . ممّا جعلها تتعاطف و تتفهّم الاحتياجات الأمنية الإسرائيلية ، و تأييدها في حربها على لبنان سنة 1982 و اعتبارها عملا شرعيا .

[1] رباب يحي،الولايات المتحدة الأمريكية و منظمة التحرير،باحث للدراسات،بيروت،2009،ص:201.

و في المقابل ، عرفت القضية الفلسطينية في عهده تهميشا و لم تعد تتمتّع بصفة الأولوية التي طالما جعلتها جوهر هموم و مشاكل المنطقة. رغم الجهود الأمريكية التي بذلها وزير خارجيتها سنة 1988 من أجل معالجة القضية الفلسطينية ، و التي جاءت تحت ضغط انتفاضة دجنبر 1987 ، حيث قدّم مجموعة من المقترحات من بينها عقد مؤتمر دولي تشارك فيه كل الأطراف المعنية ، و البدء بالمفاوضات بينهم من أجل الوصول إلى حل النهائي. إلا أنّ المعارضة الشديدة من قبل إسرائيل و خصوصا من قبل رئيس وزيرها آنذاك إسحاق شامير على هذه المقترحات جعلت جهود الولايات المتحدة الأمريكية تفشل .

1ـ 9: الإدارة الأمريكية في عهد جورش بوش الأب (1989-1993)

لقد توطدت علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل بشكل كبير في عهد جورش بوش الأب ، فتعززت قوة هذه الأخيرة في منطقة الشرق الأوسط، و أصبحت الدول العربية تابعة للإدارة الأمريكية الجديدة. و هو ما انعكس سلبا على القضية الفلسطينية، و تأثّرت بشكل كبير بهذه المستجدات الدولية.

و من جانبها حافظت الإدارة الأمريكية الجديدة على الموقف الأمريكي الثابت في دعم إسرائيل و تبني رؤيتها للسلام من المنظور الإسرائيلي . و الرافض لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، و حقه في إقامة دولته المستقلّة . بل عملت الإدارة الأمريكية على محاربة منظمة التحرير الفلسطينية و الوقوف في وجه انتسابها للمنظمات الدّولية و حصولها على العضوية فيها ، من خلال تهديد المنظمات التي تقبل عضوية منظمة التحرير الفلسطينية بقطع المعونات عنها.

كما عملت الإدارة الأمريكية الجديدة على استخدام حق الفيتو ضد أي قرار يدين إسرائيل، و ممارسة ضغوطات سياسية على أعضاء مجلس الأمن لسحب القرارات التي تدين انتهاكات إسرائيل في فلسطين. و هكذا ، فقد استعملت إدارة جورش بوش الأب حق الفيتو خمس مرات لوقف إدانة حليفتها إسرائيل[1].

لقد عرفت القضية الفلسطينية في عهد جورش بوش الأب انتكاسة كبيرة ، رغم محاولاتها المتكرّرة لعقد مؤتمر السلام في الشرق الأوسط ، لكنّها عرفت الفشل كمؤتمر مدريد سنة 1991. فطوال فترة حكم جورش بوش الأب ظلّت المبادئ الأساسية للسياسة الأمريكية تجاه الفلسطينيين كما هي : لا حقّ تقرير المصير،لا دولة مستقلّة ، و لا حق باختيار زعمائهم أو حقّ العودة ، بل و ظلّت موجة الدّعم و تعزيز العلاقات مع إسرائيل تزداد ، حيث أفصح جيمس بيكر عن الموقف الأمريكي بجلاء أمام مؤتمر الأيباك محذّرا الفلسطينيين :"عليكم أن تفهموا أن ما من أحد سيقوم بتسليمكم إسرائيل"[2].

1ـ 10 : الإدارة الأمريكية في عهد بيل كلينتون (1993ـ2001).

رغم كون بيل كلينتون قد بدأ ولايته بنهج نفس سياسة سابقه فيما يتعلّق بقضايا الشرق الأوسط ، و قد اتّضح ذلك من خلال إبقاءه على نفس الموظفين الذين كانوا مكلّفين بإدارة ملف الشرق الأوسط ، و هو ما يعني استمراره على نفس منوال سياسة جورش

[1] https://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details/2017/12/19/1223486/

[2] أحمد جميل يوسف أسمر، الموقف الأمريكي من إقامة الدولة الفلسطينية،من كلينتون إلى أوباما،رسالة ماجستير في العلوم السياسية ،كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية ،جامعة الأزهر،غزة،2014،ص:72.

بوش الأب. إلاّ أنّ فترته تميّزت بانفتاح الإدارة الأمريكية على القضية الفلسطينية ، و تمّ تحقيق بعض التّقدم فيها. بدءا من إعلان استئناف المحادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، و رفع مستوى تمثيلها إلى بعثة عامة في الولايات المتحدة الأمريكية ، و تقديم المساعدات المالية و الإعانات للشعب الفلسطيني من خلال دعمها و رعايتها للقاءات في واشنطن للدول المانحة و التي تعهدت بتقديم مساعدات مالية للفلسطينيين . كما لعبت إدارة "بيل كلينتون" دور الوساطة لوقف إطلاق النار بين الفلسطينيين و الإسرائيليين. و بذلك تَمَوْقَعَتْ الولايات المتّحدة الأمريكية كدولة وحيدة لرعاية عملية السلام بين الفلسطينيين و الإسرائيليين . و التي توّجتها باتفاقية أوسلو سنة 1993.

و الجدير بالذكر أنّه رغم الانفتاح الذي سجّلته الإدارة الأمريكية في عهد كلينتون تجاه القضية الفلسطينية إلاّ أنها عارضت بشدة نيّة منظمة التحرير الفلسطينية إعلان قيام الدولة الفلسطينية و عاصمتها القدس ، و التي حدّدت 4 ماي 1999 كموعد للإعلان من الجانب واحد ، و من دون موافقة إسرائيلية. وقد اعتبرت الإدارة الأمريكية أنّ هذه الخطوة ستقف حجر عثرة أمام مفاوضات السّلام.و أنها ستؤدي إلى وقف المساعدات الأمريكية للفلسطينيين.

1ـــ11: الإدارة الأمريكية في عهد جورش بوش الإبن (2001-2009).

بعد انتهاء ولايتي "بيل كلينتون" و التي سعى خلالهما جاهدا الوصول إلى تسوية نهائية بين الفلسطينيين و الإسرائيليين من دون تحقيق هدفه . و قد شكّل هذا الفشل أحد الدّوافع الأساسية لتجاهل إدارة "جورش بوش الإبن" (الذي تولى رئاسة البيت الأبيض 2001ـــ2009) الصّراع الفلسطيني ـــ الإسرائيلي ، و لم يكن إيجاد حلٍّ له ضمن اهتماماته. و قد اكتفت الإدارة الجديدة بإدارته فقط و لعب دور الوسيط المسهّل للمفاوضات بين الجانبين . و كانت قناعات الإدارة الأمريكية تحت إدارة بوش الابن بأنّ الحلّ موجود عند طرفي النزاع وحدهما فقط.

لكنّ تزامن رئاسة بوش للبيت الأبيض مع نجاح حزب الليكود اليميني المتطرف في إسرائيل بقيادة أرييل شارون جعل سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تنحو في الاتجاه المعاكس تجاه القضية الفلسطينية . و قد كان "لأرييل شارون" الدور الكبير في ذلك ، حيث مارس ضغوطات كبيرة على الرئيس الأمريكي "جورش بوش" ،جعلت هذا الأخير يطالب بإغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بواشنطن و إيقاف المساعدات الفلسطينية مطالبا إياهم بإيقاف العنف ضد إسرائيل. كما ذهب وزير خارجيته "كولن باول" إلى تحميل الفلسطينيين مسؤولية التصعيد العسكري الإسرائيلي ضدهم ، واصفا أعمالهم بالتحريضية ، و من حقّ إسرائيل الدفاع عن نفسها. متجاهلا حجم الدّمار الذي خلفته الهجمات الشرسة التي قام بها الجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلّة بمباركة الإدارة الأمريكية. مستغلة في ذلك أحداث 11 شتنبر 2001 و الحرب على العراق و تحت ذريعة محاربة الإرهاب.

و رغم قيام الإدارة الأمريكية في ولايتها الثانية بمحاولات لإحياء عملية السلام الفلسطينيةـــ الإسرائيلية كما وعدت بذلك وزيرة الخارجية الأمريكية سنة 2007 كوندليزا رايس ، في خطوة كان الهدف منها ليس عملية السلام في حد ذاتها ، و إنّما محاصرة التوسّع الإيراني في الشرق الأوسط ، و إبقاء الدّول العربية في مقاومة الهيمنة الإيرانية في المنطقة. إلاّ أنّ العلاقات الفلسطينية ـــ الأمريكية ظلّت مقطوعة بسبب فوز حركة حماس سنة 2006 و تشكيلها حكومة وحدة وطنية ، و هي المصنّفة في الولايات المتحدة

الأمريكية ضمن لائحة الإرهاب . كما رفضت الإدارة الإسرائيلية الجديدة بقيادة أولمرت التعامل مع حكومة فلسطينية مشاركة فيها حركة حماس. الشيء الذي أدى إلى انقسام البيت الداخلي الفلسطيني، و مزّق الوحدة الفلسطينية، حيث كان لذلك انعكاسات خطيرة على القضية الفلسطينية و مستقبلها مازالت تعاني منه إلى حد السّاعة. و قد تمّ ذلك بدعم من إسرائيل و الإدارة الأمريكية و بعض الدول العربية.

1ـ 12 :الإدارة الأمريكية في عهد باراك أوباما (2009-2017)

تسلمت إدارة الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" السلطة و قد ورثت تركة ثقيلة عن إدارة الرئيس جورش بوش الإبن ، و التي أفقدت سياستها طيلة ثمان سنوات مصداقية الإدارة الأمريكية أمام العالم ، و خلقت حالة من الكراهية لدى العالم العربي و الإسلامي تجاه أمريكا. فكان على الإدارة الجديدة بقيادة أوباما تغيير هذه الصورة القاتمة التي رسمتها الإدارة السابقة في أذهان العرب و المسلمين و خاصّة في أذهان الفلسطينيين.

حمل باراك أوباما في حملته الانتخابية شعار "التغيير" ، و هو جعل القيادات السياسية الفلسطينية تتوسّم فيه خيرا . و التي رأت فيه الرئيس الذي يمكن أن يحمل الحلّ للقضية الفلسطينية ، رغم الإشارات التي أعطاها و التي تحمل في طياتها عزمه مواصلة حماية و رعاية إسرائيل . لكنّ الإدارة الأمريكية تحت قيادة أوباما كانت لها انشغالات داخلية و أخرى خارجية أكثر من أهمّية من القضية الفلسطينية.

غير أنّ مفهوم التغيير الذي حمله أوباما كشعار له في الحملة الانتخابية لم يتوافق مع متطلّعات الفلسطينيين تجاه قضيتهم . حيت لم يخرج طَرْحُ أوباما حول الصراع الفلسطيني ــ الإسرائيلي عن رؤية جورش بوش الإبن و التي أوردها في خارطة الطريق . و أنّه (أي الرئيس أوباما) يؤيد مقترح حل الدولتين كحل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي يمكن الوصول إليه من خلال المفاوضات .

إن الإدارة الأمريكية بقيادة باراك أوباما لم تخرج عن نهوج سابقاتها في التعامل مع القضية الفلسطينية ، و التي تعتبر إسرائيل قضية داخلية أمريكية . و لم تَحِدْ عن تقاليد السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل ، فقد اعتبرت انضمام دولة فلسطين إلى منظمة اليونسكو خطوة لا تخدم مسار السلام ، و قامت بتوقيف المساهمات الأمريكية السنوية لليونسكو و التي تمثل 22 % من الميزانية الإجمالية للمنظمة .كما رفضت إدارة أوباما قرار الأمم المتحدة بترقية فلسطين إلى "دولة مراقب غير عضو" ، و انتقدته بشدّة ، و اعتبرته تصرفا أحادي الجانب من طرف السلطة الفلسطينية و أنّه مرفوض. و بذلك ، فقد بصم باراك أوباما على سياسته الخارجية تجاه القضية الفلسطينية بكونها سياسة تراكمية و ليست سياسة تحوّلية. و قد شكّلت عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية في عهده أكبر فشل سياسي له.

1ـ13:الإدارة الأمريكية في عهد دونالد ترامب (2017ـ2021).

لقد شهدت الفترة ما بين 2017 ــ 2021 تحوّلات دراماتيكية في مجريات القضية الفلسطينية، وهي فترة تولى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مقاليد الحكم في البيت الأبيض ، قادما إليه من عالم المال و الأعمال . و قد حيث عرف مسار الصراع الفلسطيني ــ

الإسرائيلي منعرجا خطيرا دخلت معه القضية الفلسطينية نفقا مظلما ، في ظل التحيّز الكامل للإدارة الأمريكية للجانب الإسرائيلي على حساب مكتسبات و حقوق الشعب الفلسطيني .

و إذا كانت الإدارات الأمريكية السابقة قد لعبت دور الوسيط السياسي لرعاية مفاوضات السلام في الشرق الأوسط بنوع من الحياديّة ظاهريا ، و الوقوف إلى الجانب الفلسطيني ـــ دون الإضرار بمصالح إسرائيل العليا ـــ في بعض الأحيان ، و الاعتراف لهم ببعض الحقوق . فإنّه يمكن استثناء الرئيس الأمريكي دونالد ترامب و الّذي جعل الموقف الأمريكي يزوغ عن وصفه وسيطا في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي و الذي أبان عن انحياز غير مسبوق نحو إسرائيل.

إنّ هذا النهج الذي تبنّته الإدارة الأمريكية بقيادة دونالد ترامب جعلها تغير من عقيدتها الإستراتيجية و تبتعد عن ثوابت السياسة الخارجية الأمريكية ، و تغيّر من ممارساتها التي استمرت منذ عقود ، و هي بذلك تُشكّل انحرافا واضحا عن السياسات التي اتبعها رؤساء البيت الأبيض السابقين . فخطابات دونالد ترامب السياسية ، و تصريحات معاونيه و مستشاريه كانت كلّها تتحدّث عن ضرورة تغيير نهج السياسة الأمريكية السابقة . وفي هذا السياق ، فقد سبق لدونالد ترامب مهاجمة الرؤساء السابقين في العديد من خطاباته واصفا إياهم بالضعف و عدم المحافظة على تفوق الولايات الأمريكية و دورها الرّيادي على مستوى العالم . لذا فقد حملت إستراتيجيته الخارجية رؤية جديدة أحدثت تحولات عميقة في السياسة الخارجية الأمريكية ، أقلقت كافة التيارات و القوى السياسية في الدّاخل ، و كذلك على المستوى الدولي [1].

إنّ القرارات التي اتخذها دونالد ترامب تجاه القضية الفلسطينية كالاعتراف بالقدس عاصمة موحّدة لإسرائيل و نقل السفارة الأمريكية إليها و قطع المساعدات عن السلطة الفلسطينية و الأونروا ، و إغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن و الاعتراف بسيادة إسرائيل على مرتفعات الجولان السورية و شرعنة الإستطان ، و الإعلان عن "صفقة القرن" كلّها القرارات خطيرة لم يسبق اتخاذها من طرف الإدارات السابقة و التي كان من الصعب عليها تمريرها . فهي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية و تؤكّد أنّ سياسة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد تخطّت كل ما وصل إليه الرؤساء السابقون من انحياز تجاه إسرائيل .

1-14 الإدارة الأمريكية في عهد جو بايدن .

تسلّم الرئيس جو بايدن الإدارة الأمريكية و هي مثقلة بملفات أقلّ ما يُقال عنها أنّها أكثر تعقيدا مما تسلّمها دونالد ترامب في بداية ولايته . و يمكن وصفها بأنّها تركة مُلغّمَة . و الأمر لا يتعلّق بالصراع الفلسطيني ـــ الإسرائيلي فقط ، و إنّما على مستوى العالم ككل.

أمّا على صعيد الشرق الأوسط فقد ترك دونالد ترامب لإدارة جو بايدن ملفا حارقا متمثّلا في "صفقة القرن" و التي حصّنها بمجموعة من الوقائع التي يصعب على الإدارة الجديدة التراجع عنها ، كنقل السفارة الأمريكية إلى القدس و الإعتراف بها كعاصمة لإسرائيل.

[1] يحي سعيد قاعود و علا عامر الجعب،وثيقة الأمن القومي الأمريكي 2017،قراءة تحليلية في استراتيجية دونالد ترامب،مجلة قراءات استراتيجي،ص116.

و إذا كانت إدارة بايدن لم تعلن لحد الآن عن رؤيتها للصراع الفلسطيني ــ الإسرائيلي،و لم تقم بأي خطوة يمكن البناء عليها لتحديد سياستها تجاه القضية الفلسطينية . لكنّها بالمقابل لم تبدِ أي نية للتراجع عن القرارات التي اتخذها الإدارة الأمريكية السابقة. إلاّ أنّها أعلنت نيتها إعادة فتح القنصلية الأمريكية في مدينة القدس الشرقية ، و إعادة تفعيل تقديم المساعدات للفلسطينيين ، و فتح مكتب منظمة التحرير الفلسطينية لدى واشنطن، و استئناف تقديم المساعدات للأورونوا. و أعتقد أنّ هذا أقصى ما يمكن لإدارة بايدن تقديمه للقضية الفلسطينية . حيث إن الرئيس الأمريكي جو بايدن قد يكون أكثر براغماتية في التعامل مع القضية الفلسطينية، لكنه لن يبتعد من حيث الجوهر عن السياسات الاستراتيجية المتبعة منذ عقود. وهو سيعود إلى سياسة إدارة الصراع، مع انحياز كامل لدولة الاحتلال[1].

المطلب الثاني : الأفاق المستقبلية للقضية الفلسطينية في ظل الهيمنة الأمريكية.

لقد حدّدت الولايات المتحدة الأميركية استراتيجية تعاملها مع منطقة الشرق الأوسط وفقا لرؤيتها،و التي ترتكز فقط على تحقيق المصالح الأميركية والإسرائيلية،بغض النظر عن الإدارة التي تتولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ، و بغض النظر عن مصالح الآخرين . فجميع الإدارات الأمريكية المتعاقبة تعمل وفق هذه الاستراتيجية ، بل وسوف تتّبعها في المستقبل وكلما اقتضت المصلحة الأميركية و الإسرائيلية ذلك[2].

فالسياسة الأمريكية ترتكز على ثوابت تشكل استمرارية لها. و أن التغيير الذي تقوم به هذه الإدارة أو تلك بين الفينة و الأخرى يكون دائما في الآليات دون المساس بالجوهر(المصالح الأمريكية و حماية إسرائيل). فتتحدّد بذلك هذه السياسة بناء على عدة اعتبارات، نذكر منها التّحولات السّياسية التي تحدث في منطقة الشرق الأوسط و تغيُّر موازن القوة سواء على المستوى الدولي أو الإقليمي ، و كذا الاعتبارات الأمنية و الجيوسياسية . بالإضافة إلى العوامل الداخلية و ضغوطات الرأي العام الأمريكي و جماعات المصالح خصوصا الموالية لإسرائيل.

لكن هذه المتغيرات و على أهمّيتها لا يمكن مقارنتها مع محدّدين اثنين لا يزوغ عنهما أي رئيس أمريكي مهما كان انتماءه السياسي (جمهوري أم ديموقراطي)،و مهما كانت قناعاته تجاه القضية الفلسطينية.هذان المحدّدان أحدهما داخلي يتعلّق بالمصالح الأمريكية بالمنظور البراغماتي.والأخر خارجي يتعلّق بإسرائيل.

---

[1] محمود الحنفي، هل سوف يتغير موقف الإدارة الأمريكية من القضية الفلسطينية؟ وما هو المطلوب فلسطينيا؟
https://arabi21.com/story/1331055/%D9%87%D9%84-%D8%B3%D9%88%D9%81-%D

[2] عبد العزيز بن عثمان بن صقر، الاستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط.. ثوابت ومتغيرات. https://aawsat.com/home/article/296941/%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D

و في هذا السياق ، تلعب جماعات الضغط أدورا حاسمة في رسم السّياسة الخارجية لأمريكا خاصة في ما يتعلق بإسرائيل. هذه الجماعات هي متعددة و متنوعة ، لكنها تلتقي كلها و تتوحّد في تحقيق هدف واحد هو حماية إسرائيل و دعمها بكل الوسائل من خلال العمل المستمر و التأثير المباشر في مراكز صنع القرار السياسي. فلم يعد خفيا الدور الذي تلعبه هذه الجماعات في صناعة القرار الأمريكي و ما تمارسه من ضغوطات على الإدارة الأمريكية بشكل علني منذ قيام إسرائيل على الأراضي الفلسطينية ، حيث استطاعت هذه الجماعات التأثير على الإدارات الأمريكية المتعاقبة . و قد انتقل التأثير مع إدارة دونالد ترامب مثلا من مجرد التأثير على السياسة الأمريكية الخارجية إلى السّيطرة على زمام الأمور و على عملية صنع القرار الأمريكي.

فعلى مدى عقود مضت ، ومنذ إعلان تأسيس إسرائيل على الأراضي الفلسطينية ، تبلورت السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط في جوهرها على العلاقة مع إسرائيل . و قد وفرت لها الكثير من الدعم المادي و الدبلوماسي . و لا يختلف اثنان على كون إقحام السياسة الأمريكية في شؤون المنطقة ينبع كليا من سياسات داخلية لا ترتبط بالمصالح و لا بالقيم الأخلاقية ، إنما تنبع بوجه خاص من نشاط "اللوبي الإسرائيلي"[1] في الولايات المتحدة.

فالقراءة التاريخية للعلاقات الخارجية الأمريكية تشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تقدم دعما خاصا لإسرائيل لا تحضى به أي دولة في العالم ، و يتمثل هذا الدعم بالغطاء السياسي و القانوني الكامل لكل سلوك إسرائيلي فيما يتعلق بخرق القانون الدولي ، و إهمال قرارات الأمم المتحدة و تجاهلها ، و منع مجلس الأمن الدولي أو أي مؤسسة في الأمم المتحدة من اتخاذ أي إجراء ضد إسرائيل و لأي سبب . و كذلك توفير الحماية السياسية لها[2]. فالعلاقات بينهما عرفت تطورا بمرور الزمن من التّعاون إلى اعتماد الأولى على الثانية كممثل لها في منطقة الشرق الأوسط ، و قد بلغت العلاقات بينهما إلى درجة اتفاق التعاون الإستراتيجي الذي وقع سنة 1981 و الذي ينصّ على التعاون بينهما و تقديم كل منهما المساعدة العسكرية للأخر لمواجهة التهديدات لأمن المنطقة[3].

هذه المكانة الخاصة لإسرائيل لدى الولايات المتحدة الأمريكية ليست وليدة اللحظة ،أو مرتبطة بإدارة أمريكية معينة . فقد استطاعت إسرائيل على مدى عشرات السنوات أن تُثْبِتَ للمشرِّع الأمريكي و السياسي الأمريكي و حتى للمواطن الأمريكي أن المصلحة الأمريكية هي في التعاون مع إسرائيل في ظل غياب أي تعاون عربي إسلامي مع الولايات المتحدة الأمريكية. و يرجع ذلك لإدراك الحركة الصهيونية أن تحقيق أهدافها يأتي بالضرورة من خلال تكثيف نشاطاتها و نفوذها في الأماكن ذات الحساسية الشديدة داخل هرم القيادة السياسية الأمريكية . و هو ما جعلها تقوي ارتباطها بصنّاع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، من منطلق أنّ السيطرة على مواطن صنع القرار سيساعد بشكل كبير في تحقيق طموحات الحركة في فلسطين.

---

[1] جون ميرشايمر،حرب الأفكار و اللوبي الإسرائيلي في أمريكا،الطبعة الأولى 2007،ص15

[2] جواد الحمد،أمريكا و اسرائيل،تحالف استراتيجي و ازمات تكتيكية،مركز دراسات الشرق الأوسطية،عمان 2010،ص1.

[3] طلعت أحمد مسلم،التعاون العسكري العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الأولى،بيروت،ماي 1990،ص80.

تستمد إسرائيل مكانتها القوية لدي الإدارة الأمريكية من قوة اللوبي الإسرائيلي بأمريكا ، و على رأسهم منظمة "إيباك" التي تعتبر بمثابة اللوبي الوحيد المسجل و المكلف من الناحية الرسمية بمهمة الدعاية للكيان الصهيوني باسم الطائفة اليهودية الأمريكية ، حيث يشير نظامها الأساسي أن هدفها الأول هو لفت نظر الكونجرس الأمريكي و السلطة التنفيذية إلى مختلف الموضوعات ذات الأهمية المشتركة في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية ، لاسيما فيما يتعلق بأمور السلام في الشرق الأوسط[1]. حيث تتألف نواته من يهود أمركيين يبذلون جهود مميزة في حياتهم اليومية لحَرْفِ سياسة أمريكا الخارجية بما يخدم مصالح إسرائيل . فنشاطات هؤلاء تتجاوز مجرد التصويت لمرشحين مؤيدين لإسرائيل ، لتصل إلى تقديم المساهمات المالية ، ودعم منظمات موالية لإسرائيل[2].

ثم هناك أسلوب أخر ينهجه اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتّحدة الأمريكية و هو الأسلوب غير المباشر للتأثير على دوائر صنع القرار السياسي ، و المتمثل في تعبئة الرأي العام و دفعه نحو خيارات سياسية محدّدة و خلق اتجاه معيّن من شأنه التأثير في صانع القرار السياسي بما يخدم أهداف اللوبي و يحقق مصالحه .

و تبعا لذلك ، فبالرغم من كون مشاريع التسوية التي تتقدم بها الإدارات الأمريكية لإنهاء الصراع الفلسطيني ــ الإسرائيلي تتباين بين رئيس و أخر، لكنها تلتقي كلها في الدور الكبير و التأثير الواضح للوبي الصهيوني في هذه المشاريع ، و ذلك من خلال دعمه أو رفضه لها أو تعديلها بما يناسب إسرائيل . فتتوحد جهود اللوبي الصهيوني في ضمان عدم احتواءها على الاعتراف بالحق الفلسطيني في تقرير المصير، و كذا عدم تنصيصها على مسألة اللاجئين و حقهم في العودة . و أي مبادرة أو خروج عن هذا التوجه يُجابَهُ بالرفض و الغضب من طرف إسرائيل و من قبلها غضب اللوبي الصهيوني . و هو ما حصل مع الرئيسان الأمريكيان جون كيندي سنة 1961 عندما خير اللاجئين الفلسطينيين بين العودة أو التعويض ، و جيمي كارتر عندما عبر عن قناعته بأهمية وجود وطن قومي للفلسطينيين فتعرض لغضب شديد من اللوبي الصهيوني فجعله يتراجع عن دعوته ، في حين أن رولاند ريغان لقي ترحيبا كبيرا من طرف اللوبي الصهيوني عندما تنكر لحقوق الفلسطينيين[3].

وفيما يتعلق بالإدارة الأمريكية الحالية تحت قيادة جو بايدن فلم تعلن بشكل واضح عن سياستها تجاه الشرق الأوسط بشكل عام ، و الصراع الفلسطيني ــ الإسرائيلي بشكل خاص. وفي ظل هذا المشهد ، فمن غير المتوقع أن تنهج سياسات يمكن التعويل عليها فلسطينيا، سواء من ناحية علاقة أمريكا بإسرائيل ، أو بما يخدم تشكيل بيئة إقليمية لصالح القضية الفلسطينية[4]. خصوصا بعد حملة التطبيع العربي ــ الإسرائيلي الذي بصمت نهاية ولاية دونالد ترامب و التي شكّلت إرثا سياسيا ثقيلا يصعب على الفلسطينيين تجاوزه. و من المتوقّع أن تستمرّ إدارة بايدن بنهج نفس مسار التطبيع ، و تشجيع دول عربية أخرى عليه.

---

[1] أنمار لطيف نصيف ، تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه مسألة الصراع العربي الصهيوني ،مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ،المجلد الأول،العدد 1،السنة الأولى 2009،ص180

[2] John j.mearsheimer and stephen m.walt,the israel lobby and us foreign policy,london :penguin,2008,p :56

[3] فراس علي القواسمي،قراءة تحليلية في المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية من دعم وعد بلفور الى صفقة القرن،منتدى الشرق،مارس 2020،ص14.

[4] محمد الأخرس،القضية الفلسطينية بين أولويات بايدن وإرث ترامب.

https://arabi21.com/story/1313539/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%

و عليه، فإدارة جو بايدن تعمل على الاكتفاء بإدارة الصراع فقط ، من خلال محاولة مدّ جسور التواصل الأمريكي ـــ الفلسطيني من أجل خلق نوع من التوازن المصطنع بين الفلسطينيين و الإسرائيليين دون الإضرار بالمصالح الإسرائيلية ، و محاولة تقريب وجهات النظر، و اقتراح بعض الأفكار التي من شأنها إعادة إحياء عملية السلام. فرغم كون الرئيس بايدن يؤمن بحل الدولتين، إلا أن الوقائع الميدانية التي أحدثها الاحتلال الإسرائيلي على الأرض من خلال تسريع خطوات الاستيطان في الضفة الغربية والقدس المحتلة بشكل غير مسبوق لن تساعد أبدا على هذا الحل، وليس متوقعا أن يمارس الرئيس بايدن ضغوطا على إسرائيل لتغيير سياستها بهذا الخصوص[1] ،و ليبقى هذا الاحتمال هو الأقرب للتطبيق.

خاتمة:

إنّ سياسة الإدارات الأمريكية المتعاقبة و فلسفتها تجاه القضية الفلسطينية قد تميّزت بقوة الثوابت و قلّة المتغيرات ، سواء كانت هذه الإدارات جمهورية أم ديموقراطية ، وهو ما جعلها تتّسم بسمات أساسية على مدار الأعوام و العقود السابقة في تعاملها مع القضية الفلسطينية .حيث شكّل موقف الإدارات الأميركية المتعاقبة منها ـــ القضية الفلسطينية ـــ انعكاساً لمدى العلاقة مع إسرائيل، فكلما توطدت علاقة الإدارة معها، كلّما تراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية. ذلك أن كل الإدارات الأمريكية السابقة تعاملت مع القضية بمنطق إدارتها و ليس حلّها ، و تمثّل ذلك من خلال العمل على احتواء الصراع العربي – الإسرائيلي الذي تعتبر القضية الفلسطينية أساسه و جوهره ، من أجل تحقيق أهداف مختلفة، وفي مقدمها الحفاظ على المصالح الأميركية في الشرق الأوسط. و قد حافظت كل الإدارات على دعمها و مساندتها لإسرائيل . فكل المبادرات الأمريكية لحل الصراع الدائر في الشرق الأوسط.ـــ و بالخصوص الصراع الفلسطيني ـــ الإسرائيلي ـــ قد تميزت بالإنحياز الواضح و الكبير لإسرائيل ، و قد كان ذلك كلّه على حساب أرض الفلسطينيين و حقوقهم .

المراجع :

- ـــ جمال سلامة علي ، ذاكرة أمة، دار النهضة العربية ،الطبعة الأولى ،القاهرة،2009.
- جون ميرشايمر،حرب الأفكار و اللوبي الإسرائيلي في أمريكا،الطبعة الأولى 2007.
- طلعت أحمد مسلم،التعاون العسكري العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الأولى،بيروت،ماي 1990.
- جواد الحمد،أمريكا و اسرائيل،تحالف استراتيجي و ازمات تكتيكية،مركز دراسات الشرق الأوسطية،عمان 2010.

الرسائل و الأطروحات:

- خلدون ناجي معروف ، حرب أكتوبر وأثرها على المجتمع الإسرائيلي1973ـــ1978 ،رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ،1983.
- أحمد جميل يوسف أسمر،الموقف الأمريكي من إقامة الدولة الفلسطينية،من كلينتون إلى أوباما،رسالة ماجستير في العلوم السياسية ،كلية الإقتصاد و العلوم الإدارية ،جامعة الأزهر،غزة،2014.

المجلات و الدراسات

- كمال أبو جابر، الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل ، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة.

[1] محمود الحنفي ، مرجع سابق.

- رباب يحي،الولايات المتحدة الأمريكية و منظمة التحرير،باحث للدراسات،بيروت،2009.
- يحي سعيد قاعود و علا عامر الجعب،وثيقة الأمن القومي الأمريكي 2017،قراءة تحليلية في استراتيجية دونالد ترامب،مجلة قراءات استراتيجية،السنة العاشرة العدد عشرون،أبريل 2018.
- فراس علي القواسمي، قراءة تحليلية في المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية: من دعم وعد بلفور إلى صفقة القرن (2020/1917)،منتدى الشرق،4مارس 2020.
- أنمار لطيف نصيف ، تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه مسألة الصراع العربي الصهيوني ،مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ،المجلد الأول،العدد 1،السنة الأولى 2009.

المراجع باللغة الإنجليزية

- William Stivers, America's Confronation with Revolutionary Change in the Middle East 1948-1983. (New York: st. Martin's press 1986).
- John j.mearsheimer and stephen m.walt,the israel lobby and us foreign policy,london :penguin,2008

الويبوغرافيا

- https://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details/2017/12/19/1223486
- الموسوعة الفلسطينية ،تعويضات اللاجئين الفلسطينيين (مشاريع)
https://www.palestinapedia.net/%D8%AA%D8%B9%D9%88%D
- فهمي توفيق محمد مقبل،تاريخ العلاقات السعودية الفلسطينية في مائة عام
https://uop.edu.jo/download/research/members/306_722_Fhmi.pdf2002_1902
- شفيق ناظم الغبرا،قصّة تقسيم فلسطين:1947،
https://www.alquds.co.uk/%D9%82%D8%B5%D8%A9-
- فتحي خطاب ،من ذاكرة فلسطين: مؤامرة "فندق بلتمور" الأمريكي "صفقة القرن الأولى".
https://www.alghad.tv/% D9%85%D9%86
- عبد العزيز بن عثمان بن صقر، الاستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط.. ثوابت ومتغيرات.
https://aawsat.com/home/article/296941/%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D
- محمد الأخرس،القضية الفلسطينية بين أولويات بايدن وإرث ترامب.
https://arabi21.com/story/1313539/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%
- محمود الحنفي، هل سوف يتغير موقف الإدارة الأمريكية من القضية الفلسطينية؟ وما هو المطلوب فلسطينيا؟
https://arabi21.com/story/1331055/%D9%87%D9%84-%D8%B3%D9%88%D9%81-%D

نقد الإيديولوجيا السياسيَّة في مشروع صادق جلال العظم (الصهيونيَّة في الوعيِّ العربيِّ أنموذجاً)

عبد الرحمن نعسان/ باحث في الدراسات النقدية والثقافية/ جامعة حلب /سوريا

المُستخلص:

ينهضُ البحثُ من مفارقةٍ رئيسةٍ، وهي: أنَّ ثمّة قلّة من جهة النوع والكم في الدراسات المعنية في الشأن الصهيوني قياساً على حضور الصهيونية في الواقع العربي، ويرى أنَّ حضور الصهيونية في الوعي العربي يعكسُ طبيعة هذا الوعي، ومُحدِّداته الواقعية والاجتماعية، من هنا تأتي ضرورة تشخيص الصهيونية في الفكر السياسي العربي من موقع المُساءَلة النقديَّة الكاشِفَة، وقد اتخذ البحثُ من مشروع صادق جلال العظم موضوعه، فهو مشروعٌ دالٌّ على مرحلةٍ من المراجعة النقديَّة للذات العربية، وكاشفٌ في الوقت عينه عن النقد الذاتي الذي أعقب النكسة. ويفترِضُ البحثُ أنَّ هذه المرحلة غائبةٌ في راهننا، مما يستلزم استئنافها معرفياً، واستكمالها نقدياً.

ومن الناحية المنهجية ينتمي البحث إلى حقل نقد النقد (Criticism of criticism)، فهو خطاب يتخذ من خطاب آخر (مشروع صادق جلال العظم) مجاله، وينهض من وعي مستوى محدّد من مستويات الخطاب (الصهيونية في الوعي العربي)، مفترضاً تساؤلات عدّة: كيف شخّص العظم الواقع العربي من خلال نقده للظاهرة الصهيونية؟ وما الإجراءات المنهجية التي اتخذها في سبيل هذا التشخيص النقدي؟ وما مستويات المفهومية للنقد الإيديولوجي في خطابه؟ وما إجراءاته وغائيته المعرفية والاجتماعية؟ وفي سبيل الإجابة عن هذه التساؤلات سعى البحث إلى ربط المستوى الجزئي بالمستوى الكلي متخذاً من النقد الإيديولوجي (Ideological criticism) مدخلاً منهجياً لفهم مقاربة العظم النقدية.

وقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج، منها: أن حضور الصهيونية في الوعي العربي كاشفٌ عن تخلُّف الوعي العربي في كليته، فمن منظور العظم غياب التفسير العلمي للسياسة الصهيونية يحيلنا على غياب التفكير العلمي في القضايا المحورية التي تخصُّ السياسة والتاريخ العربيين، وهذا الغياب فكرياً يحيلنا على تخلُّف الواقع العربي ببناه السياسية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الصهيونية، الفكر السياسي العربي، الصهيونية في الوعي العربي، تخلُّف الواقع العربي.

Abstract:

The research is based on a basic assumption that the presence of Zionism in Arab consciousness reflects the characteristics of this consciousness and its realistic and social determinants. The research seeks to analyze Zionism in Arab consciousness with the aim of achieving critical awareness. The subject of the research is Sadiq Jalal Al-Azm's critical project. It is a project indicates a critical phase of the Arab self, and it reveals the self-criticism that followed the setback.

On the methodological level, the research belongs to the criticism of criticism. The research presents several questions: How did Al-Azm analyze the Arab reality through his criticism of the Zionist phenomenon in Arab consciousness? What methodological procedures did he adopt? What are the conceptual levels of ideological criticism in his discourse? What are its cognitive and social procedures

and goals? In order to answer these questions, the research sought to link the micro level to the macro level, taking the concept of (ideological criticism) as a methodological approach to understanding Al-Azm's critical approach.
The research concluded with a number of results, including: The presence of Zionism in Arab consciousness reveals the backwardness of Arab consciousness. From Al-Azm's perspective, the absence of scientific interpretation of Zionist policy indicates the absence of scientific thinking on the pivotal issues pertaining to Arab politics and history. This intellectual absence indicates political and social backwardness.
Keywords: Zionism, Arab political thought, Zionism in Arab consciousness, the backwardness of Arab reality.

تمهيد:

لعلَّ واحدة من المفارقات الكاشفة عن الواقع والفكر العربيين قلّة الدراسات المعنية بالظاهرة الصهيونية مقارنة بحجم حضورها الاجتماعي والسياسي، هذه القلّة البحثية تردفها ندرة المراكز البحثية المعنية بالمسألة الصهيونية، ولو قارنّا بين المراكز البحثية الصهيونية المعنية بالشأن العربي، والمراكز العربية المتخصّصة بالشأن الصهيوني لتبيّن لنا البون الكبير، وكأنّ الإنسان العربي منذ الحملات الاستعمارية قد فُرِض عليه أن يكون بموضع المنظور إليه والمبحوث فيه، لا الناظر أو الباحث، ولا مجال في هذا السياق أن نوجّه اللوم والانتقاد إلى الدراسات (الاستشراقية) أو (الشرق أوسطية) من جهة خدمتها للمشاريع السياسية، فمادام الوعي العربي يغفل أو يتغافل موقع المعرفة من القوة، فإنه سيدفع ثمن جهله بالآخر، وسيكون فشله في سياسة الواقع ومواجهته امتداداً لوعيه المشوّه.

وإنْ كنّا نضع كل ما سبق في عين النقد والاعتبار، فإننا نلاحظ أنّ ثمة مرحلة نقدية نوعية من تاريخ الفكر السياسي العربي، وهي مرحلة تحمل مفارقة تاريخية–معرفية، فهي من جهة التاريخ جاءت بعد نكسة حزيران، ولكن من الناحية المعرفية قد تزامنت بمساءلة نقدية للواقع العربي وأسباب الهزيمة العميقة فيه، فتشكلت إزاء ذلك معرفة نقدية بالذات والآخر من موقع النقد الذاتي المزدوج. من هنا تأتي ضرورة استئناف تلك المرحلة التاريخية لتسد ثغرة معرفية في راهننا المعاصر.

ينتمي مشروع صادق جلال العظم إلى مرحلة ما بعد نكسة حزيران التي زامنتها وكانت إحدى مستلزماتها المراجعة النقدية للفكر والواقع العربيين، فتنوّعت إزاء ذلك مقاربات عدّة في حدتها وتوجهها ومناهجها، غير أن ما وحّدها هو سياق الهزيمة وضرورة الاستئناف النقدي. هذا التنوّع قد عنونه هشام شرّابي بمصطلح (**النقد الحضاري**) قاصداً به مجموع الدراسات النقدية للمجتمع العربي إثر الهزيمة، ودالاً في الوقت عينه على جذرية هذه المشاريع، فقد خصّها بصفة الحضاري دون غيره من الصفات ليؤكد أن النقد في هذه المشاريع الصاعدة يشمل الأبعاد الكلية والعميقة للمجتمع العربي، إذ هو استجابةٌ وامتدادٌ لوعي الهزيمة، فلسنا أمام هزيمة عسكرية، وإنما هزيمة كلية تستوجب الاستئناف الحضاري.

وإزاء هذا الترابط بين مشروع العظم النقدي والسياق الاجتماعي الحضاري الحاضن له قُدِّمت دراسات عدّة لتحليل الأبعاد النقدية في مشروعه، فمنها من اتخذ من خطابه مدخلاً لقراءة السياق التاريخي الاجتماعي، ومنها من اتخذ من السياق الحضاري

إطاراً تفسيرياً لفهم مشروعه بأبعاده الإبستمولوجية والنقدية والسياسية، وغلب على هذه الموضوعات –على تنوعها المنهجي– قضايا محددة مثل: (العلمانية)، (نقد الفكر الديني)، (نقد حركة التحرر العربي)، (الفلسفة المادية والماركسية)، (الإيروسية)... إلخ. مع أهمية هذه الدراسات بيد أننا نلاحظ من مساق الاشتغالات البحثية على مشروع العظم غياب محور أساسي في مشروعه؛ وهو: تشخيص الظاهرة (الصهيونية)، ومن ثم فحص وتحليل انعكاسها على الوعي العربي، والكشف عن الاختلالات الإيديولوجية فيه، وما يترتب على ذلك من انعكاس هذا الوعي المشوّه على الواقع والفكر السياسي.

وتأتي أهمية البحث منهجياً من استئناف النظر في موضوعات غُيّبت عن مشروع العظم النقدي، ونحسب أنها تشكّل جزءاً محورياً من صيرورة خطابه، فإذا كانت دراسات عدّة قد ذهبت إلى افتراض أن كتاب صادق جلال العظم (النقد الذاتي بعد الهزيمة) هو مبتدأ مشروعه النقدي، وأنّ كتاب (نقد الفكر الديني) استكماله ورديفه، فإننا نذهب صوب تمديد هذه الرؤيا لتشمل الكتابات اللاحقة على كتاب نقد الفكر الديني، فليس الكتاب الأخير منتهى مشروعه في النقد الذاتي للهزيمة أو لنقل النقد الحضاري لحركات التحرر العربي، بل نجد استتباعات هذا المشروع في كتابي: دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية 1970، الصهيونية والصراع الطبقي 1975، ونذهب بالافتراض إلى أنّ ثمة وحدة معرفية ومنهجية وسياسية جامعة، محورها القضية الفلسطينية، انعكاس الظاهرة الصهيونية على الوعي والواقع العربيين، ومهمة البحث الكشف عن هذه الوحدة متخذين من النقد الإيديولوجي مدخلاً منهجياً لفهم مشروع العظم في كليته.

أمّا أهمية البحث من جهة الموضوع المقترح فتأتي من راهنية اشتباك القضية الصهيونية بالواقع والوعي العربيين فكراً وسياسة، من هنا تترسخ الحاجة إلى أطروحة علميّة لوعي الصراع بمحدداته وأبعاده، ولعلّ مقاربة صادق جلال العظم مع مرور عقود عدّة عليها ما تزال تحتفظ براهنية فاعلة، إذ تُقدم سبلاً منهجية لوعي الصهيونية وانعكاساتها المشوّهة في الوعي العربي.

إنّ مواجهة الخطاب الاستعماري المُتسربل بالخطاب الديني لن يكون من حقل أرضيته الإيديولوجية الزائفة، أو الارتهان عكسياً لمقولاته المشوّهة وتحيزاته المضمرة، بل بطرح بدائل علمية تتأسس على رؤيا علمانية للسياسة والعمران الإنساني، من هنا تنهض ضرورة نقد الظاهرة الصهيونية من مقولتين محوريتين: (العَلمانية [نسبة للعَالم الدنيوي]، والعِلمانية [نسبة للعلم])، وهما متقاربتان لفظاً ومتلاحمتان وظيفةً وفاعليةً، فالأولى تتشكّل داخل الحقل السياسي وتتأكد بضرورة فصل السياسة عن الدين، إذ تعدُّ من مستلزمات حل الدولة الواحدة ثنائية القومية الجامعة (للفلسطينيين واليهود) على نحو ما يؤكد إدوارد سعيد وآخرون، غير أن شرط العَلمنة سياسياً وعي الصهيونية علمياً ونقدها على أسس مادية تاريخية. فالحل السياسي ليس سوى عرض من أعراض الأزمة، وشرطُ التحررِ السياسيِّ التحررُ الاجتماعيُّ الإنسانيُّ. من هذا المسعى يتأسس خطاب صادق جلال العظم لمقاربة الظاهرة الصهيونية، ومن ثم نقد الوعي العربي والكشف عن مكامن الضعف فيه.

1- المدخل المفهومي (في الإيديولوجيا والنقد الماركسي):

ما الأسباب التي تجعل الفكر الإنساني يرى الأحداث والأشياء طبقاً لتصوره هو لا طبقاً لذاتها هي؟ وما الشروط التاريخية التي تحرِف الوعي عن موضوعيته؟ وهل انحراف الوعي أو زيفه محض قضية منهجية منطقية أم ثمة إرادة قوى اجتماعية تحرف الوعي، وتصبُّ لصالحه مما يجعل من الوعي الزائف وعياً مصلحياً ذا فاعلية سياسية واجتماعية؟ وإنْ وصف الوعي بالزيف أو التشوه، فما معيار

الوعي العلمي أو الموضوعي الذي تُقاس عليه حقيقة الحقيقة؟ لعلَّ هذه التساؤلات قد شغلَتْ حيزاً مهماً من أطروحة كارل ماركس النقدية، فهي جزء من البناء الفلسفي للماركسية. ويمكن القول: في مصطلح الإيديولوجيا تكمن عصارة الفلسفة الماركسية.

ولو عدنا إلى التساؤلات السابقة، فإننا سنلاحظ أنها تفترض مجموعة من التصورات الضمنية التي تدخل في نسيج مصطلح الإيديولوجيا (Ideology)، وفي مقدمتها التقابل بين (المعرفة الإيديولوجية) و(العلم الموضوعي). فنحن حينما نفترض أن وعياً ما زائفٌ، فإننا في الوقت عينه نفترض أن ثمة وعياً حقيقياً موضوعياً مقابلاً له. ولعلَّ هذا ما يعبّر عنه التداول الشائع لكلمة (الإيديولوجيا)، فتوصيف أحدهم بأنَّه شخصٌ إيديولوجيٌّ معنى ذلك أنه يرى الأشياء ويقيمها من تصوراته ومبادئه هو، وليس من منطق الشيء عينه، فيغدو حضور الموضوع في الوعي مطابقاً لما في ذهنه ووفق ما تمليه عليه مصالحه أن يراه، وليس على ما هو عليه في الواقع.

وعلى هذا التأسيس فالإيديولوجيا منظومة من التصورات تفسّر الواقع (الاجتماعي، السياسي، والثقافي)، وهي في تفسيرها هذا لا تعكس الواقع بكليته، **بل تعكسه على نحو مخصوص ومشوّه، فتطمس جزءاً منه، وتضخم جزءاً آخر**. ولعلّ هذا ما يدفعنا للتأكيد على أن في الإيديولوجيا شيئاً من الواقع، وإن كانت لا تطابق الواقع في كليته، أي إنه لا بد للإيديولوجيا أن تعكس شيئاً من الواقع كي تكون لها فاعلية فيه، إذ "لا يستقيم كفكر ذي فعالية إذا كان مجموعة أكاذيب، أو أوهام، أو أضاليل، عن واقع الحياة الاجتماعية ومشكلاتها، وإذا كانت غائية الفكر الإيديولوجي منحرفة عن مطلب الحقيقة في ذاتها، فذلك لا يعني أبداً فراغ الفكر الإيديولوجي من كل حقيقة موضوعية"[1]. ولكن هنا لا بد من التنبيه على أن زيف الوعي لا يعني الانفصال عن الواقع اجتماعياً، بل استثماره وتوظيفه بما يخدم فئة اجتماعية فيه، فالإيديولوجيا زائفة معرفياً غير أنَّها فاعلة اجتماعياً وسياسياً.

إنَّ التصور السابق يبني مصطلح الإيديولوجيا على التقابل بين المعرفة الواقعية والمعرفة الإيديولوجية، وإن كان لا يلغي التداخل بينهما، فعندما تحدد الماركسية إيديولوجيا ما "فإنها تحدد في الوقت ذاته الواقع والكائن"[2]، فإذا كانت الإيديولوجيا معرفة مخصوصة بالواقع، ومتراحة عنه، فإنَّ ذلك يتطلب إيجاد معيارية موضوعية لفهم واقعية الواقع بهدف الكشف عن انعكاس الوعي الإيديولوجي في الواقع، **فمفهوم الحقيقة الواقعية يكتنف افتراضاً مفهوم الإيديولوجيا بوصفه نقداً تقويمياً له**. هذا يفسّر لما انزاحت فلسفات ما بعد الحداثة عن مصطلح الإيديولوجيا، واستعاضت عنه ببدائل مفهومية أخرى، منها مصطلح الخطاب(Discourse) *، إذ يمكن عدّ الأخير البديل المفهومي والوظيفي لمصطلح الإيديولوجيا في فلسفات ما بعد الحداثة.

لا يقف النقد الماركسي عند حدود وعي انحراف الفكر في تمثُّله للواقع، **بل يمتد إلى تشخيص القوى الاجتماعية التي تقف خلف هذا التمثُّل المغلوط، فليس الخطأ هنا قضية معرفية (إبستيمية) ترتبط بنظرية المعرفة، بل قضية منشبكة بسياسات الواقع**

---

(1) ناصيف نصّار، طريق الاستقلال الفلسفي سبيل الفكر العربي إلى الحرية والإبداع، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، 1969، ص: 46.

(2) عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، دار التنوير، بيروت، 1983، ص: 11.

* أرجع ميشيل فوكو الاختلاف بين مصطلحي الإيديولوجيا والخطاب إلى ثلاثة اعتبارات: الأول هو أن الإيديولوجيا في حالة تعارض ضمني مع شيء آخر سيكون هو الحقيقة، في حين أنه يرى أن المشكل ليس بالفصل بين ما ينتمي إلى الحقيقة أو ما يتعلق بشيء آخر، بل كيف تنتج تاريخياً بعض تأثيرات الحقيقة داخل الخطابات، الثاني هو أن مصطلح الإيديولوجيا يحيل على ما يبدو إلى شيء هو بمثابة الذات ثالثاً: الأيديولوجيا بوصفها بنية فوقية تحتل موقعاً ثانوياً بالنسبة إلى البنية التحتية أو محدد اقتصادي، وهذا لا يسلم به فوكو نظراً لإعطائه للخطاب سلطة تشكيل الواقع وإعادة تصنيفه. ينظر: ميشيل فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، دون تاريخ، ص: 62-63.

وصراع القوى الطبقية فيه. من هنا يمتد التقابل الثنائي بين الحقيقة والإيديولوجيا من الجهة الغائية، فالإيديولوجيا منظومة تصورية تفسيرية تخدم فئة اجتماعية معينة من المجتمع وتحافظ على مصالحها، فالسيطرة المادية تشترط سيطرة ثقافية، وتكون الثانية تغطية وتبريراً لها.

وإذا كان التصور الأول قد حدّ الإيديولوجيا بالانعكاس المشوّه الجزئي للواقع، وبالمصلحة الاجتماعية، فثمة دلالة أكثر اتساعاً للمصطلح، فعلى نحو ما يحيلنا (كارل مانهايم) فهناك مستويان للمصطلح، مصطلح خاص، وهو ما خصصنا الحديث عنه سابقاً، وآخر (كلي) أعم منه وأشمل يُقصد به: التصورات الذهنية المعبرة عن عصر أو جماعة تاريخية معينة [1]، فإيديولوجيا عصر من العصور هي الأفق الذهني الذي يحد فكر ذلك العصر، ويعبّر في الوقت نفسه عن القوى الاجتماعية ومستوى تطورها، مثل إيديولوجيا: عصر النهضة، أو عصر التنوير، أو إيديولوجيا القرون الوسطى. فهي إذن نظام الأفكار السائدة في مرحلة تاريخية معينة.

وإن اختلف التحديد الأول عن الثاني من جهة العموم والتخصيص، فإن كلا المعنيين ينطلقان من افتراض أساسي مفاده: **أن عالم الأفكار مرهونٌ بالوجود الاجتماعي التاريخي، وهذا يبين أن الآراء والأقوال والقضايا والمذاهب لا تعتبر في قيمتها الظاهرية، بل تُفسَّرُ على ضوء ظروف وجودها الاجتماعي، فكلا المفهومين يجعلان من الأفكار تابعة لمن يعبر عنها، ومتوقفة على وضعها في الوسط الاجتماعي** [2]. من هنا تتأسس مشروعية علم اجتماع: الثقافة (Sociology of culture)، والمعرفة (Sociology of knowledge)، والسياسة (Political Sociology) من جهة ترابط المعطيات الثقافية والسياسية والمعرفية بالسياقات الاجتماعية وظيفياً وتفسيرياً.

ولو انتقلنا من مصطلح (الإيديولوجيا) إلى (النقد الإيديولوجي)، فإننا نلاحظ ارتباط دلالي بين المصطلحين، فالإيديولوجيا تحمل في مضامينها المفاهيمية معنى تقييمياً نقدياً، وعلى نحو ما يشير (عبد الله العروي) **أن الظاهرة النقدية هي التي تميز مفهوم الإيديولوجيا عن المفاهيم الأخرى**، مثل: فكر، ذهنية، عقيدة، فلا يجب إزاء ذلك طمس هذا البُعد النقدي المتضمن في المفهوم، وإلا أصبحت كلمة إيديولوجيا فارغة غير ضرورية يمكن الاستعاضة عنها ببدائل مفهومية أخرى [3]. بناء على ما سبق يغدو نقد الإيديولوجيا وعياً بنسبيتها وحدودها الاجتماعية الطبقية وارتباطاتها السياسية، وتقييماً لواقعيتها، وتفسيراً اجتماعياً لفاعليتها.

2- النقد الإيديولوجي في مشروع صادق جلال العظم (المفهوم والإجراء):

لو تتبعنا خطاب صادق جلال العظم سنجد أنه يُؤطِّرُ مفهوم الإيديولوجيا بالمرجعية الماركسية، ويستمد منها دلالته المفهوميَّة وإجراءاته التطبيقية. وبناء على التحديد الماركسي يمكن استنباط المستوى المرجعي والإجرائي في خطابه النقدي.

وأولى ملامح هذا الترابط المرجعي التقابل الثنائي بين المعرفة العلمية والمعرفة الإيديولوجية، إذ يخصُّ العظم الوعي الإيديولوجي بسمات عدّة محورها: تزييف الواقع، والتغطية عن الأسباب الموضوعية فيه، وحجب علاقات القوى القابعة في المجتمع، فلا تظهر السلطة خطابها على نحو مباشر صريح، بل تعمد إلى المواربة عن أهدافها ومصالحها بإنتاج تصورات وتمثلات زائفة عنها،

(1) كارل مانهايم وآخرون، الإيديولوجيا، إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2006، ص:10.

(2) المرجع السابق، ص:11.

(3) عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، ص: 11-12.

فيغيب عن الوعي الإيديولوجي التحليل النقدي، وغالباً ما يعتمد على التقبل العفوي والانتظام اللاشعوري [1]. من هنا تداخل الوعي الإيديولوجي من منظور العظم بالوعي الديني. ولعلَّ انسراب الدين في الإيديولوجيا والتصاقه بها ناتجٌ عن خصوصية الوعي الديني من جهة كونه وعياً غيبياً غير سببي، فلا يخضع للتحليل المنطقي، ومن ثم له القابلية الكبيرة على الاستثمار السياسي في الحيّز الاجتماعي، فالدين من وجهة نظر العظم مؤهَّل لأن "يلعب هذا الدور المحافظ وقد لعبه في جميع العصور بنجاح باهر عن طريق رؤياه الخيالية"[2]. ومقابل التصور الإيديولوجي ثمة الفكر العلمي القائم على التحليل المنطقي، والمساءلة النقدية، والترابط السببي الجدلي بين الظواهر.

وإذا كانت العلاقة بين الإيديولوجيا والمعرفة العلمية تقوم على أساس التضاد العكسي، فإن تاريخ العلم من منظور العظم هو **تاريخ إخضاع الإيديولوجيا إلى العلم، فالعلاقة بينهما هي علاقة نقدية**، وتقدُّم العلوم مرهون بتلك العلاقة، فـ "الميل العام لتطور العلم الحديث هو باتجاه العمل النقدي الدائم للتخلص من الاختلاطات الأيديولوجية المنسربة إليه عفوياً، أو المقحمة عليه عمداً"[3]، فلا يجوز أن يحكم الإيديولوجي العلمي، بل العكس، إذ يفترض للفكر العلمي "أن يمارسَ، من ضمن ما يمارسه، النقد المستمر للأيديولوجية الغيبية السائدة على كافة المستويات"[4].

واستتباعاً لترابط الإيديولوجيا بالقوى الاجتماعية يغدو مفهوماً ارتباط النقد الإيديولوجي بنقد الواقع الاجتماعي، **إذ ليس نقد الإيديولوجيا نقداً للفكر المحض (Pure thought) ، بل للقوى الاجتماعية الحاملة للوعي الإيديولوجي**، فهو نقدٌ يوجّه نظره صوب البنى الفوقية (الفكرية والثقافية والسياسية) بوصفها انعكاساً وامتداداً للبنى الاجتماعية، فلا تُختزل الإيديولوجيا باعتبارها أوهاوم وخرافات منفصلة عن الواقع، "إذ لولا حاجة الواقع الاجتماعي المعني لها بما نشأت وسادت أصلاً. كما أن نقدها وتبديدها لا بد أن يؤدّيا، في التحليل الأخير إلى نقد الواقع الذي يحتاجها وتبديده هو أيضاً"[1]، فالإيديولوجيا ليست معرفة زائف فحسب، بل إنها زيف موظَّفٌ، وفاعلٌ في البنى الاجتماعية.

إزاء ذلك تتمدد القسمة بين المعرفة العلمية والإيديولوجيا في مشروع العظم صوب تحديد مواقع القوى الاجتماعية وترابطها بالخطاب الإيديولوجي، فغالباً ما ترتبط الطبقة المسيطرة اجتماعياً بالتفكير التبريري، فتحجب الواقع بقدر ما تزيفه، وتبرره بقدر ما تحجبه، على حين أن القوى التقدمية في المجتمع تنتمي عضوياً إلى الوعي النقدي العلمي، وهما مفهومان متلازمان في خطاب العظم، فالنقدية تشترط العلمية، وتثوير المجتمع واقعياً يشترط فهمه علمياً، وأولى شروط الوعي العلمي إزاحة الوعي الإيديولوجي. من هنا على الحركة التحررية العربية أن تردف رهاناتها الاقتصادية والسياسية بالوعي العلمي، وأن تجعل من الوعي العلمي سلاحها في مواجهة الإيديولوجيا المهيمنة على المجتمع.

إن مساعي العظم النقدية متجذِّرة بالسياقات التاريخية، ومرهونة غائياً بالصراع الاجتماعي وعاكسة له، **فالنقد الإيديولوجي الذي سعى إليه هو نقد لسياسات الهزيمة العربية وشروطها الكامنة في عمق المجتمع العربي**، إذ يمكن أن نعدَّ العظم

---

(1) صادق جلال العظم، نقد الفكر الديني، دار الطليعة، بيروت، 1969، ص: 7-8.

(2) المصدر السابق، ص 17.

(3) صادق جلال العظم، ثلاث محاورات فلسفية دفاعاً عن المادية والتاريخ (مداخلة نقدية مقاربة في تاريخ الفلسفة الحديثة والمعاصرة)، دار الفكر الجديد، بيروت، 1990، ص 36.

(4) صادق جلال العظم، نقد الفكر الديني، ص 7.

جزءاً من (فاعلٍ اجتماعي كلي)، فلا يفهم على نحو فردي، فوحدة الظرف التاريخي تنعكس على وحدة البنية الذهنية لفئة اجتماعيَّة معينة تحمل مواقع مشتركة. ومما يدلُّ على ذلك تزامن مشروع العظم في نقد الإيديولوجي مع مشروع (إلياس مرقص) في نقد العقلانية العربية ونقد البِنى الحزبية اليسارية وتشخيص تخلفها المعرفي والمؤسساتي، وعلى جانبٍ آخر متصل كان مشروع (ياسين الحافظ) في نقد الواقع العربي من مسعى لاختراق البِنى المتخلفة في كليتها لا في سطحها السياسي، ومن السياق نفسه أيضاً كان مشروع العروي في نقد الإيديولوجيا العربية وتجاوز الفوات الحضاري والبنى المعوقة للحداثة العربيَّة[2].

ومن هذا المسعى النقدي في كليته الاجتماعيَّة تتأسس رهانات النقد الإيديولوجي ودلالته، فهو نقدٌ للحركة التحررية إثر هزيمة حزيران وما تبعها من تطورات، وتعبيرٌ عن مأزوميتها، كما أنه نقد للحركة التحريرية من داخلها ولأجلها، وليس نكوصاً عنها أو ارتداداً عليها، من هنا يتضح في فكر صادق جلال العظم تكامل مفهومية النقد مع وظيفته الاجتماعية، فالنقد تجاوز: "عملية تجريح أو تعداد لعيوب ومثالب ونقائص لا تنتهي. [فقد] حقق مستوى يعتبر على أساسه النقد أنه التحليل الدقيق بغية تحديد مواطن الضعف وأسباب العجز والمؤثرات المؤدية إلى وجود العيوب والنقائص. وكل نقد يلتزم بهذا المفهوم لا بد أن يكون هادفاً"[3]. فهو نقد تشخيصي بنائي، إضافة إلى أنه مرهون بالغاية الاجتماعية، ومرتبط بالحاجة الثورية، فالنقد ليس منتهى غايته المعرفة النظرية، بل تغيير العالم بالمعنى الماركسي، إذ إنه "يشدد على تعبئة قدرات العقل لتشخيص الواقع التاريخي، والاجتماعي، والسياسي، وكشف آليات السيطرة، والاستغلال المتخفية في ثناياه وفي سياقاته المتعرّجة"[4].

بناءً على هذا التلاحم الجدلي بين مفهوميَّة النقد وغائية حضوره الاجتماعي يمكن أن نستدلَّ على فاعليتين نقديتين في مشروع العظم، الأولى: معرفية، والثانية: تاريخية–اجتماعية، الأولى تتخذ (بنية المنقود) موضوعها، فتحلل أنساقه المعرفيَّة وتشخِّصُ حدوده وإمكاناته، والثانية تتخذ (صيرورة المنقود) مجالها، فتشخص الظاهرة تاريخياً واجتماعياً، ومن ثم تدرس مراحل تكونها، إذ تُشخِّص المقاربة النقدية اللحظة التاريخية والتطورية للظاهرة من أجل استنباط السمات المعرفية المتضمنة فيها، أو تتم على نحو معكوس حيث تبدأ بالمساءلة المعرفية مع الأخذ بالحسبان العمق التاريخي والاجتماعي لمضمونها الفلسفي والنظري، ومن اجتماع هاتين الفاعليتين تتأسس المقاربة النقديَّة في بعديها المعرفي والتاريخي على نحو متساوق مع المفهوم (الماركسي) للنقد. وفي ضوء هذا التداخل بين الاجتماعي والمعرفي يسائل العظم موضوعه النقدي ضمن أرضية التحولات الاجتماعية والثقافية، **إذ يعي البُعد الإيديولوجي في الخطاب المعرفي الفلسفي، ويُفسِّرُ الإيديولوجيا على نحو فلسفي، وذلك من مواقع ماركسية يفهم فيها الخطاب المعرفي/الإيديولوجي في سياقات تشكلاته الاجتماعية والتاريخية والسياسية.**

تأسيساً على مفهوميَّة النقد وغائيته يمكن أن نستنبط ثلاثة مستويات إجرائية أولية تحدّد كيفية عمل النقد الإيديولوجي في خطاب صادق جلال العظم، وهي تتحدد بالآتي:

---

(1) صادق جلال العظم، ثلاث محاورات فلسفية دفاعاً عن المادية والتاريخ، ص 128.

(2) ينظر دراستنا: عبد الرحمن نعسان، من نقد الإيديولوجيا الدينيّة إلى نقد اللاهوت المُتفلسِف (مقاربة سيسو–معرفية في خطاب صادق جلال العظم)، مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2023، ص 11–12.

(3) صادق جلال العظم، نقد الذاتي ما بعد الهزيمة، دار ممدوح عدوان، دمشق، 2007، ص 29.

(4)محمد نور الدين آفاية، في النقد الفلسفي المعاصر مصادره الغربية وتجلياته العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2014، ص:9.

أولاً: تشخيص الأفكار والتصورات السياسية والاجتماعية بالكشف عن مدى اتساقها الداخلي، ومن ثم انطباقها الواقعي، فتشخيص الوعي العربي يقتضي فهم مواطن الزيف فيه، والزيف يقتضي طرح البديل العلمي. إنَّ هذا المستوى الإجرائي مستنبط من التقابل النقدي بين المعرفة الإيديولوجية والمعرفة العلمية، مما يجعل من نقد الإيديولوجيا نقداً تقييمياً بنائياً.

ثانياً: ربط الأفكار والتمثلات الإيديولوجية بالبنى الاجتماعية المهيمنة عربياً، وبتحديد أدق بالصراعات الاجتماعية بين القوى التحررية (الثورية) والقوى السلطوية (المحافظة)، وذلك بتفسير الإيديولوجيا اجتماعياً، والكشف عن القوى الاجتماعية التي تخدمها سواء بشكل واعي أم لا واعي، فالإيديولوجيا ليست معرفة زائفة فحسب، بل معرفة زائفة تخدم غايات عملية في المجتمع، مما يقتضي من النقد الإيديولوجي الانتقال من التشخيص المعرفي إلى التفسير الاجتماعي.

ثالثاً: تحليل البنى الفكرية السائدة، ثم تفسيرها في ضوء القوى الاجتماعية العربية المهيمنة، ويستمد هذا المستوى الإجرائي من الدلالة العامة لمصطلح الإيديولوجيا، إذ تغدو التصورات الفكرية السائدة انعكاس للقوى الاجتماعية الحاكمة ولتطور القوى الاجتماعية فيها، فيغدو إزاء ذلك تخلف الوعي العربي كاشفاً عن تخلف البنى الاجتماعية فيه، ونقد الوعي السائد هو نقدٌ للبنى الاجتماعية.

1– الصهيونية في الفكر العربي (الإيديولوجيا بنيةٌ ذهنيَّةٌ كاشفةٌ عن التخلُّف العربي):

خُصَّ كتاب (النقد الذاتي بعد الهزيمة) بتشخيص الواقع والوعي العربيين إثر هزيمة حزيران، إذ يجدُّ القارئ في هذا البحث "نقداً وتحليلاً للأوضاع المحيطة بالهزيمة والمرتبطة بها"[1]، وهو معنيٌّ بتشخيص منعكس النكسة على الوعي العربي، فيتخذ منها موضوعاً نقدياً ليشخص البِنى الإيديولوجية السائدة في المجتمع العربي، وإن كان موضوع الكتاب الأوّل هزيمة حزيران في الوعي العربي، فإنَّ كتاب (دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية) تمديدٌ لرؤيا الكتاب الأول وتوسيع لأفق تشخيص الوعي العربي، وسواء خُصّت هذه الرؤيا بالأسباب الموضوعية للهزيمة أم للمسار الفكري والواقعي للصراع العربي الإسرائيلي، فإنهما ينطلقان من هاجس مشترك **هو ضرورة الانتقال من حيز الوعي الإيديولوجي الزائف صوب التحليل النقدي العلمي، ومن ثم بناء السياسات العربية على أرضية علمية.**

لو تتبعنا مقصدية العظم في النقد الإيديولوجي لوجدنا أنها تتحرّك ضمن بنية استدلالية نلخصها بالآتي:

إنَّ تخلُّف الوعي العربي ناتج عن تخلف الواقع العربي، مما يجعل الوعي العربي المهيمن وعياً إيديولوجياً متخلفاً، ويجعل من الوعي الإيديولوجي تفسيراً كاشفاً عن البِنى الاجتماعية السائدة والمهيمنة، فليست إشكالية الإيديولوجيا معرفية محضة، بل ذات أبعاد اجتماعية كلية، إذ إن "من أهم السمات التي تميز ظاهرة التخلف تركيبها وتداخل الأعراض الاجتماعية والاقتصادية فيها، وتفاعلها المتشابك فيما بينها"[2]، **وما تخلف النخب العربية في وعي الصراع العربي–الصهيوني إلا انعكاس لتخلف الواقع العربي بكليته (الاجتماعية، والثقافية، والسياسية).**

من هنا تأتي الضرورة الجدلية في نقد الفكر والواقع العربيين على نحو متزامن متجادل، فالأسباب المركبة تستلزم نقداً مركباً، فرغم مجموع التغييرات الاقتصادية والاجتماعية التي دخلت على بنية المجتمع العربي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، فإنَّ "العقلية المسيطرة

([1]) صادق جلال العظم، نقد الذاتي ما بعد الهزيمة، ص 30.

([2]) صادق جلال العظم، الفكر السياسي المعاصر، مطبوعات جامعة دمشق، 1982، ص 9.

على الحياة العربية في كافة مستوياتها محافظة أكثر منها ثورية"[1]، وينعكس هذا الوعي المتخلف على النظرة العربية المهيمنة على تاريخ اليهودي والصراع الصهيوني، وهي من منظور العظم: "ناتجة عن تراكم مجموعة من الأساطير الدينية والقصص المتداولة، والانطباعات الفجة، والإسقاطات الذاتية"[2]. فالوعي المهيمن في التعاطي مع المسألة الصهيونية هو وعي إيديولوجي، يغيب عنه التصور العلمي، وتتضخم فيه التصورات الأسطورية والانطباعات الدينية، فهو في وعيه للآخر يكشف عن ذاته.

إن الوعي المتخلف لا يقتصر على النخب الثقافية، بل يمتد إلى السياسات العربية، فمن منظور العظم إن الفكر السياسي الذي ساد في المشرق العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر ظل مفتقراً إلى تحليل علمي جاد وفهم تاريخي حقيقي لطبيعة المسألة اليهودية ومقوماتها، هذا على الرغم من تأثر المنطقة تأثراً سلبياً بنتائج تفاقم هذه المشكلة الاجتماعية في أوروبا، ومن ثم تصديرها إلى العالم العربي.

ضمن هذا الترابط الاستدلالي تغدو أنماط التلقي والتأويل بوصفها وعياً اجتماعياً عاكسة للوجود الاجتماعي والسياسي وكاشفة عنهما، فالعظم يؤسس استدلاله من التصور الماركسي الذي يؤكد أنه: ليس الوعي هو الذي يحدد الوجود الاجتماعي، بل الوجود الاجتماعي هو الذي يحدد الوعي، فالانطلاق هنا لا يتم مما يقوله البشر أو يفكرون به ويتصورونه، بل يتم من الحياة الواقعية[3]، ومعه يغدو الفكري عاكساً للواقعي، مثلما أنَّ الواقعي مُحدِّدٌ للفكري. ومن هذا التأسيس المرجعي نفترض: **أنَّ نقد حضور الصهيونية في الوعي العربي، هو جزء من نقد الوعي العربي في كليته، ونقد الوعي العربي ينشبك بنقد الواقع العربي، ويرتهن إلى ما يمكن أن نطلق عليه بـــ (النقد الذاتي لحركات التحرر الوطني)**، فبعد هزيمة حزيران كان لا بد من استئناف السؤال النقدي على نحو جذري، فبدل من تبرير الهزيمة وإسقاطها على مسببات خارجية، تأتي ضرورات المواجهة الذاتية والمعرفة العلميَّة، وهو مسعى ابتدأه العظم بكتاب (النقد الذاتي)، ثم أردفه بكتاب (نقد الفكر الديني)، ويمكن عدّ الكتاب الأخير في جزء كبير منه ذا حمولة سياسية، فهو نقدٌ للإيديولوجيا الدينية التي استغلتها الدولة الناصرية بعد هزيمة حزيران حيث وجدت الفكر الديني وسيلة لتبرير الهزيمة وإخفائها بدل من مواجهتها، وهو ما يفسّر الحيز الواسع الذي شغلته (أسطورة ظهور مريم العذراء) من الكتاب، فكانت جزءاً من نقد الأجهزة الإعلامية والثقافية للدولة الناصرية. وعلى هذا النحو التواصلي يأتي كتابا (دراسات يسارية)، و(الصهيونية والصراع الطبقي) لاستكمال هذا المسار النقدي ومساءلة الذات الثقافية الجمعية وحاملها السياسي والاجتماعي.

يتأسس إزاء ذلك مسعى العظم في الوصول إلى الأبنية التصورية الحاكمة للوعي العربي والفاعلة في بناه الاجتماعية والسياسية، **فهي ليست أنماطاً فردية مثالية، بل تعميمات ذهنية تعكس نوعية هذا الوعي، وتفسّر أحد أسباب فشله التحرري.**

صنّف العظم حضور الصهيونية في الوعي العربي ضمن الأنماط الآتية[1]:

– **النمط الديني الغيبي**: وهو الأكثر حضوراً وشيوعاً، فهو عاكس للبنية الدينية المهيمنة على الثقافة العربية، ومنطلق هذا الخطاب فهم الصهيونية بوصفها حركة دينية، وبالتالي حدّ الصراع العربي الإسرائيلي على ضوء الاستقطاب الديني أو الحضاري بين الإسلام

(1) صادق جلال العظم، دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية، دار الطليعة، بيروت، 1970، ص 9.

(2) صادق جلال العظم، دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية، ص:10.

(3) كارل ماركس، الإيديولوجية الألمانية، ترجمة فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، دون تاريخ، ص 30–31.

واليهودية. وإذا كانت المشكلة أسبابها دينية، فيمكن حلّها دينياً. وتتمثّل خطورة هذا الوعي بأنّه وعي إيديولوجي أي أنه يغيب الأسباب الموضوعية لفهم الحركة الصهيونية وتطورها، وينتج بدائل وهمية زائفة عنها.

– **النمط المؤامراتي:** يفترض هذا التفسير أن الصهيونية حركة سرية تعمل في الخفاء وتتحكم بالسياسة العالمية، فالتاريخ هنا لا منطق له، ولا شروط تفسيرية فيه، فهو محكوم بقوى سرية تحدد مساره ومجاله. ويعبر عن هذا الأسلوب الشائع جداً في التفكير العربي ما يُسمى بـــ (بروتوكولات حكماء صهيون)، إذ تُفسَّر الأحداث التاريخية وفق مخططات مؤامراتية يقبع خلفها 300 رجل في مجموعة سرية.

– **النمط الإنشائي الوعظي:** ينطلق هذا الأسلوب من تعميمات وأحكام أخلاقية، وبدل أن ينظر إلى الظاهرة الصهيونية بواقعيتها الاجتماعية وتطورها التاريخي يسقط عليها أحكاماً إطلاقية، ولعلّ هذا الأسلوب ممتد في موضوعات شتى، فهو أسلوب يجمع بين الخطابة والوعظ والتبشير، ويغيب عنه التفسير المنطقي الموضوعي.

وعلى تعدديَّة الأنماط السابقة ظاهرياً، فإنَّ العظم يسعى إلى الكشف عن المنطق الثاوي في بنية تفكيرها، أي **إنَّ مسعى العظم هو الوصول إلى البناء الذهني الذي يحكم الوعي العربي في فهمه وتفسيره للظاهرة الصهيونية، فينتقل إزاء ذلك من منطوق القول وظاهره إلى منطقه ومضمره**، فيستنبط نهجين ملازمين للإيديولوجيا المهيمنة على الوعي العربي:

أولها: مثاليَّة هذا الوعي، يحيلنا مصطلح المثالية (Idealism) هنا على الوعي الذي يفسّر المعطيات الاجتماعية بالظواهر الفكرية، فيفصل الظواهر عن محدداتها الموضوعية الاجتماعيَّة، ويخلع على موضوعه صفات جوهرية ساكنة، إن مثالية الوعي تنحو منحى (ثقافوياً) بمعنى أنها تفسّر الأحداث والتحولات السياسية والاجتماعية بافتراضات ثقافية ساكنة راسخة، فبدل أن تفهم الحدث السياسي أو التغير الاجتماعي داخل الشروط الاجتماعية والتاريخية، تختزل فهمها للظواهر الاجتماعية والسياسية بالمحددات الثقافية[2]. وضمن هذا التصور يرى العظم أن الوعي العربي المثالي قد أسقط عن اليهود الطبيعة التاريخية، فافترض أنهم "جماعة بشرية متجانسة تماماً" [3]، فاليهود جماعة واحدة لم تتغير أو تتبدل بفعل الظروف التاريخية أو الاجتماعية، بل هم ذو سمات واحدة خارجة عن التاريخ. إن إشكالية هذا الوعي أنه يقفز فوق التاريخ، بل ويمرر الإيديولوجية الصهيونية، فهو عندما يتعامل مع هوية متجانسة مفترضة يؤكد المزاعم الصهيونية بوحدة الهوية اليهودية، إضافة إلى أنه يغيب سياسات الهوية الصهيونية بتهويد القومية، فلا يفصل بين الظاهرة اليهودية وتاريخها، وصهينتها لغايات استعمارية.

وللتمثيل على ذلك تستوقفنا كلمة ألقاها (د.علي حسين الخربوطلي) في معهد البحوث والدراسات العربية التابع آنذاك لجامعة الدول العربية، وذلك بعد سنتين على هزيمة حزيران، وفيما يُفترض أننا أمام خطاب علمي لباحث حامل لشهادة أكاديمية عليا، وفي موقع أكاديمي (معهد للأبحاث) ممثلاً لاعتبار سياسي ثقافي عربي (جامعة الدول العربية)، فإن الخطاب يأتي خلاف التوقع المفترض، ومعبراً في الوقت عينه عن البنية الذهنية السائدة التي شخّصها العظم. يقول صاحب هذا الخطاب: "العقلية اليهودية تختلف في تفكيرها واتجاهاتها

---

(1) ينظر: صادق جلال العظم، دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية، ص: 76–82. وينظر أيضاً: صادق جلال العظم، الصهيونية والصراع الطبقي، دار العودة، بيروت، 1975، ص:11–12.

(2) ينظر حول مصطلح الثقافوية: سمير أمين، نحو نظرية للثقافة نقد التمركز الأوروبي والتمركز الأوروبي المعكوس، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1980، ص:189–190.

(3) صادق جلال العظم، دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية، ص: 11.

عن عقلية البشر جميعاً، وأن هذا الاتجاه قد أحدث تأثيره في تاريخ العالم كلّه، وحاول أن يفرض طابعه على البشرية جمعاء لكي يضعها تحت طاعة حكماء اليهود. فإن السحر بجميع أسراره وأنواعه جاء من العقلية ليهودية والإيمان بالأشباح وتقمص الأرواح جاء من العقلية اليهودية"[1]. هكذا فصاحب الخطاب يبني الهوية اليهودية على أنها: هوية ثابتة، جوهرية، منفصلة عن التاريخ، فالشعب اليهودي واحد سواء أكان في مرحلة البداوة أم الرعي أم الزراعة أم في العصر الرأسمالي والتوسع الاستعماري. إنّ منطق صاحب القول يقودنا إلى الافتراض أن الصهيونية ليست ظاهرة سياسية طارئة أو عابرة على التاريخ اليهودي، بل إنها متجذرة فيه.

ثانيها: إعطاء صفات جوهرية بتطبيع الهوية اليهودية بسمات راسخة، إن النهج الثاني هو نتاج التصور المثالي السكوني للتاريخ اليهودي، ولازم عنه، فنحن عندما نترع عن شعب ما تاريخيته، فإن النتيجة المنطقية إسقاط صفات ثابتة عليه. وإحدى التمثُّلات المعبِّرة عن هذا النهج من التفكير ما ذهب إليه أستاذ التوجيه المعنوي والقومي في مصر محمد فوزي في كتابه (الصهيونية وربيبتها إسرائيل)، إذ افترض: "تاريخ اليهودية يعكس هذه الحقيقة، فإننا لا نكاد نجد في تاريخ اليهود فترة واحدة تآلفوا فيها مع أنفسهم أو مع جيرانهم، فقد ضاق بهم المصريون ... والكنعانيون، وما لبثوا أن انقسموا فيما بينهم"[2]. يقيم هذا الخطاب استدلاله السياسي على الصفات الماهوية الراسخة في الذات اليهودية، **وبدل أن يفهم أثر المحددات التاريخية والاجتماعية والسياسية على الذات التاريخية اليهودية، راح يفسّر الأحداث التاريخية بالطبائع الراسخة، مفترضاً وحدة الذات اليهودية، فهي فوق التاريخ وعليه**، وهذا ما يتقاطع ضمنياً مع الإيديولوجيا الاستعمارية للصهيونية كما سوف نرى، إذ سعت إلى جوهرة الجماعة اليهودية ونزعها من سياقها التاريخي بافتراض وحدتها عبر التاريخ.

إذا كان الفكر العربي السائد قد وقع أسير التصورات الإيديولوجية عن الصهيونية، فغاب عنه التصور الكلي العلمي، وتضخم فيه الوعي الجزئي السكوني المثالي، فإنَّ السؤال المنهجي ما معايير التصنيف العلمي وتمايزه عن الإيديولوجي في خطاب العظم النقدي؟ وما سُبل الانتقال من الوعي الإيديولوجي صوب الوعي العلمي؟

إن الخلل المنهجي الذي وقع فيه الفكر العربي من منظور العظم أنه أقام علاقة عكسية بين ظاهر الحركة الصهيونية، وبين منطقها التاريخي وشرطها الاجتماعي، **فبدل أن يُفهَم الخطاب السياسي بمحدداته الواقعية، راح يُفسّر الواقع بافتراضات دينية، ولو استعرنا عبارة كارل ماركس لقلنا: إن أزمة التفسير العربي أنها تبحث عن سر اليهودي في دينه، بدل أن "تبحث عن سر الدين في اليهودي الواقعي"**[3]. وعلى هذا النحو فإن أزمة الوعي العربي تكمن بكونه وعياً مقلوباً، وهذا ما يُفسّر منهجياً غياب العلمية عنه، فالفارق إذن بين الوعي العلمي والإيديولوجي أن الأوَّل يحلل الظاهرة ويفسرها ضمن محدداتها الواقعية الموضوعية، على حين أن الثاني يُسقط تصورات مثالية على الظاهرة، فيعزلها عن محدداتها الاجتماعية وتطورها التاريخي.

وإذا كان كارل ماركس في تفسيره للمسألة اليهودية قد أوقف الفكر السياسي الغربي على قدميه، فإنَّ مسعى صادق جلال العظم هو نقل هذه الرؤيا وتمديدها إلى الفكر السياسي العربي، وذلك من مسعى إنجاز وعي علمي تتسلح به الحركة التحررية. وفي سبيل هذه

([1]) علي حسين الخربوطلي، العلاقات السياسة والحضارية بين العرب واليهود، معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، القاهرة، 1969، ص: 133-134.

([2]) صادق جلال العظم، دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية، ص: 17.

([3]) كارل ماركس، حول المسألة اليهودية، ترجمة نائلة صالحي، دار الجمل، ألمانيا، 2003، ص: 52.

النقلة يؤسس العظم خطابه على افتراضٍ منهجي: "ليس بالإمكان تفسير الحركة الصهيونية تفسيراً واقعياً علمياً دون وضعها في إطار الظروف التاريخية والقوى الطبقية والبيئة الاجتماعية التي نشأت في كنفها الحركة وتطورت ونمت بفعلها"[1]، فتفسير الصهيونية كشرط أولي لنقدها يشترط فهم الظرف التاريخي لنشأتها، إذ لم تنسل الحركة الصهيونية من اليهودية مثل انسلال النتيجة منطقياً من مقدماتها، ولم يتنزّل وحيٌ سماويٌّ لروّاد الحركة الصهيونية، فرسموا سبلها وحددوا غاياتها. إن التفسير العلمي يقتضي إزاحة التصورات الإيديولوجية الزائفة عنها، وتفسير الظاهرة بمحدداتها الاجتماعية، إذ إن وعي الصهيوني سياسياً مشروطٌ بظرفه التاريخي اجتماعياً.

وضمن هذا التأسيس المنهجي لا تغدو الصهيونية قضية ماضوية متجذرة بتاريخ الشعب اليهودي، بل هي وفق منظور العظم النقدي قضية حاضرة وملازمة لصعود القومية الأوروبية، وبتعبير تشخيصي اجتماعي أدق: **هي قضية مرتبطة بصعود الرأسمالية اقتصادياً وبناء الدولة القومية سياسياً**[2]. فهي تعبيرٌ عن صراع البرجوازية اليهودية المالية مع البرجوازية الأوروبية الداخلية، إذ رأت الأخيرة أن الحل يكمن بإخراج اليهود من دائرة التنافس المحلي، وتحويلها إلى مستعمرة خارجية تخدم مصالحها، من هنا كانت الصهيونية امتداداً للحركة الرأسمالية، وجزءاً فاعلاً في التوسع الرأسمالي كما سوف نفصّل في المباحث الآتية.

تأسيساً على ما سبق يمكن القول: إن صادق جلال العظم يتخذ من حضور الصهيونية في الوعي العربي مادة **كاشفة عن الوعي العربي ذاته، فغياب التفسير العلمي للصهيونية يحيلنا إلى غياب التفكير العلمي في القضايا المفصلية التي تخصُّ التاريخ والسياسية العربية**، وهذا الغياب فكرياً دليل هيمنة القوى المحافظة سياسياً واجتماعياً، فالعظم كان يتحرّك من داخل الأطروحة الماركسية التي ترى أن الوعي الاجتماعي انعكاسٌ للوجود الاجتماعي، فعندما يغيب الوعي العلمي عن الواقع العربي، فهذا دليل تغييب يعكس القوى المحافظة والمهيمنة فيه. **فالرائي يرى العالم من منظور رؤيته، والرؤية تتشكّل من سياقات وجوده الاجتماعي.**

3- ظهور مريم العذراء ونقد الدولة الناصرية (الإيديولوجيا بوصفها وعياً تبريرياً زائفاً):

تقدّم لنا حادثة (ظهور مريم العذراء)* التي شخّصها صادق جلال العظم في كتابه (نقد الفكر الديني) أنموذجاً تطبيقياً نوضح من خلاله العلاقة بين الإيديولوجيا والاستثمار السياسي، وكيفية تداخل الإيديولوجيا بالخطاب الديني السياسي.

يُظهر صادق جلال العظم كيفية عمل الإيديولوجيا داخل أجهزة الدولة الناصرية بهدف الكشف عن خطابها المضمر الذي يتستر خلف (الخرافة الدينية). ففي الوقت الذي أظهرت هزيمة حزيران أن الثورة العربية الاشتراكية لم تكن ثوريَّةً ولا اشتراكيَّة بما فيه الكفاية، وفي الوقت الذي استوجب فيه إعادة النظر جذرياً بالمشروع العربي التحرري، خرجت بتاريخ (1968 أيار) جريدة الأهرام المحسوبة ضمنياً على الإعلام الرسمي المصري تعلن عن معجزةٍ تمثّلت بظهور (السيدة العذراء) في كنيسة (الزيتون) القبطية، ونشرت إزاء ذلك على صفحتها الأولى صورة اعتبرتها تسجيلاً فوتوغرافياً للعذراء.

([1]) صادق جلال العظم، دراسات يسارية في القضية الفلسطينية، ص: 86.

([2]) المصدر السابق، ص: 91.

* (ظهور السيدة العذراء مريم): حادثة تناقلتها وسائل الإعلام المصرية بتاريخ 2 أبريل 1968، مكانها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في حي الزيتون، دُعي أنَّ عدداً من المواطنين المصريين قد شاهدوا السيدة العذراء فوق قباب كنيسة السيدة العذراء، وقد تجلت على شكل نور طيفي. ومع أن الكنيسة القبطية قد نفت الحادثة، فقد ظلت وسائل الإعلام تتناقل الخبر وتتداوله، وهذا ما جعل العظم يشخّص الظاهرة بوصفها حدثاً إيديولوجياً جرى تبنيه من الأجهزة الإيديولوجية للدولة المصرية.

إنَّ خطورة هذه الحادثة تأتي من توقيتها، ومن تبني الجهات الرسميَّة والثقافيَّة لها، **فهي تكشف حسب تشخيص العظم النقدي موقع الإيديولوجيا من جهاز الدولة السياسي**، فالأمر "الخطير في موضوع معجزة العذراء تلك هو أن تحرك أبناء الشعب بدافع اعتقاداتهم الدينية المتوارثة لم يأخذ مجرى عفوياً (...)، بل كان مجرى الأمور على العكس من ذلك تماماً في مصر حيث تبنت أجهزة الدولة – بصحافتها ووسائل إعلامها ووزاراتها– قصة ظهور العذراء واحتضنتها وروجت لها، واستنتجت منها ما أرادت من المغازي السياسية والكفاحية (...)، فحولتها إلى هستيريا دينية اجتاحت قسماً كبيراً من المواطنين"[1]. فنحن إذاً أمام حدثٍ ديني في خطابه الظاهر، بيد أنه في مضمره ذا دلالة اجتماعيَّة سياسيَّة، وأهميَّة الحدث من حيث التشخيص النقدي ليس في ذاته، بل فيما يلزم عنه من استثمار غائي وظيفي، فهو من جهة البنية الذهنية ينتمي إلى إطار الذهنيَّة الدينية "التقبل العفوي والانتظام اللاشعوري"[2]، وهو من جهة الاستثمار الاجتماعي الغائي هو وعيٌّ زائفٌ يخدمُ فئة اجتماعيّة سياسيَّة.

ومن هذا التلازم بين الوعي الزائف وحامله الاجتماعي يُفسِّر العظم الحادثة ببعديها المركبين: المعرفي والاجتماعي، فهي حادثةٌ حجبَتْ المعطيات الموضوعيَّة للهزيمة، ورسَمَتْ آمالاً زائفة لتصفية العدوان والتبشير بانتصار وهمي يسكّن الضمير والوجدان، **غير أنَّ هذا الوهم ليس مجانياً، وليس تعبيراً عفوياً جماهيرياً، بل هو مرتبطٌ ومشروطٌ بالبنية السياسية الحاكمة وأجهزتها الداعمة**، والمفارقة التي يثيرها العظم أنه لو كانت الصحافة المروجة لهذا الهوس الإيديولوجي هي صحافة بلد عربي رجعي يريد التدين ويربط الهزيمة والنصر بقوى غيبية لهان الأمر، غير أنَّ من اضطلع بهذه المهمة "الصحافة التي يشرف عليها وعلى توجيهها الاتحاد الاشتراكي العربي"[3].

إنَّ تشخيص حادثة (ظهور العذراء) **يتجاوز حدود النقد الفكري للإيديولوجيا المتسربل بالخطاب الديني، إذ يتوجه صوب الحامل الاجتماعي السياسي للظاهرة الإيديولوجية وللجهة الفاعلة لها والمُستثمِرة فيها**، فيمكن قراءة نقد حادثة (ظهور العذراء) على نحو متقاطع مع مقال العظم النقدي للحركة القومية الناصريَّة (خمس ملاحظات حول ثورة 24 يوليو) [4]، فهما مقالان يعبران عن فشل الحركة القوميَّة في إنجاز مهامها الثورية، وما هذا الفشل إلا فشلٌ للطبقة الاجتماعية والسياسية الحاملة للثورة الاشتراكيَّة، فبعد "هزيمة 1967، أصبح الارتباط بثورة 23 يوليو ممكناً من حيث كانت هذه الثورة فاعلة في مرحلة تاريخية مضت (...) لذلك لا يمكن أن يكون معنى هذا الارتباط، بعد اليوم، الالتزام بثورة 23 يوليو كمشروع للمستقبل العربي الاشتراكي الوحدوي"[5]، إذ لم يعد للمشروع الناصري مستقبل، وانتهى من حيث هو تجربة تاريخية لا بد من تجاوزها، ولأنه مشروع قد استنفد إمكاناته، فقد وصل إلى طريق مسدود.

من هنا نفهم التلفيقية الكامنة في المشروع الثوري، فبينما كانت المعركة مع الرجعية حسب رؤية ياسين الحافظ تقتضي "الإبادة السياسية والثقافية والاقتصادية (...) اكتفت ثورة 23 يوليو بقطع أغصان الرجعية وفروعها، ولكن جذورها بقيت ضاربة في باطن

([1])صادق جلال العظم، نقد الفكر الديني، ص: 99.

([2])المصدر السابق، ص: 6.

([3])المصدر السابق، ص: 100.

([4])نشرت في مجلة مواقف عدد6 تشرين الثاني 1968.

([5])صادق جلال العظم، نقد الفكر الديني، ص 186.

الأرض" [1]، فالتلفيقية وأنصاف الحلول في التعامل مع المسألة الفلسطينية امتدادٌ لتلفيقية المشروع التحرري، وهيمنة الخطاب الإيديولوجي عليه على حساب الوعي العلمي النقدي. بهذا فقد تحالفت الرجعية الدينية مع الدولة المهزومة لتبرير الفشل واختلاق أسباب زائفة له، وأوهام كاذبة عنه، فكانت الرجعية الدينية الأداة الإيديولوجية في يد القوى الاجتماعيَّة والسياسيَّة المهيمنة، ومن هذا التحالف الأيديولوجي كان رهان نقد الإيديولوجي يتأسس على مهام مزدوجة، فهو من جهة نقد للوعي الزائف المتستر خلف الدين، وهو من جهة أخرى نقد للبنى الاجتماعية السياسية الحاملة لهذا الوعي والفاعلة فيه.

3- اليهودية في الفكر السياسي الصهيوني (الإيديولوجيا اختلاقٌ هوياتيٌّ):

لئن كانت الجماعات القومية كيانات متخيلة كما تفترض أطروحة (بندكت أندرسون)، فإنَّ تاريخها الذي تنسجه عن ذاتها ماضياً هو جزءٌ من تحقُّقها حاضراً، فتاريخ الأمم ليس قضية ماضوية، بل هو حاضرها وراهنها، **فكلُّ أمة تعيد نسج ماضيها لتعيد إنتاج ذاتها**، والتأريخ للماضي هنا أشبه بحبكة سردية يُعاد نسجها بما ينسجم مع راهنية الذات القومية، ولعلَّ هذا يدفعنا للقول: إن تحبيك الماضي ضمن سردية قومية هو جزء من تشكيل الهوية الجماعية.

وفي ضوء هذا الترابط بين ثلاثية: (الهوية) و(التاريخ) و(السرد) يغدو واضحاً تزامن المشروع الصهيوني مع حملات التنقيب والآثار عن التاريخ اليهودي المفترض في فلسطين، إذ يتضح أن الصهيونية قد اعتبرت توفر المناخ الملائم للعمل في مجال التاريخ والتنقيب عن الآثار بالغ الأهمية، وهي لا تقلُّ أهمية عن توفير المناخ السياسي والاقتصادي، ومما له دلالة في هذا السياق ما نصَّ عليه (وعد بلفور) بإصدار قانون الآثار Law of Antiquities الذي يؤمن السُّبل الإدارية والعلمية للحفر والتنقيب والبحث الأثري في فلسطين بما يخدم المشروع الصهيوني[2]. **من هنا تأتي أهمية فهم الصراع التاريخي على فلسطين ليس بوصفه صراعاً تاريخياً على الماضي، بل صراعاً في الحاضر وعليه**، إنَّ هذا النهج يقلب التصور المثالي عن التاريخ، فمحدِّد الماضي فهماً وتأويلاً هو سياسات الحاضر، أو لنقل :"إن إعادة بناء التاريخ (...) هو عمل سياسي بالدرجة الأولى"[3].

وإذا كان الوعي العربي قد وقف على رأسه بدل قدميه في فهمه وتفسيره لنشأة الصهيونية، فإنَّ مسعى النقد الإيديولوجي يتأتّى من قلب هذا الوعي المقلوب لكي يسير على قدميه، من **هذا السياق يشخص العظم الصهيونية بعلاقاتها باليهودية على أنها0 علاقة سياسة، فهي وإن بدت بمظهر ديني، إلا أن جوهرها قومي، إذ تتحدد علاقة القومية بالدين كعملية إخضاع وتحبيك، فالديني مرهون هنا بالغاية السياسية**، وليس العكس، أي ليس الديني هو محرك السياسة الصهيونية، بل إن الصهيونية أعادت تحبيك الدين اليهودي بما ينسجم مع سرديتها بوصفها مشروعاً قومياً ينتمي إلى القرن التاسع عشر بكامل سياقاته ودلالاته الاجتماعية والتاريخية.

ولفهم هذا الترابط يرى العظم أن ظهور الصهيونية ليس بأمر منبتٍّ عن التاريخ، بل مُعبِّرٌ عن سياق نشوء القوميات وصعودها مع القرن التاسع عشر، وشأن أي قومية فهي معنية بإعادة تسريد ماضيها بما يحقّق انسجاماً لكيانها المُتخيل، من هنا نؤكد قضية بالغة الخطورة،

([1])ياسين الحافظ، حول بعض قضايا الثورة العربية، دار الحصار للنشر والتوزيع، دار الحصار، 1990، ص: 120.

([2]) كيث وايتلام، اختلاق إسرائيل القديمة، ترجمة سحر الهنيدي، عالم المعرفة، الكويت، العدد (249)، ص: 13-14.

([3]) المرجع السابق، ص:41.

مفادها: **أن علاقة الصهيونية باليهودية ليست علاقة جماعة دينية بدين معين، بل هي على وجه التخصيص علاقة جماعة سياسية بموروث ثقافي يُعاد تشكيله بهدف تشكيل الدولة القومية.**

إننا نخطئ ضمن تصور العظم المادي للتاريخ إذا ما فسّرنا النزعة الصهيونية بالرجوع إلى (التوراة) أو إلى (عقيدة شعب الله المختار) أو إلى (الخلق المقيت المتأصل) في اليهود، ولو توقفنا عند المعطيات الدينية لتفسير الظواهر السياسية نكون كمن وقف عند ظواهر الأحداث وظلالها، وعُمي عن محدداتها وأسبابها، فالوقائع تغاير مظاهرها الإيديولوجية: ولو "لم يكن هنا فرق بين الواقع والمظهر لما احتجنا إلى العلم الحديث والبحث العلمي"[1]. فظاهر الصهيونية غير واقعها، فهي من جهة الخطاب الإيديولوجي تدّعي أنها حركة دينية توحّد شعباً مشتتاً، أما من جهة الواقع التاريخي الاجتماعي فهي حركة قومية تعبّر عن صعود البرجوازية اليهودية داخل الرأسمالية الغربية، وهي "جزءٌ لا يتجزأ من الفكر القومي الحديث، وقد نقلته الحركة الصهيونية بحذافيره وتأثرت به ودافعت عن نفسها بواسطته"[2]. السؤال الذي يستوقفنا هنا: كيف أنتجت الصهيونية هويتها القومية باعتبار أن كل قومية تتكئ على إرث ثقافي تعيد إنتاجه بما يحقّق هويتها السياسية الراهنة؟ **وبعبارة أخرى كيف جرى تهويد الهوية الصهيونية، وصهينة الديانة اليهودية؟**

إنَّ الإجابة عن هذا التساؤل تحيلنا في فكر صادق جلال العظم النقدي على العلاقة المركبة بين القومية والموروث الثقافي، فالإجابة هنا تحمل طابعاً تعميمياً، ومسعى العظم منها تجاوز افتراض الاستثناء في وعي التاريخ اليهودي، **فاليهودية شأن أي جماعة دينية يمكن استثمار رأسمالها الثقافي بما يخدم المشاريع السياسية، إذ تعمل كلُّ هوية قومية على تسييس موروثها لإنتاج هوية جمعية.** فبينما كانت العودة إلى الأرض المقدسة قبل عصر القوميات "تعني بالنسبة لليهودي التقي الذهاب إلى فلسطين للتعبد ومجاورة الأماكن المقدسة والخضوع لنظام روحي صارم بانتظار قدوم المسيح المنتظر ... [أصبحت] في عصر القوميات البرجوازية تعني شيئاً مغايراً تماماً لا علاقة له بالمعنى الديني. إنها عودة لبناء دولة قومية حديثة شبيهة – حسب تصور الصهيونيين– في تركيبها وتنظيمها بأية دولة حديثة قائمة في أوروبا"[3].

ومن المفارقات الدالة التي يثيرها خطاب العظم افتراضه: **إنَّ الأرضية التي وقف عليها الوعي العربي إزاء التاريخ اليهودي هي الأرضية ذاتها من جهة المنهج المثالي والتفكير اللاعلمي الذي وقف عليه الفكر الصهيوني. بمعنى أن النهجين المثالي (عزل الفكر عن الواقع)، والماهوي (إطلاق صفات وأحكام شمولية كلية) نجدهما في كلٍّ من الفكرين العربي والصهيوني، وإن كانا من موقعين مختلفين.**

ومثلما أن المنطق السائد عربياً حول الطبيعة اليهودية يقسم العالم إلى ماهية يهودية ثابتة من ناحية، وإلى كل ما هو غير يهودي من ناحية أخرى، فإنَّ المنطق الصهيوني يقسم العالم ذات التقسيم، فإذا كان المنطق السائد عربياً يعطي صفات سلبية قدحية أزلية على الذات اليهودية، فإنَّ العكس من جهة السلب والإيجاب يضفيها الفكر الصهيوني على الذات اليهودية مفترضاً وحدتها عبر التاريخ والثبات فيها. ومع اختلاف الصفات سلباً أم إيجاباً، فإن نهج التفكير المثالي يبقى واحداً بينهما.

([1]) صادق جلال العظم، دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية، ص: 61.

([2]) المصدر السابق، ص: 113.

([3]) المصدر السابق، ص: 125.

إنَّ التفسيرات المثالية للتاريخ اليهودي كما تبيّن مقاربة العظم النقدية تتطابق من حيث لا يدري أصحابها مع التفسيرات الصهيونية للظاهرة نفسها، ولكن على أساس تأويل من نوع آخر يجعلها لصالح اليهود ظاهرياً ولمصلحة الدعوة الصهيونية جوهرياً، وقد استغلّ المؤرخون الصهيونيون **هذا النمط من التفكير المثالي ليشددوا على تجانس الشعب اليهودي التام والمستمر عبر التاريخ بدون تغير أو تبدل، وليؤكدوا وحدة هذا الشعب وتفرده بطبيعة خاصة ثابتة تميزه عن بقية الشعوب، وتعزله عنها، والهدف من ذلك كله استخلاص وجود الأمة اليهودية الثابتة منذ بداية التاريخ، والقول إن الصهيونية جاءت لتحييها من جديد**[1].

إن خطاب الصهيونية الظاهر لم يلغ وعيها للشرط التاريخي واستثمارها لهذا الظرف، ولعلَّ إدراك التلاحم العضوي بين الإمبريالية والحركة الصهيونية بوصفها حركة قومية صاعدة كان واضحاً في الإيديولوجيا الصهيونية عينها، على هذا النحو نرى هرتزل يتحدث عن الدولة على أنها: بنية حديثة قائمة على جيش منظم، وأجهزة إدارية، وأنماط اقتصادية عصرية، ونظام برلماني، وعلى لسان هرتزل: "إذا أردنا أن نقيم اليوم دولة فلن نقيمها بنفس الطريقة التي كانت هي الإمكانية الوحيدة منذ ألف سنة"[2].

إضافة إلى ذلك كان منظرو الصهيونية على وعيٍّ بالشرط التاريخي وبالمصالح الجيوسياسية للدول الاستعمارية، فهم إن تحدثوا بنفس توراتي قديم، فإنهم أيضاً قد دجوا لغة التوراة بلغة السياسة والمصالح الرأسمالية، **فسّروا الديني بما يخدم المشروع السياسي**. والمفارقة أن هرتزل الذي تحدث عن عداء أبدي لليهود، يوجه هذه المرة خطابه صوب الدول الرأسمالية ويحددها بوصفها دول توسعية تتقاطع مصالحها مع إنشاء الدولة اليهودية، فـــ "خلق دولتنا سيكون نافعاً لدول مجاورة، لأن زراعة شريط من الأرض يرفع قيمة المناطق المحيطة بطرق لا حصر لها"[3]. وقد تتصعّد لهجة الخطاب، فينقلب التناقض بين اليهود والحضارة الأوروبية إلى وحدة واحدة قوامها مواجهة البربرية (الشعوب الآسيوية)، إذ تشكّل الدولة اليهودية وفق هذا التصور الإيديولوجي: "جزءاً من استحكامات أوربا في مواجهة آسيا كموقع أمامي للحضارة في مواجهة البربرية. وعلينا –كدولة طبيعية– أن نبقى على اتصال بكل أوربا التي سيكون من واجبها أن تضمن وجودنا"[4]، إن إحياء أرض الأجداد، وإعادة هيكلة سليمان، ووحدة الحضارة المزعومة لم تكن سوى قشرة تختبئ وراءَها إرادة القوة في اختلاق الدولة القومية الإسرائيلية..

4– اللاسامية واختلاق الهوية القومية (أدلجة الكراهية):

لم تقف الحركة الصهيونية عند حدود الاستثمار السياسي على أسس الوحدة القومية المتخيلة، بل راحت تستثمر مشاعر الكراهية، فجعلت من الكراهية سياسة للحاضر، أي جعلت من (اللاسامية) إيديولوجيا لإنتاج القومية اليهودية، فالهوية تقتضي (السلب) و(التمايز) حيث تُبنَى على فعل مركب: إنتاج الذات وتمييزها، ومن ثم سلبها ومايزتها عن الذوات الأخرى.

وقد سعى العظم إلى الكشف عن الترابطيَّة بين (اللاسامية) وإنشاء القومية اليهودية، ولخصها وفق العبارة القياسية الآتية [1]:

– الأمة اليهودية موجودة بسبب وجود العداء للسامية.

---

(1) المصدر السابق، ص: 15.

(2)تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، ترجمة يوسف عدس، مكتبة الإمام البخاري، 2009، الطبعة الثالثة، ص:99.

(3) المرجع السابق ، ص:99.

(4) المرجع السابق ، ص:102.

– العداء للسامية موجود وجوداً أبدياً دائماً.

– فإذن، الأمة اليهودية موجودة وجود أبدياً دائماً.

ولو طالعنا في هذا السياق مفتتح كتاب (الدولة اليهودية) لـــ (هرتزل)، سنجد أنه يثبت القومية اليهودية على فكرة العداء (اللاسامية)، فالعالم الذي "يُردّد صيحات صاحبة ضد اليهود (...) أيقظ الفكرة [الدولة اليهودية] من سُباتها"65، ووفق منطق (هرتزل)، فإن القومية اليهودية "المتميزة لا يمكن أن تفنى ولن تفنى ولا ينبغي لها أن تفنى. إنه لا يمكن تدميرها، لأن الأعداء الخارجيين يدعمونها"[2]، هكذا فإن مشروعية الهوية اليهودية وسبب بقائها هو عداؤها، أو بعبارة (هرتزل): "لقد جعلَنا أعداؤنا نتوّحد في ضغينتنا"[3]. **إنَّ هذا النهج من التفكير يجذّر الكراهية، ويجعل من الكراهية سبيلاً لإنتاج هوية واقية، والهوية الواقية تفترض دولة حامية. فالتسلسل الإيديولوجي يبدأ من عزلة مفترضة، وينتهي إلى بناء الدولة متحققة.**

ومن ناحية التشخيص الإيديولوجي فإن الصهيونية تُغيّب الأسباب الموضوعية التاريخية للعداء لليهودية، وتكسبها من جهة الاستثمار السياسي معنى ماهوياً أزلياً، فتنتقل اللاسامية أو المسألة اليهودية من واقعة تاريخية مفترضة إلى سياسة إيديولوجية للحاضر، فهي شأن أي منظومة إيديولوجية ترى العالم على نحو مشوّه ومقلوب، وهذا يستلزم من النقد الإيديولوجي أن يعيد الظاهرة إلى موقعها.

وفي ضوء إعادة الموضعة التاريخية يسعى العظم إلى فهم الشرط التاريخي للمسألة اليهودية، فيشخصها بالعلاقة المزدوجة بين نشأة المسألة اليهودية في أوروبا، وتصديرها وتحويلها لتكون امتداداً للمشروع التوسعي الاستعماري: "لقد ولّد النظام الرأسمالي المسألةَ اليهودية ثم تحالف مع الصهيونية في عصر امتداده الاستعماري الواسع لحلها حلاً يخدم مصالحه الاستعمارية في الخارج ومصالح البرجوازية في الداخل بواسطة تهجير المنافس أو ذبحه"[4]. ولعلَّ ما خُتم به المقبوس من عبارتي (تهجير المنافس أو ذبحه) يتقاطع مفهومياً مع مصطلح الإذابة لدى (زيجمونت باومان)، وفي فهم المصطلح الأخير تشخيصٌ اجتماعيٌّ لتشكّل المسألة اليهودية، ووفق مصطلح (الإذابة)، فإن عملية الانتقال من النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي اشترط إذابة البِنى الثقافية والاجتماعية والسياسية السابقة على الحداثة، وإحلال بِنى جديدة معبرة عن الحداثة ومشروعها الصلب، وبعبارة باومان المجازية: نحن أمام بستنة للمجتمع، فمثلما أن البستاني يعيد هندسة الحديقة، فيفرز النبات ويصنفه، ويطرح الضارة منه، ويستبقي المفيد، كذلك المجتمع في ظل الحداثة ونظامها الرأسمالي فُرزت الجماعات والأفراد حسب فاعليتها واندماجها مع النظام الجديد، ومن لم يخضع للنظام الجديد جرى إذابته أو طرده ونفيه[5].

ولا تشذ ظاهرة العداء للسامية في العصر الحديث عن هذه القاعدة العامة من جهة كونها تعبيراً فوقياً عن صراع اجتماعي شرس في تركيب المجتمع نفسه. فهي ليست ظاهرة أخلاقية أو خصلة من خصال الطبيعة البشرية الثابتة كما يزعم المنظرون الصهيونيون ، بل ذات حضور اجتماعي داخل النظام الرأسمالي، فقد "خلقت الرأسمالية منذ نشأتها المسألة اليهودية بتدميرها التدريجي للمجتمع الإقطاعي

---

(1) صادق جلال العظم، دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية، ص:19.

(2)تيودور هرتزل، الدولة اليهودية ، ص:80.

(3) المرجع السابق، ص:98.

(4) صادق جلال العظم، دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية، ص:146.

(5) زيجمونت باومان، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة سعد البازعي وبثينة الإبراهيم، كلمة للترجمة والنشر، الإمارات، 2016، ص:144.

الذي كان يشكل الأساس المادي للحياة اليهودية ولتخصصها الوظيفي"[1]، وما عاناه اليهود ليس استثناء فوق التاريخ، بل يُفهم في التاريخ عينه.

بهذا التصور ينقل صادق جلال العظم (المسألة اليهودية) من حيز التفسير المثالي، إلى حيز التفسير الاقتصادي السياسي، فما كان يبدو أنه مجرد صراع ديني فوقي بين اليهودية والدولة المسيحية مثلاً هو في حقيقته ليس إلا صراعاً بين قوى اجتماعية تتخفى تحت عباءة دينية. إن رائحة الاقتصاد السياسي هي التي تفوح بقوة من تاريخ علاقات الحركة الصهيونية ببريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة وليس رائحة التوراة والدين. وتبقى هذه الحقيقة قائمة مهما أُستخدم بخور التوراة والدين لتمويه رائحة الاقتصاد السياسي والتوسع الاستعماري [1].

الخاتمة:

انطلاقاً من افتراضات البحث الأولى واستناداً على محدداته المنهجيَّة خلُص البحث إلى النتائج الآتية:

- إنّ مسعى نقد الصهيونية في الوعي العربي هو جزء من مشروع كلي خطّه صادق جلال العظم إثر النكسة، إذ اتخذ من حضور الصهيونية في الوعي العربي مادة **كاشفة عن الوعي العربي، فغياب التفسير العلمي للسياسة الصهيونية يحيلنا إلى غياب التفكير العلمي في القضايا المحورية التي تخصُّ السياسة والتاريخ العربيين**، وهذا الغياب فكرياً يحيلنا إلى تخلف الواقع العربي بناه السياسية والاجتماعية، وعلى ذلك يتحدّد نقد حضور الصهيونية في الوعي العربي بوصفه جزءًا من نقد الوعي العربي في كليته، ويرقى هذا النقد إلى ما يمكن أن نطلق عليه بـــ (النقد الذاتي لحركات التحرر الوطني).
- يتأسس النقد الإيديولوجي على وعي الظاهرة المنقودة معرفياً، وتشخيصها اجتماعياً، ومن ثم ربطها بعلاقات القوى التي تخدمها، فالنقد الإيديولوجي: نقدٌ (معرفي)، (بنائي)، (اجتماعي)؛ فهو معرفيٌّ من جهة الكشف عن زيف الوعي الإيديولوجي، وهو بنائي من جهة أنه لا يقف عند حدود تشخيص زيف الوعي، بل يقترح بدائل علمية، وهو نقدٌ اجتماعيٌّ من جهة تفسيره لغائية الوعي الزائف وربطه بالبنى الاجتماعية السياسية الحاملة له والفاعلة فيه.
- تضمّن مفهوم الإيديولوجيا ثلاث دلالات مفهوميَّة، وتحدّد على أساسها إجرائيات النقد الإيديولوجي في خطاب العظم:

I. الإيديولوجيا بنيةٌ كاشفة عن الوعي العربي: سعى النقد الإيديولوجي في هذا المستوى إلى الربط بين الوعي السياسي والوجود الاجتماعي، ومنه استدلّ العظم على أن غياب الوعي العلمي في القضايا السياسية الاجتماعية دليل تخلف البنية العربية الاجتماعية والسياسية.

II. الإيديولوجيا وعيٌّ وتبريرٌ زائفٌ: هدف النقد الإيديولوجي في هذا المستوى المفهومي إلى الكشف عن زيف الوعي، ومن ثم ربط الوعي الزائف بالمصالح الاجتماعية والسياسية التي يؤديها.

III. الإيديولوجيا اختلاقٌ هوياتي: سعى النقد الإيديولوجي إلى تبيان التعالق بين إنتاج الهوية القومية وإعادة سرد الذاكرة الثقافية (الموروث الديني اليهودي)، والكشف عن الاستثمار السياسي للرأسمال الثقافي.

([1]) صادق جلال العظم، الصهيونية والصراع الطبقي، ص:44.

- إن مساعي النقد الإيديولوجي الكلية تحدد بالكشف عن المنطق المثالي القابع خلف السردية الصهيونية، فهو منطق يفترض أن اليهود جماعة واحدة مستقلة ومتعالية عن التاريخ، وأن الكراهية اليهودية متجذرة لدى الشعوب والأمم، ومن هذه الكراهية تأتي ضرورات بناء الدولة اليهودية. إنَّ المنطق نفسه يسكن التفسير المهيمن على الكتّاب العرب، فما يوحد الوعيين على اختلافهما هو زيف تصوراتهما، وبتحديدٍ اصطلاحيٍّ إنَّ الوعي المهيمن عربياً والوعي الصهيوني مشتركهما أنهما وعيان إيديولوجيان، وهذا ما استلزم من النقد الإيديولوجي أن يكون نقداً مزدوجاً، فهو نقدٌ للإيديولوجيا العربية في وعيها للصهيونية، ونقدٌ للإيديولوجيا الصهيونية في علاقاتها اليهودية.
- إنَّ التفسيرات المثالية للتاريخ اليهودي كما تبيّن مقاربة العظم النقدية تتطابق من حيث لا يدري أصحابها مع التفسيرات الصهيونية للظاهرة نفسها، ولكن على أساس تأويل من نوع آخر يجعلها لصالح اليهود ظاهرياً ولمصلحة الدعوة الصهيونية جوهرياً.

قائمة المصادر والمراجع:

1. تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، ترجمة يوسف عدس، مكتبة الإمام البخاري، 2009، الطبعة الثالثة.
2. زيجمونت باومان، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة سعد البازعي وبثينة الإبراهيم، كلمة للترجمة والنشر، الإمارات، 2016.
3. سمير أمين، نحو نظرية للثقافة نقد التمركز الأوروبي والتمركز الأوروبي المعكوس، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1980.
4. صادق جلال العظم، الصهيونية والصراع الطبقي، دار عودة، بيروت، 1976.
5. صادق جلال العظم، الفكر السياسي المعاصر، مطبوعات جامعة دمشق، 1982.
6. صادق جلال العظم، ثلاث محاورات فلسفية دفاعاً عن المادية والتاريخ (مداخلة نقدية مقاربة في تاريخ الفلسفة الحديثة والمعاصرة)، دار الفكر الجديد، بيروت، 1990.
7. صادق جلال العظم، دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية، دار الطليعة، بيروت، 1970.
8. صادق جلال العظم، نقد الذاتي ما بعد الهزيمة، دار ممدوح عدوان، دمشق، 2007.
9. صادق جلال العظم، نقد الفكر الديني، دار الطليعة، بيروت، 1969.
10. عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، دار التنوير، بيروت، 1983.
11. عبد الرحمن نعسان، من نقد الإيديولوجيا الدينيّة إلى نقد اللاهوت المُتفلسِف (مقاربة سيسو–معرفية في خطاب صادق جلال العظم)، مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2023، مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2023.
12. علي حسين الخربوطلي، العلاقات السياسة والحضارية بين العرب واليهود، معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، القاهرة، 1969.
13. كارل ماركس، الإيديولوجية الألمانية، ترجمة فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، دون تاريخ.

(1) صادق جلال العظم، دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية، ص:80.

14. كارل ماركس، حول المسألة اليهودية، ترجمة نائلة صالحي، دار الجمل، ألمانيا، 2003.

15. كارل مانهايم وآخرون، الإيديولوجيا، إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2006.

16. كيث وايتلام، اختلاق إسرائيل القديمة، ترجمة سحر الهنيدي، عالم المعرفة، الكويت، العدد (249)، 1994.

17. محمد نور الدين آفاية، في النقد الفلسفي المعاصر مصادره الغربية وتجلياته العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2014.

18. ميشيل فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، دون تاريخ.

19. ناصيف نصّار، طريق الاستقلال الفلسفي سبيل الفكر العربي إلى الحرية والإبداع، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، 1969.

20. ياسين الحافظ، حول بعض قضايا الثورة العربية، دار الحصار للنشر والتوزيع، دار الحصار، 1990.

البرنامج النووي الايراني وتأثيره على التوازن الإقليمي والدولي

ا. احمد عبد إسماعيل الخزرجي / الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياسية/ العراق

المستخلص:

يعد موضوع البرنامج النووي الإيراني وتداعياته الإقليمية والدولية من أبرز القضايا الدولية التي حظيت باهتمام المجتمع الدولي وانعكاساته على العلاقات الدولية من خلال العمل الدبلوماسي والتفاوضي. الا ان خشية الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل من امتلاك إيران للسلاح النووي لتغيير حالة التوازن الإقليمي بما يقود الى التأثير بشكل كبير على مصالحهما في المنطقة ويدخل المنطقة في سباق تسلح. كما ان الولايات المتحدة الامريكية تعد إيران من أكثر الدول عدائية لها ولحليفتها إسرائيل، ومن اجل ذلك تقوم بفرض قيود على قدرات إيران التسليحية (النووية والصاروخية) لا سيما بعد نجاح إيران في تطوير منظومة الصواريخ البالستية. ولذلك عملت على منع وصول الحالة الى التصادم الامر الذي دفعها الى تبني سياسات لمواجهة التهديدات. وتباينت المواقف الإقليمية والدولية لملف إيران النووي بين مؤيد ومعارض لها. ان نجاح إيران في بناء قدراتها التسليحية من خلال تطوير البرنامج النووي والصاروخي قد أدى الى انعكاسات على المستوى الإقليمي والدولي وهو ما يدعم محاولات إيران الى بسط نفوذها وهيمنتها على منطقة الخليج العربي وزيادة نفوذها في مناطق عديدة من العالم.

الكلمات المفتاحية: البرنامج النووي. التوازن الإقليمي. الشرق الأوسط. إيران. الولايات المتحدة.

Abstract:

The issue of the Iranian nuclear program and its regional and international repercussions is one of the most prominent international issues that has garnered the attention of the international community. This attention has manifested in international relations through diplomatic and negotiating efforts. On the other hand, the United States of America and Israel harbor concerns regarding Iran's potential acquisition of nuclear weapons. Such an eventuality would likely alter the regional balance of power significantly, profoundly impacting their interests in the region and potentially catalyzing an arms race. The United States of America also views Iran as one of its most hostile adversaries, particularly towards itself and its ally, Israel. Consequently, it has imposed restrictions on Iran's nuclear and missile capabilities, particularly following Iran's successful development of a ballistic missile system. Hence, the United States has pursued policies aimed at averting a collision, prompting it to adopt strategies to counter perceived threats. Regional and international stances on Iran's nuclear program have ranged from support to opposition. Iran's advancements in its weapons capabilities, facilitated by the development of its nuclear and missile programs, have had significant ramifications at both regional and international levels. These developments have bolstered Iran's efforts to expand its

influence and assert dominance over the Arabian Gulf region, as well as increase its sway in numerous other parts of the world.
Keywords: nuclear program, regional balance, the Middle East, Iran, United States.

مقدمة:

البرنامج النووي الإيراني يشكل إحدى القضايا الحساسة والمعقدة التي تلعب دورًا هامًا في تحديد مستقبل الشرق الأوسط والتوازن الدولي. يتجاوز تأثير هذا البرنامج حدود إيران الجغرافية ليطال مستقبل المنطقة بأكملها، مما يجعله موضوعًا يستحوذ على انتباه المجتمع الدولي، ويشكل تحديات كبيرة للسياسات الدولية المستقبلية. ولفهم أبعاد هذا البرنامج النووي، يتعين أن يتم النظر إلى تاريخه وتطوراته. اذ نشأ البرنامج في إطارٍ معقد من التحديات الإقليمية والدولية، وقد شهد مراحل مختلفة من المفاوضات والتوترات. انعكست تطورات هذا البرنامج على العلاقات الإقليمية، وأثرت على السياسة الدولية بشكل ملموس.

المفاوضات الدولية حول البرنامج النووي الإيراني، ولا سيما اتفاقية فيينا، شكلت خطوة مهمة في محاولة لتحقيق التسوية وضبط البرنامج بما يتناسب مع المعايير والالتزامات الدولية. ومع ذلك، استمرار التوترات والتطورات في هذا السياق يجعل من الضروري فحص تأثير هذا البرنامج على التوازن الإقليمي والدولي. حيث يمكن أن يؤدي وجود برنامج نووي عسكري في هذه المنطقة إلى تغيير ديناميات القوى وتكوين تحالفات جديدة، مما يؤثر على استقرار الدول المجاورة ويعزز التوترات السياسية.

ان موقف القوى الدولية تجاه الملف النووي الإيراني يعكس تعقيدات العلاقات الدولية والتنافسات الجيوسياسية في الشرق الأوسط. رغم توافق كل القوى الدولية على أهمية إيقاف إيران عن أنشطتها النووية المحظورة، إلا أن هناك اختلافات وتباينات واضحة في الطريقة التي تدير بها الدول العظمى هذه الأزمة. تسود المخاوف من امتلاك إيران لأسلحة نووية، وهنا تظهر الاختلافات بين مواقف الدول الرئيسية، فموقف الولايات المتحدة وإسرائيل تتسم بالتشدد والتلويح باللجوء إلى الخيار العسكري، بينما يعتمد الاتحاد الأوروبي على المفاوضات والحوار الدبلوماسي. من جهة أخرى، تبرز مواقف روسيا وعلاقاتها الاقتصادية الوثيقة لاسيما النووية منها مع إيران، ولكن في الوقت نفسه تؤكد رغبتها في عدم امتلاك السلاح النووي. ولهذا تسعى روسيا لتحديد نطاق العقوبات والحظر النووي بما يحقق التوازن الاستراتيجي العالمي. بينما تسعى إيران إلى التفاوض والحوار مع الاتحاد الأوروبي، وتتجنب التهديد بالقوة العسكرية، مما يعكس رغبتها في تجنب المزيد من الصراعات العسكرية في المنطقة. تظهر محاولات إيران للتواصل الدبلوماسي مع الاتحاد الأوروبي كجهد لتحقيق تسوية سلمية وتجنب التصعيد.

إشكالية الدراسة:

تتمحور الإشكالية في التوفيق ما بين حق إيران في تطوير برنامجها النووي لأغراض سلمية وبين الخشية الدولية من استخدامه لأغراض تسليحية(عسكرية) وتأثير ذلك على التوازنات الإقليمية والدولية والتحديات التي تنشأ جراء ذلك، وكيفية التعامل مع تلك التحديات وكذلك كيف تعاملت الدول الكبرى مع تطلعات إيران في تطوير برنامجها النووي.

الفرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان طموحات إيران في تطوير برنامجها النووي يمكن ان تؤدي الى سباق تسلح وبدوره يزيد من التهديدات والتوترات مما قد يؤدي الى المزيد من الصراعات الإقليمية والدولية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المناهج العلمية في تناول موضوع البحث ومنها المنهج التاريخي للاطلاع على مقدمات التوجه الإيراني لتطوير برنامجها النووي والاحداث التي رافقت ذلك. كما استخدم المنهج الوصفي التحليلي لمحاولة فهم المواقف الدولية والإقليمية من تطوير البرنامج النووي الإيراني وتعاظم قدراته التسليحية والنووية. وتم ذلك من خلال تقسيم البحث الى ثلاث مباحث تناول المبحث الاول السياسة الأمريكية تجاه قضايا التسلح في الشرق الأوسط بينما يبرز المبحث الثاني البرنامج النووي الايراني وابعاده السياسية والاقتصادية اما المبحث الثالث فتناول الموقف الدولي من البرنامج النووي الإيراني.

المبحث الاول: السياسة الأمريكية تجاه قضايا التسلح في الشرق الأوسط

تحاول الولايات المتحدة الامريكية بناء سياستها عبر فرض هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط، فهي تقوم بإنشاء تحالفات مع الدول الصديقة وتطبيق سياسات مثل الاحتواء والانتقام الشامل على الدول التي تقف بالضد من سياستها ووجودها في المنطقة. وهذا ينطبق أيضا على مسألة التسليح فهي تقف بالضد من تسليح بعض الدول بينما ساهمت بشكل فعلي وكبير في تسليح دول أخرى وفي مقدمتها إسرائيل بالأسلحة التقليدية وغير التقليدية. وهذا بدوره يؤدي الى اختلال في موازين القوى بين دول المنطقة. وان موقف الولايات المتحدة من تقييم القدرات والامكانيات والقضايا النووية والعلاقة بين الاستخدام السلمي والعسكري للتكنولوجيا المتعلقة بالتسليح. يبرز تصور الولايات المتحدة قضايا تجاه انتشار الاسلحة في المنطقة، وكيف تترجم هذه التصورات إلى سياسات في مواجهة تزايد التحديات. اذ تخشى الولايات المتحدة في مواجهة تزايد القوى التسليحية في المنطقة لاسيما الخشية من حصول التنظيمات الإرهابية على الأسلحة غير التقليدية مما يؤدي الى تفاقم خطورة الامر. وتختلف مواقف الولايات المتحدة من مسألة تسلح دول الشرق الأوسط باختلاف مواقف الدول من السياسة الامريكية مما يتطلب الوقوف على تلك المواقف عبر نماذج مختلفة من دول الشرق الأوسط عبر المطالب الاتية:

المطلب الاول: الموقف الأمريكي من قضايا التسلح في الشرق الأوسط

تعد المواقف الامريكية اتجاه قضايا التسلح النووي معبرة عن أهدافها ومصالحها والمتمثلة بالدفاع والحفاظ على أمن إسرائيل وضمان قوتها وتفوقها في المنطقة الشرق الأوسط، وكذلك تامين مصادر الطاقة وطرق امداداتها، وتعد السياسة الامريكية بهذا الخصوص ثابتة رغم تعدد وتبدل الإدارات الامريكية. ومن بين القضايا الرئيسية التي تعكس هذا التوتر والتعقيد تبرز مسألة توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط ويعد دور الولايات المتحدة الأمريكية أحد المحددات الرئيسية لهذه العمليات (فريد2021، 31).

تزايد التعقيدات عند مناقشة الدول المشاركة في المفاوضات للحد من التسلح في منطقة الشرق الأوسط بحيث يجب أن يشمل جميع الدول ليكون فعالًا. ومع ذلك، يثير هذا الأمر مشكلة تحديد المنطقة ذاتها، بالإضافة إلى قدرة هذه المنطقة على العزل عن المناطق الأخرى. وللخروج بحلول ايجابية للتعقيدات تلك يجب ضم إيران وتركيا في أي اتفاق للحد من التسلح، ولكن كيف يمكن لإيران

دخول اتفاق مع إسرائيل دون النظر إلى الجيران النوويين في باكستان وآسيا الوسطى. تبرز هذه التحديات الحاجة لضم جميع الدول المعنية في أي اتفاق للحد من التسلح في الشرق الأوسط. وعندما بدأت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في التفاوض على اتفاقيات الحد من التسلح، كانت الأوضاع بينهما ليست في حالة حرب، على الرغم من تصاعد الحرب الباردة بينهما. فقد تم توقيع هذه الاتفاقيات في جو من السلم، حيث كان الصراع الأساسي بينهما يتمحور حول الأيديولوجيا، دون وجود خلافات جوهرية حول الحدود الوطنية. في المقابل، تبرز الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط بشكل مختلف، حيث لم تشهد الكثير من الدول اتفاقيات سلام، باستثناء مصر والأردن التي أبرمتا اتفاقيات مع إسرائيل (جعفر 1995 ،35-45).

تتنوع الخلافات في المنطقة، ولا تقتصر على الصراع العربي الإسرائيلي، بل تمتد لتشمل النزاعات بين إيران والعراق، سوريا وتركيا، العراق والكويت، والعديد من النزاعات الأخرى. تظهر هذه النزاعات والتحديات التي تعترض الجهود المبذولة للتوصل إلى اتفاقيات شاملة تلبي احتياجات جميع الأطراف، وكذلك انعدام الثقة تجاه مفاهيم الأمن الجماعي والحد من التسلح. يبرز ضرورة توفير مناخ سياسي يسمح بالتفاوض الواسع وتحقيق اتفاقيات فعّالة للحد من التسلح في منطقة الشرق الأوسط. ففي بداية ستينات القرن الماضي، عندما بدأت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في التفاوض حول اتفاقيات للحد من التسليح، كانت هناك حاجة ملحة إلى الحفاظ على توازن بين القوتين العظميتين. سواء اعتمد هذا التوازن على مفهوم التدمير المتبادل المؤكد أو المساواة في القابلية للتدمير، كما توضحه اتفاقية الصواريخ الباليستية المضادة، فقد اعتبرت ضرورية لضمان تحقيق أفضل النتائج للجانبين. وقاد هذا الإدراك إلى التوقيع على سلسلة من اتفاقيات الحد من التسليح، حيث لعب التوازن العسكري دوراً محورياً في هذه العمليات (غردلز و افوي 2015، 29) .

على الرغم من وضوح هذا التوازن في العلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، يظهر أنه لا يوجد توازن مماثل في منطقة الشرق الأوسط. بل على العكس، يشهد الإقليم اختلالًا بنيويًا يجعل التصحيح أمرًا صعبًا. يتفوق العرب كميًا في الموارد مقارنة بإسرائيل، وبالمقابل، تتفوق إسرائيل نوعيًا. ولكن لا يمكنها إزالة الخطر العربي المحتمل نظرًا لتفوقهم الكمي في الموارد. ويمكن ان يشكلوا تهديدًا على إسرائيل، ولكنهم لا يمكنهم التغلب عليها في الحرب بسبب التفوق النوعي، مثل الأسلحة، والطاقة البشرية والمجتمع والتحالفات مع الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية. هذا الاختلال في موازين القوى يعيق جهود الأنظمة الإقليمية للحد من الأسلحة. تعقيدات أُخرى تظهر في مجال استيراد الأسلحة، حيث تعتمد دول الشرق الأوسط بشكل كبير على الاستيراد. باستثناء إسرائيل، التي تمتلك صناعة عسكرية محلية حيث يعتمد معظم الدول في المنطقة على استيراد الأسلحة، مما يزيد من تعزيز التفوق العسكري والتكنولوجي لصالح إسرائيل. ومع انهيار الاتحاد السوفياتي، أصبح المحور العسكري التكنولوجي الأمريكي – الإسرائيلي هو السائد في المنطقة. وفي ظل هذا التغيير، يظل الحفاظ على هذا التفوق مطلبًا وطنيًا ضروريًا لإسرائيل، ولكنه لا يخضع لنظام متوازن للحد من التسلح في المنطقة. أما مسألة مصدري الأسلحة، فتمثل عقبة أخرى للتحكم في تدفق الأسلحة إلى المنطقة. حد التسليح يعتبر جزءًا أساسيًا من النظام الدولي، حيث يهدف إلى تحقيق توازن القوى بين الدول. ومع ذلك، يظهر أن حد التسليح وحده لا يكفي لحل النزاعات والخلافات السياسية، حيث يُبرز أهمية التدخل الدبلوماسي ودور الحرب والدبلوماسية كوسيلة لتسوية التوترات الدولية (غردلز و افوي 2015، 29) .

المطلب الثاني: الموقف الأمريكي من التسلح الإسرائيلي

تتناول السياسة الأمريكية قضية امتلاك إسرائيل لأسلحة نووية دون التصريح العلني به أو محاولة للتدخل في تسلحها النووي، والى وجود تفاهم غير معلن بين الولايات المتحدة وإسرائيل يسمح للأخيرة بالاحتفاظ بأسلحتها النووية، ما يشير الى ازدواجية المعايير في السياسة الأمريكية في المنطقة. على الرغم من أن إسرائيل تُعَدّ استثناءًا نوويًا في الشرق الأوسط من وجهة نظر السياسة الأمريكية، إلا انه لا يوجد أي مؤشر على إعادة تقييم السياسة الأمريكية تجاه هذه المسألة، كما ان هناك توافقًا بين الولايات المتحدة وإسرائيل حول السياسة المعروفة باسم "المعايير المزدوجة"، حيث تُدار العلاقة النووية بناءً على العلاقة الإستراتيجية والقيم المشتركة. كما ان هناك تأثير للقوى الداخلية في الولايات المتحدة، مثل اللوبي اليهودي الأمريكي، في توجيه السياسة نحو دعم إسرائيل وضمان أمانها. (عبد الحكيم 2015، 160).

البرنامج النووي الإسرائيلي يشكل موضوعًا محوريًا للنقاش الدولي، نظرًا للجدل الكبير الذي يحيط به. حظي هذا البرنامج بالاهتمام الكبير من قبل النخبة الحاكمة في إسرائيل، حيث قامت بتخصيص جهود كبيرة لتطويره دون جلب الانتباه الدولي أو إثارة قضايا إشراف دولي. تمثلت أهمية هذا البرنامج في تحقيق إسرائيل لتقدم كبير في تطوير قدراتها النووية، والتي تشمل قنابل نووية وهيدروجينية ونيوترونية، إلى جانب أنظمة إطلاق متقدمة. وتبنت إسرائيل مبدأ الغموض النووي، حيث تتسم سياستها بإخفاء تفاصيل برنامجها النووي والاعتماد على السرية التامة. تمكنت إسرائيل، بفضل هذا المبدأ، من القيام بتطوير برنامجها النووي بفاعلية دون استفزاز المجتمع الدولي أو إثارة تساؤلات حول مشروعها النووي. (مسعودي 2018، 61-62).

الولايات المتحدة الأمريكية، في إطار جهودها لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي وتعزيز المصالح الإسرائيلية، تعكس تفانيها في تعزيز التفوق والأمن الإسرائيلي في الشرق الأوسط. يُبرز التحالف الاستراتيجي بين واشنطن وتل أبيب دور الولايات المتحدة في دعم برنامجها النووي، مما جعل تقنيات المعدات النووية الخاصة بالمشروع الإسرائيلي ذات صنع أميركي. ولا يقتصر الدعم الأميركي على التكنولوجيا فحسب، بل قد قام الكونغرس الأميركي بإعفاء إسرائيل من الالتزامات القانونية لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. يُعتبر حيازة إسرائيل للأسلحة النووية، بفضل الدعم الأميركي، جزءًا لا يتجزأ من ترسانة الأمن النووي الأمريكية. (مسعودي 2018، 64-).

تظهر الإدارات الامريكية المتعاقبة على ضمان امن المصالح الامريكية في المنطقة من خلال إسرائيل ومنحها التفوق العلمي والتكنولوجي. ويعد دعمها لإسرائيل بمثابة صمام امان للأمن القومي الإسرائيلي وبالتالي تحقيق امن المصالح الامريكية في المنطقة بسبب وجود تخادم متبادل في تحقيق المصالح ويعد الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل هو من اجل الحفاظ على مصالح الدولتين في الشرق الأوسط والوقوف ضد القوى المعارضة للنفوذ والمصالح الامريكية والعمل على تحقيق الأهداف الامريكية وفي مقدمة ذلك الحفاظ على وجود إسرائيل من خلال الانحياز التام لإسرائيل ودعمها في الجانب التسليحي التقليدي وغير التقليدي. (الرواف 2010، 67).

و لم تقم الولايات المتحدة الامريكية باي ضغوطات تجاهها في منعها من انتاج تلك الأسلحة او غيرها لأنها تعتقد ان ذلك يقع في مجال الامن القومي الأمريكي والإسرائيلي، لاسيما ان إسرائيل تمتلك أسلحة تقليدية وغير تقليدية وصواريخ بالستية قادرة على حمل الرؤوس النووية (إبراهيم 2016، 88). يُظهر تاريخ العلاقات الأمريكية الإسرائيلية التزام الولايات المتحدة بضمان تفوق إسرائيل على

الدول المجاورة لها في المجال العسكري والنووي. وتعد كل الإدارات الأمريكية المتعاقبة ان إسرائيل حليفًا استراتيجيًا استمرت في دعمه وتجاهل الضغوط الدولية بشأن انتشار الأسلحة النووية. بالرغم من التفوق العسكري البارز لإسرائيل، إلاّ أن هناك اعتقاداً من قبل بعض الفاعلين في الغرب، بما في ذلك الولايات المتحدة وأوروبا، بأن تل أبيب قد تواجه تحديات كبيرة في المستقبل نتيجة لتواجدها في بيئة محيطة بالأعداء. يتجلى هذا الاعتقاد في دعم بعض السياسيين وصناع القرار في الغرب لاحتكار إسرائيل للتكنولوجيا النووية. تستفيد إسرائيل من هذا الدعم كذريعة لتبرير تطوير ترسانتها النووية واستخدام وسائل حرب غير مسموح بها دوليًا ضد الفلسطينيين. يتجاوز هذا السياق ليشمل تجارب نووية محظورة دوليًا، كما كان عند اختبار القنبلة النيوترونية عام 1998. تم أيضًا دفن كميات كبيرة من النفايات النووية والكيماوية في مناطق فلسطينية، مما يعكس استخدام إسرائيل للتكتيكات البيئية كجزء من سياستها التوسعية. (العزامي 2010).

تحافظ الولايات المتحدة على التزامها بدعم إسرائيل والحفاظ على تفوقها العسكري في المنطقة، مؤكدة على أهمية وجود إسرائيل كحليف استراتيجي يخدم مصالح الولايات المتحدة. هذا التفوق يظل محورًا ثابتًا في السياسة الأمريكية، حيث يتضح ذلك من خلال توفير التسليح الحديث لإسرائيل، والتأكيد على أمنها كعنصر رئيسي للاستقرار الإقليمي (الرواف 2010، 81). برنامج الأسلحة النووية في إسرائيل يعكس تبني استراتيجيات مزدوجة، حيث يظهر تضارب بين الالتزام بالمعاهدات الدولية لمنع انتشار الأسلحة النووية والتواطؤ في تفادي هذه التزامات من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية. يلعب الدعم الأمريكي دورًا حيويًا في تعزيز تفوق إسرائيل العسكري وتطوير إمكانياتها النووية على حساب دول المنطقة، ويتجلى ذلك في تقديم المساعدات والدعم التقني.

من هذا المنطلق، تسعى الإدارات الأمريكية المتعاقبة لتبرير دعمها لإسرائيل من خلال مزج التصريحات الرسمية بالالتزام بمنع انتشار الأسلحة النووية، مع استمرار تقديم الدعم العسكري والتقني لإسرائيل. يُظهر ذلك كمثال على التضاعف والتناقض في السياسات الأمريكية، حيث يتناقض التصريح الرسمي مع الممارسات (مسعودي 2018، 63). تظهر العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وخاصة فيما يتعلق ببرنامج الأسلحة النووية، بشكل يشير إلى التأييد المطلق، سواء في الحروب أو السلم، إقليمياً ودولياً. يُعَد الكيان الإسرائيلي محورا لتبني السياسات الأمريكية في المنطقة، حيث ترافق الدعم المستمر لها مع التنسيق والتواطؤ في المحافل الدولية. ويعتبر البيت الأبيض إسرائيل نموذجا للديمقراطية في المنطقة. لتتحول إلى عميل يخدم سياسات واشنطن ويحظى بحمايتها لمنع صدور أي قرار دولي يتعلق بترسانتها النووية. إسرائيل تظل الوحيدة في المنطقة التي تخلو من انضمامها لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وهو الأمر الذي تحقق بفضل التواطؤ الأمريكي الواضح والمتناقض.

تتطلع إسرائيل إلى توسيع التعاون النووي المدني مع الولايات المتحدة، وهو ما يظهر تفاعلا فريداً بين الطرفين. يستخدم الدعم الأمريكي بشكل محدد لتطوير إمكانيات إسرائيل النووية وتكنولوجياتها العسكرية. أن الكيان الإسرائيلي يسعى لتطوير برنامجه النووي بهدف تحقيق تفوق سياسي وعسكري على الدول العربية. يعتمد هذا التقدم بشكل كبير على الدعم الأمريكي الذي يحمي تطلعات إسرائيل النووية، مما يشير إلى ضرورة توحيد جهودها لتعزيز البحث العلمي وتطوير القدرات النووية لتحقيق توازن أكبر في المنطقة.

المبحث الثاني: البرنامج النووي الايراني وابعاده السياسية والاقتصادية

العديد من الدول الكبرى ساهمت في بناء البرنامج النووي وتطويره للاغرض السلمية سواء في مرحلة ما قبل قيام الثورة الإسلامية وما بعدها الا ان الخشية من تزايد طموحات ايران لتطوير برنامجها للأغراض العسكرية عبر العثور على مواقع سرية انعكس ذلك على التوازن الإقليمي وكذلك على استقرار التوازن النووي الدولي التي تسعى الدول الكبرى على عدم تغييره ولهذا تم التوصل الى اتفاق 5+1 في العام 2015 ووصف بانه اتفاق تاريخي للحد من المخاوف لتمكين ايران من انتاج سلاح ذري وبنفس الوقت يسمح لإيران بمواصلة برنامجها السلمي دون اثارة مخاوف دول المنطقة.

المطلب الأول: الابعاد الاقتصادية

يشكل حجم الدولة مع البيئة الجيوسياسية والجيوستراتيجية محوراً حيوياً للسياسة، كما ان توفر الموارد الطبيعية والموقع الجغرافي يحددان دور الدول. ويمكن القول ان الموقع الجغرافي هو العامل الأساسي لسياسة الدول ودورها الإقليمي والدولي. كما ان العلاقات الخارجية تعكس قوة الدول وتتحكم في التحديات والفرص. تتمتع إيران، بموقعها الجغرافي الاستراتيجي اذ انها تقع بين خطي عرض (40.25) شمال الاستواء وخطي طول (63.44) شرق جرينتش، مما يعني موقعها في المنطقة المدارية الدافئة. وتأثير هذا الموقع يظهر في تنوع المناطق والسكان والنشاط الاقتصادي. (العبادي 2012، 25).

اقتصاد إيران متنوع ويتألف من عدة قطاعات رئيسية. يشكل قطاع النفط والغاز جزءًا هامًا من اقتصادها، حيث تتصدر إيران المرتبة الثانية عالميًا في احتياطات الغاز الطبيعي والرابعة في احتياطات النفط الخام (فريجه ورملي 2019، 20). رغم الاحتياطي الهائل، إلا أن إيران تواجه تحديات في زيادة إنتاجها بسبب العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها. من جهة أخرى، يُعد قطاع البتروكيماويات ثاني أكبر قطاعات التصدير بعد النفط والغاز، مساهمًا بشكل كبير في الإيرادات العملة الصعبة، لكنه يواجه تأثيرات العقوبات الاقتصادية (هاشمي 2021). كذلك، تولي الحكومة اهتمامًا كبيرًا لتعزيز القطاع الزراعي، حيث تعد إيران احدى أكبر الدول المصدرة للعديد من المنتجات الزراعية. أيضًا، يلعب قطاع الصلب دورًا هامًا حيث تنتج إيران كميات كبيرة من الصلب الخام، ورغم إسهاماتها الكبيرة في الاقتصاد، يتأثر القطاع بشدة بالعقوبات الدولية المفروضة على إيران، ما يشكل تحديات اقتصادية للبلاد (مداري 2018).

موقع إيران الاستراتيجي، تحظى إيران بالسيطرة على منابع النفط في مناطق حيوية مثل الخليج العربي وآسيا الوسطى وبحر قزوين والقوقاز، مما جعلها قوة نفطية. كما يمكن لإيران، بوقوعها على طريق الحرير بين آسيا وأوروبا، التأثير في صادرات النفط وبناء القواعد البحرية. هذا الموقع يكتسب أهمية كبيرة في النظريات الاستراتيجية، حيث تندرج إيران ضمن عدة نظريات مثل "النطاق الأرضي" و"قلب الأرض"، التي تبرز أهمية السيطرة على المناطق الساحلية للسيطرة على أوراسيا وقلب الأرض. ولذلك، يُعتبر الموقع الاستراتيجي لإيران فرصة ذهبية للنظام الإيراني لتحقيق تأثير قوي ولعب أدوار إقليمية مهمة في قلب الشرق الأوسط وعلى طريق الحرير. يشمل ذلك الإطلالة على المضائق الحيوية لصناعة النفط ووجودها الإستراتيجي على بحر قزوين. ورغم هذه الفرص، تتسبب سياسات التمدد الإيراني في تحديات، حيث فشلت في بناء علاقات استراتيجية قوية مع الدول المجاورة، وتسببت في تأثير سلبي على الاقتصاد الإيراني وسمعتها الإقليمية والدولية. استخدام إيران لسلاح النفط كأداة تهديد تجعلها تواجه تحديات تؤثر على الاستقرار الاقتصادي للمنطقة، وتدفع الدول المعتمدة على النفط إلى التفكير في تنويع مصادر الطاقة وخطوط النقل لتجنب التبعية الكاملة عليها (العبادي2012، 25-26). يتفق الخبراء على أن توقيع اتفاق نووي شامل ورفع العقوبات الخارجية سيكون له تأثير إيجابي على الاقتصاد الإيراني،

ولكن وتيرة تخفيف العقوبات والسياسات الفعلية للحكومة الإيرانية ستؤثر بشكل متباين على التنمية الاقتصادية في البلاد. (Khajehpour,2015).

تظل القيود الناتجة عن العقوبات ضمن القضايا التي تعيق التنمية في إيران، إلا أن إيران قد تكون في وضع أفضل لتحقيق إمكاناتها الاقتصادية. حتى بدون اتفاق شامل، يعتقد بعض الخبراء أن 20% فقط من مشاكل الاقتصاد في البلاد تعود إلى العقوبات، وأن القضايا الأخرى مثل التحسين في الإدارة، والبنية التحتية المحسنة، وزيادة كفاءة الطاقة، والحلول المصرفية الحديثة يمكن أن تساعد إيران على حل بعض تحدياتها الاقتصادية. للتنمية الاقتصادية في البلاد. رفع العقوبات عن إيران يتناول قضية حساسة ومعقدة تتعلق بالأثر الاقتصادي والتداولي على مستوى الدولة والمنطقة. يكون التأثير الرئيسي لرفع العقوبات على إيران هو زيادة صادرات إيران النفطية .(Esfandiary 2015)

فيما يتعلق بتأثير إيران على منطقة الشرق الأوسط، فإن إضافة مليون برميل يومياً من النفط الإيراني قد يؤدي إلى انخفاض حاد في أسعار النفط العالمية بنسبة تصل إلى 14%، مما يؤثر سلباً على عائدات التصدير لمصدري النفط. يمكن أن يستفيد مستوردو النفط من هذا الانخفاض المتوقع في أسعار النفط. كما ويُعد رفع العقوبات عن إيران قراراً يحمل تداولًا اقتصاديًا وتأثيرات اجتماعية وإقليمية متنوعة.

المطلب الثاني: الابعاد السياسية:

السياسة الخارجية الإيرانية تتخذ من الامن قاعدة أساسية في علاقاتها الدولية. يُظهر ذلك من خلال التعامل مع العالم الغربي اذ تسعى إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادي كوسيلة لتحقيق السيادة والتغلب على العقوبات الغربية. كما تعتمد على تطوير قدراتها العسكرية لتعزيز تأثيرها في المنطقة ورفض التسلط، والدفاع عن استقلالها ووحدة اراضها وتشكيل قوة ردع إقليمية.

تعتبر الولايات المتحدة امتلاك إيران للسلاح النووي تهديداً مباشراً لأمنها واقتصادها في منطقة الخليج، حيث يمكن لإيران، حسب الرؤية الأمريكية، التأثير على حركة الملاحة الدولية مما ينعكس سلباً على الاقتصاد العالمي. ويمكن عرض مبررات الولايات المتحدة وخشيتها من امتلاك إيران للسلاح النووي في النقاط الاتية (الدستور2014، 31):

1. تأتي ضمن استراتيجية الحد من الطموح الإقليمي الإيراني، الذي يُعد تهديداً لأمن ووجود إسرائيل ولنفوذ الولايات المتحدة في المنطقة.
2. يُعد امتلاك إيران للسلاح النووي تهديداً لاستقرار منطقة الخليج سياسياً واقتصادياً وامنياً.
3. يمكن أن يشجع ذلك دول المنطقة الأخرى على السعي لامتلاك أسلحة نووية، مما يؤدي إلى فوضى أمنية إقليمية.
4. تأتي هذه المخاوف في سياق حرص الولايات المتحدة على أمن واستقرار دول الخليج العربي، والاستمرار في تدفق إمدادات الطاقة.

الولايات المتحدة تسعى إلى منع توسع النفوذ الإيراني في دول منطقة الشرق الاوسط، ويعد هذا جزءًا من سياسة تحكمها الولايات المتحدة من اجل ديمومة وجودها ولضمان استقرار المنطقة. ولهذا تم اجراء اتفاق بين الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي (1+5) وإيران بشأن البرنامج النووي، ادى هذا الاتفاق الى احداث تغيير في منطقة الشرق الأوسط وأمنها، وساهم في تلطيف

سياسة إيران الإقليمية، ورغبتها في تصحيح العلاقات مع جيرانها في منطقة الخليج، الاتفاق أحدث ثلاث تغييرات على مستوى السياسة الداخلية لإيران، وعلاقاتها الإقليمية، وعلاقاتها مع الغرب (خاصة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي). وانعكس ذلك على الصراعات الإقليمية، مثل الوضع في اليمن والتعامل مع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا. بالإضافة الى تحقيق تفاهم حول قضايا الأمن المشترك، ومنها الحوار مع السعودية لمعالجة التوترات الإقليمية. (مقاتل 2018).

إيران تسعى لامتلاك تقنية نووية بدافع مدني، مؤكدة عدم استهدافها لتطوير أسلحة نووية مع التزامها بالمعاهدات الدولية. مما أدى الى تخفيف الضغوط الدولية ويجعل من الصعب على الدول التدخل في تطوير برنامج إيران النووي. كما ان التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية يشكل تأثيراً إيجابيًا يقوي موقف إيران ويقلل من المخاوف الأمنية، ويساهم في تحقيق الاستخدام النووي الامن وهذا بدوره يجعل من إيران قوة إقليمية بارزة، وبالتالي يؤثر إيجابيًا على سياستها في المنطقة. ومن جانب اخر، قد ينجم عن امتلاك إيران للقدرات النووية زيادة في التوترات الإقليمية، خاصة مع دول الجوار التي تخشى على سياستها الداخلية من التدخل الإيراني. (مقاتل 2018).

تترتب على السياسة الإيرانية تأثيرات سلبية، حيث تسعى إلى التدخل في العديد من القضايا الإقليمية مثل العراق ولبنان واليمن وسوريا، مما يشكل تهديداً لأمن المنطقة. كما ان هناك تأثيرات محتملة لهذا التدخل، مع احتمالية تصاعد التوترات وتهديد المصالح الأمريكية في المنطقة. تتعامل دول الخليج العربية مع تحديات كبيرة تتعلق بإمكانية امتلاك إيران لأسلحة نووية، اذ يعكس هذا التحدي تأثيره على مستويات متعددة، بدءاً من تغيير موازين القوى الإقليمية وكذلك تصاعد التوترات والصراع العسكري المحتمل. لان امتلاك إيران لأسلحة نووية قد يؤدي إلى تحول في موازين القوى الإقليمية، ويعزز توترات الصراع في المنطقة. ويمكن ملاحظة المخاوف من نشوب صراع عسكري بين إيران والأطراف المعنية، مما ينعكس تأثير هذا الصراع المحتمل على استقرار المنطقة. وترى الولايات المتحدة الأمريكية خيار العمل العسكري كوسيلة لحل المعضلة الإيرانية، وقد يعزز المخاوف من تصاعد التوترات في المنطقة. اذ تحتل قضية امتلاك إيران للقدرة النووية مكانة حيوية في منطقة الشرق الأوسط، مع تأثيرها المحتمل على مستويات متعددة. تشير المخاطر المحتملة إلى انتشار القدرات النووية إلى مخاطر أمنية، خاصةً في عدم استقرار سياسي أمني في المنطقة. (العلي2015، 21).

المبحث الثالث: البرنامج النووي الايراني وانعكاساته على التوازن الإقليمي

انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي بشكل احادي في مايو 2018، أدى إلى ردود فعل دولية متباينة من الدول الموقعة على الاتفاق، والتي تضم إيران ومجموعة القوى الست الكبرى (5+1)، وهي الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، الصين، روسيا، وألمانيا. اذ أدت إلى تغييرات مهمة كانت متوقعة في ملف البرنامج النووي الإيراني منذ نقله إلى صلاحيات مجلس الأمن الدولي عام 2006. (مبيضين 2019، 34-36).

تأثير الأزمة النووية الإيرانية على التوازن الإقليمي، وتأثير المفاوضات النووية على دور إيران الإقليمي. فهل ستستفيد دول العربية من الحضور الجغرافي لإيران وتوجهاتها الإقليمية، أم انها ستعتبر سياسات إيران تهديدا لها، خاصة في ظل تدخلاتها في شؤونها الداخلية. إن العلاقات الدولية والإقليمية الإيرانية معقدة، مع ظهور تحديات في التعامل مع الدول العربية وإسرائيل وتركيا. اذ ان الدول العربية تعاني من عدم وجود رؤية واضحة فيما يتعلق بإدارة علاقاتهم مع إيران، في حين تولي إسرائيل اهتماما كبيرا بالجوانب السرية

للبرنامج النووي الإيراني باعتبارها تهديدا لوجودها. ومن ناحية أخرى، ترفض تركيا سياسات الهيمنة والتدخلات الإيرانية في المنطقة، مما يعزز تعقيدات الوضع الإقليمي. (عزمي2012 ،92).

نتج عن توقيع اتفاق البرنامج النووي في تموز 2015 تداعيات دولية، وهذه التداعيات كانت استكمالاً للأثر والنتائج التي ترتبت على أزمة البرنامج النووي الإيراني. خلال سنوات الأزمة، استفادت الولايات المتحدة من المواقف الدولية، بالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وتنسيقها مع مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى، للتأثير في توجيه المجتمع الدولي للضغط على إيران بهدف منع تطوير قدرات برنامجها النووي. انعكست هذه الجهود في استخدام التهديدات بتوجيه ضربة وقائية وفرض عقوبات اقتصادية ومالية كأدوات استراتيجية فعّالة. (الرميحي 2015 ، 89).عادت هذه التداعيات بشكل حاد بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق في ايار 2018، مما أظهر فشل الاتفاق في الحفاظ على الاستقرار الدولي بشكل دائم، وأعاد التوترات الإقليمية وأثر على العلاقات الدولية بشكل شامل. اتفاقية البرنامج النووي التي وُقّعت في تموز 2015 بين إيران والدول الغربية تمثل نقطة تحول هامة في العلاقات الدولية. هذا الاعتراف بسلمية برنامج إيران النووي أعاد قبول إيران في منظومة العلاقات الدولية بعد حرمانها من ذلك منذ عام 1979. (إسكندر 2013، 75).

تأثرت عدة مجالات بشكل واضح بتوقيع هذه الاتفاقية. مثلا سوق الطاقة، يعتمد كل شيء على إنتاج وتسويق النفط، وقد كانت قوة النفط محورية في فضاء الطاقة العالمي. استخدمت الولايات المتحدة ودول غربية ضغوطًا اقتصادية على إيران من خلال تقليل صادرات النفط الإيراني، مما أثر بشكل ملحوظ على أسعار النفط العالمية. التأثير الاقتصادي كان كبيرًا، حيث فرضت العقوبات الدولية قبل توقيع الاتفاق تأثيرًا كبيرًا على الاقتصاد الإيراني، وتراجعت مداخيلها من مبيعات النفط والغاز الطبيعي بشكل ملحوظ. شكل النفط عاملًا مؤثرًا في توجيه مسار المفاوضات حول البرنامج النووي الإيراني، حيث استخدمت الضغوط الاقتصادية لتحقيق أهدافها في المفاوضات. رُفِعَت العقوبات بموجب الاتفاق، مما أتاح لإيران الوصول إلى أسواق النفط الدولية بشكل أسهل، مما أدى إلى زيادة إنتاج النفط الإيراني وتأثيره على أسعار النفط العالمية. (مبيضين2019، 38-42) . ويمكن القول كان لاتفاق البرنامج النووي تأثير كبير على السياسة الدولية والاقتصاد العالمي، مع تغييرات مهمة في ديناميات سوق الطاقة وأسواق النفط العالمية.

فرض العقوبات الأمريكية على إيران في تشرين الثاني 2018 لها تأثيرًا كبيرًا على الاقتصاد الايراني، خاصة في قطاع النفط والغاز. الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي زاد من عدم استقراره، مما أدى إلى تشديد الانقسام في الغرب بشأن موقفه من الاتفاق. أزمة البرنامج النووي الإيراني خلقت أحداثًا هامة وتغييرات في العلاقات الدولية. الاتفاق النووي لم يرفع العقوبات الاقتصادية التي فرضت على إيران لأكثر من عقد، بل وضع أسسًا لتحسين العلاقات بين إيران والدول الكبرى. و لم يحسن الاتفاق النووي فقط العلاقة بين إيران والدول الغربية، بل وضع حدًا لعدم الثقة بينهم، خاصة مع الولايات المتحدة التي كانت علاقتها مع إيران متوترة لفترة طويلة. (فرطوسي 2015، 94).

تأثرت المنطقة بشكل كبير بتغيرات في النظام الدولي وتحولات في العلاقات الدولية بعد اتفاق البرنامج النووي الإيراني، حيث اتخذت الولايات المتحدة استراتيجية جديدة وبنت تحالفات إقليمية في الشرق الأوسط، مما أدى إلى زيادة الدور الإيراني والتوتر مع الدول العربية. اما الاستراتيجية الروسية فقد ركزت على تعزيز نفوذها والتحسب لتطورات المنطقة. كما تأثرت العلاقات الإيرانية

التركية أيضًا بالأزمة، وزاد التوتر بين إيران وتركيا. تلك التحولات في المنطقة ترتبط بموازين القوى الدولية المتغيرة وتأثيرات العلاقات الدولية المتجددة في القرن الواحد والعشرين. كما ان للتغيرات التي طرأت على منطقة الشرق الأوسط خلال العقود الثلاثة الماضية تأثير كبير، حيث شهدت تداخلًا بين العوامل الدولية والإقليمية التي أثرت بشكل حيوي على المصالح الدولية في المنطقة منذ انتهاء الحرب الباردة والاجتياح العراقي للكويت عام 1990 وأحداث 11 سبتمبر 2001 والاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، جنبًا إلى جنب مع ثورات الربيع العربي في عام 2010 وتوقيع الاتفاق النووي بين إيران والدول الغربية في منتصف عام 2015، ساهمت في إحداث تداعيات غير مسبوقة في المنطقة. (الدسوقي 2015، 82-83).

ان تفاصيل الاتفاق النهائي وملحقاته تؤكد على الكفاءة التفاوضية للأطراف الدولية وإيران في المحافظة على مكتسبات كل طرف، وتفرض قيوداً مؤقتة على المنشآت النووية الإيرانية. كما ادى توقيع الاتفاق إلى تحسين العلاقات بين إيران والدول الغربية، ولكنه أثار بعض القلق بسبب التركيز على المصالح الأمريكية دون مراعاة لهواجس الدول العربية. توقيع الاتفاق النووي أدى إلى تعزيز دور إيران كقوة إقليمية، خاصة في المشرق العربي ومناطق أخرى في الخليج العربي. ظهرت تداعيات إيجابية وسلبية من هذا الاتفاق، حيث زادت قدرة إيران على التأثير في المنطقة، وفتح ذلك الباب للقلق بين دول الخليج العربي بشأن التدخل الإيراني في الملفات الإقليمية.

المطلب الاول: انعكاسات التسلح الايراني إقليمياً ودولياً

اما في الجانب الاخر من الاتفاق فقد أصبحت العقيدة العسكرية الإيرانية أكثر وضوحًا في طابعها الهجومي، حيث تتابع السلطات الإيرانية تخصيب اليورانيوم وتعزيز تسليح قواتها. الذي قد يُمكّن إيران من تنفيذ هجمات متنوعة، مما يعزز المخاطر على حركة الشحن دولياً لاسيما في الخليج العربي، وقد يؤدي ذلك إلى تقليل حركة ناقلات النفط وزيادة تكاليف التأمين على حركة السفن، مما يفرض ضغوطًا إضافية على بعض الدول المعنية ويؤثر على أسعار النفط العالمية. ولتبيان انعكاسات التسلح الإيراني اقليمياً ودولياً سيتم توضيح بعض اهم الأمور التي تتأثر بذلك وهي كالتالي:

اولاً: التهديدات الإيرانية للممرات الحيوية في المنطقة

مضيق هرمز

مضيق هرمز، الواقع بين سلطنة عمان وإيران، يربط الخليج العربي بخليج عمان وبحر العرب، ويحمل أهمية استراتيجية في صناعة الطاقة على مستوى العالم. بشكل متكرر، هددت إيران بتعطيل شحنات النفط عبر هذا المضيق، مما يتسبب في تداعيات صادمة على اقتصادات الهند والصين واليابان والعديد من الدول الصناعية التي تعتمد بشكل كبير على استيراد النفط الخام من الشرق الأوسط. ووفقاً لما أشار اليه جون لوكا، محلل الأسواق العالمية ومدير التطوير بشركة "ثانك ماركتس"، "إن أكبر تهديد يواجه اقتصادات دول المنطقة وأسواق النفط هو إغلاق إيران لمضيق هرمز، سواء بشكل مباشر أو من خلال وكلائها". (المركز الأوربي 2021، 15).

من جانب آخر، وتأييداً لهذه التهديدات، يؤكد قائد القوات البحريّة في الحرس الثوري الإيراني العميد علي رضا تنغسيري، أن منطقة الخليج ينبغي أن تكون خالية من التواجد الأجنبي، مشيرًا إلى إمكانية إجراء إيران مناورات مشتركة مع الدول الخليجية، مضيفاً بأن إيران لن تكون البادئة بأي حرب، لكنه شدد على استعداد بلاده للرد بحزم على أي تهديد يستهدف مصالحها. وأكد أنه "إذا

اندلعت الحرب، سيتمكنون من تحرير المضيق وإخراج الأعداء جثثاً منه". جاء ذلك وفقًا لما نشره موقع "وكالو سبوتنيك" في 19 سبتمبر 2020. (المركز الأوربي 2021، 15). وفي نفس السياق تظهر بعض الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية أن إيران نقلت مجسمًا لحاملة طائرات أمريكية إلى مضيق هرمز الاستراتيجي، مما يشير إلى استخدامها كهدف للتدريب في مناورات حربية، كما تُجرى طهران بشكل متكرر مناورات بحرية في هذا المضيق الاستراتيجي، الذي يشكل ممرًا لنحو 30% من إجمالي تجارة النفط العالمية، وذلك حسب بيان إدارة معلومات الطاقة الأميركية في 2016. كما ويعتبر المضيق مهمًا بشكل خاص لاقتصادات المنطقة وأسواق النفط. لا سيما حوادث الاحتجاز التي قام بها الحرس الثوري الإيراني لسفن النفط في المياه الدولية.

باب المندب

تمتلك إيران حاملة المروحيات "مكران" وفرقاطة "زره" الصاروخية. اذ تُعد سفينة "مكران" قاعدة عائمة للقوات المسلحة البحرية الإيرانية قادرة على استيعاب 6 مروحيات وعدد من الزوارق العسكرية، بالإضافة إلى توفير مكان لفرق القوات الخاصة البحرية. ان حاملة المروحيات تُعتبر أكبر سفينة عسكرية في تاريخ إيران، ومن المتوقع أن تلتحق بقوات البحرية لتنفيذ مهام في شمال المحيط الهندي ومضيق باب المندب والبحر الأحمر. (سبوتنيك 2021). كما تمتلك ايران صواريخ بعيدة المدى كصاروخ سجيل الذي يصل مداه الى 2200كم، وصاروخ شهاب 3 الذي يبلغ مداه 2000كم وصاروخ شهاب 6 الذي يصل مداه الى 6000كم بالإضافة الى صواريخ بحرية كصاروخ كوثر وصاروخ الحوت الذي يعد اسرع صاروخ تحت الماء في العالم ويمكن الإشارة الى ان هذه الصواريخ يمكنها حمل الرؤوس النووية مما يؤكد قدرة ايران على تطوير أسلحتها(علاي 2020، 169).

التواجد العسكري الإيراني في الجزر الخليجية

قام الفريق علي رضا تنغسيري، قائد بحرية الحرس الثوري الإيراني، في 26 كانون الاول 2020 بزيارة إلى جزيرتي طنب الصغرى وطنب الكبرى، التي تشهد نزاعًا مع الإمارات في الخليج. كان برفقته قادة عسكريين آخرين، حيث قام بتفقد القوات العسكرية و"مدى جاهزية" تلك القوات. كما أكد قائد القوات البحرية أن زيارته للجزيرتين تأتي كجزء من زيارات دورية سابقة للاطلاع عن كثب على أوضاع المنطقة وتقييم القدرة القتالية للقوات البحرية. كذلك شدد على أن التقييم الميداني أظهر أن القوات والمنظومات والمعدات تتمتع بالمستوى المطلوب من الجاهزية للدفاع عن الحدود المائية ومصالح البلاد وأمانها (العربي الجديد 2020).

من جانب اخر، دعى المرشد الأعلى السيد علي خامنئي الى تحويل الجزر في الخليج إلى جزر صالحة للسكن. وبهذا الصدد أكد الأدميرال علي رضا تنغسيري، قائد سلاح البحرية في الحرس الثوري، أن الهدف الأساسي إيجاد بنية تحتية لتسهيل حياة السكان. وأشار إلى إنشاء مطار دولي في جزيرة طنب الكبرى، وآخر في طنب الصغرى، بالإضافة إلى انشاء كاسر للأمواج من قبل سلاح البحرية في الحرس الثوري. .(بي بي سي 2020).

تحالف القوات البحرية الأوروبية في مياه الخليج العربي لمواجهة التهديدات الإيرانية

قامت كل من ألمانيا وبلجيكا والدانمارك وفرنسا واليونان وإيطاليا وهولندا والبرتغال وقدمت دعمًا سياسيًا لإنشاء البعثة الأوروبية للمراقبة البحرية في مضيق هرمز. بهدف توفير ضمانات بيئة آمنة للملاحة البحرية وتهدئة التوترات الإقليمية في المنطقة. وتعد هذه البعثة

جزءًا من جهود المجتمع الدولي لتعزيز الأمن البحري في المنطقة، وخاصة في مضيق هرمز. كما انها تسعى أي البعثة الأوروبية، لتوفير معدات إضافية للمراقبة البحرية في الخليج وبحر العرب من اجل تعزيز الامن البحري وزيادة الجهوزية للتعامل مع التحديات الأمنية في المنطقة. من جهة أخرى، تعتبر فرنسا هذه البعثة البحرية جزءًا من جهودها لتأمين بديل أوروبي لحماية الممرات البحرية في مضيق هرمز، خارج إطار التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة. .(بي بي سي 2020).

مستقبل المواقف الأوروبية تجاه إيران في مسألة أمن مياه الخليج

النهج الأوروبي المعتدل تجاه التحديات في منطقة الخليج يتسم بالتوازن بين موقفها الحازم من العقوبات وتعزيز التعاون الاقتصادي مع إيران، واستخدام العقوبات الاقتصادية والسياسية كوسيلة لتعزيز الالتزام بالقوانين الدولية، يمكنهم المساهمة في تحقيق الاستقرار في المنطقة.. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تشارك الدول الأوروبية في جهود حفظ الأمن في المنطقة، سواء من خلال الدعم اللوجستي أو المشاركة في مهام حفظ الامن والسلم وتشجيع الحوار بين الأطراف المعنية لتجنب التصعيد، وكذلك دعم الانتقال إلى الطاقة المستدامة وتقليل الاعتماد على مصادر الطاقة الجيوسياسية. ولذلك عملت الى تحقيق التوازن بين المصالح الاقتصادية والسياسية، باستخدام الدبلوماسية الأوروبية في تحقيق هذا التوازن من خلال الحوار المستمر والتفاوض مع جميع الأطراف.

المطلب الثاني: الموقف الدولي من البرنامج النووي الايراني

بدأت تداعيات توقيع اتفاقية التفاوض النووي بين إيران والقوى الكبرى في تموز 2015 تظهر بشكل واضح في منطقة الشرق الأوسط. كان هذا الاتفاق لحظة تاريخية تجاوزت تأثيراته الإقليمية لتصل إلى الساحة الدولية. وجدت إيران نفسها وسط عملية تصالح مع المجتمع الدولي بعد سنوات من الصراع مع الدول الغربية خاصة مع وصف الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش إيران بأنها إحدى دول محور الشر، اذ كانت العلاقات متوترة مع الولايات المتحدة وإسرائيل، ولكن بتنفيذ هذا الاتفاق، فتحت إيران صفحة جديدة مع العالم. ومع دخول الاتفاق حيز التنفيذ، اعتبر الرئيس الأمريكي باراك أوباما ذلك إنجازًا عظيمًا. ورغم التصعيد الاستفزازي من قبل البحرية الإيرانية، حيث احتجزت أفرادًا من البحرية الأمريكية وعرضتهم أمام الكاميرات، إلا أن هذا السلوك لم يؤثر في الاتفاق. كما قامت إيران أيضًا بتجارب صاروخية قادرة على حمل رؤوس نووية، ولكن ذلك لم يجعل الدول الكبرى تغير موقفها. الا انه ومع تولي الرئيس الأمريكي دونالد ترامب السلطة، أعلن انسحاب بلاده من الاتفاق النووي وأعاد فرض العقوبات على إيران. وهذا القرار أدى إلى توتر في العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، الذي استمر في دعم الاتفاق. (مهدي 2021، 63).

بالرغم من أن البعض يرى ان تنفيذ الاتفاق قد فتح أفقًا جديدًا للتفاهم مع الدول الغربية، إلا أن الانقسامات تظهر فيما يتعلق بتأثيراته. اذ يعتبر البعض الاتفاق نكسة، خاصة في ظل التوترات التي تشهدها المنطقة. لأنه قد يؤدي إلى تسارع التسلح وتمويل الجماعات المسلحة، مما يزيد من حدة التوترات الإقليمية والعالمية. وصول ايران الى المكانة النووية أدى إلى تعرضها لموجة كبيرة من الضغوط الدولية، خاصة من القوى الغربية والولايات المتحدة بشكل خاص. يعزى هذا التوتر إلى تطور التكنولوجيا النووية التي أتاحت لإيران إمكانية صنع السلاح النووي، مما دفع بالمجتمع الدولي إلى مواجهة حسابات سياسية وأمنية في المنطقة. من الممكن أن تستمر الدول الأوروبية في تبني "استراتيجية مزدوجة" تجاه إيران، مع الحفاظ على العقوبات كوسيلة للضغط، وفي الوقت نفسه الاستمرار في التعاون الاقتصادي بمستوى مقبول. تحتاج هذه الدول إلى التوازن بين المصالح الاقتصادية والسياسية لضمان استقرار المنطقة وتجنب

التصعيد. بدأت إيران خطوات مشروع تعاون نووي مع روسيا في يناير 2014، حيث قررت البلدين بناء محطة لتوليد الطاقة النووية في بوشهر. تبلغ قدرة المحطة حوالي 1100 ميجاوات، حتى يصل إلى 400 ميجاوات. كما قام الروس بتجهيزها بكميات كبيرة من المواد اللازمة لتشغيل المحطة وأرسلت 631 فنيًا إلى الموقع، بالإضافة إلى 1111 فنيًا روسيًا إضافيًا وتدريب 311 فنيًا إيرانيًا على أحدث التقنيات المستخدمة في المشروع. (طعمة 2010، 170- 172).

رغم التأكيد من جانب إيران على أن برنامجها النووي يستخدم لأغراض سلمية، مثل توليد الكهرباء وتنمية المناطق الجنوبية، إلا أن هذه الصفقة أثارت شكوكًا قوية في المجتمع الدولي والإقليمي بشأن الدوافع الحقيقية لبرنامج إيران النووي. وفي حين أصرت إيران على أن برنامجها يتماشى مع اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية، فإن بعض الأطراف الدولية، خاصة الولايات المتحدة، عبرت عن شكوكها بسبب غنى إيران بموارد النفط والغاز، ورغبتها في تطوير برنامج نووي عسكري سري. خصوصا، بوجود بنود سرية في اتفاقية التعاون النووي بين إيران وروسيا، مما أضفى مزيداً من التوتر حول قضايا البرنامج النووي الإيراني.

الموقف الأمريكي يتضح من خلال تصريح وزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر بشكل صريح بعد توقيع اتفاقية التعاون النووي بين إيران وروسيا في كانون الثاني 2014، حيث أشار إلى أن إيران تتبع النهج الكلاسيكي في تفادي الالتزامات النووية. هذا النهج يتسم بتبني جميع الدول التي تسعى لامتلاك أسلحة نووية، وهو الأمر الذي أثار قلقًا خاصًا لدى الولايات المتحدة وإسرائيل، خاصةً فيما يتعلق بالنشاط النووي والمشتريات والأنشطة المشبوهة التي قد تحدث في إطار هذا التعاون. تتسم المخاوف الامريكية بأن إيران قد تسعى لامتلاك قاعدة تكنولوجية نووية قوية. وان لها إمكانية رفضها الالتزام بقواعد الرقابة التي تفرضها الوكالة الدولية للطاقة الذرية بمجرد تنفيذ المفاعلات التي تقوم ببنائها. ويمكن لإيران استخدام هذه المفاعلات لتخصيب اليورانيوم، وخاصةً فيما يتعلق بالمكونات الحساسة لعملية تخصيب اليورانيوم. (عوض 2020، 36).

تظل المشكلة النووية الإيرانية قضية رئيسية على جدول أعمال اللقاءات بين الولايات المتحدة وروسيا والصين منذ التسعينيات. وتعتبر الضغوط الأمريكية على الدول المتعاونة نووياً مع إيران محورية، حيث تهدف إلى إحداث تأثير إيجابي على مواقف الدول الموردة لمكونات البرنامج النووي الإيراني. بدأت مرحلة الشكوك في النوايا الإيرانية مع تنفيذ اتفاقية التعاون النووي الإيراني – الروسي، والتي وقعت في 8 يناير 1995. تنص هذه الاتفاقية على إنشاء محطة لتوليد الطاقة النووية في بوشهر، بقدرة تصل إلى حوالي 1000 ميجاوات، ويمكن زيادتها بإضافة قدرة إضافية تصل إلى نفس القوة السابقة. الجانب روسي تكفل بتوفير توريدات ضخمة من المواد اللازمة لتشغيل المفاعل، وقام بإرسال 150 فنيًا إلى الموقع، بالإضافة إلى تدريب 500 فنيًا إيرانيًا على أحدث التقنيات المستخدمة في المشروع. (عوض 2020، 177).

رغم تأكيد الجانب الإيراني منذ البداية أن برنامجها النووي يندرج ضمن إطار الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، وفقًا لاتفاقية عدم انتشار الأسلحة النووية، إلا أن هذه الصفقة أثارت شكوكًا قوية في الساحة الدولية والإقليمية حول الدوافع الحقيقية لبرنامج الطاقة النووية الإيراني. وفي هذا السياق، قدم وزير الخارجية الأمريكي في ذلك الوقت، ، تصريحات تشير إلى تبني إيران للطريقة الكلاسيكية في تناول قضايا الحد من الانتشار النووي، مع التشديد على أن هذا الموقف يعكس سلوكاً يعتمد على التكتيك السائد في جميع الدول التي تسعى لامتلاك أسلحة نووية.

تجاوزت الضغوط الأمريكية حيث وقع نائب الرئيس الأمريكي، آل غور، ورئيس الوزراء الروسي، فيكتور تشيرنوميرديف، اتفاقًا ينص على رفض الحكومة الروسية بيع أي مكونات نووية يمكن استخدامها في صنع الأسلحة النووية، خاصة تكنولوجيا التخصيب. وقد أشارت بعض التقارير إلى محاولات إيران الحصول على مواد نووية من روسيا وجنوب أفريقيا، ولكن بدورها رفضت جنوب أفريقيا التجاوب مع هذه الطلبات. في هذا السياق، أثيرت شكوك بشأن وجود بنود سرية في اتفاقية التعاون النووي الإيراني – الروسي، تشير إلى انحياز إيران نحو تطوير برنامج نووي عسكري سري تحت مظلة الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية. تلك الاتهامات أتت من عدة دول دولية، بما في ذلك الولايات المتحدة، التي أعربت عن شكوكها تجاه دوافع إيران النووية، خاصة بالنظر إلى ثروتها النفطية والغاز الطبيعي والتي جعلت الاستثمارات في الطاقة النووية أمرًا غير مبرر. (الدليمي 2005، 128- 129). تعامل الاتحاد الأوروبي مع البرنامج النووي الإيراني بشكل واقعي. ففي أب 2010، اكتشفت أوروبا مواقع نووية سرية في إيران، وهو ما دفعها إلى إعادة تقييم نوايا إيران فيما يتعلق ببرنامجها النووي. أظهر التفاعل بين أوروبا والولايات المتحدة توافقًا على التعامل مع التحديات النووية الإيرانية بشكل جاد، وقد أظهرت التحديات الدبلوماسية والاقتصادية التي واجهها الاتحاد الأوروبي في مواجهة هذه الأزمة. اذ تلعب بعض الدول الأوروبية الكبرى، مثل فرنسا وألمانيا وبريطانيا، دورًا بارزًا في تنسيق مواقفها وإدارة الأزمة الإيرانية بفعالية. ويتجلى هذا في التركيز البارز على أهمية العلاقات التجارية بين أوروبا وإيران كمحدد رئيسي لمواقفها وتأثيرها على الحوار والتفاهم. تسعى هذه الدول إلى تعزيز الحوار والتفاهم من خلال التركيز على الجوانب الاقتصادية والتجارية في التعامل مع إيران. يظهر ذلك في جهودها للحفاظ على الاتفاق النووي وتشجيع التعاون الاقتصادي مع إيران، في إطار سعيها للمحافظة على استقرار المنطقة وتجنب التصعيد السياسي. كما ان الاتحاد الأوروبي متفقًا مع الولايات المتحدة تمامًا في التعامل مع التهديد النووي الإيراني، حيث استخدم الحوار الدبلوماسي والوساطة لحل الأزمة.

الخاتمة:

الولايات المتحدة الامريكية عملت على تحويل اهتمامها من منطقة الشرق الأوسط الى مناطق أخرى من العالم، ومن بينها اسيا لأحداث توازن استراتيجي الا ان الوقائع تشير الى استمرار الاهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط وخصوصا منطقة الخليج العربي. الا ان إيران تعلن تحديها للسياسة الامريكية تجاه ملفها النووي بينما تبدي مرونة عالية مع دول الاتحاد الأوربي. ولهذا لم تستطع العقوبات الامريكية ان تحقق النجاح المطلوب وذلك لوقوف الدول الكبرى مثل الصين وروسيا الى جانب إيران من خلال العلاقات البينية معها الاقتصادية منها والتجارية. كما ان الدول الاوربية الحليف التقليدي للولايات المتحدة لم تنظم الى الرؤية الامريكية في التعامل مع الملف النووي الإيراني.

كما ان العقوبات الاقتصادية المفروضة بقرارات اممية او احادية من جانب الولايات المتحدة الامريكية لم تأت بالنتائج المرجوة لأسباب متعددة منها ان إيران تتمتع بعلاقات تجارية مع عدد من الدول الخليجية والإقليمية كتركيا. كما ان إيران زادت من تنشيط قدرتها التكنولوجية والعلمية مما أدى الى تقليل الاعتماد على الخارج لسد متطلباتها. هذه العوامل وغيرها ساعدت على استقرار التوازن الدولي الذي تسعى الدول الكبرى على عدم تغييره، لا سيما في منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص والعالم بشكل عام. لان توظيف البرنامج النووي للأغراض العسكرية سينعكس على التوازنات الإقليمية والدولية.

المصادر

1. إبراهيم. بن محي الدين. (2016). الآليات الأممية في الحد من التسلح ونزع السلاح. جامعة ابن خلدون.
2. اسكندر، عبد الله. (2013). أمريكا وإيران والإقليم. جريدة الحياة السعودية.
3. بشارة، عزمي. (2012). العرب وإيران: ملاحظات عامة. الدار العربية للعلوم ناشرون.
4. تقرير وكالة سبوتنيك. (13 يناير 2021). منشور على الرابط https://sputnikarabic.ae/2021
5. جعفر، حسين. (1995). بعض مشكلات الحد من التسلح في الشرق الأوسط: تحليل إقليمي. مجلة الدراسات الفلسطينية، 6(23).
6. الدستور الإيراني. (2014). ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، المادة (152).
7. الدسوقي، أبو بكر. (2015). الثوابت والمتغيرات بعد الاتفاق النووي. مجلة السياسة الدولية، العدد (202)، 83-82.
8. الدليمي، ستار. (2005). البرنامج النووي الإيراني ومشكلة العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية. مجلة العلوم السياسية، 30(16)، 128-129.
9. الرميحي، محمد. (2015). الاتفاق النووي الإيراني: تداعياته وآفاق تأثيره. مجلة سياسات عربية،16(89).
10. الرواف، عثمان. (2010). نظرة في الدعم الأمريكي والأوروبي لإسرائيل. مجلة الشرق الأوسط، العدد (8225).
11. طعمة، أمجد زين العابدين. (2010). الموقف الأوروبي من البرنامج النووي الإيراني. مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (30).
12. العبادي، فؤاد. (2012). السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج. (رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط).
13. عبد الحكيم، معين. (2015). ازدواجية المعايير الدولية. مجلة الوحدة الإسلامية.
14. العزامي، غسان. (2010). التعاون النووي الامريكي- الاسرائيلي.. تحت اي ذرائع؟ متاح على الرابط التالي: https://archive.alahednews.com.lb/details.php?id=26840
15. علاي، ستار جبار. (2020). البرنامج النووي الإيراني تحليل البعدين الداخلي والخارجي. دار العربي للنشر والتوزيع.
16. العلي، محمود انس. (2015). السياسة الامريكية في الشرق الأوسط. الجنادرية للنشر والتوزيع.
17. فرطوسي، محمد رضا. (2015). تداعيات الاتفاق النووي: الرؤية الإيرانية. مجلة سياسات عربية، 16(94).
18. فريجة، عبد الرحمن.، ورملي، فهيم. (2019). الخصائص الاقتصادية لإيران بين العقوبات الخارجية والمقاومة الداخلية. مجلة مدارات إيرانية، 2(5)، 20.
19. فريد، سالي محمد. (2021). آثار البرنامج النووي الإيراني على الدول الخليجية والأفريقية (دراسة). مركز فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتيجية.
20. مبيضين، رشا عدنان. (2019). الاتفاق النووي الإيراني وانعكاساته الإقليمية والدولية. مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، 1(23).

21. مداري، محمد شريعت. (2 فبراير، 2018). إيران تنتج 62% من إجمالي إنتاج الصلب في الشرق الأوسط. لوسيل، متاح على الرابط التالي: https://cutt.us/FsjuK

22. المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات. (15 يناير، 2021). التسلح الإيراني ومخاطره على الأمن الإقليمي والدولي: ألمانيا وهولندا. وحدة الدراسات والتقارير.

23. مسعودي، آمنة. (2018). البرنامج النووي الإسرائيلي بين الدعم الأمريكي والانتهاك الدولي. مجلة مدارات سياسية، العدد (5).

24. مقاتل من الصحراء. (بدون تاريخ). تنامي الدور الإيراني، وتأثيره على الأمن القومي العربي، المبحث الثامن. متاح على الرابط التالي:
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/DoorIrani/sec12.doc_cvt

25. مهدي، محمد محمود. (2021). السنوات السمان للعلاقات الامريكية: التقارب الاستثنائي. العربي للنشر والتوزيع.

26. نيثان غردلز، ومايك ميد افوي. (2015). الاعلام الأمريكي بعد العراق: حرب القوة الناعمة (ترجمة: بثينة الناصري). وكالة الصحافة العربية ناشرون.

27. هاشمي، جلال مير. (26 ابريل، 2021). إنتاج قطاع البتروكيماويات الإيراني ينمو 7 بالمئة. وكالة أنباء فارس. متاح على الرابط التالي: https://cutt.us/gopQx.

28. العربي الجديد، 2020.

29. موقع "بي بي سي"، 2020.

30. Esfandiary, D. (2016). The impact of the Iran deals on international politics in the middle east. Centre for Science and Security Studies - Department of War Studies, King's College.

31. Esfandiary, D. (2016). The impact of the Iran deal on international politics in the Middle East. Centre for Science and Security Studies - Department of War Studies, King's College.

32. Khajehpour, B. (2015). The economic significance of the nuclear deal for Iran. Wilson Center. Retrieved on 7 Feb 2024, from https://www.wilsoncenter.org/event/the-economic-significance-the-nuclear-deal-for-iran

33. Khajehpour, B. (June 2, 2015). The economic significance of the Nuclear deal for Iran. Wilson Center. Retrieved on 1 Feb 2024, from https://www.wilsoncenter.org/event/the-economic-significance-the-nuclear-deal-for-iran

الفرق البرلمانية وحقوق الأنسان – قراءة في المبادرة التشريعية للفرق البرلمانية في مجال حقوق الإنسان للولاية التشريعية التاسعة (2016/2012)

أ. **إدريس بيكلم**/ باحث دكتوراه/ جامعة الحسن الثاني/ الدارالبيضاء/المغرب

المستخلص:

إن دور البرلمان في السياسة الحقوقية، دور مهم ومحوري، نظرا لوظيفته التشريعية التي بها يقر حقوق الإنسان كما هي متعارف عليها دوليا وكما صادق عليها المغرب، وكذلك من خلال تحويل تلك المواثيق والمبادئ الحقوقية إلى نصوص قانونية قابلة للتطبيق، وحتى يتمتع بها المواطنين على قدم المساواة، وعملت الفرق النيابية للبرلمان المغربي على محاولة إرساء هذه المنظومة والتنصيص عليها في مختلف القوانين التي يشرعها، ويظهر من خلال دراسة تدخلات أو المبادرة البرلمانية للتشريع في مجال حقوق الإنسان للولاية التشريعية التاسعة 2012-2016، موضوع دراستنا هذه، اقرار البرلمان المغربي لمجموعة من المقترحات القانونية التي تقدمت بها الفرق النيابية الممثلة في البرلمان بمجلسيه النواب والمستشارين، تناولت مختلف فئات حقوق الانسان السياسية والمجنية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية وغيرها، غير أن هذه المبادرة لم تصل للمستوى المطلوب من الفرق النيابية للتصدي لموضوع حقوق الانسان البالغ الأهمية، وبقي عملها محدودا في مقابل التشريع الحكومي أو مشاريع القوانين ذات المصدر الحكومي التي أقرها البرلمان في هذه الولاية.

الكلمات المفتاحية: الفرق البرلمانية – حقوق الانسان – المغرب – الحصيلة – التشريع

Abstract:

The role of parliament in human rights policy is crucial, given its legislative function in endorsing human rights as internationally recognized and as ratified by Morocco. Additionally, it plays a role in translating these human rights treaties and principles into enforceable legal texts, ensuring equal access for all citizens. The parliamentary committees in the Moroccan parliament have worked to establish this framework and enshrine it in various laws enacted. Through studying the parliamentary interventions or initiatives in the field of human rights for the ninth legislative session 2012-2016, the focus of our study, it is evident that the Moroccan parliament has approved a range of legal proposals presented by the parliamentary committees representing both the House of Representatives and the House of Councillors. These proposals addressed various categories of human rights including political, civil, economic, social, environmental, and cultural rights, among others. However, this initiative did not reach the desired level of parliamentary committees' engagement with the crucial issue of human rights, and its impact remained limited compared to

government legislation or government-sourced draft laws approved by parliament during this session.
key words: parliamentary committees, human rights, Morocco, achievements, legislation.

تقديم

إن التدخل البرلماني في مجال حقوق الإنسان، يكتسي أهمية كبرى بالنظر إلى التحديات الكبيرة التي يطرحها مجال حقوق الإنسان، سواء من حيث التشريع، وتظمين التشريعات الوطنية، لبنود ومقررات حقوق الإنسان كما هي متعارف عليها دوليا، أو كما أقرها الدستور المغربي لسنة 12011، والعمل على ملائمة التشريعات الوطنية بما يتوافق والتزامات المملكة تجاه المنظمات الدولية العضو فيها، والاتفاقيات والمواثيق التي وقعت عليها والتزمت بتنفيذها.

كما أن الوظيفة الرقابية للبرلمان تجعله في موقع مسائل للحكومة على مدى التزامها بمقتضيات حقوق الإنسان في عملها، ويمكن البرلمان من رصد مختلف التجاوزات التي قد يقع فيها الجهاز التنفيذي، ويترتب عن ذلك اعمال مقتضيات المسؤولية السياسية عليها، وكذا تقدير مكامن الخلل في التشريعات الصادرة عنه في علاقتها بالتضييق أو المس بحق من حقوق الإنسان، قصد إعادة النظر فيها، بما يخدم تكريس هذا الحق أو إقراره.

ولدراسة تدخل البرلمان او مساهمته في السياسة الحقوقية يجب دراسة حصيلة المبادرة البرلمانية من خلال مقترحات القوانين التي تقدم بها البرلمانيون في الولاية التشريعية التاسعة ومقارنتها مع الولايات التشريعية السابقةبعد ذلك تصنيفها حسب موضوعها والمجال الدي تنتمي اليه من مجالات حقوق الانسان، سواء الحقوق المدنية والسياسية، او الحقوق الاقتصادية والاجتماعية او الحقوق اللغوية والثقافية، او الحقوق البيئية.

أولا : مقترحات القوانين المصادق عليها في الولاية التشريعية التاسعة.

بلغ مجموع مقترحات القوانين المودعة من طرف الفرق والمجموعات النيابية خلال الولاية التشريعية التاسعة 225 مقترح قانون،2 بينما بلغ عدد القوانين بمبادرة برلمانية المصادق عليها في الولاية التشريعية ذاتها : 21 قانون.3

وشهدت الولاية التشريعية التاسعة تطورا في عدد مقترحات القوانين المقدمة من طرف البرلمانيين، وكدا عدد المقترحات التي تمت المصادقة عليها، حيث بلغت ولأول مرة كما اسلفنا الدكر 21 قانونا، ومن بين هذه اثنا عشر 12 مقترحا تعنى بحقوق الانسان، حيث تم اقتراحها، لإقرار حق من حقوق الانسان، او لتحصين آخر، وهذا ما سنراه بالتفصيل في المطلب الثاني.

---

[1] نص الدستور المغربي لسنة 2011، في التصدير على تشبتث المملكة بما بحقوق الإنسان كما هيا متعارف عليها عالميا.

[2] حصيلة عمل الحكومة في علاقتها مع البرلمان الولاية التشريعية التاسعة 2016/2011، الوزارة المكلفة بالعلاقات مع البرلمان، دليل، ص187

[3] حصيلة عمل الحكومة في علاقتها مع البرلمان الولاية التشريعية التاسعة 2016/2011، الوزارة المكلفة بالعلاقات مع البرلمان، دليل، ص187

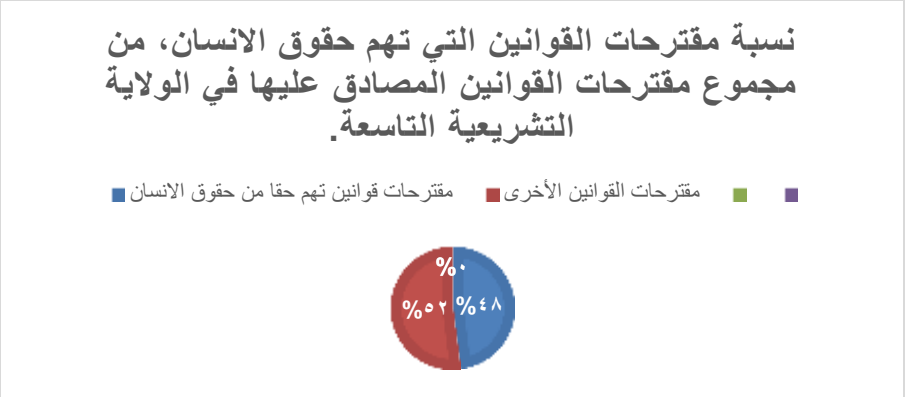

- مصدر المبيان: تركيب شخصي

يبين المبيان التالي، ان القوانين التي تلامس بشكل مباشر حقا من حقوق الانسان، تقارب نصف المقترحات التي تقدم بها نواب الامة، من مجموعات المقترحات التي تمت المصادقة عليها.

ثانيا: حصلية المبادرة البرلمانية في مجال حقوق الانسان:

تضمنت مقترحات القوانين المصادق عليها من طرف البرلمان في الولاية التشريعية التاسعة، عدد من المقتضيات القانونية، والتشريعات التي ترمي الى إقرار حق من حقوق الانسان، او تحصين عدد منها بمزيد من الإجراءات القانونية ويمكن حصرها في ثمانية مقترحات همت مختلف الحقوق المتعارف عليها سواء المدنية او السياسية،[1] او الاقتصادية والاجتماعية،[2]او اللغوية والثقافية او البيئية[3].

الفقرة الأولى: المبادرة البرلمانية بخصوص الحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية :

يمكن تقسيم القوانين المصادق عليها ذات الأصل البرلماني ثلاث مجالات رئيسية في حقوق الانسان، الحقوق المدنية والسياسية، والحقوق الاقتصادية والاجتماعية، والحقوق اللغوية والثقافية والبيئية.[4]

أ- : الحقوق المدنية والسياسية:

تميزت مقترحات المقدمة اثناء الولاية التشريعية التاسعة، بمعالجتها لعدد من القضايا التي، تندرج ضمن مجموعة الحقوق المدنية والسياسية، المكفولة سواء في الإعلان العالمي لحقوق الانسان 1948، او الواردة في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية

[1] تسمى أيضا (الجيل الأول من الحقوق) وتشمل الحق في الحياة، والحرية، والامن، وعدم التعرض للتعذيب والعبودية، والمشاركة السياسية، وحرية الرأي والتفكير والتعبير والضمير والدين، وحيرة الاشتراك في الجمعيات والأحزاب والمنظمات النقابية وحرية الصحافة، ... (الإعلان العالمي لحقوق الانسان 1948 والعهد الدولي الخاص بالحقوق السياسية والمدنية 1966.

[2] تسمى كذلك الجيل الثاني من الحقوق، وتشمل الحق في العمل، التعليم، الصحة، السكن اللائق ....(العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية 1966، اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة 1979..)

[3] تسمى كذلك الجيل الثالث من حقوق الانسان، وتشمل العيش في بيئة نظيفة ومصونة من التدمير، والحق في التنمية المستدامة والتنمية الثقافية (العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية 1966، اعلان المكسيك 1982 اعلان الحق في التنمية 1986 اتفاقية حماية وتعزيز تنوع اشكال التعبير الثقافي 2005...)

[4] تجدر الإشارة الى ان عدد من القوانين أعلاه هي مجرد تعديلات لبعض المواد تقدم بها نواب الامة، وليست قوانين تأسيسية او تعديلات شاملة لقانون معين.

1967. وسندرج في هذه الفقرة مقترحات القوانين التي تقدم بها البرلمانيون، والتي تمت المصادقة النهائية عليها بخصوص الحقوق المدنية والسياسية.

1- مقترح قانون يقضي بتغيير المادة 139 من القانون الجنائي 20.01 المتعلق بالمسطرة الجنائية.

يهدف هذا التغيير الى توفير ضمانات المحاكمة العادلة كما هي متعارف عليها دوليا، وكما ينص عنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسانالذي أقرته الأمم المتحدةفي المادة 10 "لكل إنسان الحق، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، في أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظراً عادلاً علنياً للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه إليه".

حيت ان التغيير المقترح يمكن محامي المتهم من الحصول على نسخ ملف القضية قبل يوم على الأقل من كل استنطاق. ضمانا لحقوق المتهم في الدفاع، ولتمكين الدفاع من اعداد دفوعاته، وهي من صميم شروط المحاكمة العادلة، ويكون بذلك البرلمان قد تجاوب مع مختلف الدعوات المجتمعية التي كانت تدعو لتعزيز ضمانات المحاكمة العادلة، والحد من مختلف الممارسات والعراقيل التي يمكن ان يتعرض لها المتهمون ومحاميهم والتي من شأنها تقويض أسس المحاكمة العادلة كما هي وارد في المادة أعلاه من الاعلان العالمي لحقوق الانسان.

2- مقترح قانون يقضي بتغيير وتتميم الفصل 475 ، يرمي بتشديد العقوبات على من اختطف او غرر بقاصر ومضاعفة العقوبات ادا ترتب عن هذا الاختطاف علاقة جنسية ولو برضا القاصر، ادا ترتب عنه هتك عرض بالعنف او ادا ترتب عن ذلك فض بكارة القاصر.

يدخل هذا التعديل في اطار ضمان الحق في الأمان الشخصي حيت نصت المادة 3 لإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه : لكل فرد حق في الحياة والحرية و الأمان على شخصه، إضافة الى المواد التي تحت على حماية الأطفال والقاصرين من مختلف الاخطار بما فيها التغرير بهم والاغتصاب وكذا التشغيل وسوء المعاملة المنصوص عليها في اتفاقية حقوق الطفل 1990 التي صادق عليها المغرب. شهد المغرب نقاشا وجدلا واسعا بصدد هذه القصية، حيت ان تواترت حوادث اختطاف او التغرير بالقاصرين وكذا حوادث اغتصاب الأطفال، ومن خلال النقاش المجتمعي حول هذه الاحداث تمت الدعوة لمراجعة العقوبات المرتبطة بهذه الجرائم مما سيؤدي الى القضاء عيلها او الحد منها، الامر الدي استجاب له البرلمان عبر هذا المقترح الدي صادق عليه البرلمان.

3- مقترح قانون بتغيير وتتميم القانون رقم 77.03 المتعلق بالاتصال السمعي البصري

يرمي هذا القانون الى الى حصر مفهوم حرية الاعلام، حتى لا يؤدي ذلك الى المس بمنظومتي حقوق الانسان والقانون الدولي الإنساني كما هو متعارف عليه عالميا، وكذلك عدم الحث على الكراهية والعنف والدعاية له وللإرهاب. إضافة الى ضمان المشاركة السياسية لكافة اطراف المجتمع في الاعلام، حيت يتطرق المقترح الى حقوق المعارضة في استعمال وسائل الاعلام.[1]

ويدخل هذا القانون في اطار السعي نحو إرساء منظومة إعلامية متقدمة تكفل حرية التعبير والرأي، وتحافض على القيم الوطنية وتتصدى لكل ما من شأنه اثارة الكراهية والتعصب والدعاية للارهاب فكرا وممارسة، كما يسعى هذا المقترح الى تعزيز صورة

[1] المادة 48 قانون 77.03 المتعلق بالقطاع السمعي البصري.

ومكانة المرأة عبر تشجيع حضورها في المشهد الإعلامي الوطني ومكافحة كافة اشكال التمييز ضدها، وكل المضاهر والصور النمطية التي تكرس دونيتها، إضافة الى كل ذلك يهدف القانون كذلك الى تمتيع مختلف الاطياف وفئات المجتمع من حقها في الولوج واستعمال الاعلام.

4- قانون رقم 62.15 المتعلق بتغيير وتتميم القانون رقم 30.12 المتعلق بالنظام الأساسي لغرف التجارة والصناعة والخدمات عدد 6383

5- قانون رقم 61.15 المتعلق بتغيير وتتميم القانون رقم 18.09 المتعلق بالنظام الأساسي لغرف الصناعة التقليدية

6- قانون رقم 60.15 المتعلق بتغيير وتتميم القانون رقم 27.08 المتعلق بالنظام الأساسي للغرف الفلاحية.

7- قانون رقم 59.15 المتعلق بتغيير وتتميم القانون رقم 4.97المتعلق بالنظام الأساسي لغرف الصيد البحري

تتعلق التعديلات التي تقدم بها النواب بخصوص هذه القوانين بمحاولة تجاوز الاختلالات التي تنتج عن انتخاب وتسيير الغرف المهنية، عبر الغاء التصويت السري في تشكيل مكاتبها وانتخاب رؤسائها، حتى يتم ذلك في احسن الظروف وضمان ممارسة انتخابية شفافة وذات مصداقية.

8- مقترح قانون بتتميم وتغيير مجموعة القانون الجنائي في الفصول 475/486/494/495/496.

الغاء الفقرة الثانية من الفصل 475 لان بقائه يعفي مرتكب جريمة الاغتصاب من العقوبة، حينما يتزوج بالمغتصبة مع ان الاغتصاب جريمة معاقب عليها، والعمل على تشديد العقوبة على هذه الجريمة، وشكل هذا المقترح تجاوب مع مطالب الحركة الحقوقية والنسائية في الآونة الأخيرة.[1]

ب- : الحقوق الاقتصادية والاجتماعية:

اتجه البرلمان المغربي نحو إقرار المزيد من القوانين دات الصلة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية، انسجاما والمبادرات التي تطلقها الدولة في مجال التنمية البشرية، وتمكين المواطنين من العيش الكريم، وحماية الحقوق الاجتماعية والاقتصادية لمختلف الفئات الاجتماعية.

1- مقترح قانون يتمم الظهير الشريف رقم 1.63.071 الصادر في 25 جمادى الاخرة 1383 (13 نوفمبر 1963) بشأن الزامية التعليم الأساسي.

ويرمي هذا القانون الى ضمان حق الأطفال في وضعية إعاقة في تعليم أساسي الى غاية السابعة عشرة من عمرهم، وتمكينهم من الاندماج في الحياة العامة، استنادا الى الاتفاقية الدولية للأشخاص ذوي الإعاقة.

[1] عرف النقاش حول هذه المادة جدلا واسعا خاصة لدى المنظمات النسائية والحقوقية خاصة بعد انتحار قاصر كانت قد تم تزويجها بمقتضى هذه المادة من مغتصبها، حيث طالبت هذه المنظمات بحذف هذه المادة او تعديلها بما يؤدي الى تشديد العقوبة على المغتصب ومنع تزويجه الضحية من مغتصبها، ولم يبقى هذا النقاش والجدل في حدود الوطن بل امتد ليشمل عدد من الدول العربية بما فيها لبنان التي يروج فيها بقوة هذا النقاش مؤخرا.

يدخل هذا القانون كذلك في اطار استراتيجية المغرب للتمكين للأشخاص في وضعية إعاقة، خاصة الأطفال منهم، عبر اجبارية التعليم الى سن السابعة عشر، وذلك بغية المساعدة في ادماجهم في الحياة العامة.

2- مقترح قانون بتتميم وتغيير مجموعة القانون الجنائي في الفصول 475/486/494/495/496.

تندرج بعض التعديلات المقترحة كذلك في اطار الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، خاصة في الشق المتعلق منها بمكافحة كافة اشكال التميز ضد المرأة . حيت تهذف التعديلات الى مراجعة مضمون هذه الفصول (494/495/496) والدي يضع المرأة في صورة شيء منقول، مما يكرس دونيتها، بينما هي انسان كامل في انسانيته، له كرامته وكينونته. انه تفاعل آخر للمؤسسة البرلمانية وبالضبط لنواب الامة مع النقاشات العمومية التي تنطلق من مجموع الحاجيات الاجتماعية والقضايا داتالراهنية، ومنها الجدل حول محاربة كافة اشكال التمييز ضد المرأة.

3- مقترح قانون بتغيير وتتميم القانون رقم 77.03 المتعلق بالاتصال السمعي البصري

يرمي كذلك هذا القانون الى منع كل ما من شأنه الإساءة للمرأة ولحقوقها، وضرب المساواة المكفولة دستوريا وحقوقيا وقانونيا، ومكافحة كافة اشكال التمييز بسبب الجنس او العرق او اللغة او الانتماء الثقافي او الجهوي، كما يهدف القانون كذلك الى تكريس الطابع التعددي للهوية والثقافة المغربية. يسعى القانون الى تمكين المرأة من مختلف الحقوق المنصوص عليها دستوريا وتحقيق المساواة التي تبناها المشرع الدستوري واعتبرها مطلبا ومطمحا للمجتمع والدولة، وهو مايجب ان يتجلى ويتمظهر في مختلف النصوص القانونية والتشريعات الوطنية، حتى تتمتع المرأة بكل الحقوق التي كفلها الدستور للمواطنين، هذا إضافة الى تكريس الطابع التعدد للهوية والثقافة المغربية وتمكين اللغات والثقافات المحلية من حقوقها وابرازها كمشترك ورصيد لكافة المغاربة وضمان عدم سيادة او طمس لغة وثقافة لحساب أخرى.[1]

4- مقترح قانون يقضي بتغيير وتتميم القانون رقم 99.71 المتعلق بالفنان.

يهدف هذا القانون الى ضبط هذه المهنة وتنظيمها اكثر، كما يسعى الى حفض كرامة الفنان، حيت يتضمن الباب السابع من القانون، الحماية الاجتماعية للفنان وحقوقه مقابل مشغله وعقود الفنان وضمان الحياة الكريمة للفنانين . إضافة الى تشغيل الأحداث.

5- مقترح قانون بتعديل المادة 16 من القانون 70.03 بمثابة مدونة الاسرة

شهد تقديم هذا المقترح بتعديل هذه المادة نقاشا كبيرا، خاصة وان هذه المادة التي تمهل اجل توثيق الزيجات 15 سنة قصد تمكين الأزواج في المناطق النائية والتي تعرف عادة بزواج الفاتحة من توثيق الزواج، يتم الالتفاف عليها من طرف البعض لغرض الزواج من امرأة ثانية، ما يفضي الى التعدد الدي قيدته مدونة الاسرة بشروط تعجيزية. غير ان هذه المادة في جوهرها تسعى لتقنين عملية الزواج عبر توثيق وكتابة عقود الزواج. حيت ان ان هذا القانون سعى الى الحد من الزيجات غير المكتوبة او ما يعرف بزواج

[1] تدخل هذه التعديلات في اطار سعي الدولة لنظيم المشهد السمعي البصري، وتأطيره بالمقتضيات القانونية الكفيلة باحترام القيم الوطنية والتربية على حقوق الانسان، وتنمية التراث والثقافات واللغات الوطنية.

"الفاتحة"، الدي ينتشر في عدد من المناطق النائية في المغرب، وما ينتج عنه من مشتكل اجتماعية وادرية بالنسبة لأزواج، إضافة الى الرغبة في الحد من محاولات التحايل على القوانين التي يقوم بها البعض لأجل التعدد مستغلين بذلك بعض الثغرات القانونية.

الفقرة الثانية: مقترحات قوانين تهم الحقوق الثقافية واللغوية والبيئية:

من بين التوجهات الأساسية كذلك للدولة والمجتمع خاصة في الآونة الأخيرة، التمكين للحقوق الثقافية واللغوية والبيئية، حيت تمت دسترة اللغة الامازيغية كلغة رسمية للبلاد [1] والاهتمام المتزايد بحقوق الشعوب الاصلية كما دعت الى ذلك الأمم المتحدة، إضافة الى التوجه الجديد للعالم والمغرب نحو الحقوق البيئية، في اطار الحق في البيئة السليمة.

1- مقترح قانون يقضي بتغيير وتتميم القانون رقم 99.71 المتعلق بالفنان.

تهدف بعض فصول هذا القانون الى ضمان التمتع بالحقوق الثقافية والفنية، وتيسير ولوج الشباب الى المهن الفنية، وتمتع مختلف الثقافات المغربية بتعبيراتها الفنية.

2- مقترح قانون بتغيير وتتميم القانون رقم 77.03 المتعلق بالاتصال السمعي البصري

يهدف هذا القانون كذلك الى جعل الشركات التي تقدم الخدمات الإعلامية، تراعي قيم التعدد الحضاري والثقافي بالمغرب، عبر النهوض باللغات الرسمية العربية والامازيغية، وخاصة هذه الاخيرة عبر تبوئها المكانة التي تستحقها في الحقل الإعلامي، وكذا مختلف روافد الهوية الوطنية وتعبيراتها.

– توزيع فئات الحقوق الواردة في مقترحات القوانين التي تمت المصادقة عليها في الولاية التشريعية التاسعة

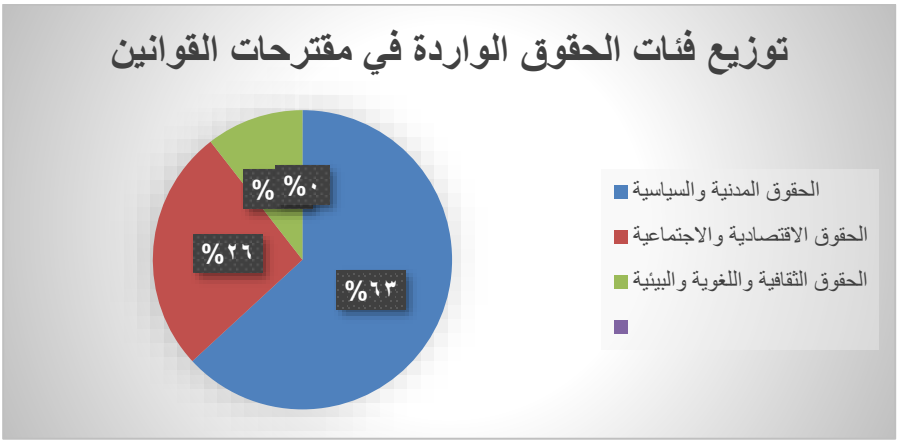

- **مصدر المبيان: تركيب شخصي**

[1] الفقرة الثالثة من الفصل 5 من دستور 2011، الصادر بتنفيذه الضهير الشريف رقم 1.11.91 في 27 شعبان 1432 الموافق ل 28 يوليوز 2011.

– يظهر من خلال المبيان أعلاه أن الفرق البرلمانية ركزت بشكل كبير على الحقوق المدنية والسياسية في مقترحاتها، حيث تشغل نسبة 63 في المائة من مجموع مقترحات القوانين أو مقترحات تعديل القوانين التي تقدمت بها الفرق النيابية، فيما توزعت المبادرات أو المقترحات النيابية على باقي فئات أو مجالات الحقوق الأخرى.

خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره يتضح ان المبادرة البرلمانية لازالت ضعيفة ومحدودة جدا بمقابل المبادرة الحكومية في العمل التشريعي، والتي تضل متفوقة بشكل كبير على مقترحات القوانين التي يتقدم بها نواب الامة في المجلسين، حيت ان عدد مقترحات القوانين في المصادق عليها في مختلف الولايات التشريعية التي تم التطرق اليها في هذا المبحث بما فيها الولاية التشريعية التاسعة موضوع دراستنا هذه لم يتجاوز حاجز العشرين مقترحا صودق عليه، الامر الدي يجعل العملية التشريعية متحكم فيها من طرف الحكومة، وان المشرع الفعلي او الأساسي هو الحكومة، إضافة الى كل ذلك فمساهمة البرلمان في التشريع الحقوقي، او بصيغة أخرى في دعم او تطوير السياسة الحقوقية بالمغرب محدودة جدا وضعيفة حيت سجلت الولاية التشريعية التاسعة المصادقة على ثمانية مقترحات قوانين فقط ذات طابع حقوقي، أي تقر حقا من حقوق الانسان المتعارف عليها، او تدعم او تحصن آخر، بينما سجلت المبادرة الحكومية في هذا الاتجاه تفوقا كبيرا على المبادرة البرلمانية، الامر الدي يجعلنا نطرح سؤال أسباب محدودية الدور البرلماني في مجال التشريعي، وكدا في أسباب ضعف مساهمة البرلمان في السياسة الحقوقية، وما هي العراقيل التي يواجهها البرلمان في أداء مهامه.؟

ويظهر كذلك أن المبادرات البرلمانية المعنية بحقوق الإنسان، أو بصيغة أخرى التي يمكن إدراجها ضمن المبادرات التشريعية التي ستقر حقا من حقوق الإنسان كما هي متعارف عليها دوليا أو كما تم الالتزام بها والمصادقة عليها من طرف المغرب، ليست سوى تعديلات مست بعض القوانين الموجودة أصلا في مجملها، وليست مقترحات قوانين جديدة، بقدر ما هي تعديل فصل أو فصول أو مادة أو مواد معينة ضمن قوانين تمت اعتمادها سابقا، ما يعني أن المبادرة البرلمانية لازالت غير قادرة على الإبداع أو المساهمة في التأسيس القانوني لمنظومة حقوق الإنسان بالمغرب.

لائحة المراجع المعتمدة

المجلات

- دليل حصيلة عمل الحكومة في علاقتها مع البرلمان الولاية التشريعية التاسعة 2016/2011، الوزارة المكلفة بالعلاقات مع البرلمان.

دساتير وقوانين

- الدستور المغربي لسنة 2011.
- مقترح قانون يقضي بتغيير المادة 139 من القانون الجنائي 20.01 المتعلق بالمسطرة الجنائية.
- مقترح قانون بتغيير وتتميم القانون رقم 77.03 المتعلق بالاتصال السمعي البصري
- قانون 77.03 المتعلق بالقطاع السمعي البصري.

- قانون رقم 62.15 المتعلق بتغيير وتتميم القانون رقم 30.12 المتعلق بالنظام الأساسي لغرف التجارة والصناعة والخدمات عدد6383
- قانون رقم 61.15 المتعلق بتغيير وتتميم القانون رقم 18.09 المتعلق بالنظام الأساسي لغرف الصناعة التقليدية
- قانونرقم 60.15 المتعلق بتغيير وتتميم القانون رقم 27.08 المتعلق بالنظام الأساسي للغرف الفلاحية
- قانون رقم 59.15 المتعلق بتغيير وتتميم القانون رقم 4.97المتعلق بالنظام الأساسي لغرف الصيد البحري.
- مقترح قانون يتمم الظهير الشريف رقم 1.63.071 الصادر في 25 جمادى الاخرة 1383 (13 نوفمبر 1963) بشأن الزامية التعليم الأساسي.
- مقترح قانون بتغيير وتتميم القانون رقم 77.03 المتعلق بالاتصال السمعي البصري .
- مقترح قانون يقضي بتغيير وتتميم القانون رقم 99.71 المتعلق بالفنان.
- مقترح قانون بتعديل المادة 16 من القانون 70.03 بمثابة مدونة الاسرة.

الهوية الأرمينية في أذربيجان: تفاعل الهوية و التحولات الاجتماعية في ظل التحولات الحديثة

أ. **محمد عمر عصفور**/ الجامعة الهاشمية/ الأردن

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان كيفية تشكيل الهوية الأرمينية في ظل التحديات والتطورات التي مرت بها، بالإضافة إلى توضيح التحديات التي واجهت تشكيل الهوية الأرمينية، وبيان موقف الدولة الأذربيجانية من الهوية الأرمينية. وذلك استناداً إلى المنهج الوصفي التحليلي. حيث أظهرت الدراسة الهوية الأرمينية فهماً أعمق حول تفاعلات الهوية والتحولات الاجتماعية في هذا السياق الديناميكي. وكشفت الدراسة عن استمرار تأثير النزاعات التاريخية في تشكيل الهوية، وكيف أن الذاكرة الجماعية تلعب دوراً حيوياً في تحديد تفضيلات ومواقف الأفراد. كما أظهرت الدراسة أن التحولات السياسية الحديثة أثرت بشكل كبير على الاتجاهات الهوياتية، وكيف أن التطورات في الساحة السياسية يمكن أن تؤثر على الهوية الجماعية. وتوصي هذه الدراسة مواصلة البحث والدراسة حول تفاعل الهوية والتحولات الاجتماعية في أذربيجان، مع التركيز على متغيرات مختلفة وتأثيرها على الهوية الأرمينية. كما توصي الدراسة بتعزيز التواصل الثقافي بين مختلف المجموعات الاجتماعية لتعزيز التفاهم والتسامح وتعزيز التنوع الثقافي.

الكلمات المفتاحية: الهوية الأرمينية، التحولات الاجتماعية، أذربيجان، الأرمن.

Abstract:

This study aimed to elucidate how Armenian identity has been shaped amidst the challenges and developments it has undergone, while also highlighting the challenges faced in the formation of Armenian identity and the stance of the Azerbaijani state towards it. The study employed a descriptive-analytical methodology, revealing a deeper understanding of identity interactions and social transformations in this dynamic context. The research demonstrated the continued impact of historical conflicts in shaping identity and how collective memory plays a vital role in determining individual preferences and positions.

Furthermore, the study showed that recent political transformations have significantly influenced identity orientations, emphasizing how developments in the political arena can affect collective identity. The study recommends continued research on the interaction of identity and social transformations in Azerbaijan, with a focus on different variables and their impact on Armenian identity. Additionally, it suggests enhancing cultural communication among various social groups to foster understanding, tolerance, and promote cultural diversity.

Keywords: Armenian Identity, Social Transformations, Azerbaijan, Armenians.

المقدمة:

تمثل الهوية الأرمينية في أذربيجان جزءاً لا يتجزأ من التنوع الثقافي والاجتماعي في هذه الإقليم، وتمتاز بتاريخ غني يمتد عبر القرون،

ويرتبط تشكيل الهوية بسلسلة من الأحداث التاريخية والثقافية التي شكلت مسار تطور هذه الجماعة العرقية على مر العصور. وفي هذا السياق، يمكننا النظر إلى تأثيرات التحولات التاريخية، بدءًا من الفترات الأرمنية القديمة في المنطقة، مروراً بالفترة العثمانية والفترة السوفيتية، وصولًا إلى الوضع الراهن. خلال هذه الفترات، تعكس الهوية الأرمينية تفاعلًا دائمًا مع التغيرات الاجتماعية والسياسية، مما أدى إلى تشكيل جوانب مختلفة ومعقدة من الهوية الأرمينية في هذه المنطقة.

ومع التقدم نحو العصر الحديث، نشهد تحولات اجتماعية سريعة في العالم، وتأثيرات هذه التحولات تعمقت في أرجاء المجتمعات المحلية، بما في ذلك المجتمع الأرمني في أذربيجان، إذ يلقي تطور الاقتصاد والتكنولوجيا بظلاله على هوية المجتمعات، ويتسبب في تغييرات جذرية في القيم والعادات.

ومن جهة أخرى، تظهر التحولات السياسية المستمرة أثرًا كبيرًا على هوية الأرمن في أذربيجان، حيث تتغير الحكومات والحدود، وتنشأ علاقات دولية جديدة، وهذا يتطلب فهم التأثير الكامل لهذه التحولات الاجتماعية على الهوية الأرمينية في أذربيجان تحليلًا دقيقًا لسياقات العصور الحديثة.

أولاً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية للدراسة في سعيها لتناول موضوع الهوية الثقافية الأرمينية في أذربيجان وتسليط الضوء على تأثير التحولات الاجتماعية الحديثة على هذه الهوية، حيث يعد فهم الهوية الثقافية الأرمينية أمرًا أساسيًا للتفاهم الشامل للتأثيرات المتعددة التي قد تطرأ نتيجةً للتغيرات الاجتماعية. كما وتسعى الدراسة إلى إلقاء الضوء على طبيعة الهوية الثقافية للأرمن في أذربيجان، وذلك من خلال تحليل العوامل التي تشكل هذه الهوية. بالإضافة إلى تركيز الدراسة على كيفية تأثير التحولات الاجتماعية الحديثة في أذربيجان على فهم الأرمن لهويتهم الثقافية.

علاوة على ذلك، تقدم الدراسة تحليلًا لكيف يمكن أن يؤثر التفاعل بين الأرمن والمجتمع الأذربيجاني في خلق بيئة تعايش ثقافي، يُظهر هذا التحليل أهمية التواصل الثقافي بين مختلف المجموعات الاجتماعية، ويوفر رؤية حول كيف يمكن أن يسهم هذا التفاعل في تعزيز التفاهم المتبادل وبناء جسور التواصل بين الأرمن والمجتمع الأذربيجاني.

ثانيًا: أسئلة الدراسة

تتضمن هذه الدراسة أسئلة، تتمثل بما يلي:

1- كيف تشكلت الهوية الأرمينية؟

2- ما هي التحديات التي واجهت الهوية الأرمينية خلال تطورها؟

3- ما هو موقف الدولة الأذربيجانية من الهوية الأرمينية؟

ثالثًا: فرضية الدراسة

تفترض هذه الدراسة أن التحولات الاجتماعية الحديثة في أذربيجان تلعب دورًا حيويًا في تشكيل الهوية الأرمينية، مع التركيز على كيفية تأثير العلاقات الثنائية في هذه العملية.

رابعًا: مفاهيم الدراسة

1- "الهوية الثقافية":

تشير الهوية الثقافية إلى الإحساس بالتميز، والتميز الذي يستمد الفرد أو المجموعة من خلال تحديدها لذاتها بناءً على العناصر الثقافية المشتركة، حيث تتكون الهوية الثقافية من مجموعة من العناصر مثل اللغة، والتاريخ، والدين، والتقاليد، والفن، والقيم، والعادات، إذ إنها تشكل الهوية الفردية والجماعية وتعتبر جزءًا أساسيًا من الهوية الإنسانية.[1]

2- "التحولات الاجتماعية":

التحولات الاجتماعية تُشير إلى التغيرات الهيكلية والثقافية والاقتصادية التي تحدث في المجتمع على مر الزمن، إذ يمكن أن تكون هذه التغيرات ناتجة عن أحداث تاريخية، أو تطورات اقتصادية، أو تقنيات جديدة، أو تحولات في القيم والعادات الاجتماعية. ويشمل مفهوم التحولات الاجتماعية فهم الطبيعة الديناميكية للمجتمع وكيفية تأثير التغيرات في مختلف المجالات على هويته وبنيته.[2]

خامسًا: منهجية الدراسة

سيتم استخدام المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي.

الجزء الأول – تشكيل الهوية الأرمينية:

الفصل الأول: تاريخ تطور الهوية الأرمينية

كانت مملكة أرمينيا التاريخية في الواقع تجسيدًا للاستمرارية المتجذرة في مملكة فان، والمعروفة أيضًا بـــ "أورارتو". كان هذا الاسم الذي أطلقه الآشوريون على تلك المملكة هو "أورارتو"، وظهرت هذه المملكة في المرتفعات الأرمنية على ضفاف بحيرة فان في الألفية الأولى قبل الميلاد. في نقش بهستون الذي يعود إلى عام 521 قبل الميلاد، وبأمر من الملك فارس داريوس الكبير، تم تسمية هذه المملكة بـــ "أرمينا" باللغة الفارسية. وكانت هذه البلاد قد سُميت سابقًا "أورارتو" في اللغة الآشورية و "هارمينويا" في العيلامية.

أرمينيا، أورارتو، آرارات، وهارمينويا هي أسماء مترادفة تُشير إلى نفس الأرض. حتى الشعوب القديمة لم تميز بين أرمينيا وـــ "أورارتو". قد قدم بعض الباحثين رأيًا يدّعي أن مملكة أورارتو قد سقطت تحت غزو الميديين، وأعقبها تأسيس الدولة الأرمنية. ومع ذلك، فإن الأدلة والإثباتات المتعلقة بما يُعرف بـــ "سقوط أورارتو" غائبة، ولم يتم العثور على أي سجلات تاريخية تؤكد ذلك. وفي الواقع، بقيت أورارتو حاضرة وحافظت على استقلالها وقوتها. خلال فترة من التغيير، حلت سلالة يريفاندوني الأرمنية "سلالة أورونتس" على السلطة. تدعم المصادر التاريخية هذا الحدث، حيث يذكر المؤرخ اليوناني زينوفون أن أرمينيا، التي كانت تحكمها سلالة يريفاندوني، لم تتعرض للغزو إلا من قبل الملك الميدي آستيجيس (550-585 قبل الميلاد) بعد فترة طويلة من غزو الميديين في نهاية القرن السابع قبل الميلاد. ويذكر المؤرخ اليوناني استرابو (القرن الأول قبل الميلاد) أن "أرمينيا العظمى حكمت كامل آسيا في العصور القديمة بعد تفكيك إمبراطورية السوريين، وفي وقت لاحق، تم حرمانها من تلك السلطة التاريخية في زمن آستيجيس، ملك الميديين."

---

[1] Hofstede, G. (1986). ***Cultural differences in teaching and learning***. International Journal of Intercultural Relations, 10(3), 301-320.

[2] جلال، عبد الكريم، (1992). "**التحولات الاجتماعية في المجتمع العربي**"، الناشر: مركز الدراسات الاجتماعية والاقتصادية في الكويت. ط2، ص37.

وتؤرخ السجلات الأرمنية العائدة للعصور الوسطى المصادر اليونانية وعلى وجه الخصوص سجلات المؤرخ الأرمني موفسيس خوريناتسي في القرن الخامس ميلادي حيث ذكر بأن الأمير الأرمني بارورير سكايوردي ساعد الملك الميدي سياخريس وحلفائه بغزو آشور، حيث اعترف سياخريس بباروير كملك أرمينيا، بينما ميديا نفسها احتلت أرمينيا في وقت لاحق على عهد استيجيس. وفي الواقع اسم "اورارتو" خرج عن الاستخدام فقط عندما توقف الفرس عن اصدار نقوش بلغات ثنائية وثلاثية. فمع سقوط الدولة الآشورية–البابلية سقط كذلك اسم "اورارتو."

وخلال الحقب التاريخية المختلفة تم الإشارة إلى أرمينيا باسماء مختلفة. فقد اطلق السومريون اسم "آراتتا" على أرمينيا عام 2800 ق.م، بينما اطلق الأكاديون اسم "آرماني أو آرمانوم" على أرمينيا في الألفية الثالثة ق.م. الحيثيون بدورهم عرفوا أرمينيا باسم "هاياسا" في الألفية الثانية ق.م إلى أن أتى الآشوريون في النصف الثاني من الألفية الثانية و اطلقوا اسم "أرواتري و أورارتو" على أرمينيا نسبةً إلى جبال آرارات. بسقوط تلك الأمم وخروجها من مسرح التاريخ اختفت تلك الأسماء التاريخية التي أشارات لأرمينيا كذلك[1].

وتنبع من أرمينيا عدة أنهار رئيسة، مثل نهر آراكس، ونهر الكر، ونهر دجلة، ونهر الفرات. واشتهرت أرمينيا في مدونات الملك سركون الأكدي وحفيده نرام سين، اللذين عاشوا في الألف الثالث قبل الميلاد، باسم "أرماني–أرمانم". ودخلت الإمبراطورية الآشورية في علاقات تحالف وحروب مع جارتها الشمالية، مملكة أورارتو (آرارات) في أرمينيا. حيث يرد المؤرخ اليوناني هيرودوتس (484 ق.م–425 ق.م) على علاقات أرمينيا بالإشارة إلى نقل الأرمن للبضائع بواسطة المراكب عبر نهر الفرات إلى بابل، حيث كانوا يقومون ببيعها[2].

ومن القرن السابع قبل الميلاد حتى بداية القرن الأول الميلادي، حكمت أرمينيا ملوكًا من الأسرة اليروانتية–الأرداشيسية. وكان من بين أبرز ملوك تلك الحقبة كان الملك ديكران (تيكرانيس) الثاني (95 ق.م–55 ق.م)، الذي اشتهر باسم "ملك الملوك" بعد تنازل ملك فارس له عن هذا اللقب. وقد ضمت مملكته أجزاءً من بلاد فارس، وشمال العراق، وسوريا، وفلسطين، ولبنان، وكانت هذه الفترة بداية للعلاقات الأرمنية–العربية الفعلية في التاريخ.

وفي عام 301 ميلاديًا، اعتنقت أرمينيا الديانة المسيحية بشكل رسمي، لتكون بذلك أول دولة اعتنقت المسيحية في العالم. وفي عام 406 ميلاديًا، اخترع الراهب ميسروب ماشدوتس الأبجدية الأرمنية، وتمت ترجمة الإنجيل إلى الأرمنية، وهكذا بدأت حقبة ذهبية في الأدب الأرمني. تمت ترجمة معظم المؤلفات العلمية والثقافية والتاريخية والدينية الموجودة آنذاك إلى اللغة الأرمنية. وقد سبقت أرمينيا العصر الذهبي للترجمة في الدول العربية الإسلامية بعدة قرون، وسبقت الشعب الأرمني الشعب الألماني في ترجمة الكتاب المقدس على يد مارتن لوثر بنحو 1100 سنة[3].

وفي الفترة بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين، شهدت العلاقات الأرمنية–البيزنطية مراحل من التقارب والتنافر، إذ بعد إنشاء أرمينيا الكبرى بقيادة الملك ديكران، والتي امتدت من البحر الأسود وقزوين شمالاً حتى سوريا وفلسطين جنوباً، وقعت أرمينيا تحت

---

[1] أبي نادر، إليز. "الأرمن: من التأسيس إلى اليوم." بيروت، **منشورات الجمل**، (2002). ص53.

[2] توفيق، أحمد خالد. "الأرمن: التاريخ والثقافة." القاهرة، **دار الحضارة للنشر والتوزيع**، (2004). ص120–121.

[3] توفيق، خالد، **مرجع سابق**.

تأثير إمبراطوريتين كبيرتين، الفارسية شرقاً والرومانية غرباً. وشهدت أرمينيا الاحتلال المتبادل بين الطرفين حتى أصبحت منطقة تصارع فيها قوى الفارسيين والرومان.

وفي بداية القرن الثالث الميلادي، تشكلت مملكة أرمينيا مجدداً، حيث اعتنق ملكها الديانة المسيحية، مما جعلها أول شعب مسيحي في العالم. في القرن الخامس الميلادي، احتلتها الفارس، وتألق أميرها فارتان ماميكونيان الذي قاد معركة ضد الفارسيين للدفاع عن إيمانه المسيحي، وفي هذه المعركة قُتل 200,000 أرمني ومثليهم من الفارس، واعتبر ذلك انتصاراً للأرمن. ورغم توحيد الأرمن والبيزنطيين في الدين، إلا أنهم اختلفوا في القومية وحب الأرمن للاستقلال والحرية.[1] وبعد أن تحالفت الأرمن مع الأمويين، امتد الإمبراطورية الأموية إلى حدود أرمينيا، التي تمتد حتى إقليم كيليكيا المجاور لأنطاكية. حيث أقام الأمويون ولاية خاصة لتلك الأرض وسموها ولاية أرمينيا وأذربيجان، وتم تكوين تحالف بين الأرمن والأمويين لمواجهة التهديد البيزنطي، نظراً لقرب أرمينيا من حدود الإمبراطورية البيزنطية[2].

وبع أن تمت السيطرة على الجزء الغربي من أرمينيا التاريخية، المعروفة باسم أرمينيا الغربية، من قبل الإمبراطورية العثمانية بعد معاهدة أماسيا في عام 1555. شملت هذه المعاهدة تقسيم أرمينيا إلى جزئين دائمين، حيث تمثل معاهدة قصر شيرين في عام 1639 الحدود النهائية بين أرمينيا الشرقية والغربية. بدأ يُشار إلى المنطقة باسم أرمينيا "التركية" أو "العثمانية" بعد ذلك. وتم تجميع الغالبية العظمى من الأرمن في مجتمع شبه مستقل يُعرف بالملة الأرمنية، حيث كانوا يتبعون نظام حكم ديني خاص بهم، تحت رئاسة بطريرك القسطنطينية الأرمني. تمركز الأرمن بشكل رئيسي في المناطق الشرقية من الدولة العثمانية، ولكن كانت هناك مجتمعات كبيرة أيضًا في المناطق الغربية وفي العاصمة القسطنطينية. وتُشكّل المجتمع الأرمني ثلاث طوائف دينية هي الكاثوليكية والبروتستانتية والرسولية، والتي تمثل الأغلبية الساحقة للأرمن. في ظل نظام الملة، تمكنت الجالية الأرمنية من حكم نفسها بدرجة كبيرة تحت إشراف محدود من الحكومة العثمانية. غالبًا ما عاش الأرمن، خاصةً حوالي 70% منهم، في ظروف فقر وصعوبات في الريف، باستثناء الطبقة الثرية والنخبة في القسطنطينية.

كانت الأوضاع أفضل للملة الأرمنية الأرثوذكسية في القرن التاسع عشر، حيث أصبحت أكثر تنظيمًا وازدهارًا، وعاشت النخبة الأرمنية في القسطنطينية في ظروف رغد. تأثرت حياة الأرمن بالقيود القانونية، حيث لم يُعتبروا متساوين بالمسلمين، وكانوا يعيشون تحت حظر في العديد من الجوانب مثل الشهادة أمام المسلمين وحمل السلاح. كما تم محاصرتهم بالقيود في ممارسة النشاطات الدينية والبناء[3].

وفي عهد الدولة العثمانية، تعرض الأرمن لعدة مجازر، من بينها المجازر الحميدية ومجزرة أضنة ومذابح الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى، حيث بلغ عدد الضحايا ما بين 500 ألف وثلاثة ملايين أرمني. في 24 نيسان 1915، تم اعتقال أكثر من 250 من أعيان الأرمن في إسطنبول، وبعد ذلك، طُرد الأرمن من ديارهم وأُجبروا على مسيرة قاسية إلى الصحراء في سوريا، حيث تمت المجازر

[1] أبو زيد، هاشم. "تاريخ الأرمن وحضارتهم." الطبعة الثانية، القاهرة، **دار الفكر العربي**، (1987)، ص14.

[2] أبو زيد، هاشم، **المرجع السابق**.

[3] توفيق، حسن خالد. "تاريخ الأرمن وتأثير العرب والإسلام عليهم." بيروت، **دار الكتاب اللبناني**، (2006)، ص67.

بشكل عشوائي وتم قتل العديد بغض النظر عن العمر أو الجنس، وتعرض النساء للاغتصاب والاعتداء الجنسي. وبفعل الإبادة الجماعية، أصبحت أغلبية مجتمعات الشتات الأرمني نتيجة لهذه الأحداث. حيث قامت الدولة العثمانية بقتل متعمد ومنهجي للسكان الأرمن خلال وبعد الحرب العالمية الأولى من خلال المجازر وعمليات الترحيل والترحيل القسري. تم تصفية الضحايا من خلال مسيرات قاسية مصممة لتؤدي إلى وفاتهم. يقدّر الباحثون أعداد الضحايا الأرمن بين مليون و1.5 مليون نسمة. هذه الأحداث لم تستهدف الأرمن فقط بل طالت أيضًا مجموعات عرقية مسيحية أخرى مثل السريان والكلدان والآشوريين واليونانيين، ويرون الباحثون أن هذه الأحداث جزء من نفس سياسة الإبادة التي انتهجتها الحكومة العثمانية ضد الطوائف المسيحية[1].

وفي عام 1991، أعلنت أرمينيا استقلالها، وواجهت الدولة الجديدة تحديات عديدة تأتي على وجه الخصوص من بقايا البلاغة القديمة حول الوطنية الأرمنية والعودة إلى الوطن. شهدت ملايين الأرمن السوفيت مغادرة البلاد، وواجهت الدولة الجديدة زلزالًا وصراعًا عنيفًا في منطقة كاراباخ. بينما تأثرت الهوية الجغرافية بتلك الأحداث، ساهم انتصار كاراباخ في رفع الروح المعنوية للأرمن وتعويض بعض إخفاقات الدولة الحديثة.

أثر استقلال أرمينيا أيضًا على هوية الشتات، حيث أدت هجرة مليون أرمني من الدولة الجديدة إلى تحوّل في بنية الشتات وإيديولوجيته. تحدث تغيير في خطاب المهجر حول هويتهم، حيث كان يُفترض سابقًا أن الشتات الأرمني الحديث ناجم عن الإبادة التركية، لكن مع وجود مهاجرين جدد فتحت هذه النقطة الجديدة تحديات هويتية. ورغم الأزمات المحلية، ظل الانتباه موجّهًا نحو قضايا أكبر مثل إبادة الأرمن وصراع كاراباخ.

في هذا السياق، كان للدولة دور في توطيد العلاقة بينها وبين الشتات الأرمني. أُنشئ صندوق هايستان الأرمني لدعم تطوير البنية التحتية في أرمينيا. وعلى الرغم من بعض الجهود، بقي المغتربون محبطين، حيث اعتبروا أن الدولة لم تتعامل بشكل فعال مع الأزمات الاقتصادية والاجتماعية. أدى هذا الاستياء إلى تحول في خطاب الشتات وتكوين مبادرات خاصة لتعزيز الروابط مع وطنهم[2].

الفصل الثاني: تحديات تطور الهوية الأرمينية

يرى الباحث من خلال التطور التاريخي للهوية الأرمينية، أن الهوية قد تعرضت لمجموعة من التحديات يلخصها الباحث بما يلي:

1- التحديات الجغرافية: كون أرمينيا تقع في منطقة تاريخية تشهد تغيرات جغرافية وسياسية، كان لهذا تأثير كبير على تحديد هويتها وحدودها.

2- التأثيرات الثقافية: على مر العصور، تأثرت أرمينيا بالقوى السياسية والثقافية المجاورة، مما أدى إلى تأثيرات كبيرة على لغتها وتقاليدها وديانتها.

3- الحروب والاحتلال: عانت أرمينيا من الاحتلال الفارسي والبيزنطي لفترات طويلة، مما أثر على هويتها وسيادتها الوطنية.

---

[1] حلمي، فؤاد، "الإبادة الأرمنية: دراسة في السياسات العثمانية"، القاهرة، **مكتبة الثقافة الدينية**، (2005)، ص94.

[2] الجالية الأرمنية :بين الشتات والدولة، مقال منشور على **الموقع الإلكتروني**، انظر: https://www.arab-reform.net/

4- التأثيرات الدينية: اعتنقت أرمينيا المسيحية كديانة رسمية في القرن الرابع الميلادي، ولكن التحديات الدينية والنزاعات المتعلقة بالمذاهب قد تركت آثارًا على تشكيل الهوية الأرمينية.

5- الإبادة الأرمنية: خلال الحرب العالمية الأولى، تعرضت الشعبية الأرمنية للإبادة والتهجير من قبل الحكومة العثمانية العثمانية، مما أدى إلى فقدان حياة ملايين الأرمن وتشكيل ندوب عميقة على الهوية الوطنية.

6- التحولات السوفيتية: خلال الفترة السوفيتية، شهدت أرمينيا تحولات سياسية واقتصادية، وتأثرت بالسياسات الاتحادية مما قد يؤدي إلى تحولات في الهوية الثقافية والوطنية.

7- الهجرة والتشتت: تعرضت الهوية الأرمينية لتحديات جديدة مع هجرة جماعات كبيرة من الأرمن إلى دول مختلفة حول العالم، مما أدى إلى تشتت الجاليات الأرمنية والتأثير على تماسك الهوية.

8- الإعادة الوطنية وبناء الدولة: مع استقلال جمهورية أرمينيا في عام 1991، وجهت التحديات نحو بناء هوية وطنية جديدة، والتحديات المرتبطة بتأثيرات الاقتصاد والسياسة.

الجزء الثاني – التحولات الاجتماعية في أذربيجان وتفاعل الهوية الأرمينية:

الفصل الأول: سياقات التحولات الاجتماعية في أذربيجان

في عام 1921، أثناء حكم البلاشفة في منطقة جنوب القوقاز، قام ستالين – الذي لم يكن في ذلك الوقت زعيمًا للاتحاد السوفيتي – بضم إقليم قره باغ إلى أذربيجان وذلك في إطار تنفيذ سياسة "فرّقْ تسُدْ". تم ذلك عبر إلحاق إقليم ذي أغلبية سكانية أرمينية بأذربيجان، والتقاط جيب أذربيجاني وإلحاقه بأرمينيا. واستمرت هذه الحالة حتى فترة تراجع الاتحاد السوفيتي، حيث عادت التوترات القومية والإثنية إلى الواجهة. وفي عام 1988، أصدر المجلس التشريعي في قره باغ قرارًا يطالب بالانضمام إلى أرمينيا، على الرغم من أن هذا الإقليم، وفقًا للقانون الدولي، كان يشكل جزءًا لا يتجزأ من أذربيجان[1].

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال جمهوريات القوقاز، أعلن إقليم قره باغ انفصاله عن أذربيجان بدعم من أرمينيا، مما أدى إلى اندلاع حرب استمرت حتى عام 1994، حيث سيطرت أرمينيا في نهايتها على الإقليم واحتلت نحو 20% من الأراضي الأذربيجانية المحيطة به. وانتهت الحرب بوساطة روسيا وتم التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار، لكن المجموعة المينسك، التي يرأسها فرنسا وروسيا والولايات المتحدة، لم تتمكن من حل جذري للنزاع. ظلت قضايا الصراع الجوهرية والمتعلقة بالسيادة على الإقليم معلقة وغير قابلة للحل، على الرغم من المحاولات المتكررة للتفاوض في فترات مختلفة، آخرها في عام 2017. إذ أنَّ هذا الوضع القائم يبدو مريحًا لأرمينيا وإقليم قره باغ، الذي أعلن نفسه جمهورية مستقلة تسمى "جمهورية أرتساخ"، وعلى الرغم من عدم الاعتراف الدولي بها، حيث تفرض تأشيرات على غير الأرمن للدخول إليها. لقد مرت أذربيجان بتجربة مريرة بعد خسارتها بشكل مذل في معركتها

[1] البقالي، محمد، قره باغ.. عناصر أساسية لفهم الصراع التاريخي بين أرمينيا وأذربيجان، **مقال منشور على موقع الجزيرة**، (2020). على الموقع الإلكتروني:
https://www.aljazeera.net/politics

الأولى التي اندلعت في عام 1994. خلال هذه المعركة، فقدت البلاد 20٪ من أراضيها، بما في ذلك منطقة قره باغ، التي أعلنت "دولة مستقلة" معادية وخارجة عن إطار القرارات الدولية الشرعية[1].

و لم يتوقف الصراع بين الأطراف، فقد عاد النزاع إلى الواجهة في عام 2016، ولكن استمرت الحرب هذه المرة لمدة أربعة أيام فقط، خلفت مئات القتلى. تم الإعلان بعد ذلك عن اتفاق جديد لوقف إطلاق النار، وعادت الأمور إلى حالة الجمود القديمة قبل أن يندلع النزاع من جديد في 27 سبتمبر/أيلول 2020[2].

لقد حث الاتحاد الأوروبي قادة أرمينيا وأذربيجان على الاستفادة من الفرصة المتاحة للتوصل إلى حل سلمي يسهم في تسوية النزاع الدائر بينهما، ودعاهم إلى استئناف المفاوضات لمنع أي تصعيد يمكن أن يعرض الاستقرار الإقليمي للتهديد ويشكل تهديداً لعملية السلام. وشكل إرسال بعثة الاتحاد الأوروبي في أرمينيا (EUMA) خطوة هامة نحو تعزيز الاستقرار وتعزيز دور الاتحاد الأوروبي في المنطقة. إذ تركز الخلاف بين أرمينيا وأذربيجان حول ثلاث قضايا رئيسية، أولها هو النزاع حول منطقة ناغورنو كاراباخ. تعترف الحكومتان بوحدة الأراضي ولكن تختلف في الضمانات المطلوبة لحماية حقوق السكان. القضية الثانية تتعلق بتحديد الحدود بين البلدين، حيث تريد أذربيجان تحديد الحدود بشروطها، بينما تسعى أرمينيا للحصول على ضمانات أمنية. وتتعلق القضية الثالثة بالنقل، حيث أغلقت أذربيجان وتركيا حدودهما مع أرمينيا لعدة عقود، وتجري محادثات حول استئناف وسائل النقل بعد وقف إطلاق النار في عام 2020. يسعى كلا الجانبين لتحقيق أهدافهم في هذا السياق[3].

وفي سياق التاريخ الاجتماعي لأذربيجان، شهدت البلاد تحولات هامة على مر العصور، تأثرت بها هويتها وتنوعها الثقافي. إذ في العصور الوسطى، كانت أذربيجان مركزًا ثقافيًا وعلميًا، حيث تطوّرت المدن مثل باكو وشماخي وغيرها. ومع مرور الزمن، شهدت أذربيجان تأثيرات متعددة من الثقافات القريبة والبعيدة، مما ساهم في تشكيل هويتها الاجتماعية. وفي الفترة السوفيتية، عانت أذربيجان من تحولات كبيرة في الهوية والطابع الاجتماعي. فتأثرت الطبقة السياسية والاقتصادية بالأيديولوجية الشيوعية، وشهدت البلاد توسيعًا لحقوق المرأة وتحسينًا في مجال التعليم. ومع انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991، خرجت أذربيجان إلى استقلالها، مما أدى إلى تغييرات هيكلية في المجتمع. تأثرت التحولات الاقتصادية والسياسية بشكل كبير في سياقات العلاقات الاجتماعية[4].

في العقد الأخير، شهدت أذربيجان تحولات اقتصادية هامة نتيجة لتطور قطاع النفط والغاز، مما أثر بشكل كبير على التوزيع الاقتصادي والطبقات الاجتماعية. تزايدت التأثيرات الثقافية العالمية مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا المعلومات، مما

---

[1] البقالي، محمد، **المرجع السابق**.

[2] البقالي، محمد، **المرجع السابق**.

[3] أرمينيا وأذربيجان، مستقبل الصراع وتداعياته على الأمن الدولي، **بون ــ المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات . ECCI وحدة الدراسات**، (2023). على الموقع التالي: https://www.europarabct.com/

[4] كارايف، ألكسندر. "تحولات الهوية الاجتماعية في أذربيجان: دراسة حالة تأثير الاستقلال." **مجلة الدراسات الاجتماعية والإنسانية** (2015). 4(1)، 45-58.

أدى إلى تغييرات في أنماط الحياة والقيم الاجتماعية. وفي ظل هذه التحولات، يسعى المجتمع الأذربيجاني إلى الحفاظ على توازن بين القيم التقليدية والتطلعات الحديثة[1].

وبشكل عام، يُظهر سياق التحولات الاجتماعية في أذربيجان تفاعلًا ديناميكيًا بين التأثيرات التاريخية والاقتصادية والثقافية، حيث تشكل البلاد مزيجًا فريدًا من التقاليد والتحديات الحديثة، مما يعزز التطوّر المستدام للمجتمع في هذا السياق المعقّد.

الفصل الثاني: موقف الدولة الأذربيجانية من الهوية الأرمينية

تعقد الأوضاع في منطقة النزاع الأذرية–الأرمينية أكثر تعقيداً بسبب الخلافات المتعددة الأوجه، حيث تتداخل ملفات النزاع بين البلدين بتدخل من عدة قوى إقليمية ودولية، من بينها روسيا، تركيا، إيران، الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكية. إنَّ كل قوة تحمل رؤيتها الخاصة للمصالح في علاقتها مع أذربيجان وأرمينيا، وتحاول تحديد كيفية تأثير اندلاع الحرب بين الدولتين أو حتى حل القضايا المعلقة بشكل سلمي. إلا أنَّ التعقيدات الناتجة عن تداخل الحدود بين أذربيجان وأرمينيا تعود إلى فترة الثلاثينات من الحقبة السوفيتية، حيث اتبع النظام الستاليني سلسلة من الإجراءات لحل المسألة القومية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي أو إضعاف المعارضين للنظام الشيوعي.

وبعد انتهاء الحرب حول مصير قرة باغ في عام 1994، استمرت أرمينيا، بدعم من روسيا، في تعزيز سيطرتها على قرة باغ ومناطق أذرية أخرى، تصل إلى حوالي 20% من مساحة جمهورية أذربيجان. إلا أنَّ القوات الأرمينية ارتكبت جرائم خلال الصراع الأول، حيث دمرت مدنًا وأحياء بأكملها وتسببت في تهجير وقتل مئات الآلاف من الأذريين، وأن الحرب تسببت في قطع خط التواصل بين أذربيجان وإقليم ناخشيفان الأذري[2].

وخلال خريف عام 2020، أطلقت القوات المسلحة الأذربيجانية حملة لتحرير الأراضي المحتلة من قبل أرمينيا، واستفادت أذربيجان من دعم تسليح من إسرائيل ودعم حاسم من تركيا، بما في ذلك توريد أسلحة نوعية وتدريب واستشارات عسكرية. وبعد ستة أسابيع من الحرب، نجحت أذربيجان في تحقيق انتصار كبير، حيث استعادت معظم الأراضي التي احتلتها أرمينيا في التسعينات ودفعت القوات الأرمينية إلى الجانب الآخر من الحدود. تجدر الإشارة إلى أن روسيا، رغم وجود قاعدتين روسيتين في أرمينيا واعتماد أرمينيا على السلاح الروسي، لم تتدخل بصورة فعلية في مجريات الحرب. وتعزى دوافع عدم تدخل روسيا إلى التعنت الأرميني خلال سنوات الصراع، ورفض يريفان التسوية السلمية وعدم ارتياح القيادة الروسية لسياسات رئيس الحكومة الأرمينية. وعلى الرغم من ذلك، فإن روسيا لم تبقَ خارج الصورة تمامًا، حيث أن أرمينيا هي عضو في منظمة الأمن الجماعي، مما يلزم روسيا بالتدخل لحماية الدول الأعضاء. وقد أدت هذه التدخلات إلى إبرام اتفاقية وقف إطلاق النار في نوفمبر 2020، وإرسال قوات سلام روسية للحفاظ

[1] خليلوف، إلدير. (2018). "الدين والتحول الاجتماعي في أذربيجان: دراسة حول دور الإسلام في تشكيل هوية المجتمع." **مجلة البحوث الثقافية**، (2018). 12(3)، 289-305.

[2] أذربيجان وأرمينيا.. تدافع إقليمي ودولي يعقد مسار الأزمة في قرة باغ، **تقرير منشور على موقع الخليج الجديد**، (2023). على الموقع الإلكتروني: https://thenewkhalij.news/article

على استقرار إقليم قرة باغ. الاتفاقية تشير إلى فتح المعابر بين أرمينيا وقرة باغ، وبين أذربيجان وناخشيفان، ورغم التزام أذربيجان بتنفيذ الاتفاقية، لا تزال هناك تأخرات من قبل أرمينيا في الموافقة على بعض النقاط المطلوبة[1].

تتعامل الدولة الأذربيجانية مع الهوية الأرمينية برؤية معقدة تتأثر بتاريخ العلاقات بين البلدين والنزاعات الحالية والقضايا الإقليمية، إذ يتسم التاريخ الأذربيجاني بالتنوع الثقافي والديني، ويتكون الشعب الأذربيجاني من مجموعة متنوعة من الأعراق والأديان. ومع ذلك، تعود هناك تحولات تاريخية وسياسية أثرت على العلاقات بين الأذربيجان والأرمن، خاصة فيما يتعلق بنزاع ناغورنو كاراباخ والمناطق المجاورة. وفي سياق النزاع الدائر حول ناغورنو كاراباخ، تشهد العلاقات بين الأذربيجان والهوية الأرمينية توترًا وصراعًا طويل الأمد. وترى الدولة الأذربيجانية المنطقة كجزء لا يتجزأ من سيادتها وتصر على الحفاظ على وحدة أراضيها. يُعتبر النزاع الحالي حول ناغورنو كاراباخ قضية حساسة ومعقدة، حيث يسعى كل طرف للحفاظ على مصالحه وتحقيق أهدافه الإقليمية[2].

وتأتي مواقف الدولة الأذربيجانية تجاه الهوية الأرمينية في سياق الصراعات التاريخية والقضايا السياسية، ومع أن الأذربيجان تؤكد على الاحترام المتبادل وحقوق الأقليات في إطار وحدة الدولة، إلا أن التوترات الحالية تعكس تعقيد الوضع والصعوبات في إيجاد حلول للنزاعات. ومن المهم أن تراعي الدولة الأذربيجانية تأثيرات الماضي وتسعى إلى إيجاد آليات للتعايش المشترك والتفاهم المتبادل في إطار السلم والاستقرار الإقليمي. تحتاج القضايا الحساسة مثل هوية الأرمن إلى حوار مفتوح وبناء يتيح فهمًا أعمق للتحديات والفرص التي تواجه المنطقة[3].

الخاتمة:

في خضم التحولات الاجتماعية الحديثة في أذربيجان، تظهر دراستنا حول الهوية الأرمينية فهمًا أعمق لتفاعلات الهوية والتحولات الاجتماعية في هذا السياق الديناميكي، حيث انعكست العديد من العوامل، مثل النزاعات التاريخية والمرحلة الحالية للعلاقات الدولية، على تشكيل الهوية الأرمينية في أذربيجان. ومن هنا انتهت الدراسة بمجموعة من النتائج والتوصيات، تتمثل بما يلي:

النتائج:

1- كشفت الدراسة عن استمرار تأثير النزاعات التاريخية في تشكيل الهوية، وكيف أن الذاكرة الجماعية تلعب دورًا حيويًا في تحديد تفضيلات ومواقف الأفراد.

2- أظهرت الدراسة أن التحولات السياسية الحديثة أثرت بشكل كبير على الاتجاهات الهوياتية، وكيف أن التطورات في الساحة السياسية يمكن أن تؤثر على الهوية الجماعية.

التوصيات:

1- يُفضل مواصلة البحث والدراسة حول تفاعل الهوية والتحولات الاجتماعية في أذربيجان، مع التركيز على متغيرات مختلفة وتأثيرها على الهوية الأرمينية.

---

[1] **المرجع السابق.**

[2] مثاليس، إيسرايليان، النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول قرة باغ: دراسة تحليلية تاريخية، **مؤسسة المؤرخين الأرمن**، (2005)، ص108.

[3] **المرجع السابق**، ص110.

2- يُوصى بتعزيز التواصل الثقافي بين مختلف المجموعات الاجتماعية لتعزيز التفاهم والتسامح وتعزيز التنوع الثقافي.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

- أبو زيد، هاشم. "تاريخ الأرمن وحضارتهم." الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر العربي، (1987).
- أبي نادر، إليز. "الأرمن: من التأسيس إلى اليوم." بيروت، **منشورات الجمل**، (2002).
- توفيق، أحمد خالد. "الأرمن: التاريخ والثقافة." القاهرة، **دار الحضارة للنشر والتوزيع**، (2004).
- توفيق، حسن خالد. "تاريخ الأرمن وتأثير العرب والإسلام عليهم." بيروت، **دار الكتاب اللبناني**، (2006).
- حلمي، فؤاد، "الإبادة الأرمنية: دراسة في السياسات العثمانية"، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (2005).

الأبحاث العلمية:

- خليلوف، إلدير. (2018). "الدين والتحول الاجتماعي في أذربيجان: دراسة حول دور الإسلام في تشكيل هوية المجتمع." **مجلة البحوث الثقافية**، (2018). 12(3).
- كارايف، ألكسندر. "تحولات الهوية الاجتماعية في أذربيجان: دراسة حالة تأثير الاستقلال." مجلة الدراسات الاجتماعية والإنسانية (2015). 4(1).

المقالات:

- البقالي، محمد، قره باغ.. عناصر أساسية لفهم الصراع التاريخي بين أرمينيا وأذربيجان، **مقال منشور على موقع الجزيرة**، (2020). على الموقع الإلكتروني: https://www.aljazeera.net/politics
- الجالية الأرمنية: بين الشتات والدولة، مقال منشور على الموقع الإلكتروني، انظر: https://www.arab-reform.net/
- أذربيجان وأرمينيا.. تدافع إقليمي ودولي يعقد مسار الأزمة في قرة باغ، **تقرير منشور على موقع الخليج الجديد**، (2023). على الموقع الإلكتروني: https://thenewkhalij.news/article
- أرمينيا وأذربيجان، مستقبل الصراع وتداعياته على الأمن الدولي، بون ــ المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات . ECCI وحدة الدراسات، (2023). على الموقع التالي/https://www.europarabct.com :

الواجهة الأطلسية: باب أفريقيا نحو المستقبل

أ. **علي عدناسي**/ باحث دكتوراه/ جامعة إبن طفيل/ القنيطرة/ المغرب

المستخلص:

قدم جلالة الملك رؤية طموحة لمستقبل الواجهة الأطلسية حيث تناول الجوانب الجيوستراتيجية والجيوسياسية، بهدف خلق مصير مجتمعي مشترك. هذه النظرية المبتكرة تصور الواجهة الأطلسية كفضاء جيوستراتيجي للعب دور قيادي في المستقبل، كما تدعو هذه المبادرة الملكية إلى تجديد الفكر الإستراتيجي للقادة الأفارقة لاغتنام الفرص التي تتيحها الديناميكية الجغرافية والاقتصادية والسياسية التي يعرفها العالم.

الكلمات المفتاحية: الواجهة الأطلسية، فضاء جيوستراتيجي، الفكر الإستراتيجي، الديناميكية الجغرافية، التنمية الذاتية لإفريقي بوجه إنساني.

Abstract:

King Mohammed VI presented an ambitions vision for the future of African atlantic, addressing both geostrategic and geopolitical aspects, this perspective focuse to create a community of destiny, an innovative approach to conceive the atlantic as a geostrategic space that will play a leading role in the future.

This royal initiative calls for reflection and renewed strategy on the part of african leaders to seize the opportunities presented by world geo-economic and politic dynamics.

Keywords: Atlantic coast, Geostrategic space, strategic thought, Geographic dynamic, autonomous development of africa with a humain face.

مقدمة:

أولى المغرب عناية خاصة للقارة الإفريقية منذ استقلاله حيث دعم عدة حركات تحريرية وكان الراحل الحسن الثاني من أوائل القادة الأفارقة الذين دعوا إلى تأسيس تكتل قاري سياسيا واقتصاديا ومما يبرز تشبث المغرب بعمقه الإفريقي أن دساتير المملكة كانت ومازالت تأكد وتنصص عن الصبغة والعمق الإفريقي لها.

فقد كانت من المسائل التي شغلت بال الراحل الحسن الثاني في سياسته اتجاه إفريقيا هو تحقيق الاندماج الشامل وإيجاد حلول اقتصادية لها.

فلم يكن يتردد في تشخيص الواقع الاقتصادي للقارة في العديد من المناسبات، وأثناء تنظيم المغرب لإشغال الدورة الخامسة للجنة الاقتصادية للأمم المتحدة الخاصة بإفريقيا يوم 20 مارس 1999.

أعتبر الملك الراحل أنه آن الأوان أكثر من ذي قبل لأن ترسم إفريقيا لنفسها في إطار النظام الاقتصادي الدولي الجديد، علاقات جديدة مبنية على رؤية أوسع وهادفة للاستجابة للحاجيات الأساسية لشعوبها... وإلى تحقيق مطامحها المشروعة من الرخاء والحرية، وكدا الابتعاد عن منح الأولوية لبعض الحاجيات في إطار وطني ضيق.[1]

وقد كانت محاولة فرض أمر واقع لا أخلاقي والانقلاب على الشرعية الدولية وراء اتخاذ المغرب سنة 1984 قرارا مؤلما يتمثل في الانسحاب من منظمة الوحدة الإفريقية بعد حصول الكيان الوهمي على عضويتها بدعم وتأييد من طرف أعداء وحدته الترابية.[2]

منذ توليه عرش أسلافه قاد العاهل محمد السادس طفرة دبلوماسية نشيطة داخل القارة الإفريقية قادته لعدة دول أبرز خلالها الحلول التي يمكن أن تخرجها من عتبات الفقر والتخلف، حيث قال في خطاب ألقاه بالعاصمة الإيفوارية في 24 فبراير 2014 في حفل افتتاح أشغال المنتدى الاقتصادي المغربي الإيفواري بأبيدجان:"إن القارة الإفريقية ليست في حاجة للمساعدات بقدر ما تحتاج لشركات ذات نفع متبادل، كما أنها تحتاج لمشاريع التنمية البشرية والاجتماعية أكثر من حاجتها لمساعدات إنسانية". وأكد جلالته بأن إفريقيا قارة كبيرة بقواها الحية، وبمواردها فعليها أن تعتمد على إمكانياتها الذاتية وقد توج هذا النشاط الدبلوماسي الكبير بعودة المملكة المغربية إلى حظيرة الإتحاد الإفريقي سنة 2017 بعد قطيعة دامت 32 سنة.[3]

وكان هذا القرار التاريخي والمسؤول بعد تفكير عميق لأجل التحرك من داخل الإتحاد لتدعيم خيار التنمية ومحاربة الفقر والرفع من مستوى عيش شعوبها.

كان حلم الملك الحسن الثاني رحمه الله هو إقامة تكتل اقتصادي مغاربي والنفاد من خلاله إلى العمق الإفريقي وبسبب تعنت الجارة الجزائر التي قطعت كل العلاقات من أجل إضعاف المغرب اقتصاديا، مما دفع المغرب إلى تنويع الشركاء الاقتصاديين والتأسيس لمرحلة جديدة في العلاقات المغربية الإسبانية، قائمة على التعامل بمبدأ الند للند والتخلي تدريجيا عن حلم الراحل الحسن الثاني وتحويل المغرب بفضل سياسة الملك محمد السادس من جزيرة معزولة إلى جزيرة للأمن والأمان والاستقرار، وشريك اقتصادي موثوق ودي مصداقية على المستوى الإقليمي والدولي وأضحى الرهان على الواجهة الأطلسية عوض المغرب العربي للوصول إلى العمق الإفريقي وهذا هو الفرق بين الملكين في سياستهما الإفريقية.[4]

الفرع الأول : الرؤية الملكية

المغرب الذي يولي أهمية خاصة للتعاون جنوب– جنوب، يضع إفريقيا في قلب أولويات سياسته الخارجية ولطالما طلب جلالة الملك محمد السادس بالتنمية الذاتية لإفريقيا" بوجه إنساني"، ترتكز على التعبئة الجماعية للبلدان الإفريقية للنجاح في مواجهة رهان الوحدة والدفاع عن المصالح الإفريقية على الصعيد الدولي، وبالتالي فإن سياسة المغرب الإفريقية تقوم على تعزيز وتقوية الشركات ذات المنفعة المتبادلة والانخراط الذؤوب في قضايا القارة.

---

[1]- سعيد صديقي، "صنع السياسة الخارجية المغربية"، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الأول، كلية العلوم القانونية والإقتصادية والإجتماعية، وجدة، السنة الدراسية 2002.ص:76.

[2]- نص رسالة صاحب الجلالة إلى القمة 27 للاتحاد الإفريقي المنعقدة بكيغالي، 17 يوليوز 2016.

[3]- Institut Royal des Etudes Stratégiques – IRES - POUR UN DEVELOPPEMENT

[4]- Institut Royal des Etudes Stratégiques – IRES - POUR UN DEVELOPPEMENT

وتجسدت هذه الرؤية الملكية الإفريقية من خلال التركيز والمساهمة في السلم والأمن والتنمية، ومشاركة الدول الإفريقية الشقيقة تجربتها وخبرتها من اجل تعاون جنوب – جنوب ديناميكي ومتنامي في كافة المجالات، لاسيما الصحة والتعليم والتكوين والسلم والاستقرار والتنمية السوسيو–اقتصادية وقد وضع الملك محمد السادس أسس هذه الرؤية على ضوء هذه التغيرات على المستويين الثنائي والقاري من خلال دبلوماسية إستباقية وجريئة وجهود متعددة الأبعاد تتجاوز الجانب الدبلوماسي لتشمل جميع القوى الحية من قطاع عمومي، وقطاع خاص والمجتمع المدني.

شكلت الزيارات الملكية إلى بلدان القارة الإفريقية مرجع رئيسي لهذه السياسة القارية للمملكة التي هي بعيدا عن كونها اعتباطية، خيار إستراتيجي صادق.

كما تمت صياغة المحاور الهيكلية لها على أساس الخطابات الملكية التي نصت على مايلي:

1– التفاؤل والثقة في إمكانيات القارة.

2– الشراكة المتساوية.

3 –التضامن الفعال.

4 –خلق القيمة.

5 – مركزية البعد الإنساني[1]

وبمناسبة الذكرى 48 للمسيرة الخضراء وجه جلالة الملك خطابا إستراتيجيا يجيب عن طرق مساهمة إفريقيا في رسم معالم رؤية جيوسياسية تهم الفضاء الأطلسي للقارة الإفريقية ويدخل هذا في مجال التنمية والتحديث والبناء ونص الخطاب الملكي على أن الواجهة الأطلسية هي بوابة المغرب نحو إفريقيا ونافذة انفتاح على الفضاء الأمريكي باعتبار أن الواجهة المتوسطية هي صلة وصل بين المغرب وأوروبا.

وأعاد الخطاب التأكيد على استكمال المشاريع الكبرى وتوفير الخدمات المرتبطة بالتنمية البشرية والاقتصادية وترسيخ اقتصاد بحري يكون في خدمة ساكنة الواجهة الأطلسية بما يعني ذلك من تكوين أسطول بحري تجاري وطني وتنافسي ومواصلة الاستثمار في مجالات الصيد البحري والنهوض بالاقتصاد الأزرق والسياحة الشاطئية وبنفس المقاربة الواقعية التي تحمل طابع التعاون والتنمية المشتركة طرح الخطاب الملكي مبادرة دولية لتمكين دول الساحل في الولوج إلى المحيط الأطلسي بعد فشل المقاربات العسكرية والأمنية ومبادرة إحداث إطار مؤسسي جديد يجمع 23 دولة إفريقية أطلسية على أساس تحقيق التعاون والتنمية المشتركة.[2]

الفرع الثاني: الفضاء الأطلسي أفق للنمو

يشكل الفضاء الأطلسي وزنا اقتصاديا مهما، حيث يمثل % 60 من الناتج المحلي الإجمالي العالمي لسنة 2013، وتبادلات تجارية حيوية وبالخصوص بين البلدان الواقعة على الواجهة الشمالية له، (66% بين البلدان الواقعة على ساحل المحيط الأطلسي الأوروبي، و49% للولايات المتحدة الأمريكية، كندا، والمكسيك).

[1]- Institut Royal des Etudes Stratégiques – IRES - POUR UN DEVELOPPEMENT
[2]- https://www.maroc.ma/ar/

في المقابل لا تزال التبادلات التجارية على الواجهة الجنوبية ضعيفة (15%على ساحل أمريكا الجنوبية، 9% بين دول الساحل الأطلسي الإفريقي)، ويتمتع هذا الفضاء بثروة كبيرة من الموارد الطبيعية ومصادر الطاقة والتعدين، لاسيما في جنوبه، وعلى سبيل المثال يمثل خليج غينيا 50% من إنتاج النفط الإفريقي و8% من احتياطات النفط العالمية.

كما تتميز هذه المنطقة بجاذبية متباينة للاستثمارات الأجنبية المباشرة، حيث تستحوذ الدول الواقعة على الواجهة الشمالية على 74% منها وتتلقى البلدان الإفريقية الأطلسية 4% فقط من هذه التدفقات.

فضاء يتميز بنشاط كبيرة للهجرة الداخلية حوالي 71 مليون مهاجر من مختلف مناطق المحيط في 2017، ضد 60 مليون أجنبي يقيمون في أجزاء أخرى من العالم، هناك وجهتان تجذبان المهاجرين: أوروبا بالنسبة لمواطني البلدان الإفريقية (8،5 مليون مهاجر) والولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة لرعايا بلدان أمريكا اللاتينية (21،7 مليون مهاجر).

يفسر هذا النشاط للهجرة حجم التحولات المالية التي يقوم بها العمال المهاجرين إلى بلدانهم الأصلية (26،7 مليار دولار تلقتها البلدان الإفريقية الأطلسية و48 مليار دولار تلقتها بلدان ساحل أمريكا اللاتينية الأطلسية).[1]

والواجهة الأطلسية الإفريقية ليست فضاء مؤثرا في العلاقات الدولية أو الإفريقية المعاصرة ومع ذلك فهي تضم 23 دولة وتمثل 46% من إجمالي سكان القارة و55% من الناتج الداخلي الإجمالي لها وتتحقق 57% من حجم المبادلات التجارية داخلها وسواحل غرب إفريقيا هي من أكثر المياه الغنية بالثروة السمكية في العالم وتمثل إمكانيات نمو اقتصادي لعدة بلدان، والمغرب مع شركائه الأفارقة يمكنه التفكير في إنشاء شبكة للموانئ قادرة على استغلال وتلقي وتوجيه مختلف العمليات التجارية لهذه الثروة بالمنطقة.

كما أن هناك أربع موانئ تمثل 30% من حجم حركة الملاحة في الواجهة الأطلسية(لاغوس، أبيدجان، داكار، دوالا)، ومع ذلك لاختزال هذه الموانئ بحاجة إلى عصرنه وتحديث وخاصة فيما يتعلق بالربط بين الطرق البحرية والطرق البرية لتسهيل نقل البضائع داخل هذه البلدان، وتحسين تدبيرها، فمعظمها يسير من طرف القطاع العمومي وهو ما يتعارض مع التوجهات الدولية حيث القطاع الخاص هو الفاعل الرئيسي في تدبيرها عالميا.

ورغم كل هذه يجب الإشادة بالتقدم والوعي الكبيرين لدى دول غرب إفريقيا في تطوير البنية التحتية وعصرنتها، فهناك عدة مشاريع موانئ في المياه العميقة ستمكن من استقبال جميع أنواع السفن حتى العملاقة منها ودعم التنمية في المنطقة وتزويدها بأداة لوجيستيكية عصرية، تعزز وتحسن قدرتها التنافسية.

الساحل الأطلسي هو حدود للتنمية وأفق للنمو غير أن تكوين هوية "أفريقية– أطلسية" لا تزال في بداية الطريق وهذا الفضاء سيحاول فرض نفسه كلاعب أساس في الجيو–اقتصادية العالمية.[2]

[1] - Mohammed Tawfik Mouline , La dimension atlantique de la politique étrangère du Maroc Géoéconomie 2016/2 (N° 79)P :111-122 Éditions Choiseul ISSN 1620-9869.

[2]- Karim El Mokri , et Tayeb Ghazi, L'intégration Afrique-Atlantique : L'économie peut-elle réunir ce qui a été séparé par la géologie ? OCP POLICY CENTER. Juin 2016 . PB-16/19

الفرع الثالث: جلالة الملك محمد السادس يضع أسس نظرية جيوسياسية جديدة

المحيط الأطلسي ثاني اكبر المحيطات بعد المحيط الهادي وهو محورا رئيسيا في بناء الإستراتيجية الجيوسياسية لحلف شمال الأطلسي بين الولايات المتحدة وأمريكا وأوروبا.

أحد الجوانب المركزية للتباين داخل هذا الفضاء هي الفجوات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الشمال والجنوب، رغم أن العولمة تبدو قد كسرت كل الحدود إلا أن التوازن الإقتصادي بينهما يضل مصدرا لسوء الفهم والتوترات، وقد أزداد هذا الوضع سوءا مع ظهور تجمعات اقتصادية جهوية جديدة انحرفت عن مصارها وأهدافها المسطرة.

لكل هذه الأسباب إقترح المغرب عبر المبادرة الملكية جهوية جديدة بنهج ومقاربة معاصرة للتكامل الإقليمي والتعاون بين الدول الإفريقية انطلاقا من إدماج منطقة الساحل في المحيط الأطلسي، وخلافا لتجمعات الجهوية التقليدية التي ترتكز غالبا على تكتلات تجارية أو على تحالفات سياسية لدول قوية إلا أن الجهوية الجديدة التي تحملها الرؤية الملكية تشمل نطاقا واسعا من القضايا والأهداف المترابطة.

إن الشكل الجديد العصري لهذه الجهوية يتجاوز الاهتمامات الاقتصادية ويمتد ليشمل مجالات مختلفة مثل السياسة والأمن والتنمية الاجتماعية والتبادل الثقافي والاستدامة البيئية تشدد على منهج أكثر شمولية ومتعددة الأبعاد للتصدي للتحديات واغتنام الفرص المشتركة مثل تحرير التجارة، وتطوير البنية التحتية، وإدارة الهجرة، وتغيير المناخ، والتهديدات الأمنية داخل هذه المنطقة التي لا تزال معزولة ومهجورة منذ فترة طويلة تقدم المبادرة الملكية الأطلسية نزعة إقليمية جديدة برؤية شاملة تنطوي على إطار للعمل مرن ومتطور يسهل التعاون بين الدول المعنية في احترام تام لسيادتها الوطنية كما تشكل هذه المبادرة انطلاقة تاريخية نحو التكامل القاري وانضمام البلدان الإفريقية في الديناميكية التي يعرفها المحيط الأطلسي وبالفعل فقد رسم صاحب الجلالة الملك محمد السادس الهيكل الأساس والشامل بإدماجه للأبعاد الإيكولوجية والاقتصادية والسياسية لتعزيز التبادل بين القارات ومختلف الدول المحيطة بالمحيط الأطلسي.

في عالم عرف تغييرات عميقة كان المحيط الأطلسي شاهدا في يوم من الأيام على التجارة الثلاثية بين أمريكا وإفريقيا وأوروبا ويبقى نقطة ذات أهمية إستراتيجية حاسمة، هذا المسطح المائي يعتبر أكثر بكثير من مجرد منطقة بحرية، إنه يمثل حجر الزاوية في الجغرافيا السياسية العالمية، مع تداعيات كبيرة على التجارة والسياسة والبيئة.

وعلى هذا الأسلس فإن جنوب المحيط الأطلسي، الذي تحده أمريكا الجنوبية وإفريقيا، يعد طريقا بحريا أساسيا يربط ثلاث قارات بمواردها الطبيعية، وموانئها وموقعها الجغرافي يجعلها محورا مركزيا للتجارة العالمية.

ويبرز المغرب بموقعه المتميز كلاعب رئيسي في الربط بين هذه القارات من خلال تعزيز التجارة بينهم بتطويره للبنية التحتية للموانئ الإقليمية والدولية وتشجيع التبادلات التجارية.

بهذا يكون جلالة الملك محمد السادس بإستراتيجيته الأطلسية قد وضع الأسس لنظرية جيوسياسية أطلسية تتضمن شراكات ذات بعد دولي، مثل الاتفاقية الإستراتيجية الموقعة مع الإمارات العربية المتحدة، ومشاريع كبيرة مثل خط أنبوب الغاز الذي يربط نيجيريا بالمغرب وأوروبا بهدف تحقيق الاستقرار الإقليمي وتمكين دول الساحل الاستفادة من فرص جديدة عبر المحيط الأطلسي.[1]

خاتمة:

إذا كانت الجيوإستراتيجية تستكشف الروابط المعقدة بين الجغرافيا، السلطة والسياسة على المستوى العالمي، فلا بد من القول أن الموقع الجغرافي المتميز للمغرب يوفر فرصا لتقوية بلدان الفضاء الأطلسي الإفريقية التي تطمح للاندماج في الاقتصاد العالمي.

إن تنفيذ هذه الإستراتيجية الأطلسية لن تخلو من تحديات، وبالتالي من الضروري تحديث البنى التحية البحرية منها والبرية في جميع المجالات لخلق ديناميكية قادرة على الاستغلال الكامل للموارد الطبيعية والإمكانيات الجيوسياسية التي توفرها هذه الجهة، والواقع أن النهج والتصور السياسي لتحفيز القوة الجماعية لها هو ضروري لإعادة البناء الجيوسياسي لهذا الفضاء الذي بموارده الطبيعية وسكانه النشيطين يقدم نفسه في المستقبل القريب كجسر محتمل بين الاقتصاد الأوروبي والطرق الآمنة التي تسلكها الصناعة الأمريكية والأسيوية.[2]

المراجع:

الكتب:

ـــــــ سعيد صديقي، "صنع السياسة الخارجية المغربية"، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الأول، كلية العلوم القانونية والإقتصادية والإجتماعية، وجدة، السنة الدراسية 2002.

- Samir chaouki, « MOHAMMED VI UN ROI AFRICAIN 20 ans de diplomatie marocaine en Afrique » 2000 – 2020, Edition ORION 2022
ISBN : 978-9920-586-29-0
- Aymeric chauprade, « GÉOPOLITIQUE D'UN ROI Essai sur un Maroc moderne et multipolaire » Edition ellipses .2019 ,ISBN:9782340-035836

تقارير:

– Institut Royal des Etudes Stratégiques – IRES - POUR UN DEVELOPPEMENT AUTONOME DE L'AFRIQUE RAPPORT STRATEGIQUE 2018.

- Conseil Economique, Social et Environnemental - CESE - L'économie bleue: pilier d'un nouveau modèle de développement du Maroc Auto - Saisine n° 38/2018

[1]-https://maroc-diplomatique.net/la-vision-royale-pour-latlantique-enjeux-et-perspectives-dun-nexus-geostrategique/

[2]- Karim El Mokri , et Tayeb Ghazi, L'intégration Afrique-Atlantique : L'économie peut-elle réunir ce qui a été séparé par la géologie ? OCP POLICY CENTER. Juin 2016 . PB-16/19

-Institut Amadeus, «Le Maroc en Afrique La Voie Royale » Ouvrage collectif réalisé par les équipes de l'Institut Amadeus sous la direction de Brahim FASSI FIHRI .

المقالات:

- Mohammed Tawfik Mouline , La dimension atlantique de la politique étrangère du Maroc Géoéconomie 2016/2 (N° 79)P :111-122 Éditions Choiseul ISSN 1620-9869.
- Karim El Mokri , et Tayeb Ghazi, L'intégration Afrique-Atlantique : L'économie peut-elle réunir ce qui a été séparé par la géologie ? OCP POLICY CENTER. Juin 2016 . PB-16/19

المواقع الإلكترونية:

– نص رسالة صاحب الجلالة إلى القمة 27 للاتحاد الإفريقي المنعقدة بكيغالي، 17 يوليوز 2016.

– نص الخطاب الذي ألقاه جلالة الملك في إفتتاح المنتدى الإقتصادي المغربي الإيفواري بأبيدجان.24 فبراير 2014.

– نص الخطاب الملكي الذي وجهه صاحب الجلالة الملك محمد السادس، بمناسبة الذكرى الثامنة والأربعية، للمسيرة الخضراء. 6 نونبر 2023.

https://www.maroc.ma/ar/
https://www.alousboue.ma/97054/
https://maroc-diplomatique.net/la-vision-royale-pour-latlantique-enjeux-et-perspectives-dun-nexus-geostrategique/

دور الهيئة العامة للترفيه في الترويج للثقافة والتراث السعودي

أ. منى محمد الكراسنه/ باحثة ماجستير دراسات السلام والنزاعات / الجامعة الهاشمية/ الأردن

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة الهيئة العامة للترفيه في المملكة العربية السعودية، والتعرف على أهدافها وخدماتها، بالإضافة إلى الفعاليات التي تنظمها هذه الهيئة، وبيان كيف تسهم هذه الفعاليات في الترويج للثقافة والتراث السعودي، وبيان خصائص المجتمع السعودي وربطه مع أدوار الهيئة العامة للترفيه. وذلك من خلال المنهج الاستقرائي، وانتهت الدراسة ببيان أنَّ الهيئة العامة للترفيه الهيئة تسهم بشكل كبير في تعزيز الهوية الوطنية وترسيخ القيم الثقافية لدى الشباب والمجتمع بشكل عام. وذلك بفضل استخدام وسائل الترفيه والثقافة بطرق مبتكرة تمكنت الهيئة من جذب انتباه فئات واسعة من الجمهور، ما يعكس تأثيرها الإيجابي على الوعي الثقافي والمشاركة المجتمعية. وتوصي هذه الدراسة بضرورة تعزيز دور الهيئة العامة للترفيه من خلال توسيع نطاق الفعاليات الثقافية والترفيهية وزيادة التفاعل المجتمعي. كما تشدد على أهمية تكامل الجهود مع المؤسسات الثقافية الأخرى والتعاون الدولي لتعزيز التبادل الثقافي. ويُنصح أيضًا بتوجيه اهتمام خاص إلى تكامل التقنيات الحديثة في تقديم المحتوى الثقافي، بهدف جذب الشباب وتحفيز مشاركتهم الفعّالة في صناعة التراث الثقافي للمملكة.

الكلمات المفتاحية: الهيئة العامة للترفيه، المجتمع السعودي، التراث السعودي، الثقافة السعودية.

Abstract:

This study aims to understand the nature of the General Entertainment Authority in the Kingdom of Saudi Arabia, as well as its goals and services. Additionally, it seeks to explore the events organized by this authority and how these activities contribute to the promotion of Saudi culture and heritage. The study highlights the characteristics of Saudi society and establishes connections between them and the roles of the General Entertainment Authority. The research adopts an inductive approach, concluding that the authority significantly contributes to enhancing national identity and reinforcing cultural values among youth and the society at large.

The study emphasizes that the General Entertainment Authority achieves this impact through innovative approaches in using entertainment and cultural means, attracting a wide range of audiences. This reflects its positive influence on cultural awareness and community participation. The study recommends enhancing the role of the General Entertainment Authority by expanding the scope of cultural and entertainment events and increasing social interaction. It also underscores the importance of integrating efforts with other cultural institutions and international cooperation to promote cultural exchange. Additionally, the study advises giving special attention to

integrating modern technologies in presenting cultural content to attract youth and stimulate their active participation in shaping the cultural heritage of the Kingdom.

Keywords: General Entertainment Authority, Saudi society, Saudi heritage, Saudi culture.

المقدمة:

تأسست الهيئة العامة للترفيه في المملكة العربية السعودية كخطوة رئيسية في إطار رؤية المملكة 2030، التي تهدف إلى تحقيق تنوع اقتصادي وتطوير شامل في مختلف القطاعات. وتعتبر الهيئة من الهيئات الحكومية الرائدة التي تعنى بتنظيم وتطوير الفعاليات والأنشطة الترفيهية في البلاد؛ وذلك بهدف تعزيز حياة المواطنين وتوفير بيئة ترفيهية متنوعة ومثيرة.

وتعكس الهيئة العامة للترفيه رؤية المملكة الطموحة في بناء مجتمع حديث ومستدام، بحيث يحقق التوازن بين التقاليد والتطور، ويفتح أفق الفرص والتجارب الجديدة أمام جميع شرائح المجتمع. إذ تشير الجهود التي تقوم بها الهيئة إلى التزامها بتوفير تجارب ترفيهية متنوعة ومبتكرة، تلبي تطلعات واحتياجات مختلف فئات المجتمع. كما تشمل مهام الهيئة تنظيم ودعم الفعاليات الثقافية والفنية والترفيهية، سواء كانت داخل المملكة أو على الساحة الدولية، بهدف تعزيز السمعة الثقافية والترفيهية للمملكة. بالإضافة إلى أنَّ الهيئة تسعى إلى تعزيز دور الفعاليات الترفيهية في دفع عجلة الاقتصاد وتعزيز التواصل الثقافي بين المجتمعات. وذلك من خلال استراتيجيتها الرائدة والمتطورة، تعتبر الهيئة العامة للترفيه ركيزة أساسية في تطوير الحياة الثقافية والترفيهية في المملكة، مما يسهم في تعزيز مكانة المملكة على الساحة الدولية وتعزيز تفاعل مواطنيها مع الفعاليات الثقافية والترفيهية.

أولاً: أهمية الدراسة

تكمن الأهمية العلمية والعملية للدراسة فيما يلي:

- **الأهمية (العلمية):**

في سياق الدراسة العلمية حول دور الهيئة العامة للترفيه في نقل وتعزيز الثقافة والتراث السعودي، يتم تعزيز المعرفة والفهم العميق لمفهوم هيئة الترفيه –خاصة في المملكة العربية السعودية–وتأثيرها على الثقافة. حيث ستقدم هذه الدراسة معلومات لاستكشاف تفاصيل محددة حول العلاقة بين الفعاليات الترفيهية والموروث الثقافي، مما يسهم في إثراء الأدب العلمي حول هذا الموضوع.

- **الأهمية (العملية):**

من الناحية العملية، ستقدم نتائج هذه الدراسة إشارات حول فعالية برامج الهيئة العامة للترفيه والفعاليات التي تنظمها. إذ يمكن أن تساعد هذه النتائج في توجيه السياسات الحكومية نحو استفادة أكبر من هذه الفعاليات، وتحسين برامجها لتلبية احتياجات الجمهور بشكل أفضل. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تلهم الدراسة تطوير استراتيجيات تفاعلية تعزز التواصل الثقافي وتعمل على تفعيل واستدامة التراث الثقافي في المجتمع السعودي.

ثانيًا: أسئلة الدراسة:

1. ما المقصود بـــ الهئية العامة للترفيه؟
2. ما هي أهداف الهيئة العامة للترفيه وخدماتها، وما هي فعالياتها؟
3. ما هي الخصائص الثقافية للمجتمع السعودي؟
4. كيف تؤثر الهيئة العامة للترفيه على الترويج للثقافة والتراث السعودي؟

ثالثًا: فرضية الدراسة

تفترض هذه الدراسة أن فعاليّات الهيئة العامة للارفيه في المملكة العربية السعودية تلعب دورًا حيويًا في نقل وتعزيز الثقافة والتراث السعودي، وأن تأثير هذه الفعاليات يمتد إلى تعزيز الوعي بين الشباب حول التراث الثقافي. وتفترض أيضًا أن الهيئة العامة للترفيه تسهم في تعزيز التواصل الثقافي بين الأجيال المختلفة، وتقدم إطارًا للتجارب الترفيهية التي تعكس القيم والتقاليد السعودية، مما يعزز الانتماء الثقافي ويسهم في حفاظها على التراث الثقافي للأجيال الحالية والمستقبلية في المملكة العربية السعودية.

رابعًا: مفاهيم الدراسة

"الهيئة العامة للترفية":

في المملكة العربية السعودية تُعد الهيئة العامة للترفيه جهة حكومية تأسست لتطوير وتنظيم الفعاليات والأنشطة الترفيهية في المملكة. حيث تم إنشاء الهيئة في إطار رؤية المملكة لعام 2030، والتي تهدف إلى تعزيز قطاع الترفيه كجزء من جهود تنوي diversify the economy وتحفيز الحياة الثقافية والترفيهية في المملكة.

تشمل الهيئة العامة للترفيه على مهام تنظم وتشرف على الفعاليات والمهرجانات الثقافية والترفيهية في جميع أنحاء المملكة، مما يشمل العروض الفنية، والفعاليات الرياضية، والأنشطة التراثية، والفعاليات الترفيهية الأخرى. ويتمثل هدف الهيئة في توفير تجارب ترفيهية مميزة للمواطنين والمقيمين في المملكة.[1]

خامسًا: منهجية الدراسة

في سياق دراسة "دور الهيئة العامة للترفيه في الترويج للثقافة والتراث السعودي"، ستستخدم الباحثة المنهج الاستقرائي، حيث يمكن استخدام المنهج الاستقرائي بشكل فعّال لفهم السياق الثقافي والتراثي في المملكة العربية السعودية وكيف يتداخل مع جهود الهيئة العامة للترفيه.

الجزء الأول – طبيعة الهيئة العامة للترفيه السعودية:

الفصل الأول: تعريف الهيئة العامة للترفيه

تُعتبر الهيئة العامة للترفيه واحدة من أبرز مبادرات رؤية المملكة العربية السعودية 2030، حيث تأسست بمرسوم ملكي في السابع من مايو 2016. تهدف هذه الهيئة إلى تطوير وتنظيم قطاع الترفيه، ودعم بنيته التحتية، من خلال التعاون الوثيق مع مختلف الجهات الحكومية والقطاع الخاص. يتم تحقيق هذه الأهداف وفقًا للاستراتيجية المعتمدة، التي تسعى إلى تعزيز جودة الحياة في المملكة العربية

[1] هيئة الترفية السعودية، تحديث2022، **على الوقع الرسمي، انظر:** https://www.gea.gov.sa/

السعودية[1]. ويعد رئيس هيئة الترفيه في المملكة العربية السعودية هو "تركي آل الشيخ"، حيث تم تعيينه في هذا المنصب عند تأسيس الهيئة في عام 2016. وقام آل الشيخ بلعب دور بارز في تطوير وتنظيم القطاع الترفيهي في المملكة، حيث قاد إطلاق العديد من الفعاليات والمهرجانات الكبرى. ويشتهر "تركي آل الشيخ" بشكل خاص كشخصية مرموقة في المجال الفني والترفيهي في المملكة، حيث قدم اسهامات كبيرة في تعزيز الحياة الثقافية والترفيهية في البلاد. وكان له الأثر البارز في تطوير مشهد الترفيه في المملكة العربية السعودية[2].

تمت صياغة رؤية المملكة العربية السعودية بناءً على مجموعة من الاستشارات الأجنبية، حيث قدر مركز "سورس جلوبال ريسيرش" للأبحاث حجم الإنفاق الحكومي السعودي والهيئات ذات الصلة بالجهاز الحكومي على الاستشارات الأجنبية في عام 2014 بنحو 1.06 مليار دولار. وشهد هذا الإنفاق زيادة بنسبة 10% خلال عام 2015.[3]

وفي إطار هذه الاستشارات، تم تطوير خطة لإنشاء هيئة للترفيه وفقًا لرؤية المملكة 2030، استنادًا إلى دراسة توجيهية أجراها "معهد ماكينزي العالمي McKinsey Global Institute" في ديسمبر 2015. حيث ركز المعهد في استشارته على توجيه حكومة المملكة نحو زيادة الإنفاق بحوالي 4 تريليون دولار. هذا الاتجاه يهدف إلى تحقيق التنوي diversification الاقتصادي وتخليص المملكة العربية السعودية من الاعتماد الكلي على الموارد الهيدروكربونية في إيراداتها الضريبية ونموها الاقتصادي المحلي. وتشمل هذه الخطة زيادة الاستثمار في قطاعات متنوعة مثل التصنيع والتعدين والمعادن، وكذلك السياحة والضيافة والرعاية الصحية والتمويل، وغيرها من القطاعات[4]. وتسعى هيئة الترفيه في المملكة العربية السعودية إلى تحقيق رؤية متكاملة تستهدف تحويل انقطاع الترفيه في البلاد إلى مركز للاستثمار والتنمية الاقتصادية، وذلك بالتركيز على الجوانب الاقتصادية والترفيهية والاجتماعية والعائلية. وتقوم الهيئة بتنظيم والإشراف على الفعاليات والأنشطة الترفيهية، سواء كانت رياضية أو ثقافية أو فنية، في مختلف مناطق المملكة، من خلال التعاون مع الجهات المحلية والدولية والشركاء الخاصين.

وقد جاء تأسيس الهيئة تلبيةً للأهداف الاقتصادية المدرجة في الخطط والاستشارات الخاصة بالمملكة، ومن أجل تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية المرغوب إحداثها في السوق السعودي، فضلًا عن دور الهيئة في إجراء تغيير في النمط الاجتماعي للمجتمع السعودي، إذ جاء في قرار الإعلان عن الهيئة أنها تهدف إلى "دعم ورعاية الأنشطة والفعاليات الترفيهية، والاستثمار في قطاع الترفيه لتقديم منتجات ذات

---

[1] **General Entertainment Authority – GEA**, LinkedIn, 18/08/2021 https://cutt.us/8Zynd.

[2] "هيئة الترفيه السعودية"، **مقال منشور على موقع النجاح**، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/12/1. https://www.annajah.net/

[3] Katie Paul & others, **How Saudi Arabia plans to shake up its economy**, Reuters, 14/04/2016, Accessed on https://cutt.ly/gTpICsM.2023/12/1

[4] كارين إ. يونغ، "فهم رؤية 2030: استباق التغيّر الاقتصادي في السعودية"، **معهد دول الخليج العربي في واشنطن**، 2016/04/28، تم الاطلاع بتاريخ https://cutt.ly/RWcZC8O.2023/12/1

محتوى احترافي ترفيهي يتناسب مع الهوية العربية والاسلامية للمملكة[1]. وقد تولى إدارة هيئة الترفيه عند تأسيسها أحمد بن عقيل الخطيب، إلا أنه أعفيَ من المنصب في 18 يونيو 2018.[2]

الفصل الثاني: أهداف الهيئة العامة للترفيه وخدماتها

بدأ الإطار التنظيمي لإدارة الأنشطة الترفيهية في المملكة العربية السعودية عام 2000 من خلال إنشاء الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني. وقد وضعت هذه الهيئة القواعد الأساسية لتحويل السياحة إلى قطاع اقتصادي يسهم بفعالية في دعم الناتج القومي المحلي، وتبنّت توجهات اقتصادية لتطوير البيئة الاستثمارية في مجال السياحة. وفي إطار بناء هيكلها التنظيمي، قادت وزارة السياحة جهوداً متزامنة مع إنشاء هيئة السياحة لتخطيط مشروع اقتصادي وطني يمتد عبر ثلاث مراحل. تتضمن هذه المراحل إعداد الاستراتيجية العامة، والخطة التنفيذية الخمسية، وتنفيذ استراتيجيات التنمية السياحية. تركز نشاطات الوزارة على تنشيط السياحة الدينية من خلال فعاليات الحج والعمرة، بالإضافة إلى تأسيس مشروع وطني شامل في مجال السياحة البيئية والعلاجية والثقافية وغيرها.

وفيما يتعلق بالهيئة العامة للترفيه، أعلنت الحكومة السعودية عن نيتها استثمار مبلغ 64 مليار دولار في قطاع الترفيه. أكد رئيس الهيئة العامة، أحمد الخطيب، خلال تلك الفترة، أن هدف المجال الترفيهي هو خلق 17 ألف وظيفة عام 2017، وقد يصل إلى 220 ألف وظيفة في المستقبل. أشار إلى أن هذه الاستثمارات ستسهم بشكل كبير في الناتج المحلي الإجمالي بما يقارب 4.8 مليار دولار، وأن المملكة تسعى جاهدة لتصبح من بين أفضل 10 دول في العالم في مجالي الترفيه والسياحة.[3]

وتهدف الهيئة العامة للترفيه في المملكة العربية السعودية إلى تحقيق تنمية اقتصادية ذات أهمية بالغة، من خلال توفير فرص وظيفية مهمة وتعزيز دعم الاقتصاد الوطني. يتم ذلك عبر تنويع مصادر الدخل وزيادة مساهمتها في رفع الناتج الإجمالي المحلي. بالإضافة إلى ذلك، تلعب الهيئة دوراً حيوياً في زيادة نسبة الاستثمارات الأجنبية المستقطبة إلى المملكة، وتقديم الدعم للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في البلاد. كما تعمل الهيئة على توفير فرص عمل متنوعة، يمكن العثور عليها من خلال زيارة الصفحة الرسمية للهيئة[4].

وفي سبتمبر 2017، أعلن صندوق الاستثمار السيادي في السعودية عن نيته الاستثمار في قطاع الترفيه، حيث أطلق برنامج صندوق الاستثمارات العامة الأول (2018-2020)، الذي يدمج جهوده ضمن رؤية 2030. ويهدف البرنامج إلى تحقيق رؤية اقتصادية مزدهرة من خلال: (إطلاق قطاعات محلية جديدة، وتعظيم أصول الاستثمارات وتنويعها، وتطوير المشاريع العقارية، وتوطين التقنيات والمعرفة).

---

[1] الهيئة العامة للترفيه، تنظيم الهيئة، بدون تاريخ، تم الاطلاع بتاريخ 2021/08/13. https://cutt.ly/AQGcfLo

[2] وكالة الأنباء السعودية، **عام / أمر ملكي: إعفاء أحمد بن عقيل الخطيب رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للترفيه**، 18 /06/2018، تم الاطلاع بتاريخ 2023/12/1. https://www.spa.gov.sa/1777252

[3] عزام، اسماعيل، "من الترهيب إلى الترفيه... السعودية تحاول التحرّر من قبضة الوهابية"، **موقع القناة الألمانية DW** ، 23/02/2018، تم الاطلاع بتاريخ 2023/12/6. https://cutt.ly/7QOE20V

[4] معلا، إلهام، "هيئة الترفيه السعودية ... أبرز مبادرات اطلقتها الهيئة في المملكة"، **موقع الفهرس السعودي**، 2023/12/6، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/12/5. https://news.faharas.net/saudi-entertainment-authority

ولقد أسس صندوق الاستثمارات العامة أكثر من 30 شركة محلية في 10 قطاعات حيوية، مما يهدف إلى زيادة أصوله. ومن بين المشروعات في قطاع الترفيه، شركة الاستثمار التابعة للصندوق التي تهدف إلى تنظيم مشاريع الترفيه وتوفير وظائف وخدمات للزوار. حيث يشمل الاستثمار في المشاريع الرائدة:[1]

1- مشروع البحر الأحمر: الذي يهدف إلى إيجاد وجهة سياحية عالمية.

2- ومشروع تطوير الواجهة البحرية لمدينة جدة.

كما يشير الصندوق إلى إطلاق دور السينما بعد حظر دام لأكثر من 35 عامًا ومشروع "مواسم السعودية 2019" لتنشيط السياحة الداخلية[2].

ومع إعلان هيئة الترفيه، تم تقليص صلاحيات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بما في ذلك تقليص دور الهيئة وإزالة الصفة القضائية لأعضائها، والتي كانت تمكنهم من ممارسة الضبط والمطاردة. يظهر هذا التغيير كجزء من التحولات الواسعة التي تهدف إلى تحسين البيئة الترفيهية وتسهيل الحياة اليومية للمواطنين.[3]

وتوفر هيئة الترفيه السعودية مجموعة من الخدمات التي تلبي احتياجات عدة مواطنين، حيث تمكن المواطن الوصول إليها بسهولة من خلال صفحتها الإلكترونية. من بين هذه الخدمات[4]:

1- طلب ترخيص مراكز الترفيه: يمكن للأفراد والمؤسسات طلب تراخيص لإنشاء وتشغيل مراكز ترفيهية مختلفة.

2- طلب ترخيص مدن الملاهي: تتيح الهيئة إمكانية الحصول على تراخيص لتشغيل وإدارة مدن الملاهي والتسلية.

3- طلب ترخيص تشغيل مرافق الفعاليات الترفيهية: يمكن للمنظمين طلب التراخيص اللازمة لتنظيم وتشغيل فعاليات ترفيهية متنوعة.

4- تنظيم وإدارة الحشود: تقدم الهيئة خدمات لتنظيم وإدارة الحشود خلال الفعاليات والترفيه.

5- طلب تصريح للعروض الحية في المطاعم والمقاهي: يتيح النظام الإلكتروني لأصحاب المطاعم والمقاهي طلب تصاريح لإقامة عروض حية داخل محلاتهم.

6- طلب اعتماد لبيع تذاكر الأنشطة الترفيهية: تتيح الهيئة للجهات المعنية طلب اعتماد لبيع تذاكر فعاليات وأنشطة ترفيهية مختلفة.

7- طلب تصريح عروض حية في المطاعم والمقاهي: يمكن لأصحاب المطاعم والمقاهي طلب تصاريح لتقديم عروض حية لزبائنهم.

تتيح هذه الخدمات الإلكترونية فعالية وسهولة في إجراءات الترفيه والتسلية في المملكة العربية السعودية.

الفصل الثالث: فعاليات الهيئة العامة للترفيه

---

[1] " تقرير برنامج صندوق الاستثمارات العامة 2021-2025"، **برنامج صندوق الاستثمارات العامة**، 2021، ص12.

[2] "إطلاق برنامج ''مواسم السعودية 2019"، **وزارة السياحة السعودية**، 2019/03/03، تم الاطلاع بتاريخ10 /2023/12. https://cutt.ly/VQ3K38I

[3] "تنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، **موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، المملكة العربية السعودية**، 2016/04/11، تم الاطلاع بتاريخ2023/12/8. https://cutt.ly/GTpH0t0

[4] معلا، إلهام، **مرجع سابق**.

تقوم هيئة الترفيه في المملكة العربية السعودية بتنظيم مجموعة متنوعة من الفعاليات الترفيهية والثقافية والرياضية، تستهدف جميع شرائح المجتمع بما في ذلك المواطنين السعوديين والمقيمين في البلاد. تتضمن بعض هذه الفعاليات[1]:

1- حفلات الموسيقى والحفلات الغنائية :تنظم هيئة الترفيه حفلات موسيقية وغنائية لفنانين محليين ودوليين، مما يمنح الجماهير فرصة الاستمتاع بأداء الفنانين العالميين.

2- العروض الفنية والمسرحية :يتضمن برنامج الهيئة العديد من العروض الفنية والمسرحية، سواء كانت محلية أو دولية، مثل الفرق الاستعراضية والمسرحيات الموسيقية والعروض الساحرة.

3- النشاطات الرياضية :تنظم الهيئة نشاطات رياضية متنوعة مثل السباقات والماراثونات والبطولات الرياضية لتعزيز التنافسية وتشجيع ممارسة النشاط البدني وتعزيز الصحة واللياقة البدنية.

4- الفعاليات الثقافية والتراثية :تقدم هيئة الترفيه فعاليات ثقافية وتراثية تعرض التراث والثقافة السعودية، من خلال مهرجانات تراثية وعروض فلكلورية وفعاليات شعبية.

5- الفعاليات العائلية :تنظم الهيئة فعاليات عائلية تستهدف الأسر والأطفال، مثل المهرجانات العائلية والألعاب الترفيهية والورش الفنية، لتعزيز التفاعل العائلي وتوفير فرص الترفيه والتسلية لجميع الأفراد.

6- الفعاليات الاجتماعية والتوعية :تنظم هيئة الترفيه فعاليات اجتماعية وتوعية مثل الحملات التوعية والفعاليات الاجتماعية والمبادرات الخدمية لتوعية الجماهير بمختلف القضايا الاجتماعية والصحية والبيئية.

7- الفعاليات الرياضية الكبرى :تنظم هيئة الترفيه فعاليات رياضية كبرى مثل سباقات الفورمولا إي والبطولات الرياضية الدولية، لجذب الاهتمام العالمي وتعزيز مكانة المملكة كوجهة للفعاليات الرياضية الدولية.

الجزء الثاني – دور الهيئة العامة للترفيه في الترويج للثقافة والتراث السعودي

الفصل الأول: الخصائص الثقافية للمجتمع السعودي والتراث السعودي

إنَّ تأسيس المجتمع السعودي في عهد الملك عبد العزيز آل سعود كانت عملية تغيير اجتماعي هائلة في شبه الجزيرة العربية. وخلال هذه الفترة، نجح الملك عبد العزيز في توحيد مجتمعات البدو تحت قيادة سياسية واحدة. ومن خلال هذه العملية، تمكن من تحويل هذه المجتمعات من حالة البدوية المتفرقة إلى مرحلة المجتمع المستقر اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا. استخدم الملك عبد العزيز استراتيجية "الهجر والتوطين" كجزء من هذا التحول، حيث قام بتوطين البدو في المدن بهدف تعزيز الانتماء الوطني وتوحيد القبائل تحت راية واحدة. مع استمرار عمليات الهجر والتوطين، بدأت ملامح البداوة بالتلاشي، وانخرطت القبائل في مجتمع المملكة.

هذه الاستراتيجية ساهمت في التحول التدريجي من المجتمع القبلي إلى مجتمع الدولة، مع المحافظة على العادات والتقاليد الخاصة بالبدو الرحل. حيث استمرت هذه المحافظة حتى مرحلة الطفرة النفطية، إذ أضفت الحماية للجوانب الثقافية والمعنوية.[1]

[1] حسين، محمد، "هيئة الترفيه تعلن بدء التسجيل للحصول على تمويل الفعاليات"، **مجلة "هي"**، 20217/11/24، تم الاطلاع بتاريخ 2023/12/10. https://cutt.ly/4QPxxUg

ومع النمو الاقتصادي الكبير بفضل النفط، ظهرت تحديات جديدة. لم تتمكن الفعاليات الترفيهية من مواكبة التطورات، وشهد القطاع الخاص نقصًا في العروض الترفيهية بسبب تكلفتها العالية، مما أدى إلى انخراط أقل في الأنشطة الترفيهية. ومع ذلك، ظلت بعض الأنشطة الثقافية والترفيهية حاضرة، مثل الأنشطة الرياضية والمهرجانات الفنية. كما شهدت الحياة الترفيهية تغييرات بفعل الحياة الحضرية وزيادة التأثيرات الثقافية العالمية.[2]

وفي ختام الفترة الحديثة، أكدت رؤية 2030 على ضرورة تطوير الفرص الثقافية والترفيهية لتلبية تطلعات المواطنين والمقيمين، مما يشير إلى التحديات التي تواجه هذا القطاع والحاجة إلى التطور والتحسين. حيث تسعى رؤية المملكة العربية السعودية 2030 إلى تحسين النظام الثقافي وتعزيز دور قطاع الثقافة في الارتقاء بإمكانياته. تعكس هذه الرؤية جهوداً جادة في تطوير النظام الثقافي من خلال مجموعة متنوعة من الآليات والبرامج. تتمثل هذه العملية في بناء مستمر يهدف إلى نقل التراث الثقافي السعودي، الذي يعتبر غنياً بالتاريخ والتقاليد العريقة، إلى الأمم الأخرى.

في هذا السياق، تعتبر رؤية 2030 عملية مستمرة تسهم في تعزيز الحوار الثقافي والتبادل الإنساني، حيث تفتح أبواب المملكة لاستقبال ثقافات أخرى. تهدف الرؤية أيضاً إلى إثراء نمط حياة الفرد من خلال التأثير الإيجابي لمختلف الألوان الثقافية. يعكس هذا التنوع الثقافي تناغماً وتفاعلاً إيجابياً يسهم في ازدهار المملكة بشكل شامل. تشجع رؤية 2030 على بناء مستقبل يعتز بالتراث الغني ويتجه نحو فتح أفق جديد للابتكار والتعبير الثقافي. وتعكس هذه الرؤية التزام المملكة بتعزيز الهوية الوطنية وتعزيز التفاهم الثقافي العالمي. يُشجع على تمكين المشهد الثقافي السعودي ليكون محوراً للحوار البناء مع باقي دول العالم، وذلك من خلال إتاحة فرص جديدة ومتنوعة للإبداع والتفاعل الثقافي[3].

الفصل الثاني: الهيئة العامة للترفيه والعقد الاجتماعي السعودي

يُشير مصطلح العقد الاجتماعي بالإنجليزية (Social Contract) : إلى ذلك العقد المبرم بشكل فعلي أو افتراضي بين طرفين؛ كالحكومة والشعب، أو الحاكم والمحكوم، بحيث تحدّد بموجبه الحقوق الخاصة بكل فئة والواجبات المفروضة عليها، وظهر ذلك منذ القدم عندما بدأت الحياة البشرية بصورة من العشوائية والفوضى، فوضع العقل البشري اتفاقاً وعقداً لتنظيمها على هيئة مجتمع وحكومة، علماً بأنّ هذا المجتمع يندرج تحت خانة المصطلحات الخاصة بالفلسفة السياسية.[4] كما يُطلق هذا المفهوم على جُملة من العادات والتقاليد والمصطلحات التي تندرج تحت خانة النظرية السياسية، بحيث يمثّل هذا العقد اتفاقاً محدداً بين مجموعة من الأشخاص الذين يساهمون في وضعه وصياغته.[5]

---

[1] السيف، محمد، "المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي"، ط2، **دار الخريجين للنشر**، الرياض، 2003، ص19.

[2] الرديعان، خالد، "معالجات تحليلية وتوصيات عملية حول رؤية المملكة 2030 ومنجزاتها"، **مركز أسبار للدراسات والبحوث عن ملتقى أسبار**، 2018، ص 25.

[3] "التنوع الثقافي في المملكة العربية السعودية"، **سلسلة المواد التثقيفية للبرنامج– مشروع سلام للتواصل الحضاري**، 2020، ص22. https://salam4cc.org/wp-content/uploads/2021/08

[4] **"Social contract"**, www.britannica.com

[5] **Social contract"**, www.encyclopedia.com"

يُعتبر توماس هوبز وجون لوك وجان جاك روسو من الفعّالين البارزين في نشر نظرية العقد الاجتماعي. ومع ذلك، يظهر أن لكل من هوبز ولوك وروسو تفسيرات مختلفة لفكرة العقد الاجتماعي. فعلى سبيل المثال، يُفترض هوبز أن تحقيق العقد الاجتماعي يتطلب تخلي كل فرد عن حقوقه وسلطاته الطبيعية لصالح "قوة مشتركة" توفر له الأمان والحماية. في المقابل، يعتبر لوك أن الأفراد هم محور العقد الاجتماعي، وأنهم هم الذين يقومون بإيجاد عقد اجتماعي يتلاءم مع ظروفهم. أما روسو، فيُفترض مثل هوبز أن العقد الاجتماعي ينبع من تنازل الأفراد عن حقوقهم الطبيعية، ولكنه يؤكد على أهمية السيادة الشعبية في العقد الاجتماعي. وبهذا، يشدد على أن تنازل الأفراد عن حقوقهم لا يمنح الحكام سلطة مطلقة، بل يُنشئ سيادة شعبية من خلال التنازل الجماعي[1].

تُعتبر المملكة العربية السعودية العقد الاجتماعي كتكوينًا لمجموعة من الاتفاقيات المتعددة والتي تعتبر ضمانات وتعهدات أبرمتها السلطة الحاكمة مع فئات مختلفة من المجتمع منذ تأسيس المملكة. يشمل هذا العقد بقية أفراد العائلة المالكة، ورجال الدين، ونخب رجال الأعمال، وزعماء القبائل، وقادة الفئات الاجتماعية المتنوعة، وذلك بهدف تحقيق استقرار الحكم في جميع أرجاء المملكة[2].

واعتمدت المملكة العربية السعودية، منذ اكتشاف النفط، على العقد الاجتماعي الذي يقوم على إنفاق غير محدود من قبل الحكومة بهدف توفير رفاهية العيش لأفراد المجتمع. إذ تعود المجتمع السعودي على التكيف مع هذه المعونات المالية الكبيرة، التي تشمل المساعدات لتحمل تكاليف المعيشة وإعفاءً من الضرائب، متبادلاً ذلك بتقديم الولاء للحكم السائد في المملكة.

ولرغم المحافظة على وضعها كدولة ريعية لعدة عقود، إلّا أن سياسات التقشف التي اعتمدتها المملكة لمواجهة انخفاض حاد في الإيرادات الناتج عن انخفاض أسعار النفط منذ منتصف عام 2014، أدت إلى تغيير معادلة الدعم الحكومي اللامتناهي للمجتمع السعودي. وفي نتيجة لذلك، تم خفض الدعم عن الطاقة والمياه والكهرباء في نهاية عام 2015، بالإضافة إلى إلغاء البدلات والمزايا السنوية للموظفين الحكوميين، البالغ عددهم مليون و250 ألف موظف، والتي كانت تُعتبر تركيبة دائمة لتعزيز حزم الأجور دون زيادة الراتب الأساسي، مما صعب على الحكومة التخلي عنها. كما تم خفض رواتب الوزراء بنسبة 20%، وتقليص مكافآت أعضاء مجلس الشورى بنسبة 15%، وذلك في محاولة لترشيد الإنفاق[3].

وفي إطار رؤية 2030 للإصلاح الاقتصادي، وبهدف إدارة جباية الضرائب، وضعت وزارة المالية خطة تتضمن فرض ضرائب جديدة على "كماليات" غير محددة للأثرياء السعوديين، وفرض تعرفة أعلى على الكهرباء والماء لهذه الفئة الثرية. يأتي ذلك في سياق مسعى الحكومة لدعم الطبقتين الوسطى والدنيا مباشرة، من خلال توجيه التحويلات النقدية الاستهدافية لتعويض ارتفاع تكاليف المعيشة جراء خفض الدعم الحكومي.

---

[1] Jane Kinninmont, **Vision 2030 and Saudi Arabia's Social Contract Austerity and Transformation**, Chatham House, Middle East and North Africa Program, July 2017,p17.

[2] "السعودية: رفع الدعم عن أسعار البنزين والكهرباء والمياه والصرف الصحي"، **صحيفة حديث العالم**، 2015/12/29، تم الاطلاع بتاريخ https://cutt.ly/lThW0C4.2023/12/10

[3] "السعودية...تخفيض راتب الوزير 20% وعضو "الشورى" 15%"، **العربية نت**، 2016/09/26، تم الاطلاع بتاريخ https://cutt.ly/FThRT8L.2023/12/11

تُعد هذه الخطوات الرامية نحو تحقيق مكون بارز في العقد الاجتماعي الذي رتبته الحكومة مع كبار التجار ورجال الأعمال. كان من الضروري أن تتبع هذه الإجراءات سياسات أخرى تعزز تحالف هذا المكون، وربما يتعين على المملكة اتخاذ وسائل جديدة للتخفيف من حدة الغضب الشعبي وزيادة الدعم للحكومة وخططها الجديدة. ويبدو أن أكثر السُبل فعالية وسهولة لتحقيق هذه الأهداف هي تعزيز القطاع الخاص وإزالة القيود التي تعترض تقدمه[1].

الفصل الثالث: مدى قدرة الهيئة العامة للترفيه على التأثير الاجتماعي والترويج للثقافة والتراث

إنَّ تحسين جودة الحياة يعتبر أحد أهم محاور رؤية 2030 في المملكة العربية السعودية، حيث تسعى الحكومة إلى تطوير نمط الحياة الفردي من خلال مبادرات متنوعة تدعم المشاركة المجتمعية وتجديد النظام الحياتي في البلاد. وتركز المملكة بشكل خاص في تحسين جودة الحياة على الأنشطة الترفيهية والثقافية والفنية والرياضية، وتعتبر هذه الأنشطة أساسية لتعزيز الترفيه وتطوير نوعية الحياة "التأثير الاجتماعي". وتقوم المملكة بتنفيذ مجموعة من المبادرات لتعزيز البنية التحتية في هذا السياق، بما في ذلك المبادرات المتعلقة بالموسيقى، والأفلام، والمكتبات، والشعر، والمهرجانات، والمواقع الأثرية، والمتاحف، والفنون بأنواعها المختلفة.

وفي سياق تحسين جودة الحياة، كان التركيز الحكومي يتجه نحو الشباب الذين يشكلون نسبة متزايدة من السكان (حوالي 40%). ورغم ذلك، كان هناك نقص في التخطيط الحكومي لفهم كافة احتياجات شرائح المجتمع، بما في ذلك كبار السن، وذوي الاحتياجات الخاصة، والمجتمعات المهمشة أو الأقل تنمية داخل المملكة[2].

وبناء على ما سبق، ترى الباحثة أنَّ الهيئة العامة للترفيه في المملكة العربية السعودية، تروج لثقافتها وتراثها من خلال:

1- الفعاليات الثقافية والتراثية:

- تنظيم فعاليات ثقافية وتراثية تعكس تنوع التراث السعودي، مثل المهرجانات الشعبية والمعارض التراثية.
- دعم الفعاليات التي تعزز التواصل بين الأجيال المختلفة وتسهم في نقل التراث من جيل إلى جيل.

2- المهرجانات الفنية والثقافية: تنظيم فعاليات فنية تجمع بين الفنون التقليدية والحديثة، مما يعكس تطور المجتمع والحفاظ على جوانبه التقليدية.

3- دعم الفنانين والحرفيين المحليين: تشجيع الفنانين والحرفيين المحليين على الإبداع والتميز في مجالاتهم، وتقديم دعم لهم للمساهمة في تعزيز التراث الثقافي.

4- التعليم والتوعية:

- تنظيم ورش عمل وبرامج تثقيفية لنقل المعرفة والتوعية حول التراث الثقافي السعودي وأهميته.
- التعاون مع المدارس والجامعات لدمج المحتوى الثقافي في المناهج التعليمية.

5- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

---

[1] ماثيو، ريد، "الرؤية السعودية 2030: الرابحون والخاسرون"، **مركز كارنيغي**، 2016/08/02، تم الاطلاع بتاريخ 2023/12/10 https://carnegieendowment.org/sada/64228

[2] الرديعان، خالد، **مرجع سابق**، ص28.

- الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي لنشر المحتوى الثقافي والتراثي وجذب الجماهير المهتمة.

- تشجيع المشاركة المجتمعية وجمع التعليقات والمقترحات لضمان تفاعل الجمهور مع الفعاليات.

6- إقامة متاحف ومعارض دائمة: بناء متاحف ومراكز ثقافية دائمة تستضيف مجموعات فنية وتحف ومعروضات تاريخية تعكس الهوية الثقافية السعودية.

7- التعاون الدولي: تبادل الخبرات والتعاون مع الهيئات الثقافية الدولية لتعزيز الفهم المتبادل ونقل الثقافة السعودية على الساحة الدولية.

باستخدام هذه الإستراتيجيات، يمكن للهيئة العامة للترفيه أن تلعب دورًا حيويًا في نقل التراث والثقافة السعودية وتعزيز التفاعل الإيجابي معها من قبل المجتمع المحلي والعالم بأسره.

الخاتمة:

في إطار استكشاف دور الهيئة العامة للترفيه في الترويج للثقافة والتراث السعودي، يتبين بوضوح أن هذه الهيئة تشكل جزءاً أساسياً من رؤية المملكة الطموحة في بناء مجتمع مزدهر يعتز بتاريخه وثقافته. إذ تسعى الهيئة إلى إحداث تأثير إيجابي من خلال تنظيم فعاليات وبرامج متنوعة تجمع بين التراث والترفيه. حيث أنَّ هذا التنوع في الأنشطة يعكس التفاعل المستمر مع الاحتياجات والتطلعات المتغيرة للمجتمع السعودي الحديث.

ومن خلال مراجعة الأدوار التي تلعبها الهيئة، يظهر أن الجهود المبذولة تسهم في نقل التراث الثقافي بطرق مبتكرة، مما يشجع على المشاركة الفعّالة للمجتمع في هذه العملية. وأنَّ البرامج الثقافية والفعاليات الفنية التي تنظمها تعزز من الفهم المتبادل وتسهم في تعزيز الهوية الوطنية.

وفي الختام، يتضح أن استمرار جهود الهيئة العامة للترفيه في هذا السياق يتطلب التركيز على تعزيز التواصل مع فئات المجتمع المختلفة واستمرار التطور والابتكار في البرامج. كما يشير إلى ضرورة تعزيز التعاون مع المؤسسات الثقافية والترفيهية الأخرى لضمان تكامل الجهود في خدمة الهدف المشترك، وهو نقل التراث وتعزيز الثقافة السعودية بشكل فعّال ومستدام. ومن هنا توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات تتمثل بما يلي:

أولًا: النتائج

- ساهمت الهيئة العامة للترفيه الهيئة بشكل كبير في تعزيز الهوية الوطنية وترسيخ القيم الثقافية لدى الشباب والمجتمع بشكل عام. وذلك بفضل استخدام وسائل الترفيه والثقافة بطرق مبتكرة تمكنت الهيئة من جذب انتباه فئات واسعة من الجمهور، ما يعكس تأثيرها الإيجابي على الوعي الثقافي والمشاركة المجتمعية.

ثانيًا: التوصيات

توصي هذه الدراسة بضرورة تعزيز دور الهيئة العامة للترفيه من خلال توسيع نطاق الفعاليات الثقافية والترفيهية وزيادة التفاعل المجتمعي. كما تشدد على أهمية تكامل الجهود مع المؤسسات الثقافية الأخرى والتعاون الدولي لتعزيز التبادل الثقافي. ويُنصح أيضًا

بتوجيه اهتمام خاص إلى تكامل التقنيات الحديثة في تقديم المحتوى الثقافي، بهدف جذب الشباب وتحفيز مشاركتهم الفعّالة في صناعة التراث الثقافي للمملكة.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية

الكتب:

- السيف، محمد، (2003). المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي، ط2، دار الخريجين للنشر، الرياض.

الأبحاث العلمية:

- تنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، المملكة العربية السعودية، (2016/04/11)، تم الاطلاع بتاريخ2023/12/8.https://cutt.ly/GTpH0t0
- التنوع الثقافي في المملكة العربية السعودية، سلسلة المواد التثقيفية للبرنامج– مشروع سلام للتواصل الحضاري، 2020، https://salam4cc.org/wp-content/uploads/2021/08

– الرديعان، خالد، (2018). معالجات تحليلية وتوصيات عملية حول رؤية المملكة 2030 ومنجزاتها، مركز أسبار للدراسات والبحوث عن ملتقى أسبار.

– كارين إ. يونغ، فهم رؤية 2030: استباق التغيّر الاقتصادي في السعودية، معهد دول الخليج العربي في واشنطن، (2016/04/28)، تم الاطلاع بتاريخ (2023/12/1).https://cutt.ly/RWcZC8O

– ماثيو ريد، الرؤية السعودية 2030: الرابحون والخاسرون، مركز كارنيغي، (2016/08/02)، تم الاطلاع بتاريخ 2023/12/10https://carnegieendowment.org/sada/64228

المقالات:

- إطلاق برنامج "مواسم السعودية 2019"، وزارة السياحة السعودية، (2019/03/03)، تم الاطلاع بتاريخ 2023/12/10.https://cutt.ly/VQ3K38I

– اسماعيل عزام، من الترهيب إلى الترفيه... السعودية تحاول التحرّر من قبضة الوهابية، موقع القناة الألمانيةDW ، (23/02/2018)، تم الاطلاع بتاريخ 2023/12/6.https://cutt.ly/7QOE20V

– السعودية: رفع الدعم عن أسعار البنزين والكهرباء والمياه والصرف الصحي، صحيفة حديث العالم، (2015/12/29)، تم الاطلاع بتاريخ 2023/12/10.https://cutt.ly/lThW0C4

– السعودية...تخفيض راتب الوزير 20% وعضو "الشورى" 15%، العربية نت، (2016/09/26)، تم الاطلاع بتاريخ 2023/12/11.https://cutt.ly/FThRT8L

– محمد حسين، هيئة الترفيه تعلن بدء التسجيل للحصول على تمويل الفعاليات، مجلة "هي"، (20217/11/24)، تم الاطلاع بتاريخ 2023/12/10.https://cutt.ly/4QPxxUg

- إلهام معلا، هيئة الترفيه السعودية ... أبرز مبادرات اطلقتها الهيئة في المملكة، موقع الفهرس السعودي، (2023/12/6)، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/12/5. https://news.faharas.net/saudi-entertainment-authority

- هيئة الترفيه السعودية، مقال منشور على موقع النجاح، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/12/1. https://www.annajah.net

- الهيئة العامة للترفيه، تنظيم الهيئة، (بدون تاريخ)، تم الاطلاع بتاريخ 2021/08/13.https://cutt.ly/AQGcfLo

- وكالة الأنباء السعودية، عام / أمر ملكي: إعفاء أحمد بن عقيل الخطيب رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للترفيه، (18/06/2018)، تم الاطلاع بتاريخ 2023/12/1.https://www.spa.gov.sa/1777252

- تقرير برنامج صندوق الاستثمارات العامة 2021-2025، برنامج صندوق الاستثمارات العامة، 2021.

المراجع الأجنبية:

- General Entertainment Authority – GEA, LinkedIn, (18/08/2021) https://cutt.us/8Zynd.

- Jane Kinninmont, Vision 2030 and Saudi Arabia's Social Contract Austerity and Transformation, Chatham House, Middle East and North Africa Program, July 2017,17.

- "Social contract", www.britannica.com

-"Social contract", www.encyclopedia.com

- Katie Paul & others, How Saudi Arabia plans to shake up its economy, Reuters, (14/04/2016), Accessed on 1/12/2023 https://cutt.ly/gTpICsM.

دور السمات القيادية في تحقيق الأهداف في ظل ثورة الاتصالات والمعلومات "مارتن لوثر كينغ أنموذجًا"

العميد الركن عباس ضاحي / باحث دكتوراه/جامعة بيروت/ قسم العلوم السياسية

المستخلص:

تتناول هذه الورقة البحثية مفهوم القيادة وأهميتها وأنواعها والأدوار التي تقوم بها، كما تسلط الضوء على حياة الزعيم الأمريكي الأسود مارتن لوثر كينغ كنموذج للقائد الذي يسعى بكل قوة وحسم لتحقيق أهدافه، والذي يعد من أهم الشخصيات القيادية التي ناضلت في سبيل الحرية وحقوق الإنسان، وتختتم الورقة بخلاصة مفادها أن رسالة لوثر كينغ قد تحققت وأن التفرقة العنصرية قد انتهت في اليوم الذي فاز فيه باراك أوباما بالانتخابات الرئاسية في 20 يناير من سنة 2009، حيث عمت مشاعر الفخر قطاعات واسعة من الجمهور المنتشرة في كل دول العالم؛ بوصول رجل من أصول أفريقية إلى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: القيادة، مارتن لوثر كينغ، حقوق الإنسان، التفرقة العنصرية.

Abstract:

This research paper deals with the concept of leadership, its importance, types, and the roles it plays. It also sheds light on the life of the black American leader Martin Luther King, Jr., as a model of a leader who strives with all strength and decisiveness to achieve his goals, and who is considered one of the most important leadership figures who fought for freedom and human rights. The paper concludes In conclusion, Luther King's message was fulfilled and that racial discrimination ended on the day Barack Obama won the presidential elections on January 20, 2009, when feelings of pride pervaded large segments of the public spread throughout all countries of the world. With the arrival of a man of African descent to the position of President of the United States of America.

Keywords: leadership, Martin Luther King, human rights, racial discrimination.

المقدمة:

القيادة حاجة طبيعيّة لدى الإنسان منذ وجد نفسه يعيش ضمن جماعة, إكتشف هذه الحاجة عندما دبت الفوضى بين أفراد الجماعة وتأزّم الموقف وبرزت الحاجة إلى إنسان يملي أوامره على الجميع فيطيعون أمره لكي يقودهم إلى برّ الأمان.

كان لا بدّ لهذا الإنسان القائد أن يتحلّى بثقة وإحترام الجميع, لذلك كان عليه أن يكون القدوة في الشجاعة والحكمة والعدالة والمعرفة, وبإختصار عليه أن يمثّل مجموع القيم التي تؤمن بها هذه الجماعة .

والقائد هو الذي يستطيع أن يجعل من أهدافه أهدافاً للأمّة وبالتالي يقودها إلى تحقيق أهدافها التي هي أهدافه.

يقصد بالقيادة النشاط الخاص بالقدرة على التأثير في الآخرين, وتوجيه جهودهم نحو أهداف محددة. وهذا يعني أنها ترتبط أكثر بالتأثير في الأفراد ودفعهم نحو تحقيق الأهداف المشتركة. ولذا, فهي ترتبط بالفرد أكثر من ارتباطها بالوظيفة التي يشغلها, وتعتمد على مفهوم السلطة الشخصية أكثر من السلطة الرسمية.

ويتضح من ذلك أن القيادة بمعناها العام تعني العمل مع الآخرين والتأثير فيهم لتحقيق أهداف محددة. إلّا أن نوع القيادة يختلف بإختلاف النشاط الذي تمارسه الجماعة المنظمة, وهل هو سياسي أو إداري أو عسكري ؟ لذا, يوصف الشخص الذي يوجه كل نشاط من هذه الأنشطة بنوع النشاط الذي يوجهه: فيقال, القائد السياسي, والقائد الإداري, والقائد العسكري. وكما يرتبط نوع القيادة بنوع النشاط, يرتبط أيضاً بدرجة التأثير المطلوبة, ونوعية الأهداف المراد تحقيقها.

فمفهوم القيادة واحد, لكن أسلوب القيادة هو الذي يختلف من منظمة إلى أخرى, تبعاً لنوع نشاطها وطبيعة الهدف المراد تحقيقه وظروف البيئة التي تعمل فيها ومدى توفر الإمكانيات.

المبحث الأول: دينامية القيادة

1- دينامية القيادة:

أ- القيادة على اختلاف ميادينها ومجال ممارستها هي في محصلتها فن إنساني بحاجة إلى مراجعة دائمة من أجل تقديمها في صورتها الأكثر قبولاً وهو يستدعي ممارسة كثير من التدريب والذي يصبح بدوره شرطاً موضوعياً لإنجاز مهمة قيادية ناجحة واتخاذ قرار سليم.

ب- وهي عملية تتميز بفاعلية مستمرة تعبر عن علاقة شخص بآخر فهي العلاقة القائمة بين الرئيس والمرؤوسين والتي بواسطتها يمكن للرئيس أن يؤثر تأثيراً مباشراً على سلوك الأفراد الذين يعملون معه وأن يعطي المعلومات الضرورية لقراراته, وديناميكية القيادة تعود إلى الإستمرارية في تغير الظروف والمفاهيم الثقافية للشعوب كذلك الإنسان نفسه في تغير مستمر فسلوك الفرد يتغير دائماً خلال حياته وهذا التغير يجعل من الضروري أن يكون هناك تعديل في العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين.

2- أهمية القيادة :

أ- تعود أهمية القيادة إلى العنصر البشري الذي يحتل المكانة الأولى بين مختلف العناصر الأخرى التي تساهم في تحقيق أهداف المؤسسة فسلوك الفرد من الصعب التنبؤ به نظراً للتغيرات المستمرة في مشاعره وعواطفه كذلك التغيير في الظروف المحيطة بالمؤسسة التي يجب أن توفر للعاملين فيها قيادة سليمة وحكيمة تستطيع حفظهم والحصول على تعاونهم من أجل بذل الجهود اللازمة لإنجاز المهام الموكلة لهم وقد دلت الدراسات المختلفة أن " القدرة على القيادة سلعة نادرة لا يتمتع بها إلا القلائل من أفراد المجتمع".

ب- ويمكن القول أن القائد الناجح هو الذي يخلق في محيطه العادات والتقاليد التي تتفق مع أهداف المؤسسة التي يعمل فيها, حيث إن الجانب السلوكي في علاقة الرئيس بمرؤوسيه وبزملائه هو جوهر عمل القيادة ويتمثل في التأثير الذي يمارسه فرد ما على سلوك أفراد آخرين ودفعهم للعمل بإتجاه معين وفاعلية هذا الدور القيادي يتطلب فهماً عميقاً للسلوك الإنساني ويتضمن إدراكاً للحقيقة القائلة

بأنه لا يمكن معاملة الأفراد كالآلات وحتى يستطيع الشخص القيام بعملية التأثير يجب أن يتمتع بقوة أو سلطة معينة تميزه عن غيره من الأفراد .

3- القيادة العسكرية: القيادة العسكرية هي فن التأثير وتوجيه الرجال لهدف, بطريقة نحوز بها طاعتهم, وثقتهم, واحترامهم, وولائهم, وتعاونهم, وكلها لا بد منها لإحراز النصر في المعركة, أو تحقيق هدف, أوغرض محدد, وهي كغيرها من القيادات, تعتمد على السّمات الشخصية للقائد, وعلى تطبيق الأساليب القيادية المناسبة لطبيعة النشاط العسكري. وهناك نوعان من القيادة, هما :

أ- القيادة الآمرة : وهي التي تقود من طريق استخدام السلطة والقوة.

ب- القيادة الإقناعية : وهي التي تدخل العنصر البشري في حسبانها وتجعله في بؤرة اهتمامها, مع ما فيه من تعقيدات, لتنوع وتباين الفروق الفردية, البدنية والعقلية, والقدرات والإمكانيات.

تهدف القيادة العسكرية إلى تحقيق المهمة المحددة لها , وتعمل على التغلب على كافة المصاعب والعقبات التي قد تعترضها أثناء العمل, وفي حالة فقد الإتصال بالقيادة الأعلى وإنقطاع الاوامر فإنها تستمر في تنفيذ المهمة بمبادرة منها, وذلك لتحقيق الهدف العام, وهو النصر في المعركة.

4- مسؤولية القائد العسكري: مسؤولية القائد العسكري ذات جانبين: تنفيذ المهمة، وتنفيذ واجباته الإنسانية تجاه مرؤوسيه:

أ- تنفيذ المهمة: إن وظيفة القائد الأولى، هي تنفيذ المهمة المعهود بها إليه، ويعدّ أي شئ آخر مهما كان أمراً ثانوياً.

ب- واجباته الإنسانية تجاه مرؤوسيه: من مسؤوليات القائد، واجبه الإنساني نحو رجاله، الذي يعد عنصراً مهماً في تكوين الروح المعنوية العالية، إذ من النادر تحقيق أي مهمة من دون الإهتمام بالروح المعنوية ومن دون الإهتمام بإشباع الحاجات الأساسية للمرؤوسين.

وتقاس قدرة القائد العسكري وأهليته للقيادة بمقدار فهمه لعقلية رجاله وطبيعتهم، ومدى سيطرته عليهم، وقدرته على توجيههم. وإذا كان من المسلّم به، أنه يلزم لكسب أي قتال، وجود السلاح الملائم، وتنفيذ التدريب الكافي، إلا أنه لا بد إلى جانب ذلك، من روح معنوية قوية، تذكيها الدوافع النفسية، التي تحمل الجندي على الإقبال على القتال وخوض غمار المعركة بثبات وعزم قوي، والقائد هو الذي يدفع الجنود إلى التضحية بأرواحهم، وتقبل الموت الذي تأباه الطبيعة البشرية المجبولة على حبّ الحياة، وهو الذي يستهوى نفوسهم ويقود أفكارهم وعقولهم، وهو من بيئة ومستوى عقلي قد يختلف عنهم وهو الذي يبث قواته روح النصر والغلبة فيكتسح العقابات ويجعلها هباءً.

5- دور وأهمية السمات القيادية في ظل ثورة التكنولوجيا والاتصالات والمعلومات:

أ- كما ورد أعلاه فإن القيادة تعتبر من الظواهر الأكثر جدلية منذ كانت، وبما انها علاقة بين الناس فهي تبقى خاضعة للتطور شأنها شأن طبيعة البشر، وقد تعددت النظريات في القيادة، فمن نظرية السمات(الجسدية-العقلية-الإنفعالية-الإجتماعية) الى النظرية الوظيفية

والنظرية الموقفية الى نظرية الرجل العظيم والنظرية التفاعلية وغيرها نرى مساراً تطورياً في مفهوم القيادة، ولكي نتمكن من معالجة موضوع بحثنا لا بد أن نستعرض أولاً هذه السمات القيادية ونرى كيف لها أن تتفاعل سلباً أو إيجاباً مع التطور الحاصل.

ب- فالقائد في تركيبته هو شبيه للماسة في تركيبتها فهي تحتاج في تكوينها الى ثلاثة مكونات:

الكربون – الضغط – الحرارة. كذلك القائد لكي يتكون لا بد من ثلاث : السمات الشخصية – السمات المعرفية – السمات المرتبطة بمهارة التنفيذ.

ج- فإذا أخذنا السمات الشخصية التي يمكن أن نلخصها بحسن المظهر والشجاعة والحزم والجدارة بالثقة والعدالة والإخلاص والإستقامة وقدرة التحمل نرى أن تأثير التطور التكنولوجي وثورة الإتصالات والمعلومات يبقى محدوداً وإن كان له بعض التأثير في صقل الشخصية وتطويرها.

د- أما فيما خص السمات المعرفية، فهنا التأثير أكبر حيث أنه لا يجوز لأي قائد معاصر أن لا يكون ملماً بالإمكانات التي تقدمها الثورة التكنولوجية وخاصةً في إدارته لعناصر نظام تشغيل المعركة ودمجها وخاصةً ان كان دوره يكمن في القيادة والسيطرة.

ه- أما فيما يتعلق بالسمات المرتبطة بمهارات التنفيذ والتي هي الأهم في تظهير آلية تنفيذ القائد لمهمته من خلال استعمال السمات الشخصية والسمات المعرفية، نرى أن إلمام القائد وقدرته على إستثمار منتوجات هذه الثورة التكنولوجية هو هذه القيمة المضافة التي يجب ان يتحلى بها كل قائد في عصرنا الراهن. وكما القيادة عسكرية هناك قيادة سياسية وتختلف بإختلاف الظروف والأماكن وتفرض عليها الوقائع أن تأخذ أشكالاً فالحرب والمعارك ليست الطريق الوحيد للوصول الى الأهداف بل هناك قادة وصلوا الى أهدافهم ونصروا امتهم من خلال اللاعنف أمثال غاندي ولوثر وايضاً ليست الحروب والإنتصارات فيها توصلك إلى الغايات فالإمام الحسين إنتصر على يزيد ووصل إلى غاياته دون أن ينتصر عسكرياً وهنا سنتناول شخصية حققت النصر و آمال قومه دون حرب بل بالحكمة.

المبحث الثاني: مارتن لوثر كينغ

1- لوثر كينغ جونيور: ولد في 15 يناير عام 1929. تم إغتياله في 4 أبريل 1968. هو زعيم أمريكي من أصول إفريقية، وناشط سياسي إنساني، من المطالبين بإنهاء التمييز العنصري ضد السّود في عام 1964 م حصل على جائزة نوبل للسلام، وكان أصغر من يحوز عليها. أغتيل في الرابع من نيسان/أبريل عام 1968، أعتبر مارتن لوثر كينغ من أهم الشخصيات التي ناضلت في سبيل الحرية وحقوق الإنسان. أسس لوثر زعامة المسيحية الجنوبية، وهي حركة هدفت إلى الحصول على الحقوق المدنية للزنوج الأمريكيين في المساواة، وراح ضحية قضيته. رفض كينغ العنف بكل أنواعه، وكان بنفسه خير مثال لرفاقه وللكثيرين ممن تورطوا في صراع السود من خلال صبره ولطفه وحكمته وتحفظه حتى أنهم لم يؤيده قادة السود الحربيين، وبدؤوا يتحدّونه عام 1965 م.

2- طفولته: وكانت حملته إيذاناً ببدء حقبة جديدة في حياة الأمريكان ذو الأصول الأفريقية. فكان النداء بمقاطعة شركة الحافلات امتدت عاماً كاملاً أثر كثيراً على إيراداتها، حيث كان الأفارقة يمثلون 70% من ركاب خطوطها، ومن ثم من دخلها السنوي. لم يكن هناك ما يدين مارتن فألقي القبض عليه بتهمة قيادة سيارته بسرعة 30 ميلاً في الساعة في منطقة أقصى سرعة فيها 25 ميلاً، وألقي به في زنزانة مع مجموعة من السكارى واللصوص والقتلة. كان هذا أول إعتقال لمارتن لوثر كينغ أثر فيه بشكل بالغ العمق،

حيث شاهد وعانى بنفسه من أوضاع غير إنسانية، إلى أن أفرج عنه بالضمان الشخصي. وبعدها بأربعة أيام فقط وفي 30 يناير 1956 م، كان مارتن يخطب في أنصاره حين ألقيت قنبلة على منزله كاد يفقد بسببها زوجته وإبنه، وحين وصل إلى منزله وجد جمعاً غاضباً من الأفارقة مسلحين على استعداد للانتقام، وأصبحت مونتجمري على حافة الإنفجار من الغضب، ساعتها وقف كينغ يخاطب أنصاره : " دعوا الذعر جانباً، ولا تفعلوا شيئاً يمليه عليكم شعور الذعر، إننا لا ندعو إلى العنف". وبعد أيام من الحادث أُلقي القبض عليه ومعه مجموعة من القادة البارزين بتهمة الإشتراك في مؤامرة لإعاقة العمل دون سبب قانوني بسبب المقاطعة، واستمر الاعتقال إلى أن قامت 4 من السيدات من ذوي أصول أفريقية بتقديم طلب إلى المحكمة الإتحادية لإلغاء التفرقة في الحافلات في مونتيجمري، وأصدرت المحكمة حكمها التاريخي الذي ينص على عدم قانونية هذه التفرقة العنصرية. وساعتها فقط طلب كينغ من أتباعه أن ينهوا المقاطعة ويعودوا إلى إستخدام الحافلات " بتواضع ودون خيلاء "، وأُفرج عنه لذلك.

في مدينة أتلانتا التي كانت تعج بأبشع مظاهر التفرقة العنصرية كان يغلب على الصبي (مارتن) البكاء حينما يقف عاجزاً عن تفسير لماذا ينبذه أقرانه البيض، ولماذا كانت الأمهات تمنعن أبنائهن عن اللعب معه.ولكن الصبي بدأيفهم الحياة، ويعرف سبب هذه التصرفات ومع ذلك كان دائماً يتذكر قول أمه " لا تدع هذا يؤثر عليك بل لا تدع هذا يجعلك تشعر أنك أقل من البيض فأنت لا تقل عن أي شخص آخر". ومضت السنوات ودخل كينغ المدارس العامة في سنة 1935 ومنها الى مدرسة المعمل الخاص بجامعة أتلانتا ثم إلتحق بمدرسة " بوكر واشنطن"، وكان تفوقه على أقرانه سبباً لإلتحاقه بالجامعة في آخر عام 1947، حيث درس بكلية مورهاوس التي ساعدت على توسيع إدراك كينغ لثنايا نفسه والخدمة التي يستطيع أداءها للعالم. وفي سنة 1947 تم تعيينه مساعداً في كنيسة أبيه، وصار وزيراً للمعدانّية، ثم حصل على درجة البكالوريوس في الآداب في سنة 1948، و لم يكن عمره تجاوز 19 عاماً، وحينها التقى بفتاة سوداء تدعى "كوريتاسكوت"، وتم زفافهما عام 1953، ثم حصل على الدكتوراه في التخصص نفسه.

درس في الأيام الأولى من حياته الجامعية أعمال الكاتب الامريكي ثورو الذي كان يؤمن بالعصيان المدني.

3- بداية الرحلة: في شهر سبتمبر سنة 1959 م قدم مارتن وزوجته إلى مدينة مونتجمري التي كانت ميداناً لنضال مارتن، إلى أن جاء يوم الخميس من كانون الأول/ديسمبر 1955، حيث رفضت السيدة روزا باركس وهي سيدة سوداء أن تخلي مقعدها لراكب أبيض، فيما كان من السائق الا أن استدعى رجال الشرطة الذين ألقوا القبض عليها بتهمة مخالفة فكانت البداية لقضيته.

4- زيارته للهند : قام بالزيارة للهند عام 1959 م، وعبّر عن إعتقاده الكامل بأيدولوجية السلام عند نهرو وغاندي، وكان شديد الإنتقاض لسياسة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا. وكفائته الحكومة الهندية عام 1966 م بجائزة نهرو للسلام الدولي بعد وفاته.

5- النضال من أجل الحرية:

أ- عندما دخل الجامعة عدّل من موقفه تجاه البيض، وركّز غضبه على الظلم بدل كرهية شخص بعينه. لقد حدث ذلك عندما قرأ كتابات ثورو وغاندي، حيث تعرف على فكرة العصيان المدني كسلاح من أجل التغيير، وكذلك فكرة المقاومة السلبية السليمة، وهكذا بدأ يقول إن الحب يمنح قوة داخلية. لقد هزّت حياة غاندي وطريقته كينغ في الأعماق.

ب- كلّف كينغ بخدمة الكنيسة المعمادنية في شارع ديكستر، وكانت البداية طيبة ليصل إلى منصة الأستاذ في كلية اللاهوت، لكن جاءت حوادث ديسمبر سنة 1955 م .

ج- كانت الأوضاع تنذر بردّ الفعل العنيف يمكن أن يفجر أنهار الدماء لولا أن مارتن لوثر كينغ إختار للمقاومة طريقاً آخراً غير الدم. فنادى بمقاومة تعتمد على مبدأ " اللاعنف " أو "المقاومة السلمية " على طريقة المناضل الهندي مهاتما غاندي. وكان يستشهد دائماً بقول السيد المسيح : "أحب أعدائك واطلب الرحمة لمن يلعنونك، وإدع الله لأولئك اللذين يسيئون معاملتك".

د- بعد شهر من ذلك، نُسف منزل كينغ بالديناميت على أيدي البيض، وهنا شكل كينغ مؤتمر القيادة المسيحي الجنوبي لنشر الأسلوب الذي اتبعه سود مونتغمري إلى كل أنحاء الجنوب.

ه- سجن كينغ عام 1960 م، مثل غاندي تماماً، بسبب حملات الاحتجاج السلمية ضد التمييز العنصري وبدأ يطالب الحكومة الفيدرالية بإتخاذ الإجراءات اللازمة ضدّ الظلم.

6- حق الانتخاب: في حزيران/يونيو 1957 أصبح مارتن لوثر كينغ أصغر شخص وأول قسيس يحصل على ميدالية "سينجارن " التي تعطى سنوياً للشخص الذي يقدم مساهمات فعّالة في مواجهة العلاقات العنصرية، وكان في السابعة والعشرين من عمره. وبهذه المناسبة وأمام نصب لنكولن التذكاري وجّه كينغ خطابه الذي هاجم فيه الحزبين السياسيين الرئيسيين (الجمهوري والديمقراطي) وردد صيحته الشهيرة : " أعطونا حق الإنتخاب "، ونجحت مساعيه في تسجيل خمسة ملايين من الأمريكان ذو الأصول الأفريقية في سجلات الناخبين في الجنوب.

7- مارتن وتحدي الحكومة: مارتن لوثر مخاطباً الجموع بجانب نصب لنكولن التذكاري في خطبة عندي حلم. و بعد تولي " كينيدي" منصب الرئاسة ضاعف كينغ جهوده المتواصلة لإقحام الحكومة الإتحادية في الأزمة العنصرية المتفاقمة إلا أن جون كيندي استطاع ببراعة السياسة أن يتفادى هجمات كينغ الذي كان لا يتوقف عن وصف الحكومة بالعجز عن حسم الأمور الحيوية. ومن هنا قرر كينغ في أواخر صيف عام 1963 بدء سلسلة من المظاهرات في برمنجهام، وعمل على تعبئة الشعور الإجتماعي بمظاهرة رمزية في الطريق العام، وفي اليوم التالي وقعت أول معركة سافرة بين السود المتظاهرين ورجال الشرطة البيض الذين اقتحموا صفوف المتظاهرين بالعصي والكلاب البوليصية الشرسة، لكن المشهد كان على مرأى من كاميرات التلفاز، و لم يعد ممكناً تعمية الأخبار على الناس. ثم صدر أمر قضائي بمنع كل أنواع الاحتجاج والمسيرات الجماعية وأعمال المقاطعة والاعتصام، فقرر كينغ لأول مرة في حياته أن يتحدى علانية حكما" صادراً من المحكمة، وسار خلفه نحو ألف من المتظاهرين الذين كانوا يصيحون " حلت الحرية ببرمنجهام " وألقي القبض على كينغ وأودعوه سجناً انفرادياً، وحرر خطاباً أصبح فيما بعد من المراجع الهامة لحركة الحقوق المدنية، وقد أوضح فيه فلسفته التي تقوم على النضال في إطار من عدم العنف.

8- إخضاع البيض للمفاوضات: وبعد خروجه بكفالة واصل قيادته للحركة، ثم برزت له فكرة تتلخص في هذا السؤال: ماذا أنت صانع بالأطفال؟ إذ لم يكن إلا القليلون على إستعداد لتحمل المسؤولية التي قد تنشأ عن مقتل طفل، ولكنه لم يتردد كثيراً فسمح

لآلاف من الأطفال بإحتلال المراكز الأمامية في مواجهة الشرطة والمطافئ والكلاب الشرطية المتوحشة فإرتكبت الشرطة خطأها الفاحش، وإستخدمت القوة ضد الأطفال الذين لم يزد عمر بعضهم عن السادسة، ثم إقتحم رجال الشرطة صفوفهم بعصيهم وبكلابهم، مما أثار حفيظة الملايين، وانتشرت في أرجاء العالم صور كلاب الشرطة وهي تنهش الأطفال، وبذلك نجح كينغ في خلق الأزمة التي كان يسعى إليها، ثم أعلن أن الضغط لن يخف، مضيفاً : " إننا على استعداد للتفاوض، ولكنه سيكون تفاوض الأقوياء فلم يسع البيض من سكان المدينة إلا أن يخلوا على الفور لجنة بالتفاوض مع زعماء الأفارقة، وبعد مفاوضات طويلة و شاقة تمت الموافقة على برنامج ينفذ على مراحل بهدف الغاء التفرقة وإقامة نظام عادل وكذلك الإفراج عن المتظاهرين، غير أن غلاة دعاة التفرقة بادروا بالإعتداء بالقنابل على منازل قادة الأفارقة، بإندفع الشباب الأفارقة الغاضبين لمواجهة رجال الشرطة والمطافئ، وحطموا عشرات السيارات، وأشعلوا النيران في بعض المتاجر، حتى إضطر الرئيس جون كينيدي لإعلان حالة الطوارئ في القوات المسلحة، وسارع كينغ محاولاً أن يهدئ من ثائرة المواطنين، وكان عزاؤه أن من اشتركوا في العنف من غير الأعضاء النشيطين المنتظمين في حركة برمنغهام، وما لبث أن قام بجولة ناجحة في عدة مدن كشفت عن البركان الذي يغلي في صدور الأفارقة السود تحت تأثير مائة عام من الإضطهاد.

9- اتحاده مع زعماء آخرين: إتحد مع زعماء الأمريكان الأفارقة مثل المسلمين الأفارقة مالقوم إكس بكل ارائهم ومعتقداتهم الدينية لمواجهة عدوهم المشترك سوياً.

10- لدي حلم : الساحة التي غطها 250.000 شخص مطالبين بحقوقهم وأردف مارتن لوثر فيها خطابه الشهير " عندي حلم " عام 1963. تلقى أفارقة أمريكا درسهم من الأحداث العظيمة فقاموا في عام 1963 بثورة لم يسبق لها مثيل في قوتها اشترك فيها 250 ألف شخص، منهم نحو 60 ألفا من البيض متجهة صوب نصب لنكولن التذكاري، فكانت أكبر مظاهرة في تاريخ الحقوق المدنية، وهناك ألقى كينغ أروع خطبه: " لدي حلم " " I have a dream " التي قال فيها: " لدي حلم بأن يوم من الأيام أطفالي الأربعة سيعيشون في شعب لا يكون فيه الحكم على الناس بألوان جلودهم، ولكن بما تنطوي عليه أخلاقهم."

ووصف كينغ المتظاهرين كما لو كانوا قد اجتمعوا لإقتضاء دين مستحق لهم، و لم تف أمريكا بسداده "فبدلاً من أن تفي بشرف بما تعهدت به أعطت أمريكا الزنوج شيكاً بدون رصيد، شيكاً أُعيد وقد كُتب عليه " إن الرصيد لا يكفي لصرفه".

فدقت القلوب وارتجفت،بينما أبت نواقيس الحرية أن تدق بعد، فما أن مضى ثمانية عشر يوماً حتى صُعق مارتن لوثر كينغ وملايين غيره من الأمريكيين بحادث وحشي، إذ ألقيت قنبلة على الكنيسة المعمدانية التي كانت وقتذاك زاخرة بتلاميذ يو الأحد من الزنوج، فهرع كينغ مرة أخرى الى مدينة برمنغهام، وكان له الفضل في تفادي إنفجار العنف.

في تلك السنة، صدر قانون حقوق التصويت الإنتخابي الفيدرالي. وفي عقد الستينات برز العديد من الزعماء السود، أمثال هيوي نيوتن، مالكوم إس، و إلدريدج كليفر. كذلك عارض كينغ حرب فيتنام.

11- جائزة نوبل: في عام 1964 م صدر قانون الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي العام نفسه أطلقت مجلة " تايم " على كينغ لقب " رجل العام " فكان أول رجل من أصل أفريقي يُمنح هذا اللقب، ثم حصل في عام 1964 على جائزة نوبل للسلام لدعوته الى اللاعنف، وسهّل الأمر أنه قسيس، فكان بذلك أصغر رجل في التاريخ يفوز بهذه الجائزة (35 عاماً). و لم يتوقف عم

مناقشة قضايا الفقر السود وعمل على الدعوة إلى إعادة توزيع الدخول بشكل عادل إذ انتشرت البطالة بين الأفارقة، فضلاً عن الهزيمة السنوية التي يلقاها الأفارقة على أيدي محصّلي الضرائب والهزيمة الشهرية على ايدي شركة التمويل والهزيمة الاسبوعية على ايدي الجزار والخباز، ثم الهزائم اليومية التي تتمثل في الحوائط المنهارة والأدوات الصحية الفاسدة كالجرذان والحشرات.

12- ملاحقته من قبل إدغار هوفر: أخذ اليمينيون يركّزون على كينغ، وعلى رأسهم مدير مكتب التحقيقات الفدرالي إدغار هوفر. وحتى لحظة موت كينغ. ظلّ هوفر يلاحقه ويتنصّت على مكالماته الهاتفية، ويحاول تجنيد عملاء لإختراق حلقته الداخلية. شكّل هوفر وحدة خاصة لمتابعة كينغ ورجاله, وأراد القول: إن كينغ زير نساء، وعميل للشيوعيين.

13- تخطيطه لمسيرة في واشنطن وممفيس: في عام 1968 م، خطط كينغ لمسيرة جماهرية في واشنطن، وعندما أراد ركوب الطيارة من مطار أتلانتا، تلقّى مدير المطار إنذاراً بوجود قنبلة في الطائرة، وقام رجال الأمن بالتفتيش، لكنهم لم يعثروا على أية قنبلة. ومرة أخرى، خطّط لمسيرة في مدينة ممفيس، وأقام كينغ في الغرفة من مونتيل لوريان.

14- اغتياله:

أ- أقام كينغ في موتيل لوريان في ممفيس وفي غرفة أخرى كان يقيم شخص يدعى جيمس إرل راي، وقد أعطى الإدارة اسماً مزيفاً هو جون ويلارد. معروف عن جيمس أنه تورّط في الجريمة منذ الصغر، وصدر عليه بالسجن ٢٠ سنة في ولاية ميسوري بسبب حادث سطو مسلح، وحاول الهرب مراراً وتمكن من الهرب حيث اختبأ تحت شحنة خبز تنقل إلى خارج السجن.

ب- في اليوم الأول من شهر نيسان سنة ١٩٦٨م، اتجه جيمس بالسيارة إلى مدينة ممفيس، وفي الطريق توقف عند أحد المخازن التجارية حيث اشترى بندقية ذات منظار تلسكوبي وذخائر.

ج- وفي ساعة المغيب من يوم ٤ من شهر نيسان سنة ١٩٦٨م، اتّخذ استحكاماً بحيث يصوّب منه باتجاه غرفة كينغ من موتيل لوريان.

د – طال انتظار جيمس، فقد قبع كينغ في الغرفة طويلاً التي يشغلها مساعدوه، وفي الساعة ٦ ظهر كينغ وهو يرتدي بذّة سوداء اللون. وكان يستعد للظهور أمام تجمع جماهيري في تلك الليلة. استند كينغ إلى جدار الشرفة كي يتبادل الحديث مع مساعده جيسي جاكسون الذي كان يقف على الأرض، تحت الشرفة. فجأة دوى صوت طلقة، وانفجرت حنجرة كينغ ثم سقط على أرضية الشرفة واندفع الدم من عنق كينغ.

ه – تراكض الرجال مندفعين إلى الزعيم الجريح ، ثم جاءت سيارة الإسعاف لإنقاذه، فيما هرب جيمس تاركاً حزمة ملفوفة في الممر، وكانت الحزمة تحتوي البندقية وصندوق طلقات وأشياءأخرى، وبين تلك الأشياء البطاقة الشخصية، أما البصمات فكانت موجودة على كل تلك الأشياء.أُغتيلت أحلام مارتن لوثر كينغ ببندقية أحد المتعصبين البيض ويدعى (جيمس إرل راي)، وكان قبل موته يتأهب لقيادة مسيرة في ممفيس لتأييد إضراب (جامعي النفايات) الذي كاد يتفجر في مائة مدينة أمريكية.

15- ردود الفعل لاغتيال مارتن لوثر كينغ: في تلك الليلة، انفجرت أعمال العنف في كثير من مدن البلاد، واشتعلت النيران في شيكاغو وبوسطن وواشنطن ونيويورك ... في شيكاغو، استدعي 60000 رجلاً من الحرس الوطني ، وأصدرت كوريتا سكوت كينغ، زوجة القتيل، بياناً تناشد فيه الجميع بالتوقف عن العنف والعمل تحقيقاً لأحلام كينغ.

وفي يوم الأحد 7 من شهر نيسان سنة ١٩٦٨م، استدعى ٩٠٠٠ رجلاً من الحرس الوطني في واشنطن، وفرض حظر تجول واعتقل الألوف بعد نشوب ٦٢٠ حريقاً ...

16 – جنازته: وفي ٩ من شهر نيسان سنة ١٩٦٨م ، جرت مراسيم جنازة جماهيرية في مدينة أتلانتا، ومثّلت –بشكل رمزي – تعاطف كينغ مع الفقراء. وبين الحضور في الجنازة ، شاهد الناس جاكلين كينيدي زوجة الرئيس القتيل الأمريكي جون كينيدي، كما تأجل افتتاح الموسم السنوي لكرة السلة على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية. بعد أسبوع، وقّع الرئيس الأمريكي ليندون جونسون قانون الحقوق المدنية الذي يضمن العدل والمساواة بين الأعراق والألوان والجنسين في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، ويلزم الإدارة الفدرالية بتنفيذ بنود ذلك القانون... وبعد ١٤ سنة ألغى ريغان آلية تنفيذ القانون بواسطة الإدارة الفيدرالية .

17 – محاكمة قاتل لوثر كينغ: بعد أربعة شهور من حادث الاغتيال، أمكن كشف القاتل جيمس إرل راي لدى محاولته الحصول على جواز سفر كندي تحت اسم مستعار، ولقد تمكّن من السفر إلى لندن، ثم لشبونة ، ثم عاد لتحضير نفسه للقتال في إقليم بيافرا المتمرّد في نيجيريا. وأخيراً اعتقل في مطار هيثرو في لندن. سلّمت السلطات البريطانية جيمس إلى السلطات الأمريكية، وفي ولاية تينيسي، وقد حكم على القاتل بالسجن ٩٩ عاما، وقد أقرّ أنه مذنب، لكنه أقسم على مؤامرة خلف حادث الاغتيال ، ثم عاد يقول أنه وقت الحادث كان في مدينة أخرى، وطالب بمحاكمة جديدة، لكن الحكومة رفضت طلبه، وأكّد هذا التصرّف نظرية القائلين بوجود مؤامرة وراء عملية الاغتيال، وأن الجريمة لم تكن مجرد مبادرة فردية ، تماماً كما حدث عند اغتيال الرئيس جون كينيدي الذي تمّ قتل قاتله، ثم قتل قاتل القاتل، وضاع السر، غير أن التحقيقات أشارت إلى احتمال كون الاغتيال مدبرا، وأن جيمس كان مجرد أداة، وكان من الأجدر حماية نفسه مع تأكيدنا بأنه كان مخطط منجز بدافع الإنتقام من شخصيته التواقة إلى الكثير ليعيش المجتمع الأمريكي بهذا النعيم والتمدن المشهود في العالم.

18- من وراء اغتيال مارتن لوثر كليغ: مقبرة مارتن لوثر كينغ مكتوب عليها "حر في النهاية! حر في النهاية! شكراً يا رب العالمين، أنا حر في النهاية!".

حتى اليوم، لا زالت أسئلة عديدة تقف دون جواب، فالمكان الذي يفترض وجود المتآمر فيه لم يشتمل على أية بصمات أو آثار بارود، فما هو السبب ؟ وما الذي جعل المتآمر يترك الأدلة الفاضحة في المكان وهي حافلة بالبصمات، وهل وضعت تلك الأدلة عن عمد للتضليل ؟ من أين جاء المتأمر بالأموال التي أنفقها في رحلاته الجوية إلى أوروبا بعد الجريمة ؟ لماذا لم تسجل المباحث الفيدرالية إفادات مراسل صحيفة نيويورك تايمز وسائق القتيل الذي شاهد رجلاً قابعاً بين شجيرات قريبة في وضع مريب ؟ ولماذا تم تحويل قضية القاتل جيمس من مجرد لص عادي إلى رجل نفذ عملية اغتيال بحقّ شخصية عالمية كبرى.

أمكن الوصول إلى تفسير لمسألة حصول القاتل على الأموال، ففي عام ١٩٧٨م تم إثبات وجود صلة بين القاتل وبين أثنين من سكان منطقة سان لويس، ومعروف أنهما أصحاب أفكار يمينية.

ومع أن الروابط الظاهرة بين حادثي اغتيال الرئيس جون كينيدي وكينغ كثيرة ، فقد رفض رجال لجنة التحقيق التابعة للكونغرس إثبات أية علاقة في التقرير الرسمي. وعلى كل حال، سيتم الكشف عن الكثير من الوثائق الخاصة بالقضية في عام ٢٠٢٧م، وذلك حسب قانون حرية المعلومات.

19- العواقب المباشرة لاغتيال مارتن لوثر كينغ: لا يمكن إنكار حقيقة أن إدغار هوفر ظل رئيساً لمكتب التحقيقات الفيدرالية عشرات السنين يميني أبيض مسيحي متعصّب، وقد رغب – بإلحاح – في تدمير موثوقية كينغ، وتدمير سمعته، وقد جاء الاغتيال ليزيح من الطريق تلك الشخصية القيادية التي كانت ستوحد جهود أنصار العنف واللاعنف سوية باتجاه انتصار قانون الحقوق المتساوية بين الأبيض والأسود والفقير في الولايات المتحدة الأمريكية. وعندما مات كينغ ما كان لأحد أن يملأ الفراغ الذي تركه سوى مالكوم إكس، لكن مالكوم إكس راح ضحية الاغتيال هو أيضاً قبل مارتن لوثر كينغ.

الدكتور مارتن لوثر كينغ ولد سنة ١٩٢٩ ميلادية وتوفي سنة ١٩٦٨.

20- مارتن لوثر كينغ – إقتباسات من أقواله:

- لست فقط محاسباً على ما تقول، أنت محاسب أيضاً على ما لم تقل حيث كان لابد لك أن تقول!
- الشعب لغة من لا يُسمَعون.
- ليس السلام هدفا بعيدا نسعى إليه، بل كذلك وسيلة نصل بها إلى هذا الهدف.
- ليس المهم طول حياة المرء، بل جودتها.
- يجب أن تكون الوسيلة التي نستخدمها بنفس نقاء الغاية التي نسعى إليها.
- إذا لم يجد الإنسان ما يضحي لأجله، فهو لا يستحق العيش.
- في النهاية لن نذكر كلمات أعدائنا، بل صمت أصدقائنا.
- السلام إذا كان ممكنا، والحقيقة مهما كلف الأمر.
- عندي حلم بأنه في يوم ما على تلال جورجيا الحمراء سيستطيع أبناء العبيد السابقين الجلوس مع أبناء أسياد العبيد السابقين معاً على منضدة الإخاء.

21- مقبرة مارتن لوثر كينغ مكتوب عليها "حر في النهاية!حر في النهاية! شكراً يا رب العالمين، أنا حر في النهاية!":

أ- هذا هو أملنا.هذا هو الإيمان بأنه عندما أعود إلى الجنوب به بهذا الإيمان سنكون قادرين على شق جبل اليأس بصخرة الأمل. بهذا الإيمان سنكون قادرين على تحويل أصوات الفتنة إلى لحن جميل من الإخاء. بهذا الإيمان سنكون قادرين على العمل معاً والصلاة معاً والكفاح معاً والدخول إلى السجون معاً والوقوف من أجل الحرية معاً عارفين بأننا سنكون أحراراً يوماً ما.

ب- عندي حلم بأنه في يوم ما سيعيش أطفالي الأربعة بين أمة لا يُحكم فيها على الفرد من لون بشرته، إنما من ما تحويه شخصيته.

ج- دعوا الحرية تدق. وعندما يحدث ذلك، عندما ندع الحرية تدق عندما ندعها تدق من كل قرية ومن كل ولاية ومن كل مدينة سيكون قد أقترب هذا اليوم عندما يكون كل الأطفال الذين خلقهم الله السود والبيض، اليهود وغير اليهود، الكاثوليك والبروتستانت قد أصبحوا قادرين على أن تتشابك أيديهم وينشدون كلمات أغنية الزنجي الروحية القديمة:" أحرار في النهاية!أحرار في النهاية! شكراً يا رب العالمين، نحن أحرار في النهاية!"

د- عندي حلم بأنه في يوم ما ستنهض هذه الأمة وتعيش المعنى الحقيقي لعقيدتها الوطنية بأن كل الناس خلقوا سواسية.

ه- عندي حلم أنه في يوم ما بأن كل وطاء يرتفع، وكل جبل وأكمة ينخفض، ويصير المعوج مستقيماً، والعراقيب سهلاً فيعلن مجد الرب ويراه كل البشر جميعاً.

و-عندي حلم إنه في يوم ما في ألاباما، بمتعصبيها العميان وحاكمها الذي تتقاطر من شفتيه كلمات الأمر والنهي; في يوم ما هناك في ألاباما ستتشابك أيدي الصبيان والبنات السود والصبيان والبنات البيض كإخوان وأخوات. أنا عندي حلم اليوم!

ز- أنا أقول اليوم لكم يا أصدقائي أنه حتى على الرغم من الصعوبات التي نواجهها اليوم والتي سنواجهها في الأيام المقبلة، لا يزال عندي حلم، وهو حلم ضارب بجذوره العميقة في الحلم الأمريكي.

ح- الإيمان هو أن تأخذ الخطوة الأولى حتى ولو لم تستطع رؤية الدرج كله.

ط- لا يستطيع أحدٌ ركوب ظهرك إلا إذا انحنيت.

ي- كل تقدم ثمين، وحل مشكلة ما يضعنا في مواجهة مشكلة أخرى.

ك - الظلم في مكان ما يمثل تهديدا للعدل في كل مكان.

ل- لقد تخطت قوتنا العلمية قوتنا الروحية، فنحن نملك صواريخ موجهة ورجالاً غير موجهين

م- لدي حلم أنه في يوم ما ستنهض هذه الأمة وتعيش المعنى الحقيقي لعقيدتها الوطنية بأن كل الناس خلقوا سواسية.

ن – "لدي حلم أن أطفالي الأربعة سوف يعيشون في يوم واحد في دولة حيث لا يتم الحكم على لون بشرتهم بل على مضمون شخصيتهم".. هذا هو أملنا .. دعوا أجراس الحرية تقرع وتنشد.. " أحرار في النهاية !أحرار في النهاية! شكرا يا رب، نحن أحرار في النهاية!"

22- آخر كلماته:

1- وتوالت خطابات مارتن لوثر كينغ. ففي الثالث من نيسان/أبريل عام ١٩٦٨، خطب كينغ في إحدى كنائس ممفيس بولاية تينيسي حيث ذهب لمساندة عمال الصرف الصحي المضربين. في هذا الخطاب دعا كينغ إلى الوحدة والإجراءات الاقتصادية والمقاطعة، والاحتجاج اللاعنفي، متحديا الولايات المتحدة لأن ترقى إلى مُثُلها العليا. وقبيل نهاية خطابه، تحدث عن إمكانية موته المبكر.

2- وقال فيما بدا إلهاما مثل أي شخص، أود أن أعيش حياة طويلة؛ طول العمر له مكانه. لكن أنا لست قلقا بشأن ذلك الآن. أريد فقط أن تحدث مشيئة الله. ولقد سمح لي أن أرتفع إلى الجبل... ورأيت أرض الميعاد. قد لا أصل الى هناك معكم. ولكن أريد منكم أن تعرفوا هذه الليلة، أننا كشعب سوف نصل إلى أرض الميعاد ..

3- وعند مغيب شمس الرابع من نيسان/أبريل، قتل مارتن لوثر كينغ في موتيل لوريان في ممفيس على يد محكوم سابق يدعى جيمس إرل راي صوب بندقيته تجاه غرفة كينغ وانتظر خروجه. وعندما خرج كينغ من الغرفة للتحدث إلى مساعده آنذاك جيسي جاكسون، دوى صوت طلق ناري، وانفجرت حنجرة كينغ ثم سقط على أرض الشرفة واندفع الدم من عنقه.

4- كينغ كان يستعد للظهور أمام تجمّع جماهيري في تلك الليلة ويتأهب لقيادة مسيرة في ممفيس لتأييد إضراب عمال الصرف الصحي الذي كاد ينفجر في عدد من المدن الأميركية.

5- هكذا عرفه العالم بجهاته الأربع، من خلال خطاباته التاريخية.. لكن كثرا قد يكونون أقل دراية بكامل مسيرته كمدافع عن الحقوق المدنية والعدالة الاقتصادية والسلام العالمي، حسب القيمة على المعرض آن شومار. وقالت شومار لموقع" راديو سوا "،" يحدوني الأمل في أن زوار المعرض سوف يخرجون بالطباع وفهم لإرث مارتن لوثر كينغ ليس كحالم بل كفاعل".

6- يستخدم المعرض صورا تاريخية ولوحات ومطبوعات وهدايا تذكارية في سرد بصري لمسيرة الدكتور كينغ النضالية من أيامه الأولى باعتباره واحدا من قادة المجتمع المدني الذين دعوا إلى مقاطعة حافلات الفصل العنصري (1955-1956) في مدينة مونتغمري بولاية ألاباما، ولمعارضته لحرب فيتنام ولجهوده نيابة عن عمال الصرف الصحي المضربين في مدينة ممفيس بولاية تينيسي عام ١٩٦٨.

7- معظم الصور المعروضة تعود إلى مجموعة المتحف الوطني للصور، وقد تم شراؤها لتصبح جزءا من المجموعة الدائمة للمتحف على مدار عدة عقود متتالية، كذلك تم اقتراض عدد من الصور من مؤسسة مارتن لوثر كينغ ومن هواة جمع التحف لإدراجها في المعرض.

الخاتمة:

1- يعتبر كثيرون أن رسالة لوثر كينغ قد تحققت وأن التفرقة العنصرية قد انتهت في اليوم الذي فاز فيه باراك أوباما بالانتخابات الرئاسية في ٢٠ يناير من سنة ٢٠٠٩. حيث تفخر الكثير من دول العالم بوصول رجل من أصول أفريقية إلى كرسي الحكم في الولايات المتحدة ولا سيما أن بعض الدول الأوربية لم تصل لهذا القدر من الحرية بعد رغم كونها من أول الحاضنات للأفارقة.

2- ترك مارتن لوثر كينغ الابن بصمات لا تمحى على صفحات تاريخ القرن العشرين، وغيّر بكفاحه وصلابته وإيمانه ومسالمته وجه الدولة الأقوى والأغنى في تاريخ العالم، وأحدث تحولات ما كانت تخطر ببال أحدٍ من قبل طالت المجتمع الأميركي برمته وامتدّ وهجها إلى مناطق أخرى في العالم، لا سيّما دول العالم الثالث والبلدان الأفريقية بشكل خاص.

3- يرسم هذا الصحافي المرموق الذي اختصّ في كتابه سِيَر حياة المشاهير صورة حية لرجل أكسبته قيادته السياسية والدينية موقعاً باقياً أبداً في تاريخ القرن العشرين. في هذا الكتاب الإبداعي المثير عن مارتن لوثر كينغ الابن يستلهم فرادي السنوات الخمس والعشرين التي أمضاها كصحافي فائز بجوائز مهنية وكمحلّل للعلاقات بين الأعراق في الولايات المتحدة الأميركية ليقدم إلينا وصفاً مؤثراً ومعبراً عن هذا القائد الفذّ والزمن المضطرب الذي عاش فيه.

4- لولا مارتن لوثر كينغ الابن ونضاله والإرث الملهم الذي خلّفه بعد حياته القصيرة لما صار مانديلا رئيساً مبجّلاً لجنوب أفريقيا، ولا انتخب كوفي أنان أميناً عاماً للأمم المتحدة، ولا تحقّقت معجزة وصول رجل أسود متحدّر من أبٍ كيني مسلم إلى سدّة رئاسة الولايات المتحدة الأميركية، هو باراك حسين أوباما.

5- إن الأشخاص الذين احتلو صفحات التاريخ وأنارت أسمائهم سماء الإنسانية هم ولدوا ليكونوا قادة وكما أنهم شربوا من خيارات العظماء عبر التاريخ.

المراجع:

- عشرون إغتيالاً غيرت وجه العالم – لي ديفيز.
- مشاهير العالم في العلوم والفنون والأدب والسياسة – دار الرشيد.
- 1000 شخصية عظيم- ترجمة د.مازن طليمات.
- www.ar.wikipedia.org/wiki

الاغتراب السياسي للحركات التصحيحية الحزبية بالمغرب

أ. **هشام عميري**/ باحث دكتوراه/ جامعة شعيب الدكالي/ الجديدة/ المغرب

المستخلص:

مرت الأحزاب السياسية المغربية بثلاث مراحل هامة في مسارها، فإذا كانت المرحلة الأولى ارتبطت بعملية الانشقاق الحزبي وهي المرحلة التي انتهت بعد دخول الأحزاب السياسية في المرحلة الثانية التي يطلق عليها بمرحلة "الاندماج"، جراء فشل مشروعها الانشقاقي، وعدم قدرتها على المنافسة الانتخابية، فإن المرحلة الثالثة، ظهرت في السنوات الأخيرة والتي يطلق عليها بمرحلة "الحركات التصحيحية"، وهي حركات لم تنجح في تحقيق أهدافها، مما جعلها عاملا من العوامل التي تؤدي إلى عدم دوران النخبة الحزبية، وتراجع الثقة في العمل الحزبي.

على هذا الأساس، تبحث هذه الدراسة في عوامل ظهور الحركات التصحيحية الحزبية بالمغرب، مع الغوص في مدى تحقيق أهدافها، والتأثير الذي تخلفه هذه الحركات على مستوى دوران النخبة الحزبية وعلى المشاركة السياسية.

الكلمات المفتاحية: الأحزاب السياسية، الحركات التصحيحية، النخبة الحزبية، المشاركة السياسية، الانشقاقات الحزبية.

Abstract :

Moroccan political parties have undergone three significant stages in their trajectory. The first stage was associated with the party split process, concluding as political parties entered the second stage known as the "integration" phase. This shift occurred due to the failure of the separatist project and their inability to compete in elections. The third stage, emerging in recent years, is labeled as the "reformist movements" stage. These movements have failed to achieve their goals, becoming a factor in the stagnation of the party elite and a decline in confidence in party work.

On this basis, this study explores the factors leading to the emergence of reformist party movements in Morocco. It delves into the extent of their goal achievement and the impact these movements leave on the rotation of party elites and political participation.

Keywords : Political parties, reformist movements, party elite, political participation, party splits.

مقدمة:

أسهمت الصراعات التي عرفتها الأحزاب السياسية منذ ظهور أول تنظيم حزبي في عام 1934، إلى ظهور تيارات جديدة داخل الأحزاب السياسية، والتي تسمى بالحركات التصحيحية، وهي حركات ليست وليدة اليوم، بل ولدت مع بداية مرحلة الانشقاق الحزبي، والتي انطلقت مع انشقاق الكتلة الوطنية، واستمرت إلى بداية الألفية الثالثة، نتيجة غياب الديمقراطية الداخلية، واختفاء الهوية الحزبية، بالإضافة إلى تشبث الزعيم بقيادة الحزب.

وإن كانت تلك الحركات الانشقاقية لم تكن تطلق على نفسها حركات تصحيحية، وإنما كانت تسمى ب"التيارات الحزبية"، أدت إلى تأسيس أحزاب سياسية جديدة، بعد عملية الانشقاق، فإن الحركات التصحيحية في سياقها الجديد، لم تسعفها الأحداث السياسية والاجتماعية إلى تحقيق مشروعها الانشقاقي أو مشروعها التصحيحي، فإذا كانت الأولى قد اختفت من الحياة الحزبية بالمغرب منذ بداية الألفية الثالثة، بعد فشلها في عملية التنافس الانتخابي، مما جعلها تسهم في تكاثر الأحزاب السياسية وترسيخ نظام التعددية الحزبية، فإن الثانية أي الحركات التصحيحية، والتي بدأت بعد توقف العملية الانشقاقية، فإنها بدورها لم تسلم مع عملية إفشال أهدافها، وهي أهداف تكمن في إسقاط الزعيم الحزبي من قيادة الحزب.

وترجع أسباب الفشل، إلى كون تلك الحركات التصحيحية جاءت نتيجة البحث عن امتيازات تتجلى في التزكية الحزبية بالأخص، وما يؤكد ذلك هو أن ظهورها يكون مرتبطاً بالتوقيت الانتخابي، هذا الفشل كان له تأثير على مؤشر الثقة في العمل الحزبي بالمغرب، مع توقف عملية دوران النخبة.

هذه الدراسة، تدفعنا إلى محاولة الإجابة عن الإشكالية الرئيسية، التي ترتبط بمدى فعالية الحركات التصحيحية الحزبية بالمغرب في تحقيق أهدافها، وكيف انعكس ذلك على عملية تجديد النخبة الحزبية وعلى مبدأ الثقة في المنظومة الحزبية بالمغرب.

وللوصول إلى النتائج التي على أساسها ستتم الإجابة عن الإشكالية المطروحة أعلاه، فإنه سيتم الأخذ بعدة مناهج، منها المنهج المقارن، قصد مقارنة عملية الانشقاقات الحزبية بعملية الحركات التصحيحية، وكذا المنهج الإحصائي لكون هذه الدراسة تعتمد على مجموعة من الأرقام الإحصائية.

في هذا السياق، تدفعنا منهجية هذه الدراسة إلى تناوله من محورين:

- **المحور الأول:** سنبحث فيه عن العوامل التي أدت إلى بروز الحركات التصحيحية الحزبية بالمغرب، وذلك انطلاقاً من مرحلة الانشقاقات الحزبية، مع الغوص في مدى فعالية تلك الحركات التصحيحية في تحقيق أهدافها.
- **المحور الثاني:** سنبحث فيه عن الانعكاسات التي تخلفها الحركات التصحيحية، على مستوى دوران النخبة الحزبية والبرلمانية من جهة، وعلى مستوى مؤشر الثقة في العمل الحزبي والمشاركة السياسية من جهة ثانية.

المحور الأول: عوامل ظهور الحركات التصحيحية الحزبية

إذا كانت الحياة الحزبية بالمغرب عرفت ظاهرة الانشقاقات منذ انشقاق كتلة العمل الوطني، وهي ظاهرة استمرت لسنوات قبل أن تتوقف وتدخل الأحزاب السياسية المغربية إلى مرحلة الاندماج، إذ إن مجموعة من الأحزاب السياسية التي انشقت عادت إلى حزبها الأصلي، معلنة في ذلك عن انتهاء مرحلة الانشقاق الحزبي، وبداية مرحلة جديدة تسمى بالحركات التصحيحية الحزبية (**أولا**).

إلا أن هذه المرحلة، بمعنى مرحلة الحركات التصحيحية بدورها فشلت في تحقيق الأهداف التي كانت تهدف إلى تحقيقهم جراء مجموعة من الاعتبارات (**ثانيا**).

أولا: الأحزاب السياسية المغربية: من مرحلة الانشقاقات إلى مرحلة الحركات التصحيحية

إذا كانت معظم الأحزاب السياسية المغربية، قد شهدت ظاهرة الانشقاقات الحزبية خاصة الأحزاب السياسية الكبرى، فإن هذه الأحزاب عرفت بدورها حركات تصحيحية، مثل حزب الحركة الشعبية، على الرغم من أن الحركة التصحيحية التي شهدها هذا الحزب سنة 2015 لم يكن لها تأثير على الحزب من حيث تماسكه، إلا أنها كان لها تأثير عليه من حيث النتائج الانتخابية[1]، إذ انتقل الحزب من 32 مقعداً في الانتخابات التشريعية التي أجريت يوم 25 نونبر 2011[2] إلى 27 مقعداً في الانتخابات البرلمانية لسنة 2016[3].

وهي نفس العملية التي عرفها حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية سنة 2015، عندما قام مجموعة من الاتحاديين من أمثال عبد الواحد الراضي، عبد الحميد جماهري، فتح الله ولعلو... بتوقيع بيان "من أجل مستقبل الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية"، لأجل تجاوز المشاكل التي يعيشها الحزب[4]، والتي بدورها كان لها تأثير على نتائج هذا الحزب في الانتخابات البرلمانية، إذ انتقل عدد مقاعده من 39 مقعداً في الانتخابات التشريعية لسنة 2011، إلى 20 مقعداً على مستوى الانتخابات البرلمانية التي أجريت سنة 2016[5].

و لم تسلم الأحزاب السياسية الصغرى من ظاهرة الحركات تصحيحية والتي بدورها فشلت في تحقيق نتائجها، إذ على سبيل الذكر فقد شهد الحزب المغربي الليبرالي ظهور حركة تصحيحية سنة 2004، وذلك بعد مرور 3 سنوات على تأسيس هذا الحزب الذي تأسس في عام 2001، إلا أن هذه الحركة التصحيحية التي عرفها الحزب المغربي الليبرالي والتي انتخبت أمينها العام زهير أصدور في اجتماع لها بمدينة الخميسات، لم تحقق أي نتائج[6].

وبالعودة إلى حزب الحركة الشعبية، فقبل الحركة التصحيحية التي شهدها هذا الحزب في عام 2015، سبق له وأن شهد ظهور تيار أطلق على اسمه "تيار المشروعية"، وهو تيار الذي ظهر لأجل منع عملية اندماج الحركات الثلاث[7]، مطالباً في نفس الوقت بتنحية المحجوب أحرضان عن قيادة الحزب، إلى جانب ذلك، ظهر تيار آخر والذي عارض انضمام حزب الحركة الديمقراطية الاجتماعية

---

[1] يوسف بجاجا، مصطفى منصور، جريدة الأيام، العدد السنوي: 676، غشت 2015، ص 8 – 9.

[2] محمد باسك منار، المشهد السياسي في المغرب: دراسات في سياقات ومآلات ما بعد دستور 2011، الطبعة الأولى، 2018، ص 85.

[3] غسان الأمراني، تأملات حول المشهد المغربي 2011 – 2021: دراسة في الاستحقاقات الانتخابية، مجلة دراسات: حقوق الإنسان والديمقراطية، العدد الثاني، شتنبر 2021، ص 34.

[4] مجلة مغرب اليوم، العدد 264 من 19 دجنبر 2014 إلى فاتح يناير 2015، ص 8.

[5] أحمد بوز، الانتخابات التشريعية ل 7 أكتوبر 2016، أية قراءة ممكنة لنتائج أحزاب اليسار؟، منشور في ضمن كتاب جماعي: المسار الديمقراطي في المغرب على ضوء الانتخابات التشريعية 7 أكتوبر 2016، نونبر 2017، ص 146.

[6] خليل جزوليت، الأحزاب السياسية المغربية: نشأتها وتطورها (نظرة تاريخية)، مطبعة الرباط نت، فبراير 2009، ص 83.

[7] المقصود هنا: كل من حزب الحركة الشعبية، حزب الحركة الوطنية الشعبية، حزب الحركة الديمقراطية الاجتماعية.

لاتحاد الحركات[1]، إلا أن هذه الحركات التصحيحية التي جاءت لأجل إسقاط محند العنصر من قيادة الحزب، والتي كان من بينها الحركة التي قادها "سعيد أولباشا"، فإنها فشلت في تحقيق أهدافها[2]، إذ إن امحند لعنصر تخلى عن قيادة الحزب بإرادته خلال المؤتمر الرابع للحركة في عام 2023، وبالتالي تم انتخاب محمد أوزين خلفاً له بالإجماع.

إلى جانب ذلك، فقد عرف حزب التجمع الوطني للأحرار سنة 2020، وذلك سنة قبل الانتخابات التشريعية والجماعية التي أجريت يوم الأربعاء 8 شتنبر 2021، حركة تصحيحية، والتي طالبت بعقد مؤتمر استثنائي لتجديد قيادة الحزب[3]، والتي بدورها لم تحقق أهدافها.

كما، عرف حزب الاتحاد الدستوري، شهوراً قبل إجراء الانتخابات التشريعية والجماعية لعام 2021، ظهور حركة تصحيحية والتي طالبت بعقد مؤتمر الحزب، والتي على الرغم من أنها لم تكن حركة تصحيحية كما متعارف عليها، إلى أن الصراع حول عدم انعقاد المجلس الوطني للحزب والذي تصادف تاريخ انعقاده مع حالة الطوارئ الصحية أسهم في توتر الصراعات الداخلية للحزب شهور قبل إجراء العملية الانتخابية[4].

بدوره، عرف حزب الأصالة والمعاصرة في عام 2022، حركة تسمى ب "حركة تصحيح مسار"، والتي كانت من بين أهدافها مطالبة الأمين العام للحزب بتقديم استقالته من منصبه كوزير للعدل داخل حكومة عزيز أخنوش، بل مطالبته بتقديم استقالته حتى من الأمانة العامة للحزب، وذلك جراء التصريحات التي يقوم بها عبد اللطيف وهبي، والتي تعتبر تصريحات لا تتماشى مع الخط السياسي للحزب[5].

على هذا الأساس، فإننا نسجل بعض الملاحظات:

- **الملاحظة الأولى:** من حيث التوقيت، إذ إن الحركات التصحيحية التي شهدتها جميع الأحزاب السياسية المغربية، جاءت شهور قبل إجراء الانتخابات سواء الانتخابات التشريعية أو الجماعية، إذ إن الحركات التصحيحية التي شهدها كل من حزب الحركة الشعبية وحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ظهرت في عام 2015، وهي السنة التي شهدت إجراء الانتخابات الجماعية والجهوية في نفس السنة، وكذا الانتخابات البرلمانية سنة 2016، نفس الأمر ينطبق حتى على حزب الاتحاد الدستوري وحزب التجمع الوطني للأحرار، إذ إنهما شهدوا الحركات التصحيحية في عام 2021، وذلك قبل شهور من إجراء الانتخابات التشريعية والجماعية والجهوية ل 8 شتنبر من نفس السنة.

---

[1] خليل جزوليت، الأحزاب السياسية المغربية: نشأتها وتطورها (نظرة تاريخية)، مطبعة الرباط نت، فبراير 2009، ص 40.

[2] محمد بن امحمد العلوي، زعيم بتسع أرواح يكرس سلطة المومياءات السياسية: امحند العنصر الذي لا يريد أن يهرم أو يهزم، منشورات جريدة العرب، العدد 11138، الأحد 14 أكتوبر 2018، ص 7.

[3] محمد ماموني العلوي، هل تنقذ حركة التصحيح حزب الأحرار المغربي من مأزقه، منشورات جريدة العرب، العدد 11828، الثلاثاء 22 شتنبر 2020، ص 4.

[4] عبد الواحد لوز، جريدة المشعل، العدد 732، من 28 يناير إلى 3 فبراير 2021، ص 13.

[5] محمد ماموني العلوي، حركة تصحيح مسار، تعاكس عبد اللطيف وهبي، منشورات جريدة العرب، العدد 12427، الخميس 25 ماي 2022، ص 4.

- **الملاحظة الثانية:** من حيث الأهداف، إذ الملاحظ أن جميع الحركات التصحيحية التي شهدتها معظم الأحزاب السياسية المغربية، قد عرفت الفشل من حيث تحقيق أهدافها، والتي كانت تتجلى بالأخص في إسقاط الأمين العام من قيادة الحزب، إلا أن هذا الأخير أصبح يتنحى تنحى بإرادته، ودون أي ضغط من الحركات التصحيحية، مع استمرار آخرين في القيادة.

هذه الملاحظات لها تفسير واحد، وهو أن الحركات التصحيحية لم تكن تهدف إلى إسقاط الأمين العام، قدر ما كانت تهدف إلى التقرب منه، لأجل الحصول على تزكية الحزب، وبعض المناصب داخل هياكل الحزب، وما يفسر ذلك، هو أن هذه الحركات تظهر في وقت واحد وهو عند اقتراب العمليات الانتخابية.

ثانيا: واقع الحركات التصحيحية الحزبية بالمغرب

إن الحركات التصحيحية الحزبية بالمغرب، هي حركات تظهر قبل شهور من إجراء الانتخابات التشريعية أو الجماعية والجهوية، أو بعد قرب انعقاد المؤتمرات الحزبية تم تختفي بعد ذلك، لتعيد نفس الأمر مع الانتخابات والمؤتمرات المقبلة، وهو الأمر الذي يسأل واقع هذه الحركات.

وإذا كانت بعض الحركات التصحيحية الحزبية بالمغرب قد فشلت في تحقيق أهدافها، فإن هناك حركات تصحيحية أخرى نجحت في ذلك، كما هو الشأن بالنسبة لحزب التجمع الوطني للأحرار، إذ إن الحركة التصحيحية التي شهدها هذا الحزب في عام 2010، والتي أدت إلى إسقاط مصطفى المنصوري من رئاسة الحزب، وتم تعيين صلاح الدين مزوار خلفاً له، على الرغم من أن الأمين العام المطاح به من طرف الحركة التصحيحية رفع دعوى أمام المحكمة الابتدائية بالرباط، إلى أن هذه الأخيرة رفضت ذلك، وهو ما أيدته محكمة الاستئناف بنفس المدينة[1].

كما أن الحركة التصحيحية التي عرفها حزب الحركة الشعبية على سبيل الذكر في عام 2015، والتي كانت تطالب برحيل الأمين العام للحزب امحند العنصر، الذي تعتبره من الأسباب الذي أدت إلى تراجع الحزب في الانتخابات[2]، اختفت بعد انتهاء الانتخابات الجماعية والجهوية التي عرفها المغرب في عام 2015.

لكن ما يثير الانتباه هو أن بعض الحركات التصحيحية قادها وزراء ليس لهم انتماء حزبي، كما هو الشأن بالنسبة للحركة التصحيحية التي عرفها حزب التجمع الوطني للأحرار والتي قادت إلى إسقاط مصطفى المنصوري من قيادة الحزب، هو أن هذه الحركة كان من ضمنها وزراء تكنوقراط ليس لهم انتماء سياسي، إلا أن حزب التجمع الوطني للأحرار عمل على استقطابهم ومنحهم حقائب وزراية باسمه، مما جعلهم يكونون جزءاً من ضمن الحركة التصحيحية المطالبة برحيل الأمين العام للحزب مصطفى المنصوري[3].

---

[1] عبد الغني السرار، الأحزاب والممارسة الديمقراطية بالمغرب، مطبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى: 2021، ص 62.

[2] يوسف بجاجا، مصطفى منصور، جريدة الأيام، العدد السنوي: 676، غشت 2015، ص 9.

[3] منتصر حمادة، في الأداء السياسي للأحزاب المغربية خلال العام 2010، مؤلف جماعي: حالة المغرب: 2010 – 2011، منشورات وجهة نظر، سلسلة كراسات استراتيجية، الإصدار السابع، مطبعة النجاح، الجديدة، طبعة 2011، ص 53 – 54.

كما أن حزب التقدم والاشتراكية، فشلت فيه الحركة التصحيحية التي شهدها هذا الحزب قبل انتخابات 2021 في تحقيق أهدافها، إذ إن أصحاب هذه الحركة قاموا بإجراء عملية الصلح عندما علموا بأن نبيل بنعبد الله سيستمر في قيادة الحزب لولاية أخرى، وترجع أسباب الصلح إلى البحث عن تزكية في إحدى الدوائر الانتخابية[1].

من هنا نستنتج، بكون فشل الحركات التصحيحية في تحقيق أهدافها، له تأثيرين أساسيين:

- **التأثير الأول:** من حيث علاقة الحركات التصحيحية بدوران النخبة الحزبية، إن فشل مشروع الحركات التصحيحية، يؤدي إلى المحافظة على نفس النخبة، وهو ما يؤدي إلى فقدان الثقة في العمل الحزبي من طرف الناخبين، بل حتى من طرف المنتسبين للحزب.
- **التأثير الثاني:** هو أن فشل هذه الحركات، يؤدي إلى تراجع نسبة المشاركة السياسية، إذ كلما فشلت الحركة في تحقيق أهدافها، كلما تراجعت معها نسبة المشاركة السياسية، وشعبية الحزب داخل المجتمع، وما يؤكد ذلك، هو أن استمرار بعض الزعماء على رأس الأحزاب السياسية لمدة تفوق 20 سنة، في ظل فشل الحركات التصحيحية التي شهدها هذه الأحزاب أدى إلى تراجع شعبيتها داخل المجتمع المغربي.

المحور الثاني: تأثير الحركات التصحيحية على العمل الحزبي

لا شك فيه، بأن لفشل الحركات التصحيحية تأثيراً على العمل الحزبي بالمغرب، إذ كلما نجحت الحركة التصحيحية في تحقيق أهدافها، كلما كان لها دور رئيسي في تجديد النخبة ودورانها، ليس على مستوى المؤسسة البرلمانية فقط، وإنما حتى على مستوى الزعامة الحزبية، إلا أن فشل الحركات التصحيحية في ذلك، أدى إلى بقاء نفس الأشخاص في نفس المناصب، وهو ما جعل دوران النخبة الحزبية متوقفاً (**أولا**). كما لذلك تأثير حتى على نسبة المشاركة السياسية (**ثانيا**).

أولا: غياب دوران النخبة

إن فشل الحركات التصحيحية التي شهدها معظم الأحزاب السياسية المغربية عن تحقيق أهدافها، أسهمت في بقاء النخبة الحزبية القديمة على رأس الأمانة العامة للأحزاب السياسية، وما يؤكد هذه الفرضية، أن فشل الحركات التصحيحية التي شهدها حزب الحركة الشعبية، أدت بمحند العنصر إلى قيادة حزب الحركة من منذ مؤتمره الاستثنائي لعام 1986[2] إلى غاية 2023، نفس الأمر ينطبق حتى على حزب التقدم والاشتراكية، إذ إن نبيل بنعبد الله لا زال أميناً عاماً للحزب منذ عام 2010[3]، على الرغم من الحركات التصحيحية التي شهدها هذا الحزب.

[1] جريدة المشعل، العدد 732 من 28 يناير إلى 3 فبراير 2021، ص 2.

[2] عبد الغني السرار، الأحزاب والممارسة الديمقراطية بالمغرب، مطبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى: 2021، ص 49.

[3] زكرياء أقنوش، حول أزمة الأحزاب السياسية بالمغرب، منشورات مجلة مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد، العدد المزدوج: 59 – 60، 2021، ص 61.

إلى جانب ذلك، فإن الحركات التصحيحية التي شهدها حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية لم تقدر على إسقاط إدريس لشكر الذي يتولى قيادة الحزب منذ المؤتمر التاسع لعام 2012 إلى الآن[1].

وإذا كانت بعض الأحزاب السياسية المغربية، شهدت حركات تصحيحية على الرغم من فشل هذه الأخيرة، في تحقيق أهدافها، فإن هناك أحزاباً سياسية لم تشهد أي حركة تصحيحية، تاركة الزعيم الحزبي على رأس الحزب منذ ما يفوق أكثر من 30 سنة، خاصة الأحزاب السياسية الصغرى، مثل حزب الحرية والعدالة الاجتماعية الذي لا زال على رأسه ميلود الموساوي منذ عام 2007، وكذا حزب التجمع الديمقراطي الذي لا زالت تقوده أمينته العامة زهور الشقافي منذ 2007، في الوقت الذي لا زال فيه شاكر أشهبار يتزعم حزب التجديد والإنصاف منذ عام 2002، نفس الأمر ينطبق على حزب الإصلاح والتنمية، الذي لم يجدد أمانته العامة منذ سنة 2001[2].

إن عدم دوران النخبة الحزبية داخل الأحزاب السياسية المغربية، على الرغم من الحركات التصحيحية يرجع إلى الاعتبارات التالية:

- **الاعتبار الأول:** إن عدم تحقيق الحركات التصحيحية للأهداف التي أسست لأجلها، وهي أهداف تتجلى بالأخص في إسقاط الأمين العام للحزب، إلى قيام هذا الأخير بمنح مناصب داخل الهياكل التنظيمية للحزب لمتزعمي هذه الحركات بما فيها منحهم للتزكية الحزبية، خاصة أن هذه الحركات تأتي شهوراً قبل إجراء الانتخابات، مما يعني أن هدفها هو البحث عن التزكية الحزبية للترشح للانتخابات وليس إسقاط الأمين العام للحزب.
- **الاعتبار الثاني:** إن عدم ظهور الحركات التصحيحية داخل الأحزاب السياسية الصغرى، يرتبط بكون هذه الأحزاب لا تتوفر من جهة على نخبة قادرة على تزعم هذه الحركات التصحيحية، وليس لها كذلك عدد كاف من المنتسبين، إذ إن هذه الأحزاب تتوفر على عدد محدود من الأعضاء مقارنة مع الأحزاب السياسية الكبرى، التي لها فروع حزبية في مجموعة من المناطق المغربية، بل تتوفر حتى على فروع على مستوى الخارجي، وهو ما يجعل الحركات التصحيحية غائبة داخل الأحزاب السياسية الصغرى.

ثانيا: غياب الثقة في العمل الحزبي

تعتبر الثقة في العمل الحزبي، والمشاركة السياسية من أهم العوامل التي تبنى عليها الأنظمة الديمقراطية، وهي من بين التحديات التي لا زال المغرب يعرفها، خاصة أن المشاركة السياسية ترتبط بمجموعة من العوامل ويتداخل فيها عدة فاعلين[3].

ويعتبر مدى نجاح أو فشل الحركات التصحيحية الحزبية في تحقيق أهدافها، له تأثيراً على اكتساب الثقة في العمل الحزبي، والمشاركة السياسية، إذ كلما فشلت الحركات التصحيحية في تحقيق تلك الأهداف، كلما فقد الرأي الوطني ثقته في العمل الحزبي، وبالتالي تتراجع معه نسبة المشاركة السياسية.

---

[1] عبد الغني السرار، الأحزاب والممارسة الديمقراطية بالمغرب، مطبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى: 2021، ص 48.

[2] خليل جزوليت، الأحزاب السياسية المغربية نشأتها وتطورها: نظرة تاريخية، فبراير 2009، ص 112 – 113.

[3] شريفة لموير، الأحزاب السياسية وعزوف الشباب: قراءة في إشكالية الثقة، كتاب جماعي: المجتمع المدني وإشكالية تجديد لثقة في العمل المؤسساتي بالمغرب، مركز تفاعل للدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، سلسلة الدراسات السياسية والدستورية، العدد الثاني، الطبعة الأولى، يوليوز 2019، ص 35.

وما يؤكد هذه الفرضية، هو أنه 98% من المغاربة ليس لهم انتماء حزبي، وأن 74% ليس لهم اهتمام بالشأن السياسي، و72% ليس لهم دراية بالأدوار التي تقوم بها الأحزاب السياسية، وذلك حسب استطلاع لسنة 2023 قام به المعهد المغربي لتحليل السياسات[1].

هذا الاستطلاع وإن كانت تتداخل فيه أسباب أخرى، مثل غياب ممثلي الأحزاب السياسية داخل البرلمان عن الحضور لاجتماعات اللجان البرلمانية والجلسات العامة[2]، وعدم وفاء الأحزاب السياسية بوعودها الانتخابية، فإن فشل الحركات التصحيحية في تحقيق مصالحها الخاصة بدل تحقيق المصالح العامة للحزب، كان لها جزء من فقدان الثقة في العمل الحزبي.

كما أن نسبة المشاركة السياسية أصبحت تتراجع في السنوات الأخيرة، مقارنة مع السنوات الأولى المتعلقة بمرحلة الانشقاق الحزبي، إذ إن مرحلة الحركات التصحيحية الحزبية، أسهمت في تراجع المشاركة السياسية، إذ أنه على مستوى الانتخابات الجماعية انتقلت نسبة المشاركة فيها من 72,6% سنة 1960، وهي نسبة بدأت في تراجع من انتخابات جماعية إلى أخرى[3]، إلى أن وصلت إلى 50% في الانتخابات الجماعية التي أجريت يوم 8 شتنبر 2021.

كما أن هذه الحركات التصحيحية أسهمت في تراجع نسبة تجديد النخبة البرلمانية، إذ إنه في الانتخابات التشريعية لسنة 2011، وصل عدد النواب الجدد داخل مجلس النواب إلى 260 نائب(ة) من أصل 395، وذلك بنسبة 82.65%، أما في الانتخابات البرلمانية لسنة 2016، فقد تراجعت هذه النسبة إلى 64%[4]، وهي المرحلة التي ظهرت فيها الحركات التصحيحية بكثرة، إذ إنه سابقاً كانت شبه منعدمة.

إلا أن الملاحظ بأن نسبة تجديد النخبة شملت الأحزاب السياسية التي لم تشهد الحركات التصحيحية، أكثر من الأحزاب التي شهدتها، إذ إن حزب العدالة والتنمية وهو الحزب الذي لم يعرف حركات تصحيحية، وصلت نسبة تجديد النخبة فيه خلال الولاية التشريعية التاسعة إلى 31.66%، في حين قام حزب الأصالة والمعاصرة بتجديد أعضائه داخل الغرفة الأولى بنسبة 13.51%، أما حزب التجمع الوطني للأحرار فقد قام بتجديد 12.74% من أعضائه داخل مجلس النواب، في الوقت الذي حافظ فيه الفريق الاشتراكي ب 18 نائب(ة) من الولاية التشريعية الثامنة[1]، علماً بأن هذا الحزب حصل في الولاية التشريعية التاسعة لسنة 2011 على 39 مقعداً، وذلك بزيادة 21 نائب(ة) جديد(ة)، مما يعني بأن الأحزاب السياسية التي شهدت نسبة كبيرة من الحركات التصحيحية لم تقم بتجديد نخبها، مقارنة مع الأحزاب السياسية التي لم تشهد مثل تلك الحركات.

خاتمة:

[1] خالد الغازي، استطلاع يكشف تراجع شعبية الحكومة وضعف رئيسها وعدم الثقة في البرلمان والأحزاب، جريدة الأسبوع الصحفي، العدد 1666 من 8 إلى 14 شتنبر 2023، ص 25.

[2] جمال الدنسيوي، أزمة الثقة في المؤسسة البرلمانية بالمغرب: "تأملات في مثلث: التمثيل، النخبة، الأداء"، كتاب جماعي: المجتمع المدني وإشكالية تجديد لثقة في العمل المؤسساتي بالمغرب، مركز تفاعل للدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، سلسلة الدراسات السياسية والدستورية، العدد الثاني، الطبعة الأولى، يوليوز 2019، ص 27.

[3] عكاشة بن المصطفى، العزوف الانتخابي وطبيعة إنتاج النخب المحلية: دراسة ميدانية لمدينة الناظور، كتاب جماعي: الاستحقاقات الانتخابية بالمغرب: مقاربات لفهم الانتخابات الجماعي والجهوية ل 4 شتنبر 2015، الطبعة الأولى 2015، ص 380.

[4] أحمد بوز، عشر سنوات من الممارسة البرلمانية في ظل دستور 2011، أية حصيلة؟، مجلة دراسات: حقوق الإنسان والديمقراطية، العدد الثاني، شتنبر 2021، ص 16.

إن الحركات التصحيحية الحزبية بالمغرب، تنطبق عليها مرحلة الانشقاقات الحزبية، إذ إن كل مرحلة لم تحقق أهدافها، فإذا كانت الأولى قد حققت امتيازات شخصية من خلال الحصول على التزكية الحزبية للترشح للانتخابات التشريعية، أو الدخول إلى الهياكل التنظيمية للحزب، فإن الثانية وإن كانت نجحت في خروجها عن حزبها الأم فإنها فشلت في تحقيق أهدافها من حيث تنافسها الانتخابي، إذ إن غالبية الأحزاب السياسية المنشقة لم تحصل على مقاعد على مستوى مجلس النواب، كما أنها أسهمت في تكاثر الأحزاب السياسية.

هذه المراحل التي مرت منها الأحزاب السياسية، خاصة على مستوى الحركات التصحيحية، كان لها تأثير على مبدأ المشاركة السياسية، إذ كلما فشلت الحركات التصحيحية في الإطاحة بالأمين العام، كلما تراجعت المشاركة السياسية والثقة في العمل الحزبي، جراء دعم تلك الحركات للأمين العام على البقاء على قيادة الحزب، جراء حصولهم على امتيازات قصد التراجع عن مطالبهم.

قائمة المراجع:

الكتب:

- أحمد بوز، الانتخابات التشريعية ل 7 أكتوبر 2016، أية قراءة ممكنة لنتائج أحزاب اليسار؟، منشور في ضمن كتاب جماعي: المسار الديمقراطي في المغرب على ضوء الانتخابات التشريعية 7 أكتوبر 2016، نونبر 2017.
- جمال الدنسيوي، أزمة الثقة في المؤسسة البرلمانية بالمغرب: "تأملات في مثلث: التمثيل، النخبة، الأداء"، كتاب جماعي: المجتمع المدني وإشكالية تجديد لثقة في العمل المؤسساتي بالمغرب، مركز تفاعل للدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، سلسلة الدراسات السياسية والدستورية، العدد الثاني، الطبعة الأولى، يوليوز 2019.
- خليل جزوليت، الأحزاب السياسية المغربية: نشأتها وتطورها (نظرة تاريخية)، مطبعة الرباط نت، فبراير 2009.
- شريفة لمويز، الأحزاب السياسية وعزوف الشباب: قراءة في إشكالية الثقة، كتاب جماعي: المجتمع المدني وإشكالية تجديد لثقة في العمل المؤسساتي بالمغرب، مركز تفاعل للدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، سلسلة الدراسات السياسية والدستورية، العدد الثاني، الطبعة الأولى، يوليوز 2019.
- عبد الغني السرار، الأحزاب والممارسة الديمقراطية بالمغرب، مطبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى: 2021.
- عكاشة بن المصطفى، العزوف الانتخابي وطبيعة إنتاج النخب المحلية: دراسة ميدانية لمدينة الناظور، كتاب جماعي: الاستحقاقات الانتخابية بالمغرب: مقاربات لفهم الانتخابات الجماعي والجهوية ل 4 شتنبر 2015، الطبعة الأولى 2015.
- محمد باسك منار، المشهد السياسي في المغرب: دراسات في سياقات ومآلات ما بعد دستور 2011، الطبعة الأولى، 2018.

[1] يوسف بن هيبة، النخب البرلمانية بالمغرب: حالة مجلس النواب خلال الولاية التشريعية التاسعة، مجلة مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد، العدد المزدوج: 59 – 60، 2021، ص 126 – 127.

- منتصر حمادة، في الأداء السياسي للأحزاب المغربية خلال العام 2010، مؤلف جماعي: حالة المغرب: 2010 – 2011، منشورات وجهة نظر، سلسلة كراسات استراتيجية، الإصدار السابع، مطبعة النجاح، الجديدة، طبعة 2011.

المجلات:

- أحمد بوز، عشر سنوات من الممارسة البرلمانية في ظل دستور 2011، أية حصيلة؟، مجلة دراسات: حقوق الإنسان والديمقراطية، العدد الثاني، شتنبر 2021.
- زكرياء أقنوش، حول أزمة الأحزاب السياسية بالمغرب، منشورات مجلة مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد، العدد المزدوج: 59 – 60، 2021.
- غسان الأمراني، تأملات حول المشهد المغربي 2011 – 2021: دراسة في الاستحقاقات الانتخابية، مجلة دراسات: حقوق الإنسان والديمقراطية، العدد الثاني، شتنبر 2021.
- مجلة مغرب اليوم، العدد 264 من 19 دجنبر 2014 إلى فاتح يناير 2015.
- يوسف بن هيبة، النخب البرلمانية بالمغرب: حالة مجلس النواب خلال الولاية التشريعية التاسعة، مجلة مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد، العدد المزدوج: 59 – 60، 2021.

الجرائد الورقية:

- جريدة المشعل، العدد 732 من 28 يناير إلى 3 فبراير 2021.
- خالد الغازي، استطلاع يكشف تراجع شعبية الحكومة وضعف رئيسها وعدم الثقة في البرلمان والأحزاب، جريدة الأسبوع الصحفي، العدد 1666 من 8 إلى 14 شتنبر 2023.
- عبد الواحد لوز، جريدة المشعل، العدد 732، من 28 يناير إلى 3 فبراير 2021.
- محمد ماموني العلوي، حركة تصحيح مسار، تعاكس عبد اللطيف وهبي، منشورات جريدة العرب، العدد 12427، الخميس 25 ماي 2022.
- محمد ماموني العلوي، زعيم بتسع أرواح يكرس سلطة المومياءات السياسية: امحند العنصر الذي لا يريد أن يهرم أو يهزم، منشورات جريدة العرب، العدد 11138، الأحد 14 أكتوبر 2018.
- محمد ماموني العلوي، هل تنقذ حركة التصحيح حزب الأحرار المغربي من مأزقه، منشورات جريدة العرب، العدد 11828، الثلاثاء 22 شتنبر 2020.
- يوسف بجاجا، مصطفى منصور، جريدة الأيام، العدد السنوي: 676، غشت 2015.

الدور الفكري لابن رشد في النهضة المعرفية الأوروبية

د. وليد جلعود/ دكتوراه العلوم السياسية والادارية. وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، فلسطين

د. معاذ عليوي/ دكتوراه إدارة عامة.جامعة نجم الدين أربكان، تركيا

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مدى مساهمة الدور والأثر الذي لعبته أفكار وترجمات ابن رشد في النهضة المعرفية الأوروبية من خلال النظر في الواقع الأوروبي قبل النهضة الأوروبية، وتحليل نتاجات الأثر والتأثير في الحضارة الأوروبية عبر العلوم المعرفية التي كان لابن رشد دوراً كبيراً في نهضتها وانطلاقها. ومن أجل تحقيق هدف الدراسة؛ اتبع الباحثين المنهجين الوصفي والتاريخي. بحيث تم توظيف المنهج الوصفي للوصول إلى إجاباتٍ وافيةٍ عن تساؤلات الدراسة، في حين وظف المنهج التاريخي لأجل التعرف على أبرز المعالم ومحطات التأثير العربي والإسلامي في العلوم المعرفية في أوروبا من خلال أفكار ابن رشد وغيره من المفكرين المسلمين. توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: استفاد الأوروبيين كثيراً من مؤلفات وترجمات ابن رشد في نهضتهم المعرفية، وذلك عبر مختلف العلوم الفلسفية والطبية والرياضيات والجبر وغيرها، بينما في المقابل رأت بعض النخب الأوروبية فيما بعد؛ أن أفكار ابن رشد شكلت محطةً لانتشار العلمانية في أوروبا، فيما رفض البعض منهم الإشارة لدور ابن رشد في تحقيق النهضة المعرفية في أوروبا.

الكلمات المفتاحية: النهضة المعرفية ، أفكار ابن رشد ، النخب الأوروبية ، انتشار العلمانية.

Abstract:

This study aimed to demonstrate the extent of the role and impact that Ibn Rushd's ideas and interpretations had in the European cognitive renaissance by examining the European context prior to the Renaissance and analyzing the products of impact and influence in European civilization through cognitive sciences, where Ibn Rushd played a significant role in its revitalization and launch. To achieve the study's objective, the researchers adopted both descriptive and historical methodologies. The descriptive method was employed to provide comprehensive answers to the study's questions, while the historical method was used to identify the most prominent landmarks and periods of Arab and Islamic influence in the cognitive sciences in Europe, through the ideas of Ibn Rushd and other Muslim thinkers. The study reached several key findings, among which was that Europeans greatly benefited from Ibn Rushd's writings and interpretations in their cognitive renaissance, across various fields including philosophy, medicine, mathematics, algebra, and more. However, some European elites later viewed Ibn Rushd's ideas as a platform for the spread of secularism in Europe, while some refused to acknowledge Ibn Rushd's role in achieving the cognitive renaissance in Europe.

Keywords: cognitive renaissance, Ibn Rushd’s ideas, European elites, the spread of secularism.

مقدمة الدراسة ومنهجيتها:

1. مقدمة:

تأثرت الحضارة الاوروبية بالكثير من العلوم والمعارف والترجمات، والتي تناقلتها عن العديد من المفكرين العرب والمسلمين، والذين كان لإسهاماتهم العديدة الفضل في رفد الحضارة الاوروبية بمختلف أنواع العلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانية وغيرها. شهدت الحضارة الاوروبية، خاصةً في عصورها الوسطى، تحكماً للكهنوت والكنيسة في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والتربوية والدينية، حيث تحولت سلطة الكنيسة لأداةٍ عقابيةٍ أمام أي فكرٍ يُحاول التفكير خارج سلطة الكنيسة.

وعلى إثر ذلك، نشطت في اوروبا، وفي عصورها الوسطى بمراحلها المختلفة، حركةً للتجديد والتنوير والخروج على سلطة الكنيسة، ومحاولة التفكير بعيداً عن سطوتها الفكرية والدينية، ليكون للترجمات دورها في هذا التجديد والتنوير، خاصةً تلك الكتب والمؤلفات التي ترجمها الأوروبيين لمفكرين عرب ومسلمين، كابن رشد، وابن سينا والفراهيدي وغيرهم، والتي أصبحت منهجاً نحو تحرر الأوروبيون من سلطة الكنيسة، وذلك عبر تكوينها لحركةٍ فكريةٍ وتنويرية اسهمت بتغييراتٍ جذريةٍ في نقل الحضارة الاوروبية من الظلام إلى النور، لتصبح لها طابعها المميز، والمبني على الحداثة والفكر والعقلانية والبحث العلمي.[1]

استطاعت هذه العلوم والفلسفات العربية والاسلامية بأن تعيد ترتيب المعارف الفلسفية في أوروبا، لتتجاوز الأخيرة، وبذلك؛ سطوة الكنيسة في أذهان الناس بمعرفتها المطلقة، لتنتشر الحركة الفكرية في أوروبا، والقائمة على تأسيس المدارس ودور العلم بدلاً من الكنيسة والتعليم اللاهوتي فقط، وإبعاد سطوة الكنيسة عن الحياة العامة، والاتصال بالحضارة العربية والإسلامية والاستفادة من علومها ومفكريها، والتعرف أكثر عن مقاصد فلاسفة الغرب، كأرسطو وافلاطون، والتي فسرها العلماء العرب والمسلمين كابن رشد، ليتحول العقل الأوروبي إلى المنهج القائم على البحث والتطوير وتدارك المعارف والعلوم الاخرى.[2]

2. مشكلة الدراسة:

شكلت مؤلفات ابن رشد، نقطة ارتكاز رئيسة في إثراء حركة التجديد والتنوير الأوروبي، فقد لازمت هذه المؤلفات ولعقودٍ حركة النهضة المعرفية الاوروبية، وذلك عبر نقل هذه المعارف لدور العلم والتعليم سواء كانت عبر ترجمة مؤلفاته، أو التأثر المباشر وغير المباشر بالحضارة العربية والاسلامية. ممّا شكل تحولاً في التفكير الأوروبي خاصة خلال العصور الوسطى والتي شهدت عهوداً من الظلام وتحكماً من الكنيسة والكهنوت وسطوة بإسم الدين واللاهوت؛ ونظراً للقيمة العلمية لتلك الاسهامات الفكرية المعرفية، فقد استعانت الحضارة الغربية بها سعياً منها للتخلص من سطوة الكنيسة والانفتاح على الحضارات الأخرى. ومن هنا فإن هذه الدراسة سوف تحاول الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي وهو: ما هوالدور الفكري الفلسفي والتنويري لابن رشد في إرساء قواعد النهضة المعرفية الأوروبية؟

وللإجابة عن التساؤل الرئيس تم تجزئته إلى الاسئلة الفرعية التالية:

---

[1] **الشمري** صالح. محاسن حسين. **"الترجمة دورها في النهضة الاوربية من خلال كتاب تراث الإسلام (توماس آرنولد وجوزيف شاخت"**.*مجلة آداب الفراهيدي*. ع 18. 2014م. ص257-

[2] المرجع نفسه. ص257.

- كيف كان الواقع الاوروبي قبل التأثر بفكر ابن رشد؟
- ماهو الدور الفكري لابن رشد في إرساء قواعد النهضة المعرفية الأوروبية؟
- ما هو الاثر الذي أحدثه الدور الفكري لابن رشد في إرساء قواعد النهضة المعرفية الأوروبية؟

3. أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الرئيسية الآتية:

– التعرف على الواقع الاوروبي قبل بدايات عصر النهضة.

– النظر في الواقع الاوروبي قبل هذه النهضة، ونتاجات التأثر والتأثير بالفكر التنويري لابن رشد في الحضارة الاوروبية والغربية بشكلٍ عام.

– بيان فاعلية الدور والأثر الذي لعبته أفكار وترجمات ابن رشد في إرساء قواعد النهضة المعرفية الأوروبية.

4. أهمية الدراسة:

تمثلت أهمية الدراسة على النحو الآتي:

- **الأهمية النظرية:** تعد هذه الدراسة استكمالاً للدراسات السابقة العربية التي تناولت الدور الفكري لابن رشد في النهضة المعرفية الأوروبية، وهي بذلك تمثل رافداً معرفياً للمكتبة العربية.
- **الأهمية التطبيقية:** تتمثل أهمية الدراسة الحالية في كونها استجابةً لتوصيات العديد من الدراسات الفكرية السابقة التي أوصت بإجراء دراسات نظرية تتعلق بالدور الفكري لابن رشد في تحقيق النهضة المعرفية، وما ستقدمه الدراسة الحالية من توصيات بناءاً على نتائجها، فإن من المؤمل أنها ستساعد المتخصصون من الباحثين والطلبة فيما يتعلق بالدور الفكري لابن رشد في الاستفادة منها.

5. منهجية الدراسة:

فقد اعتمد الباحثين في هذه الدراسة المنهجين الوصفي والتاريخي. أما المنهج الوصفي فقد تم توظفيه للوصول إلى إجاباتٍ وافيةٍ لأسئلة الدراسة، في حين وظف المنهج التاريخي لأجل التعرف على أبرز المعالم ومحطات التأثير العربي والاسلامي في العلوم المعرفية في أوروبا.

6. الدراسات السابقة:

سوف يتناول الباحثين العديد من الدراسات العلمية ذات الصلة بموضوع الدراسة، وهي على النحو الآتي:

دراسة رقم (1) **زينب** محمدي. (2023). **"تأثير الآراء الفلسفية لابن رشد في الفكر الفلسفي الأوروبي"**.

يعتبر ابن رشد مثار اهتمام المفكرين والباحثين، حيث تجسدت فيه عبقرية الحضارة العربية الإسلامية التي استوعبت ماسبقها وما عاصرها من ثقافات الأمم الأخرى،وأعادت بعد أن هضمتها وأضافت إليها إبداعاتها، ويعد ابن رشد صاحب أفضل محاولة قدمت في حقل الفلسفة العربية الإسلامية، ففكرة الخلاق يمثل ثورة تجديدية في الثقافة العربية ونداءاً لحرية الفكر وحداثته، وله أثر كبير في الفكر

الفلسفي الأوروبي من خلال ما أفرزته فلسفته من معرفة فكرية إشعاعية مميزة عن غيرها من مدارس الفلسفة التي كان لها أثر على الفكر الإنساني، حيث لقي إقبالاً كبيراً وعظيماً على يد المفكرين، ومازال إلى يومنا هذا يحظى بإهتمام عظيم في الشرق والغرب.

دراسة رقم (2). **ثابت** سلطان. (2022). **"معالم التنوير في فلسفة ابن رشد"**.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على معالم التنوير في فلسفة ابن رشد، وكيفية تناوله للمواضيع الفلسفية والتنويرية، والتي سادت عصره بمختلف القضايا والوسائل والأساليب. تشير الدراسة بأن ابن رشد كان حريصاً على تناول مفاهيم ومصطلحات تنويرية قائمةً على التزامه بمنهج العقل. وأن التنوير كمصطلح ارتبط بشكلٍ كبير بابن رشد، فهو الروح الفلسفية الكامنة في النقد الذي يسعى إلى الدفع ما أمكن بالعمل بالحرية بعيداً عن التيارات الفكرية الإسلامية في عصره. أي هو سؤال الحرية التي تنتزع الحاضر عن هيمنة الخرافة، وفي ذات السياق يعتبر ابن رشد أن المعرفة التنويرية التي ترمي إليها فلسفته العقلية لا تروم فقط لتفهم الواقع بل الى تجاوزه وتغييره وتحريره، وبالرغم من تأسيس فلسفته على الكيان التنويري؛ إلا أنه لا يمكن القول بصورة مباشرة بأنه رائد أو مؤسس للفكر التنويري المعروف لعدة اعتبارات فكرية أو حتى منهجية إذا ما قورنت بالفلسفة الحديثة الأوربية.

دراسة رقم (3) **محمد** بن هبرة وآخرون. (2022). **"النزعة الفلسفية في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية "ابن رشد نموذجاً"**.

تهدف الدراسة المعنونة" بالنزعة الفلسفية" ودورها في النهضة الأوروبية نموذج ابن رشد في التعرف على حياة ابن رشد ومؤلفاته وتأثيرها على الواقع الذي كان يعيش فيه، وسعينا إلى التعرف على الارتباط الوثيق بين الفلسفة اليونانية وابن رشد. حيث يقودنا هذا الحديث عن الفلسفة إلى تسليط الضوء على أهم الفلاسفة الذين تأثر بهم ابن رشد نذكر منهم أرسطو، أفلاطون، وطاليس، وكما يعد أرسطو من أهم الفلاسفة الذي تأثر به وهذا ما جعله يقدم مشروعه الخاص به فهو يحوي شروحات عن كتبه ومؤلفاته، وكما أن لهذه الأخيرة تأثيرات كبيرة على أوروبا في انتشار الفلسفة الرشدية بنسبة كبيرة مما أدى بالأروبيين إلى الإعتماد عليها في نظم حياتهم، ومن بينها نجد الكنيسة التي غيرت من الفكر الأفلاطوني إلى الفكر الأرسطي المستمد من شروحات ابن رشد.

دراسة رقم (4). **بجرة** بخته (2016). **"الفكر الرشدي في أوروبا المسيحية ما بين القرنين 13 – 15م"**.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الفكر الرشدي في أوروبا خلال القرنين 13 – 15م. تناولت هذه الدراسة حال الفلسفة في الاندلس من المرابطين حتى الموحدين، وكيف كان التنافس الفلسفي عالٍ بينهم لتفسير العديد من العلوم بشكلٍ فلسفيٍ قائمٍ على الحجة والعلم. حيث اشتهر المرابطين بالعلوم النقلية والعقلية، أي العلوم التي نقلوها من الحضارات الأخرى، والعلوم التي انتجوها بشكلٍ خاصٍ بهم، حيث حاول المرابطين الربط بين نوعي العلوم، وإنتاج فلسفة خاصة بهم ضمن هذا السياق، مع العلم بأن الفلسفة كعلمٍ وفي عهد المرابطين لم تنال شهرةً واسعةً نظراً لحركة العلوم في ذلك الوقت، والانشغال بالتناقل والترجمة. أما الموحدين، فقد كانت فلسفتهم قائمةً على تفسيرات القران والسنة، ومحاولة نقل ذلك إلى الثقافات والحضارات الأخرى، حيث أخذت الفلسفة في عهدهم زخماً كبيراً، بحيث ظهرت لديهم مدارس فكرية وفلسفية تابعة لأرسطو وافلاطون وغيرهم من الفلاسفة الاغريق، حيث تمت ترجمة فلسفاتهم وموافقتها مع القالب الإسلامي، ليظهر من بينهم ابن رشد، ويشتهر في هذه الفلسفة، والتي قدمت للقارة الأوروبية الكثير من التفسيرات التنويرية خلال حكم الكنسية لها. حيث ساهم ذلك في نفض الغبار عن العقلية المسيحية الأوروبية، وجعلها أقرب للوسيطة.

دراسة رقم (5). **الشمري** صالح. **محاسن** حسين. 2014) **"الترجمة دورها في النهضة الاوربية من خلال كتاب تراث الإسلام".**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهمية التواصُل الفكري للإلمام بالمعارف اللغوية والعلمية والفنية التي تعرفها أمة عن أمة أخرى، وهي في الوقت نفسه تمثل حاجة مُلحَّة وضرورةً لا غِنًى عنها لكل أُمَّة تشْرَعُ في النهوض من كَبْوَتِها، وتَسْعَى إلى اللحاق بركْب الحضارة الإنسانية. كما وتهدف هذه الدراسة الى تتبع سمات تلك المعارف الإسلامية عبر مختلف العلوم التي نقلت إلى أوروبا من خلال كتاب تراث الاسلام، وبأقلام كوكبة من خيرة مستشرقي القرن العشرين. بحيث تصل الدراسة إلى نتيجة جوهرية تتضمن أنه لولا حركة الترجمة الكبرى التي تمت في الأندلس لما استطاعت أوروبا أن تصل بحضارتها في مثل هذا الزمن إلى هذه الدرجة من التطور والتقدم، حيث كان للعديد من المفكرين والفلاسفة العرب دورهم البارز في هذا المجال، كابن رشد، وما انتجه من فكرٍ تنويريٍّ ساهم بشكلٍ كبيرٍ في نهضة أوروبا.

دراسة رقم (6). **صلاح الدين**، توفيق. (2000)."**الإبداع الفكري والتنوير التربوي في فلسفة ابن رشد".**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الابداع الفكري والتنوير التربوي لفكر وفلسفة ابن رشد. استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي لاستقراء الواقع والاحداث الخاصة بفكر ابن رشد في القضايا الفلسفية التنويرية والتربوية. كما استخدم ايضاً منهج التحليل الفلسفي الذي يختص بالأفكار والالفاظ الفلسفية وسياقها المفاهيمي ومدلولها الاصطلاحي. استعرضت هذه الدراسة المحددات العامة والخاصة لعصر ابن رشد، وكيف ساهمت هذه المحددات في نهضة ابن رشد وانتاجه المعرفي الفلسفي. كما وتطرقت ايضاً إلى المحددات التاريخية، الموضوعية والذاتية، لابن رشد، وكيف استقى أفكاره وعلمه من مجريات حياته واحداثه اليومية، مستغلاً حركة التطور الفكري والمعرفي في عصره، وتقاربه مع العلوم والثقافات الأخرى. من ثم تنطلق الدراسة لتوضيح المقصود بالتنوير، وكيف ساهم ذلك في نهضة العلوم والحضارات الأخرى التي اطلعت على الفكر التنويري لابن رشد. إضافة لتطرقها للأبعاد التربوية لابن رشد، ودورها في صقل شخصيات الطلبة والدارسين، والتي استفادت منها الحضارة الغربية في إنشاء نظمها التعليمية والتربوية. ويختم الباحث دراسته بتناول الاسهامات الفكرية لابن رشد في الفكر العربي، سواءاً على المستويين التربوي أو التنويري، بحيث أفادت هذه الاسهامات الفكر العربي كثيراً، وجعلته منارة للعلم والتنوير بالنسبة للحضارات الفكرية الأخرى.

دراسة رقم (7). **محمد** عمارة.(1996). **"الموقع الفكري لابن رشد بين الغرب والإسلام".**

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء نظرةً على الموقع الفكري لابن رشد بين الغرب والإسلام، وكيف استفاد كل تيارٍ من أفكار ابن رشد بالإضافة إلى التعرف على كتاباته والاعتداءات الفكرية عليه أيضاً، وأين أخطأ وأين أصاب. ترى هذه الدراسة أن الشهرة بالفلسفة قد غلبت على ابن رشد، وأن مرجع ذلك لم يكن فقط إمامته لهذا الفن في عصره، وإنما لغلبة ملكة التفلسف عليه في كل فن أو علم كتب فيه، فهو قد فلسف علم الكلام الإسلامي، فارتفع ببراهينه عن جدل المتكلمين الذي غلب على الاحتجاج فيه، وفلسفة علم الفقه عندما جعل من كتاباته موسوعة في فلسفة اختلاف الفقهاء فيما اختلفوا فيه. وكذلك كان "فصل المقال" و "تهافت التهافت" كتابين في فلسفة المنهج، وحكمة الاختلاف بين الفلاسفة والمتكلمين. توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها وهي: حيث

كانت حياة ابن رشد الفكرية تجسيداً للصراع الفكري بين تيارات الفلاسفة وفرق المتكلمين، وقد أدت الى كثيرٍ من التنوير في الشرق والغرب، وقدمت للحضارات الكثير من الأفكار التنويرية التي ساهمت في بناء المعارف والعلوم.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تم الاستفادة من الدراسات السابقة في معرفة وصياغة تساؤلات ومشكلة الدراسة التي نحن بصددها، ولكن تختلف هذه الدراسة عن باقي الدراسات السابقة في كونها تهتم بالتركيز على دراسة وتوضيح مفهوم النهضة في سياقها المعرفي الأوروبي، والواقع الأوروبي ما قبل عصر النهضة، ثم تبيان دور ابن رشد واسهاماته في تبيان فاعلية النهضة المعرفية الأوروبية. وانطلاقا من نتائج الدراسات السابقة ومن الإطار النظري الذي تتناوله الدراسة الحالية، واتساقاً مع ما سبق من أهمية موضوع الدراسة الحالية، فقد جاءت هذه الدراسة لتبيان أهمية دور ابن رشد واسهاماته في إرساء قواعد النهضة المعرفية في أوروبا.

2. الإطار المفاهيمي لمفهوم النهضة المعرفية في أوروبا:

1.2 مفهوم النهضة:

ما تجدر الإشارة إليه- قبل البدء في تحديد سياقات المفهوم – وهو أن التباس كل مفهوم يتأثر بعاملين، أولها: "التحولات التي تطرأ على الواقع الذي وُجد ذلك المفهوم من أجل التعبير عنه". وثانيهما:" الاستخدامات المختلفة التي تمنحه سياقات مختلفة نسبياً بعضها عن البعض الأخر".[1]وبهدف تحديد مقصدنا لمفهوم النهضة كان لا بد من بيان مفهومها في السياق الأوروبي، والاشارة إليها في سياق الثقافة الغربية. وبناءاً على ذلك، ترتكز "السيرة الدلالية" لأي مفهوم على أمرين، أولهما: معرفة المعنى اللغوي والاصطلاحي للألفاظ التي تعبر عن مفهوم النهضة، وهي ما يسمى بالدلالات الأصلية للمفهوم، وثانيهما: الدلالات التاريخية التي اكتسبت مفهوم النهضة عبره تطوره.[2]

يستخدم مصطلح" Renaissance" –في اللغة الفرنسية- من فعل "Reveille" (ولد من جديد) المشتق من " Renaissance" بمعنى (الميلاد أو الولادة) " naissance" أو بمعنى (الجديد) " nouvea" أو بمعنى (أحيا) " revive"، أو (إحياء) " renouveau"، أو بمعنى (القيامة)" resurrection"، ويقابلها " بعث" وانبعاث" باللغة العربية، هذا على مستوى الدلالة اللغوية.[3]

أما عن الدلالة الاصطلاحية، فهي تشير على أنها حركة قائمة على إحياء التراث اليوناني والروماني، وهو ما أشار إليه جورج راندال بالقول:" بأن كلتا الحركتين النهضة والإصلاح كانتا تعودان إلى العصر القديم، إلى عصر روما الذهبي والمسيحية، وكلتا هما كانت ثورة على فلسفة القرون الوسطى".[4]

---

[1] **محمد** وقيدي. **أحميدة** النيفر. **لماذا أخفقت النهضة العربية؟**. دمشق: دار الفكر. 2002. ص32- ص89

[2] إبراهيم غانم وآخرون. بناءالمفاهيم: دراسة معرفية ونماذج تطبيقية. القاهرة: المعهد الملكي للفكر الإسلامي. ج.1. 1998. ص51.

[3] **روحي**البعلبكي.**المورد الثلاثي: قاموس ثلاثي اللغات**. بيروت: دار العلم للملايين. ط.4. 2008. ص1855.

[4] **جورج** راندال. **تكوين العقل الحديث**. ترجمة: جورج طعمة. بيروت: دار الثقافة. ج1. 1965. ص179-181.

كما يشار إلى أن استخدام كلمة" Renaissance" في الفكر الغربي كتعبيرٍ عن مرحلة مضت من تاريخ أوروبا، وبالتحديد النهضة الإيطالية في القرنين الخامس والسادس عشر، ثم انتشرت في أوروبا كحركة تجديد واسعة وعميقة شملت الفنون والعلوم المعتمدة القائمة على إحياء التراث الإغريقي– الروماني، وما رافقها من الاهتمام بالإنسان، وسبقها حركة الإصلاح الديني ضد فساد الكنيسة" الكاثوليكية" والتي نتج عنها تكونّ المذهب والكنيسة"البروتستانتية"، ثم نشأ العلم والدراسات التجريبية، فكانت النهضة ميلاداً جديداً عن القرون الوسطى.[1]

2.2. مفهوم النهضة المعرفية في السياق الأوروبي:

يحمل مفهوم النهضة المعرفية، وفي سياقها الاوروبي، دلالات كثيرة تُشير إلى مرحلةٍ ما قبل الحضارة الاوروبـية، خا صةً في عصورها الوسطى، والتي شكلت عهوداً من تحكم الكنيسة في كافة مظاهر الحياة الاوروبية، الاجتماعـية والسيا سية والاقتـ صادية والفكرية والدينية والعلمية والعملية وغيرها، حتى نهضت هذه الحضارة، ورفضت سطوة الكنيسة عليها. لذلك، تعرف النهضة المعرفية وفقاً لسياقها الاوروبي بإنها: إعادة إحياء التراث الاوروبي (الاغريقي والروماني) وفقاً للعلوم الحديثة، وما رافقها من الاهتمام بالإنسان، وسبقها حركة الإصلاح الديني ضد فساد الكنيسة، وما نتج عنها من مذاهب كَنسية أخرى، والأهم ما نتج عنها من نـ شأةٍ للعـلوم التجريبية والمعرفية، والتي تأثرت بالكثيرٍ من الملفات والترجمات من الحضارات والثقافات الأخرى.[2]

حمل السياق الاوروبي لمفهوم النهضة المعرفية قراءةً خاصةً تمثلت بإعادة إحياء الارث الاوروبي المتعلق بالحـ ضارة الاغريقـية والرومانية وفقاً لدلالاتٍ جديدة، وقراءةٍ فلسفيةٍ وتفسيريةٍ وتنويرية أسهم فيها العديد من الرواد العرب والمسلمين بقيام هذه النهضة، عبر ترجمة تفسيرات وقراءات هؤلاء الرواد للإرث الأوروبي الاغريقي والروماني، والذي كان أبرزهم (ابن الرشد) وتحليلاته وقراءاـته لكتابات ومؤلفات الفيلسوف (ارسطو)، والتي اعادت إحياء هذه المؤلفات، وقدمتها للغرب بقالبٍ تجديدٍ وتنويري ونهضوي.[3]

وخلاصة القول، فإن فكر النهضة المعرفية في السياق الأوروبي قد تطور بين العلماء التجريبين ورجال الكنيسة على نحوٍ أـفرز ثلاثة عصور فكرية وهي[4]:

- عصر النهضة: تشير إلى حركة العودة إلى الأصول القديمة، وهي بالنسبة للأوروبيين الاصول اليونانية واللاتينية، وذـلك لجعلـها كنقطة انطلاقٍ لتفكيرٍ جديدٍ ومن أجل عصرٍ جديد، وهو ما يعني التخلص من هيمنة الكنيسة على العقل. حيث امـتدت فـترة النهضة في الغالب في القرنين الخامس والسادس عشر، وحتى القرن السابع عشر، بينما في المقابل هناك من يرجعها إلى القرن الرابع عشر، بل وإلى القرن الثاني عشر للحديث عن بدايات النهضة المعرفية في أوروبا.
- عصر التنوير: ومن سماته الإيمان بقدرة العقل على التحرر من كل أشكال العبودية الفكرية والحق في تقرير المصير، وتشكيل الدولة والمجتمع، كما امتد عصر التنوير من القرن السابع عشر حتى أواخر القرن التاسع عشر.

---

[1] **برينتون** كرين. **تشكيل العقل الحديث**. ترجمة: جلال،شوقي. الثقافة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. 1984. ص150–156.

[2] المرجع نفسه. ص13–15.

[3] **هاشم** صالح. **"عصر النهضة واستيقاظ أوروبا "**. متاح على موقع جريدة الشرق الاوسط. تاريخ التصفح: 7– 4 – 2024 الرابط الالكتروني : https://2u.pw/YXHmsFtO

[4] – **خالد**المحاسنة.**"مفهوم النهضة في الفكر السياسي الغربي والإسلامي: إشكالية" الدلالة و"المعرفة"**. *مجلة الناقد للدراسات السياسية*. مج 4. ع2. 2020م. ص16–17.

- عصر الحداثة: وهي الفترة التي حقق فيها مجتمع ما بعد الثورة انجازات هائلة، تكنولوجية وفكرية وسياسية واجتماعية، وهي امتداد لعصر الأنوار في القرن العشرين. إلا أن القرن العشرين شهد انقلاباً لهذا التوزان وهدماً للعديد من القيم والمثل العليا، وفي هذا الصدد يشير محمد نصر عارف قائلاً:" إن حرمة ما بعد الحداثة ركزت على ضرورة نفي السلطة- أية سلطة- وبالتأكيد على الاستقلال الفردي، فإذا كانت الحداثة قد شهدت التحول من الدين إلى الدولة فإن ما بعد الحداثة قد قامت بتجاوز الدين والدولة معاً إلى الفرد".

وعلى الرغم من أن مفهوم النهضة المعرفية قد شهد الكثير من التفسيرات والدلالات، والتي تتعلق ببيئةٍ معينةٍ في النطاق الخاص، أو دلالاتٍ واسعةٍ في مفهومها العام، إلا أن مفهومها في السياق الاوروبي يحمل الكثير من الدلالات على إعادة إحياء العلوم الأوروبية المتمثلة بالحضارة الاغريقية والرومانية، وغيرها من الحضارات، وتقديمها بقوالبٍ معرفيةٍ ونهضويةٍ مكنت الأوروبيين من النهوض بحضارتهم، خاصة تلك الترجمات التي قدمها ابن رشد.

يرى الباحثين بأن مفهوم النهضة بمثابة ميلاد جديد وانبعاث عن التراث القديم اليوناني واللاتيني، واعتماده مرجعاً للتفكير، أي عملية خروج عن النسق الفكري المقيد للعقل (سلطة الكنيسة) إلى نسق أخر يسمح للعقل بالإنطلاق ليقوم بوظيفته في التجديد والتنوير في كافة مجالات الحياة.

3. الواقع الاوروبي ما قبل عصر النهضة:

سادت في أوروبا، وفي عصورها الوسطى، حالةً ومشهداً من الظلام الذي أصاب مختلف مناحي الحياة فيها. فعلى إثر سقوط الامبراطوريات العظمى في أوروبا، كالرومانية، وتصاعد سلطة الكنيسة والكهنوت واللاهوت مكانها؛ تلاشى المشهد الحضاري في أوروبا، والذي قيد حريتها ومنعها من التقدم والازدهار، ليتحول الواقع الأوروبي إلى عصرٍ منغلقٍ ومحكومٍ للكنسية، والتي تحولت لإداةٍ لقمع كل ما يتعلق بالفكر والتفكير والتعلم والتعليم.[1]

ويقصد بتلاشي المشهد الحضاري هنا، وضمن سياقات النهضة والتطور، أي توقف عجلة التقدم الفكري والتنويري في أوروبا، وذلك لسطوة الكهنوت والكنيسة على مختلف مناحي الحياة فيها، ورفض الكنيسة التعامل مع مختلف العلوم الفكرية والأدبية والعلمية، وتكفير وتجريم أي طرحٍ يخالف توجهاتها الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية والحياتية، مما ساهم في تلاشي المشهد الحضاري الأوروبي في ظل سطوة الكنيسة.

سيطر على الواقع الاوروبي آنذاك، عدة سلطات توزعت ما بين ديني وسياسي واجتماعي وتربوي وفكري. فقد سيطرت الكنيسة بوصفها أعلى سلطة في البلاد، ولها شرعية دينية مطلقة، لتمثل السلطة الدينية في أوروبا خلال تلك الفترة. كما وسيطر نظام الاقطاع بوصفه نظام سياسي واجتماعي مدعوم من السلطة الدينية المتمثلة بالكنيسة. أما السلطة الثالثة، فقد أفرزتها هاتين السلطتين،

[1] **حمزة**، بوقادوم. **"النهضة الاوروبية"**. الجزائر: منشورات جامعة العربي بن مهيدي. 2019. ص2.

وتمثلت بسلطة التخلف العلمي الناتجة عن تحالف الإقطاع والكنيسة للتحكم في المجتمع؛ وتقسيم خيراته فيما بينها، حيث مثلت هذه السلطات الثلاث المشهد الحضاري والفكري في أوروبا، ولعقودٍ من الزمن.[1]

حيث انتشر خلال تلك الفترة تسلط الكنيسة ورجال الدين على عقول وأفكار الناس في أوروبا. فأصبح الفرد والمجتمع يؤمن بما يلقى على مسامعه من قول، أي وفقاً لما يتلقاه من الكنيسة، دون أن يخضع هذا الكلام للمنطق أو العقل. كما تحكم نظام الاقطاع بالمشهد الاقتصادي في أوروبا، عبر التحكم بالعملية الإنتاجية لصالحه في البلاد، الأمر الذي افرز حالةً من صعوبة التعليم، سادت مكانه تخلفٍ علميٍ مدعوم من الكنيسة.[2] وبذلك، يكون الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والفكري والديني قد تشكل في أوروبا خلال العصور الوسطى بتحكمٍ مطلقٍ من تحالف ثلاث سلطات احكمت سيطرتها على البلاد في أوروبا.

وفي مقابل ذلك، كانت الحضارة الاسلامية في البلاد العربية والاسلامية في تقدمٍ وازدهار. حيث كانت تمثل مركز العالم للعلم والعلوم والثقافة والفكر والتنوير. فقد نشطت خلال هذه الفترة حركة العلوم في الحضارة الاسلامية، والترجمة، والتجارب العلمية والتجريبية، وتفسير النظريات والاطلاع على ما انتجته الحضارات الأخرى، خاصة الأوروبية، والتي امتدت لها الدولة الاسلامية لتلامسها جغرافياً وسياسياً وفكرياً وتعليمياً.[3]

وتفسيراً لذلك، نشطت خلال هذه الفترة، وفي الحضارة العربية والاسلامية، حركة الترجمة للعلوم والفلسفات الأخرى بمختلف أنواعها وقد كان ابن رشد الاندلسي (1126 – 1198) م أبرز رواد هذه المدرسة، والتي لاقت شروحاته وقراءاته لأهم الفلاسفة الإغريق مثل أرسطو وأفلاطون رواجاً كبيراً في مختلف الحضارات، كونها جاءت شارحةً لما تناوله هؤلاء الفلاسفة، في الوقت الذي كان فيه رجال الدين المسيحي (الكنيسة) يدعون لمحاربة الفلسفة والمنطق والترجمة ودراسة العلوم، ويحرمون الإطلاع عليها بإعتبارها تدعو للكفر والإلحاد حسب رأيهم.[4]

دعا ابن رشد للاستفادة من علوم الأمم الأخرى كالإغريق واليونان وغيرهم، خاصة تلك الكتابات التي تعلقت بالفيلسوف الاغريقي (ارسطو)، والذي بلغت ذروة انتشاره لكتابات هذا الفيلسوف في القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين، ليصبح ابن رشد رائد مدرسة التجديد في أوروبا، ليطلق الأوروبيين على هذه المدرسة اسم (المدرسة الرشدية)، لما حققته ترجماته وكتاباته من تأثيراتٍ على المشهد الثقافي والاجتماعي والسياسي في أوروبا، والذي شكل الركيزة الاساسية لتحدي المجتمع الأوروبي لسلطة وسطوة الكنيسة.[5]وعلى إثر ذلك، بات التحدي ما بين رواد النهضة والتنوير وسلطات الكنيسة واضحاً في الواقع الأوروبي، والذي بلغ ذروته ليتحول لنهضةٍ ثقافيةٍ ومعرفيةٍ أصابت مختلف نواحي الحياة في أوروبا، وباتت تتعالى الاصوات لضرورة التحرر من الكنيسة، والاستفادة من المدرسة الرشدية لإعادة إحياء الحضارة الأوروبية .

---

[1] المرجع نفسه. ص2.

[2] المرجع نفسه. ص2–4.

[3] **علجية** بحاجي. **صورة الإسلام في العصور الوسطى عند الأوروبيين** . الجزائر: جامعة الجزائر. 2007. ص195–196.

[4] **محمد** عبدالملك. **تأثير ابن رشد على الغرب"**. متاح على موقع صحيفة الايام.تاريخ التصفح7–4–2024م. الرابط الالكتروني: https://alay.am/p/k86

[5] المرجع نفسه.

ومما لايدع مجالاً للشك، يرى الباحثين بأن دعوة ابن شكلت دافعاً للكثير من الرواد في القارة الأوروبية للتأثر به وبفكره ومؤلفاته وترجماته، وهو شأن حاربته الكنيسة كثيراً، لكن كان له دوره في بناء نهضة أوروبا المعرفية، والتي أسست لحضارةٍ علميةٍ نابعةٍ من الاندفاع نحو التنوير كفكرةٍ لمختلف العلوم، الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية والعلمية والطبيعية.

4. الإسهامات الفكرية الفلسفية والتنويرية لابن رشد في إرساء قواعد النهضة المعرفية الاوروبية: الدور، الأثر

1.4. دور ابن رشد في إرساء قواعد النهضة المعرفية في اوروبا

نجحت أفكار ومؤلفات وترجمات ابن رشد في التأثير على الكثير من المفكرين الأوروبيين، وبات لمدرسته الرشدية رواد ومدافعين ومنادين بها، بل أن شخصية ابن رشد باتت محل اهتمام وإعجاب للعديد من أنصاره واتباعه، وبالتالي كانت لفلسفته الأثر الكبير في قيام حركة التحرر والإصلاح الديني والنهضة المعرفية في أوروبا. وكان إحدى الأسباب التي دفعت بالأوروبيين لتبني المدرسة الرشدية في حركتهم التحررية الفكرية؛ أن ابن رشد نجح في التوفيق بين الفلسفة والشريعة، وكان لا يرى تعارضاً بينهما، وقد تجلّى ذلك في العديد مؤلفاته، أهمها كتاب (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال)، وقد نجحت هذه الأفكار والمعتقدات الفلسفية في التأثير على الكثير من الفلاسفة الأوروبيين (يهوداً ومسحيين)، خاصةً في مسائل التوفيق بين العقيدة والمنطق، والتي بنى عليها الأوروبيين الكثير من ركائز نهضتهم الفكرية والمعرفية.[1]

اسهمت ترجمات وتفسيرات ابن رشد لمؤلفات الفيلسوف الاغريقي (ارسطو) في التأثير على الكثير من الفلاسفة والمفكرين وحتى القديسين الأوروبيين، والذي أعجبوا بهذه المؤلفات والترجمات، وبنوا عليها العديد من النظريات الفلسفية التي فرقت بين العقيدة والمنطق، وأثرت على أفكار الكنيسة وسلطتها واتباعها والمتأثرين بها. وبذلك، دخلت أفكار ومؤلفات وترجمات ابن رشد في مواجهة مع الكنيسة، مما أسهم في انتشارها، نظراً لمحاربة الكنيسة لها.[2]

وبمعنى آخر، دفع استهداف الكنيسة لإفكار وكتابات وترجمات ابن رشد الكثير من الأوروبيين للتعرف عليها، وقراءتها والتأثر بها، مما ساهم في ازدياد أعداد المتأثرين بالمدرسة الرشدية، والمنادين بضرورة تطبيقها، مما شكل لها رواجاً في الوسط الأوروبي، وتحدياً أكبر أمام الكنيسة والكهنة واللاهوتيين، والذين حاولوا التصدي لهذه الأفكار ومؤيديها بالقوة، ومنعها بالترويج للكثير من المعتقدات الدينية التي تحرّمها.

لم تقتصر كتابات ومؤلفات وترجمات ابن رشد على الإطار الفلسفي فقط، بل كان له اسهاماتٍ كثيرةٍ في العديد من العلوم الطبية والرياضيات والجبر وغيرها، والتي استفاد منها الأوروبيين كثيراً في تطوير نهضتهم المعرفية، وتوجيه انظارهم نحو الاندلس للبحث عن مؤلفات ابن رشد والاستفادة منها، والتي وفرت لهم العديد من العلوم في ميادين العلم والمعرفة، وإعادة ترجمتها للغات الأوروبية واللاتينية، لنشرها في أوروبا، وإقامة المدارس التعليمية والمتأثرة بها، والقائمة على أفكار ومؤلفات ابن رشد.[3]

---

[1] **شوقي ضيف. تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات في الأندلس.** القاهرة: دار المعارف. 1989. ص88– 90.

[2] شوقي ضيف. مرجع سبق ذكره. ص88–90.

[3] حمزة، بوقادوم. مرجع سبق ذكره. ص9.

ويمكن القول هنا، أن محاربة الكنيسة لمختلف العلوم الإنسانية والطبيعية في أوروبا، شكل دافعاً نحو اقبال العديد من الفئات الأوروبية للإطلاع على هذه العلوم، خاصةً التنويرية منها، والتي كان ابن رشد رائداً فيها، لتنتشر في الأوساط الأوروبية نظراً لبساطتها وسلاستها وملامستها للحاجة الأوروبية.

2.4. اثر الفكر الفلسفي والتنويري لابن رشد في إرساء قواعد النهضة المعرفية الاوروبية

أحدث التأثير الأوروبي بالمدرسة الرشدية؛ تغييرات جذرية شملت مختلف القطاعات السياسية، والدينية، والثقافية، والفنية والاجتماعية ونفوذ الكنيسة والنظام الاقطاعي والتخلف العلمي في أوروبا وغيرها، بل أن درجة التأثر بالمدرسة الرشدية دفع الى القضاء على احتكار الكنيسة للعلم، والشروع في تأسيس المدارس والجامعات، وتحرر العقل البشري من الخرافات ومن القيود على حرية التفكير والبحث.

أتاح ابن رشد لمؤلفاته وترجماته، الباب أمام المجتمع الأوروبي إلى زيادة تأثره وتعريفه بالفيلسوف (أرسطو)، والتعرف عليه من خلال ترجماته وكتاباته، والتي شكلت فيما بعد البوابة لتحرير العلم والفلسفة من اللاهوت في أوروبا، وذلك عبر الكثير من الكتب والمؤلفات، والتي تركزت على شروح ابن رشد لأرسطو، والتي كان لها الأثر الاكبر في استنهاض الفكر اللاهوتي المسيحي، واستبداله بفكرٍ آخرٍ قائم على النهضة المعرفية،كما وأسهم هذا التأثير في نشوء تياراً فلسفياً قوياً في أوروبا، ينادي بالعقلانية، والاستفادة من العلوم الموجودة في الحضارات الأخرى، خاصة الحضارة الإسلامية، والتي من الممكن الارتكاز عليها في القيام بنهضةٍ معرفيةٍ في أوروبا، واستنهاض الجهود التنويرية للتحرر من حكم الكنيسة.[1]

كان لإسهامات ابن رشد على الحضارة الغربية أنه منح الأوروبيين الفرصة للإطلاع على الفلسفة العربية، والاحتكاك الفكري والثقافي بالحضارة العربية والإسلامية. كما أنه تمكن من اطلاع الغرب وعبر بوابة الثقافة العربية والإسلامية، على أهمية التوفيق بين الفلسفة والشريعة، فمسألة التوفيق في الدين الاسلامي ما بين الفلسفة والشريعة واضحة نتيجة السببية التعليلية التي تصبغ القرآن الكريم، وهو شأن معقد في اللاهوت، واستغلته الكنيسة آنذاك لتضليل المجتمعات، وابقائها تحت سلطتها وسطوتها، لكن كتابات وترجمات ابن رشد ساهمت في توضيح هذا التوفيق وإمكانياته، وذلك عبر طريقة فهمه ومعالجته لهذه الإشكالية.[2]

كانت تأثيرات ابن رشد قوية في النهضة المعرفية الأوروبية، حتى باتت مؤلفاته وكتبه وترجماته وشروحاته لأرسطو مرجعاً مهماً في الجامعات والمدارس الأوروبية، خاصة خلال فترة التنوير والنهضة. ومثال على ذلك كتابه (الجامع)، وكتابه (التلخيص)، وكتابه (التفسير) وغيرها من الكتب في مجالات الطب والعلوم والرياضيات، والتي قدمت الكثير من الافكار لطلبة العلم في أوروبا ولقرونٍ عدة، حتى أضحت كتبه تُدرس في كبريات الجامعات الأوروبية.[3]

---

[1] عامر الحافي."**ابن رشد واللاهوت المسيحي في العصر الوسيط** ".متاح على موقع مجلة الكلمة. تاريخ التصفح: 7-4- 2024م. الرابط الالكتروني: http://kalema.net/home/article/view/355

[2] عامر الحافي. مرجع سبق ذكره.

[3] بسمة الدجاني."**دور الترجمة في حوار الحضارات: تجارب رائدة تركت أثراً بارزاً في المجتمع المتلقي**". عمان: الجامعة الاردنية. 2005. ص157.

خلقت افكار ابن رشد جدلاً كبيراً في المجتمعات الأوروبية، حيث تركز هذا الجدل الفكري حول بعض القضايا الفلسفية كآراءٍ منفصلةٍ عن آراء الفلاسفةالآخرين ، وباتت المدرسة الرشدية في أوروبا؛ مدرسة قوية كان لها تأثيرٍ واضحٍ على عصر النهضة بالرغم من معارضة السلطات الكنسية لها. كما خلق هذا الجدل انقساماً بين الفلاسفة الأوروبيين في تلك الفترة، بين ما هو مؤيدٍ لفضل ابن رشد على الحضارة الأوروبية، ومعارضاً لذلك. حتى أن هذا الانقسام ما زال قائماً إلى اليوم، حيث تنكر بعض النخب الأوروبية فضل ابن رشد على النهضة المعرفية في أوروبا، كما وتنكر فضل الحضارة العربية والاسلامية في هذا السياق أيضاً، عبر الإدعاء بأن الحضارة الأوروبية بها ما يكفي للنهوض المعرفي والحضاري.[1]

كان اندفاع الأوروبيين نحو ابن رشد ملحوظاً، حيث ظهر ذلك في حركة الترجمة التي نشطت في أوروبا لترجمة كتاباته في مختلف العلوم والمجالات. فقد ترجمت مؤلفاته لعدة لغات شتى منها اللاتينية والإنجليزية والألمانية والعبرية. فمثلاً، بلغت ذروة ترجمات ابن الرشد للاتينية، وفي مجال الطب، بعنوان (Colliget) أي الكلية أو المجموعة، وفيها ألقى ابن رشد الضوء على مختلف جوانب الطب بما في ذلك التشخيص وعلاج الأمراض والوقاية منها.[2]

دخلت فلسفات ابن رشد وكتاباته في أعماق الفكر الاوروبي، حتى أنها تطرقت إلى مسائل العقيدة والشرعية عندهم. وهي قضايا أسهم ابن رشد في تفصيلها وإنهاء الجدل الدائر حولها، لتشكل انطلاقةً نحو عصر النهضة المعرفية، والتحرر من التخلف العلمي الذي تبنته الكنيسة. فقد منعت الكنيسة، ولعقودٍ السماح لأي فكرةٍ أو مذهبٍ في الحديث عن الحقائق المطلقة بأي شكلٍ كان، لإن ذلك قد يسمح بوجود حقيقة مخالفة لما تريده الكنيسة.[3]

تعتبر الكثير من النخب الأوروبية اليوم بأن ابن رشد حالة تنويرية متقدمة سادت أوروبا لعقودٍ من الزمن. وأنه مؤسس التحرر الفكري في أوروبا، والذي تطور لاحقاً ليصبح اتجاهاً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً يعرف بالعلمانية، رغم أن الكثير من معتقدات ومؤلفات ابن رشد مخالفة للعلمانية، فهو جمع بين شخصية القاضي الملتزم بالنقل والنصوص، وبين شخصية المفكر المنطلق دون قيود، والذي يدعو إلى المنهج الفكري والتحليلي المبني على العلوم والمعارف.[4]

وتماشياً مع تم ذكره، يرى الباحثين بأنه يمكننا إجمال أبرز إسهامات الدور الفكري التنويري والفلسفي لابن رشد والاثر الذي أحدثه في إرساء قواعد النهضة المعرفية الأوروبية بما يلي:

- خلقت افكار ابن رشد تياراً معارضاً للكنسية والكهنوت واللاهوت، بحيث شكل هذا التيار التحدي الأبرز للكنسية بأوروبا في عصورها الوسطى وما بعد ذلك.
- كونت افكار ابن رشد في أوروبا مدرسةً عُرفت باسم "المدرسة الرشدية"، والتي أعادت توظيف العلوم في مختلف مناحي الحياة الأوروبية، بعدما ساد التخلف العلمي والاقطاع الاقتصادي دور العلم في أوروبا ولعقودٍ من الزمن.

---

[1] علجية مجاحي. مرجع سبق ذكره. ص201-202.

[2] بسمة الدجاني. مرجع سبق ذكره. ص157.

[3] عامر الحافي. مرجع سبق ذكره.

[4] عبد الغني سلامة. "ابن رشد، نظرة مختلفة ". متاح على موقع جريدة الايام. تاريخ التصفح: 7-4-2024م. الرابط الالكتروني:
https://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=13d7a0c5y332898501Y13d7a0c5

- فتحت ترجمات ابن رشد للاتينية وغيرها من اللغات الباب أمام المجتمعات الاوروبية للتعرف من جديد على افكار ومؤلفات (أرسطو)، والتي مهدت الطريق لحركة التحرر والتنوير الفكري بأوروبا.
- دخلت افكار ابن رشد في مجالات العقيدة والمنطق والشريعة المسيحية، والتي كانت جامدة يحذر الحديث فيها، حتى أعاد ابن رشد صياغتها من جديد.
- كونَ الاندفاع الاوروبي نحو ابن رشد حالة من النشاط الترجمي، والذي تحول فيما بعد إلى مناهج تدرس في المدارس والجامعات الأوروبية.
- لم يقتصر دور ابن الرشد في النهضة المعرفية الأوروبية على النواحي الفلسفية فقط، بل دخل أيضاً في مجالات الطب والعلوم والحبر وغيرها.

-شكل ابن رشد حلقة احتكاك واتصال ما بين الحضارتين الغربية والعربية الاسلامية، حيث كان الفضل لهذا الاحتكاك بالنهضة المعرفية الأوروبية.

وفي هذا السياق، يمكن اعتبار ابن رشد حالةً جدليةً فلسفيةً طالت مختلف الحضارات حول العالم. فحتى بالنسبة للحضارة العربية والاسلامية، فقد تعرض ابن رشد للمعارضة، والدعوة لمنع افكاره، لما تطرق له من مواضيع فكرية مهمة وحساسة. فهناك حضارات قبلت ابن رشد فقهياً وطبيباً ورفضته فيلسوفاً ومفكراً، وهناك حضارات قبلته فليسوفاً وطبيباً ومفكراً وعالماً أيضاً.[1]

استناداً إلى ما سبق، شكل ابن رشد حالةً متقدمةً في الفكر والتفكير والكتابة والتأليف. فقد ساهمت علومه وافكاره في إعادة التكوين الحضاري المعرفي في أوروبا، والتي بنت عليها نهضتها العلمية والفكرية والمعرفية والتحررية. كما شكل حالةً فكريةً قسمت المفكرين من حوله، سواءاً في الحضارة الغربية الأوروبية، أو حتى في الحضارة العربية والاسلامية، حيث واجهت افكاره التأييد والمعارضة من مختلف النخب والمفكرين والفلاسفة من مختلف الاجناس والجنسيات والهويات، بينما في المقابل يرى الكثير من الأوساط العربية اليوم بأن الحاجة لأفكار ابن رشد التنويرية أضحت حاجة ملحة وضرورية، خاصةً في السياقات المعرفية والفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لا سيما وأن الواقع العربي والإسلامي يحمل بداخله بذور الرغبة في التغيير والتطوير والازدهار، مما قد يكون لأفكار ابن الرشد فرصةً لحدوث وإحداث هذا التغيير والتطوير.

5.النتائج:

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها ما يلي :

- خلقت أفكار ابن رشد منهجاً واضحاً في الوسط الأوروبي رافضاً لتحكم الكهنوت في المشهد العام في أوروبا خلال عصورها الوسطى بمراحلها المختلفة.
- استفاد الأوروبيين كثيراً من مؤلفات وترجمات ابن رشد في نهضتهم المعرفية، وذلك عبر مختلف العلوم الفلسفية والطبية والرياضيات والجبر وغيرها.

[1] عبد الغني سلامة. مرجع سبق ذكره.

- اعاد ابن رشد مؤلفات ارسطو الى أوروبا، لكن بطابعٍ فلسفيٍّ واضح استفاد من خلاله الأوربيين في نهضتهم المعرفية والعلمية.
- كون ابن رشد حلقة وصل واحتكاك بين الحضارة الغربية الأوروبية والحضارة العربية والإسلامية، والتي استفاد منـها الـغرب في نهضتهم المعرفية.
- تنظر بعض النخب الأوروبية إلى أن افكار ابن رشد فيما بعد مرحلة لانتشار العلمانية في أوروبا، كما أن البعض منهم ينكر فـضل ابن رشد في تحقيق النهضة المعرفية في أوروبا.

قائمة المراجع:

أولاً – الكتب:

- إبراهيم غانم وآخرون. بناء المفاهيم: دراسة معرفية ونماذج تطبيقية.. القاهرة: المعهد الملكي العالمي للفكر الإسلامي. ج.1. 1998.
- برينتونكرين. تشكيل العقل الحديث. ترجمة: جلال،شوقي. الثقافة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. 1984.
- بسمة الدجاني."دور الترجمة في حوار الحضارات: تجارب رائدة تركت أثراً بارزاً في المجتمع المتلقي". عمان: الجامعة الاردنية. 2005.
- جورج راندال. تكوين العقل الحديث. ترجمة: جورج طعمة. بيروت: دار الثقافة. ج1. 1965.
- حمزة، بوقادوم."النهضة الاوروبية". الجزائر: منشورات جامعة العربي بن مهيدي. 2019.
- روحيالبعلبكي.المورد الثلاثي: قاموس ثلاثي اللغات. بيروت: دار العلم للملايين. ط.4. 2008.
- شوقي ضيف. تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات في الأندلس. القاهرة: دار المعارف. 1989.
- علجية مجاحي. صورة الإسلام في العصور الوسطى عند الأوروبيين . الجزائر: جامعة الجزائر. 2007.
- محمد وقيدي.أحميدة النيفر. لماذا أخفقت النهضة العربية؟. دمشق: دار الفكر. 2002.

ثانياً – المجلات العلمية:

- ثابت سلطان. "معالم التنوير في فلسفة ابن رشد".مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية. ع:84. 2002م. ص21-30. الرابط الإلكتروني: https://cutt.us/rL6Qm
- خالدالمحاسنة."مفهوم النهضة في الفكر السياسي الغربي والإسلامي: إشكالية" الدلالة و"المعرفة". مجلة الناقد للدراسات السياسية. مج 4.ع2. 2020م. ص11-38. الرابط الإلكتروني: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/131273
- زينب محمدي."تأثير الآراء الفلسفية لابن رشد في الفكر الفلسفي الأوروبي".مجلة عصور. مج22. ع.1. 2023م. ص 126-157. الرابط الإلكتروني: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/227060
- صلاح الدين توفيق. "الإبداع الفكري والتنوير التربوي في فلسفة ابن رشد". مجلة كلية التربية. مج 10.ع 43. 2000م. ص52-139. الرابط الإلكتروني: http://search.mandumah.com/Record/45728

- محمد عمارة."الموقع الفكري لابن رشد بين الغرب والإسلام".مجلة إسلامية المعارف. مج 1.ع 2. 1995م. الرابط الإلكتروني: https://citj.org/index.php/citj/article/view/2201/2481

-الشمري صالح. محاسن حسين. "الترجمة دورها في النهضة الاوربية من خلال كتاب تراث الإسلام (توماس آرنولد وجوزيف شاخت".مجلة آداب الفراهيدي. ع 18. 2014. ص257- ص285. الرابط الإلكتروني: https://cutt.us/1bijR

ثالثاً – الأطاريح العلمية:

- بجرة بخته.الفكر الرشدي في أوروبا المسيحية ما بين القرنين 13 - 15م". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة. الجزائر. 2016م.
- محمد، بن هبرة وآخرون. النزعة الفلسفية في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية " ابن رشد نموذجاً). رسالة ماستر غير منشورة. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية. جامعة ابن خلدون –تيارت. الجزائر. 2022م.

رابعاً – المواقع الالكترونية:

- هاشم صالح."عصر النهضة واستيقاظ أوروبا ". متاح على موقع جريدة الشرق الاوسط. تاريخ التصفح: 7-4-2024م. الرابط الالكتروني : https://2u.pw/YXHmsFtO
- محمد عبدالملك (2018). "تأثير ابن رشد على الغرب". متاح على موقع صحيفة الايام.تاريخ التصفح7-4-2024م. الرابط الالكتروني: https://alay.am/p/k86
- عامر الحافي."ابن رشد واللاهوت المسيحي في العصر الوسيط ".متاح على موقع مجلة الكلمة. تاريخ التصفح: 7-4- 2024م. الرابط الالكتروني: http://kalema.net/home/article/view/355
- عبد الغني سلامة. "ابن رشد، نظرة مختلفة ". متاح على موقع جريدة الايام. تاريخ التصفح: 7-4-2024م. الرابط الالكتروني: https://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=13d7a0c5y332898501Y13d7a0c5

في مفهوم الدعاية السياسية

أ.**محمد التجاني**/ باحث دكتوراه/ كلية العلوم القانونية / مختبر الدراسات والأبحاث القانونية والسياسية / وجدة/ المغرب

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم الدعاية السياسية، والتعرف على أنواعها وأساليبها وقوانينها، بالإضافة إلى استكشاف مصطلحات متداخلة مع هذا المفهوم، و لمقاربة هذا الموضوع، تم تبني منهجية تحليلية وصفية ومقارنة همت النظريات المؤطرة لمفهوم الدعاية السياسية و الدراسات السابقة حولها .

وتوصلت الدراسة إلى أن الدعاية السياسية هي عملية ترويج للأفكار والرؤى السياسية من لدن الساسة في مختلف الأنظمة السياسية موجهة لجمهور معين قصد التأثير في مواقفه وتوجيه اختياراته، وتشمل أنواعًا مختلفة. وأظهرت الدراسة أن أساليب الدعاية السياسية متعددة وتستخدم آليات و وسائل مختلفة من قبيل الاستعانة بوسائل الإعلام والاتصال، والمطبوعات ووسائل التواصل الاجتماعي. وعلاوة على ذلك، تناولت الدراسة أهمية الدعاية السياسية في تشكيل الرأي العام، و صناعة القرار السياسي. وتم استعراض المصطلحات المتداخلة مع مفهوم الدعاية السياسية.

وفي الختام، قدمت الدراسة توجيهات لنجاح العملية الدعائية همت الشروط الواجب توفرها في موجه الرسالة الدعائية، والمرتكزات التي من البداهة أن تقوم عليها الحملة الدعائية ،وكيفية التعامل مع الجمهور المستهدف بالدعاية .

الكلمات المفتاحية: الدعاية السياسية، الدعاية الإنتخابية ،الدعاية المضادة ،وسائل الإعلام،رجال السياسة .

Abstract:

This study aims to analyze the concept of political propaganda, identify its types, methods, and laws, in addition to exploring interconnected terminology. The study concludes that political propaganda is the process of promoting political ideas and visions by politicians in various political systems, targeting specific audiences to influence their positions and choices. It encompasses various types. The study demonstrates that political propaganda employs multiple methods and utilizes different mechanisms and media, such as utilizing mass media, print materials, and others.

Furthermore, we addressed the significance of political propaganda in shaping public opinion and political decision-making. We also reviewed the related terminology associated with the concept of political propaganda. In conclusion, the study provides guidelines for the success of the propaganda process, focusing on the necessary conditions for effective messaging and the foundations upon which successful propaganda should be based.

Keywords: Political propaganda, Election propaganda, Counter-propaganda, Media, Politicians.

مقدمة:

تعتبر الدعاية السياسية من أهم وسائل التأثير في الرأي العام وتوجيهه ، حيث تستخدم لتسويق الأفكار وتوجهات الأنظمة الحاكمة والبرامج السياسية والترويج لبرامج المرشحين والأحزاب السياسية وهي بذلك ترمي للوصول إلى قاعدة جمهورية واسعة على أقل تقدير وإقناعه بأفكار معينة ورؤى محددة .

إن قوة الدعاية السياسية تكمن في قدرتها على التأثير في تفكير وسلوك الفئات المستهدفة وإقناعها بالأفكار والقضايا السياسية المطروحة. كما تعد الدعاية السياسية واحدة من الوسائل الفعالة في بناء الصورة الذهنية للمرشحين والأحزاب السياسية، حيث يستخدمونها لتوجيه الانتباه نحو إنجازاتهم ومواقفهم السياسية ، بالإضافة إلى كونها من الأدوات الأساسية للحملات الانتخابية وتشكيل الرأي العام.

وتتمحور استخدامات الدعاية السياسية حول تحقيق أهداف سياسية محددة، فقد تستخدم لزيادة شعبية شخصية عامة أو حزب السياسي، أو لتعزيز فكرة معينة أو موقف سياسي، أو لتجنب المزاعم السلبية والهجمات السياسية من المنافسين،وتعمل على خلق صورة إيجابية حول المرشح أو الحزب وبناء ثقة الناخبين .

وعلى أساس ارتباط السياسة بالإعلام ارتباطا وثيقا مما يجعل البعض يطلق عليه لفظة (التلاحم) ،فإن العملية السياسية تحتاج لاستعمال وسائل الإعلام بمختلف أنواعه لاسيما في عصر ثورة الاتصالات العابرة لحدود الدول والقارات، فبقدر ما توظف الدعاية الإعلامية لأغراض سياسية خادمة للوطن، فهي توظف أيضا لأغراض سياسية هادمة في أغلفة ناعمة تدعى "الدعاية السياسية المغرضة".

ومن هذ المنطلق قد يستخدم الأسلوب الدعائي على مستوى السياسية المحلية – الوطنية، كما يستعمل على المستوى الدولي- العالمي في إطار السياسية الخارجية للدول . وهي تستخدم في سبيل ذلك الإعلانات التلفزيونية والإذاعية والمطبوعات واللافتات العامة ووسائل التواصل الاجتماعي، وتعتمد على الاستراتيجيات الإعلامية والإعلانية الحديثة للتواصل مع الناخبين.

بيد أنه من الجدير أن تكون الدعاية السياسية في هذا الجانب موضوعة بشكل إحترافي ومتناسق مع الخطة الدعائية وبرامج المرشحين السياسيين،ومدعومة باستراتيجية واضحة ومتناسبة مع الجمهور المستهدف، بالإضافة إلى الاهتمام بجودة المحتوى والتصميم والتواصل الفعال مع الجمهور.

وبشكل عام، تعد الدعاية السياسية عاملاً حاسماً في بلورة السياسات وتحديد مسار الأهداف المسطرة لها، ولذلك فإن فهم كيفية استخدامها وتصميمها بشكل فعال يمثل تحدياً كبيرا يقف عائقا في وجه الساسة ورجال السلطة .

منهجية البحث :

– إشكالية الدراسة

إن إشكالية هذه الدراسة تتمثل في تحليل أنواع الدعاية السياسية وكيفية تأثيرها على سلوك المستهدفين بالدعاية، وتسعى إلى الإجابة على الأسئلة التالية:

1 -ماهو الإطار النظري لمفهوم الدعاية السياسية ؟

2 -ما هي أنواع وأساليب الدعاية السياسية ؟

3 -كيف يؤثر نوع الدعاية السياسية على سلوك المواطنين وإدراكاتهم؟

4 -متى تكون الدعاية السياسية إيجابية ومتى توصف بالسلبية ؟

5–ما هي المفاهيم الرائجة والمتداخلة مع العملية الدعائية ؟

– المنهج المستخدم في البحث

ستستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي،آخذين بعين الاعتبار تقنيات المنهج المقارن في جمع البيانات وتحليلها ونقدها من خلال استقراء الدراسات السابقة التي تطرقت لهذا الموضوع والاعتماد على تحليل الخطاب السياسي خاصة عند تناولنا لتصريحات بعض السياسيين وقراراتهم، وبرامجهم السياسية قصد الوصول لفهم عميق للظاهرة موضوع الدراسة .

– فرضيات البحث:

تنطلق الدراسة من فرضيات أولية مفادها أن:

1 -الدعاية السياسية يمكن أن تؤثر على قرارات المجتمع واختياراتهم السياسية.

2 -تكون الدعاية السياسية أكثر فعالية عند استخدام أساليب متعددة ومختلفة.

3 -الدعاية السياسية الموجهة لفئات معينة قد تكون أكثر فعالية من الدعاية العامة.

4 -الدعاية السياسية المبنية على الحقائق والأرقام الدقيقة تكون أكثر فعالية من الدعاية القائمة على المشاعر والتأثيرات العاطفية.

5 -يمكن أن تفرز الدعاية السياسية ظاهرة العزوف السياسي لدى فئة من المواطنين بسبب فقدانهم الثقة في الطبقة السياسية.

د– الدراسات السابقة

برزت على الساحة العديد من الدراسات والأبحاث المهمة حول موضوع الدعاية السياسية وآلياتها واستخداماتها نذكر منها:

1" .الدعاية السياسية والديمقراطية" – تأليف دانيال لوث وديفيد جاكسون: يستعرض هذا الكتاب تأثير الدعاية السياسية على عملية صنع القرار الديمقراطي وكيفية استخدامها للتأثير على الناخبين والتلاعب بالرأي العام.

2. "تحليل الدعاية السياسية" – تأليف ديفيد ديري ومايكل كيرتين: يقدم هذا الكتاب نهجًا تحليليًا للدعاية السياسية ويستعرض الاستراتيجيات والتقنيات المستخدمة في عمليات الدعاية السياسية وتأثيرها على الجمهور.

3. "تأثير وسائل الإعلام على الدعاية السياسية" – بحث منشور في مجلة :"Political Communication" يحلل هذا البحث تأثير وسائل الإعلام على عمليات الدعاية السياسية وكيفية استغلال السياسيين لوسائل الإعلام لتعزيز حملاتهم الانتخابية.

4" .الدعاية السياسية وتكنولوجيا الاتصال الحديثة" – بحث منشور في مجلة :"New Media & Society" يبحث هذا البحث في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا الاتصال الحدي

– أهمية الدراسة:

من المتوقع أن تسهم هذه الدراسة في فهم وتحليل العمليات السياسية وتأثيرها على المجتمع والناخبين ،حيث ستساعد على:

1 .فهم العملية الديمقراطية: حيث تساهم الدعاية السياسية في فهم عملية صنع القرار السياسي وتأثير الأفكار والرؤى السياسية على المجتمع ويمكن للبحث في الدعاية السياسية أن يساهم في توضيح كيفية عمل آليات الديمقراطية ومدى تأثير الدعاية على هذه العملية.

2 .تحليل استراتيجيات الحملات الانتخابية: يمكن للبحث في الدعاية السياسية أن يساهم في فهم استراتيجيات وتقنيات الحملات الانتخابية وكيفية استخدامها للتأثير على الناخبين وجذب الدعم الشعبي،ما يعتبر عاملا هاما في دراسة السياسة والعمل السياسي.

3 .تحليل وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة: تشهد وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة تطوراً سريعًا، وتلعب دوراً حاسمًا في عمليات الدعاية السياسية. ويمكن للبحث في الدعاية السياسية أن يساهم في فهم تأثير وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي على الرأي العام وكيفية استغلالها في الحملات السياسية.

4 .توجيه السياسيين وصناع القرار: يمكن للبحث في الدعاية السياسية أن يساعد في توجيه السياسيين وصناع القرار بشأن استراتيجياتهم الدعائية والتأثير الذي يمكن أن يحققوه من خلال فهم آليات الدعاية السياسية وأساليبها وغاياتها.

ومن المتوقع أن تكون نتائج هذه الدراسة مفيدة للمرشحين والأحزاب السياسية والمستشارين السياسيين، وللمجتمع المدني والناخبين الذين يهتمون بالمشاركة في العملية الانتخابية، وقد تساهم هذه النتائج في تحسين الديمقراطية والمشاركة السياسية في العالم العربي وتغيير الصورة النمطية السائدة حول سلبيات العملية الدعائية.

أولا : في مفهوم الدعاية السياسية

تعرف الدعاية السياسية على أنها تلك العملية التي تستهدف التأثير في اتجاهات الناس وآرائهم وسلوكهم، ووسيلتها في ذلك نشر معلومات وحقائق وأحيانا (أنصاف حقائق او أكاذيب) وفق اتجاه معين من جانب فرد معين أو جماعة معينة في محاولة منظمة للتأثير في الرأي العام .

أما الدكتور حامد ربيع فيعرف الدعاية بقوله :[1] « الدعاية يقصد بها عملية الاثارة النفسية بقصد الوصول إلى تلاعب معين في المنطق، حيث نلفي أنفسنا ازاء استجابة ما كان يمكن لها أن تحدث لو لم تبرز هذه الاثارة العاطفية» . والدعاية بهذا المعنى لا تفترض سوى التلاعب بالمنطق وبما أنها تتجه إلى الصديق فقد تتجه الى غير الصديق .

اما "هارولد لاسويل" (1902-1976) فيعرفها بأنها التعبير المدروس عن الآراء او الأفعال الذي يصدر عن الافراد او الجماعات الأخرى وذلك من اجل أهداف محددة مسبقاً ومن خلال تحكم نفسي [1]

ويرى المفكر " دوب " أن هدف الدعاية هو قيادة الأفراد والجماعات لاعتناق فكرة ما، أو اتجاه معين، أو القيام بعمل لا تكون لهم حرية الاختيار فيه .

ويشير الدكتور "محمد عبد القادر حاتم" إلى التعريف الذي جاء في المرسوم الاسباني الصادر في ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤ونصه : "كل شخص يقوم بدعاية من أي نوع كان في داخل او خارج إسبانيا لأي غرض من الأغراض الآتية سيكون معرضا للحبس او الغرامة "

[1] د.حامد ربيع ،الحرب النفسية في الوطن العربي، دار واسط للطباعات والنشر والتوزيع ،بغداد،1989،ص.36

ويحدد هذا المرسوم الوسائل الدعائية وفق مايلي :

تعتبر دعاية كل طباعة لأي نوع من الكتب أو النشرات أو الإعلانات ، أو الصحف أو أي نوع آخر من النشرات الطبوغرافية ، قصد توزيعها أو حيازتها بقصد توزيعها، أو الخطب أو الاذاعة اللاسلكية أو أي عمل آخر يساعد على نشر الخبر .

وفي موضع آخر يحدد الدكتور "محمد عبد القادر حاتم" الدعاية بانها " فن التأثير والممارسة والسيطرة والالحاح والتغيير ،والترغيب بقبول وجهات النظر أو الآراء أو الاعمال او السلوك.

وفي نفس السياق يكتب الدكتور "أحمد بدر" عن الدعاية في كتابه 《 صوت الشعب》 "... اما الدعاية السياسية فتدل على الجهود الواعية التي يقوم بها الداعية لنشر أفكار وآراء أو معتقدات معينة من أجل التأثير على الرأي العام وعلى السلوك الاجتماعي للجماهير دون أن تفكر الجماهير في الاسباب التي دفعتها لتبني تلك الآراء والمعتقدات والبحث عن منطقيتها".

أخيرا يضع صلاح نصر التعريف الآتي للدعاية فيقول: « تتمثل الدعاية في الاستخدام المعني به لأي صورة من صور الإعلام العامة أو الشعبية بقصد التأثير في العقول والعواطف لجماعة معينة لغرض عام معين سواء أكان هذا الغرض عسكريا ام اقتصاديا أم سياسيا .

ومما سبق يتضح أن الدعاية السياسية هي اذا عملية تلاعب بالعواطف بقصد الوصول الى خلق حالة من حالات التوتر الفكري والشحن العاطفي الذي لا بد أن يؤدي الى تشويه التتابع المنطقي . و الدعاية هي عملية اقناع وهي نادرا ما تكون صحيحة في جميع عناصرها أو كاذبة في جميع عناصرها.[2]

صحيح أن أساليب الضغط قد تؤدي دورا هاما في عملية الدعاية ، إلا أن هذه الأخيرة ليست الإكراه بمعناه المألوف، فتغيير الرأي أو التظاهر بالاقتناع بفكرة أو بمذهب تحت تأثير الإرهاب المادي أو التعذيب الجسدي لا يمكن أن يوصف بأنه دعاية،فالدعاية تفترض تلاعب بالنفس البشرية بحيث لا تترك الفرد حرا في اختيار النتائج المترتبة على تحليله لموقف معين .

وهي بالنسبة إلينا تلك الخطة التي تقوم على معرفة تامة (أو شبه تامة) لإمكانية الجهة التي تستخدمها، مستعملة بذلك الأدوات المتاحة التي تملكها تجاه الآخرين مع معرفة طبيعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والنفسانية – ويتضح من هذا أهمية الإلمام بالتقاليد الحضارية والحياة الثقافية والظروف التاريخية – للمجتمع الذي تتجه إليه عملية الدعاية أو بعبارة أخرى للجمهور الذي يخاطبه المنطق الدعائي بغرض تعديل موقفه أو تغييره ،ولولا هذه الأدوات وهذا المنطق لما حصل ذلك التغيير أو التعديل من قبل المستقبل للدعاية.

وبالتالي فالدعاية السياسية في ضوء هذه التعريفات تستدعي خصائص خمسة على اعتبار أنها :

– وجهة نظر

– حجة تؤيد وجهة النظر

– لغة تستخدم لعرض وجهة النظر

– جماعة تتوجه إليها بالخطاب لعرض وجهة النظر

– أداة صالحة لنقل وجهة النظر تتصف بالفاعلية تستطيع في النهاية تغيير مواقف الاطراف المقصودة في عملية الدعاية .

[1] د مي العبدالله ،المصدر نفسه ،ص16

[2] فهمي النجار، الحرب النفسية (اضواء اسلامية) ،دار الفضيلة، الرياض،ط1 2005،ص64

ثانيا : مرتكزات الدعاية السياسية وقوانينها :

تتسم الدعاية السياسية اليوم بصفات جديدة منها: التنظيم، الاستمرارية الشمول وتطور الوسائل.

وتقوم العملية الدعائية اليوم على ثلاثة أسس فهي من جانب تعد عقيدة أو فكرة واضحة المعالم تسعى إلى الانسياب في ذاتية الفرد؛ وهي من جانب آخر، استعداد لتلقي تلك الفكرة أو العقيدة ولو بكيفية جزئية ؛ وهي أخيرا عملية يترتب على تحقيقها تغير معين في المواقف أو الاستجابات،اللاتي ما كانت لتتم لو لم تحدث تلك العملية .

هذه الأسس الثلاثة يجب أن تتوفر في كل عملية دعائية، إلا أن هذه الأخيرة تمر عبر مراحل معينة، وتخضع لبعض القواعد العامة حتى تستطيع أن تحقق الغرض المطلوب منها.

إذ يتفق معظم اختصاصي الدعاية على أن هذه الأخيرة تمر بخمس مراحل هي :

- مرحلة إثارة المشكلة.
- مرحلة الإعداد لحملة الدعاية.
- مرحلة الهجوم المباشر.
- مرحلة إضعاف الخصم.
- مرحلة ضخيم النتائج.
- أخيرا مرحلة الاستفادة وتوظيف النتائج الإيجابية لكسب الرأي العام المعادي أو تحييده.

هذه المراحل يجب أن يعيها تماما الخبير الدعائي خلال كل مستويات عمله، فالمشكلة واختيارها، والملابسات التي ترافقها، والوقت المختار لها، وكذلك تحديد الخصم الحقيقي والخصم الصوري أو التابع الذي ينهار بانهيار الخصم الحقيقي، كلها عوامل لها أهميتها القصوى في العمل الدعائي.

ويضيف الدكتور "عطوف ياسين" وهو بصدد تحليل المراحل التي يمر بها الخبير الدعائي فيقول [1]:

" تستخدم الدعاية (الاستهواء والايحاء والاقناع) وتستغل ميل الفرد الى المسايرة والتقليد معتمدة على أساليب التكرار والاستمرارية في لفت الأنظار والتنويع في الآليات.

ويستغل خبير الدعاية (تأثير الجماعة المرجعية) في المجتمع فتستغل مادة الدعاية كون الجماعة المرجعية تحبذ موضوع الدعاية، وتركز الدعاية جهودها على بؤرة الانتباه وتساعد في تكوين (الاتجاهات والآراء وتعديل السلوك)، وخلق شعور اجماعي من الرأي العام حول موضوع الدعاية.

ويهتم خبير الدعاية بالانسجام مع (دوافع الجمهور) واشباعها وعدم معارضتها، وكذلك يهتم بالخبرات المتعددة وبالحاجات النفسية للجمهور كالحاجة للأمن الاقتصادي والحاجة للرفاهية والمخاطرة وحب الاستكشاف.

[1] عطوف محمود ياسين،مدخل في علم النفس الإجتماعي،دار النهار للنشر،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،1981،ص76،بتصرف

وتدور مواضيع الدعاية حول هذه الحاجات والدوافع،ويميل خبير الدعاية إلى (التضخيم) أحيانا لإشباع الأهواء بالتركيز على مطالب سيكولوجية مثيرة (كالاستقرار الأسري، والاقتصادي، والأمن الشخصي والوطني ومفاهيم العدالة والسلام) .

ويخاطب خبير الدعاية الانفعالات والعواطف ويستقطب مشاعر الناس و مودتهم مستخدما كلمات دائمة شديدة التأثير تتضمن معاني الغضب والخوف والحب والأمل لإثارة حماسة الجمهور،. خاصة حين يعتري الناس موجات من اليأس والإحباط والتهديد الأمني والهزيمة والفشل، فهو يستثمرها قصد تجديد العزائم وبناء الثقة والتفاؤل".

وترتكز الدعاية لنجاحها على (دراسة سيكولوجية الجماهير) بحيث تتفق مع الاستعدادات النفسية والقيم والعقائد والمشاعر والافكار السائدة لاجتذاب أكبر عدد ممكن من الجمهور بفئاته واتجاهاته ، والدعاية الهادفة (تختار اللحظات السيكولوجية) كالأوقات المناسبة والمواضيع المثيرة والأماكن الاستراتيجية (كاكتشاف بترولي أو علمي أوانتصار معين ،وقدوم زائر مهم وانعقاد مؤتمر هام و افتتاح مشروعات كبيرة ...)،وتلبسها وفق ذلك ثوب الدعاية لجذب جمهور المواطنين كأسلوب دعائي .

غير أنه اذا كان هدف الخبير الدعائي هو في النهاية أن يحقق التغيير المطلوب بمختلف درجاته لدى الطرف المقصود فما القواعد والشروط التي يتوجب أن يأخذها بعين الاعتبار حتى يضمن أكبر نسبة نجاح في عمله؟

يمكننا أن نورد هذه القواعد وفق الآتي :

– قاعدة التبسيط: فالدعاية يجب أن تتكون من نقاط مرحلية و محددة وواضحة وسهلة ويجب أن تركز على مواضيع بسيطة .

– قاعدة التناسق في الرسالة الدعائية: وذلك يعني تجنب التعارض في مضمونها بحيث لا يترك مجال للطرف المعادي لاستغلال أي نقاط ضعف تتخللها، كما أن الرسالة الإعلامية يجب أن تتلاءم وواقع الطرف الموجه إليه الدعاية (كما أسلفنا).

– قاعدة التخصص الاعلامي: ويقصد بها أن كل رسالة دعائية يجب آن تُعد تبعا للوسيلة أو الآداة التي سوف تنقلها إلى الجمهور،فالدعاية عن طريق الاعلام المكتوب ليست هي الدعاية عن طريق الاعلام المرئي أو المسموع الخ..

– قاعدة تعدد أدوات الاتصال :

لتقوم الدعاية بوظيفتها كاملة يجب أن الاستعانة بجميع وسائل الاتصال في آن واحد (مذياع، تلفاز، صحافة الخ..) حتى تصل إلى جميع فئات الرأي العام.

– قاعدة الانطلاق من مواقف مكتسبة :

بمعنى أن الدعاية يجب أن تنطلق من أرضية موجودة سواء أكانت أفكارا مسبقة تقليدية أم مجرد أسطورة قومية.

والخلاصة أن الدعاية لا يمكن أن يتصور أنها تستطيع أن توجد وتنتشر من عدم.

ثالثا : أنواع الدعاية السياسية وأساليبها

تأخذ الدعاية ثلاث صور أساسية [1]:

[1] د محمد جودت ناصر،الدعاية والاعلان والعلاقات العامة ،عمان دارالمجدلاوي للنشر،ط1 1998،ص71 –72.

– الصورة الأولى (الدعاية البيضاء) : ويقصد بها ذلك النشاط المكشوف من قبل دولة ما ضد دولة أخرى عن طريق وسائل الاعلام المتاحة المختلفة ، والصورة الواضحة لتلك الدعاية هي الدعاية العربية ضد الصهيونية بشكل عام.

– الصورة الثانية (الدعاية الرمادية): وهي تلك التي لا تخشى أن يقف الناس على مصادرها الحقيقية، إلا أنها تختفي عادة وراء هدف ما، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك: اذاعات أوروبا الحرة ضد الدول الاشتراكية والاذاعات العربية السرية ضد بعض الأنظمة العربية.

– وأخيرا تشكل (الدعاية السوداء) التي تعتبر أسوأ أشكال الدعاية الصورة الأخيرة، ويتصف هذا النوع من الدعاية بعدم علانيته، ويقوم على نشاط المخابرات والعملاء السريين.

ومن طبيعة الدعاية السوداء أنها لا تكشف مطلقا عن مصادرها الحقيقية إلا أنها تنمو وتتوالد بطرق سرية داخل أرض العدو أو على مقربة منها حيث أن هذا النوع من الدعاية يشكل أداة اساسية للحرب النفسية .

ولعل المثال الحي لهذا النوع من الدعايات هو إرسال الجواسيس من جنسيات مختلفة لا تنتمي الى جنسية العدو، إلى داخل الأرض المراد غزوها دعائيا أو إلى مكان قريب منها.

و لقد عرفت المنطقة العربية العديد من هذا النوع من الدعاية، حيث عدت جزيرة قبرص وما زالت مرتعا خصبا تنطلق منه مثل هذه الدعايات ضد المنطقة.

وبعد اشتداد الصراع الأيديولوجي بين المعسكرين الغربي والشرقي وظهور ما يسمى بالحرب الباردة شكلت الدعاية السوداء سلاحا هاما لدى الطرفين، خصوصا بعد التطور التقني الرهيب لوسائل الاعلام المختلفة حيث قامت آنذاك الاذاعة على الموجات القصيرة والموجهة بدور كبير في الدعاية السوداء، وقد تجلى ذلك عن طريق الاذاعات المتعددة والسرية التي وجهها الأطراف إلى بعضهم البعض وإلى تطور الرموز واللغات المستعملة وعددها في عملية الارسال نفسه.

وتستعين الدعاية السياسية بأساليب عدة منها [1]:

– أسلوب استخدام الصورة الذهنية.

– أسلوب استبدال الأسماء والمصطلحات.

– أسلوب الاختيار.

– أسلوب الكذب المستمر.

– أسلوب التكرار.

– أسلوب التأكيد.

– أسلوب معرفة الخصم وتحديده.حيث أن الدعاية السياسية تضم هذه الأساليب التي تستخدمها الحكومات، والأحزاب، وجماعات الضغط ... وقد تتخذ الدعاية السياسية شكل استراتيجيات تضع (الخطوط العامة والتنسيقات وترتيب الحملات الدعائية) أو

[1] د صالح خليل ابو اصبع ،الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة،دار المجدلاوي ،للنشر والتوزيع ،ط5 2005 ،ص 331

تكتيكات تسعى (للحصول على نتائج فورية في إطار عملها مثل المنشورات أثناء الحروب واستخدام مكبرات الصوت للحصول على استسلام فوري للعدو...)

إن صناعة الدعاية السياسية هي صناعة التقرب من الجماهير من خلال تأثيرات مختلفة تستقر في نفوسها وتألف كياناً مشتركاً يشغل أفكارها ويجعلها تعمل بروح من الانجاز والقابلية لتكوين قوة سياسية كبيرة قادرة على التفوق على غيرها في الميدان السياسي .

ويتم هذا الاعداد من خلال العوامل الاتية [1]:

– التكتيك الدبلوماسي.

- الضغط الاقتصادي.

– الحرب الباردة.

– الضغط الحربي.

– حملات الاقناع الاعلامي .

رابعا : الدعاية السياسية والرأي العام

منذ القدم والحكام يحاولون كسب تأييد الرأي العام لشعوبهم بمختلف الوسائل المتاحة لديهم. فاذا كانت البلاغة والشعر والموسيقى الخ.. من الوسائل القديمة المستعملة لدى الحكام آنذاك فإن عالم اليوم بتقنياته المتطورة أصبح ينتج وسائل وأدوات متطورة لإقناع الرأي العام في مختلف الانظمة السياسية.

هذا التطور الهائل وضع تحت تصرف الدولة إمكانيات كثيرة ومتنوعة. فإلى جانب أجهزة القمع العسكرية والبوليسية ومؤسسات الدولة وقوانينها تتمتع الدولة اليوم بإمكانيات دعائية واسعة ،وعلى إثر ذلك يقع المواطن في العصر الحديث تحت سطوة الهيمنة التامة للإيديولوجية السائدة في نظام سياسي ما، فالنخبة الحاكمة تبتغي من خلال وسائل عديدة خصوصا الدعاية السياسية أن تغير مواقف الأفراد والجماعات وتؤثر فيها على نحو تتوخى منه تحقيق أهداف الخط الفكري السياسي الذي تتبناه .

إن كسب عطف المواطنين والتأثير فيهم والانتقاص من الخصوم هو هدف غالبية ممارسي السياسة ، وان اختلفت النظم السياسية،وهنا تبرز اهمية الدعاية السياسية كأداة تغيير وتطوير وتأثير في أيدي الدول في وقتنا المعاصر.

وقد رأينا أن الدعاية هي دعوة إلى الاقتناع، وهي بذلك تعني خلق شحنة انفصالية محسوبة اجمالا من قبل الدعائي حتى تعطي نتائجها الايجابية. فهدف الدعاية هو اذا تغيير المواقف والآراء أو تعديلها، ولا بد أن تفهم هذه المواقف والآراء على أنها (مواقف عامة) بمعنى موقف المواطن من دولة معينة أو نظام سياسي معين أو مذهب سياسي معين؛أو (مواقف خاصة) بمعنى مشاكل معينة متجددة من حيث الزمان والمكان.

فالدعائي الذي يقوم بالدعاية يجب أولا أن يميز بين الآراء والمواقف المتناقضة أو المتجانسة خصوصا أن أراء الناس متباينة أي قد تتراوح بين مؤيد إلى متعصب.

[1] أنور السباعي ، التخطيط الاعلامي السياسي ،ب ن، ص56

ويمكننا أن تحديد هذه المواقف وفق مايلي:

- المؤيد بحماسة حتى التعصب
- المؤيد المعتدل
- اللامبالي الذي لا تعنيه المسألة المطروحة
- المعارض من حيث المبدأ
- الشديد المعارضة لأسباب موضوعية وذاتية
- الحيادي

بعد هذا تتجه جهود الدعائي الى تغيير درجات التأييد أو المعارضة على أن يتم ذلك عن طريق التدرج والضغط والمتابعة المستمرة حتى يستطيع الخبير الدعائي في النهاية أن يدفع الفرد او المجموعة (المقصودة) الى تغيير موقفها من التأييد إلى المعارضة أو العكس.

إن عملية التغيير أو التعديل هي هدف الخبير الدعائي ،وتعني تغيير مواقف الناس السابقة أو تعديلها. وكلما استطاع الخبير الدعائي أن يغير في مواقف الناس من معارض الى مؤيد او من محايد الى مؤيد أثبت نجاحه وفعالية استراتيجيته و منطقه .

خامسا : الدعاية والدعاية المضادة

تتعرض أغلب النظم السياسية اليوم إلى حملات دعائية منظمة ومستمرة من قبل معارضي هذه الأنظمة القائمة ،هذه الحملات التي نشاهدها ونسمعها اليوم غرضها بالطبع التأثير في الرأي العام داخل هذه الدولة او تلك، إزاء ذلك تعمل أكثر الأنظمة السياسية عن طريق مكاتب دعائية مضادة متخصصة تنشأ خصيصا لتحليل مضامين وسائل الإعلام المختلفة للدول الصديقة والمعادية بهدف معرفة مواقفها السياسية تجاهها و إيجاد دعاية معاكسة للرد على هذه الاستهدافات.

إن مثل هذه المكاتب نجدها لدى أغلب الأنظمة السياسية اليوم مهما اختلفت ايديولوجيتها الفكرية، هذه المكاتب قد تشكل جزءا من وزارة الإعلام وقد تلحق بأحد المكاتب التابعة لوزارة الخارجية.

وتخضع عملية الدعاية المعاكسة كما هو الحال في الدعاية الى بعض القواعد والمبادىء حتى تكون مؤثرة وفعالة، ومن هذه القواعد :

- ضرورة تحديد مبادىء الخصم وأهدافه، أي تحليل الافكار السياسية التي تقوم عليها فلسفة العدو الدعائية .
- ضرورة معرفة الخلفية الفكرية والاجتماعية للعدو لاستغلالها في عملية تحليل أفكاره السياسية المعادية .
- البحث عن نقاط الضعف لدى الطرف المعادي واستغلالها لأقصى درجة ممكنة، وهذه قاعدة تحكم أي حركة عكسية.
- محاولة الالتفاف على العدو دون مواجهته في بعض الأحيان مباشرة خصوصا اذا كانت دعايته الموجهة في أوج قوتها وبدايتها.
- استغلال مواضع التناقض والكذب لدى الخصم لشل دعايته والتقليل من شأنها .
- استغلال الفرص المناسبة لمهاجمة العدو والاستهزاء به.
- اخيرا الرد من وقت الى آخر على أقاويله المعادية وذلك بعرض الحقائق التامة على الجماهير دون مراوغة، وتحليل بعضها بطريقة موضوعية متزنة.

سادسا : الدعاية السياسية والسياسة الخارجية

عرف الربع الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الآني تغير في نطاق علاقات الدول في ما بينها فلم تعد العلاقات الدولية علاقات رسمية بين طبقات حاكمة وانما اصبحت علاقات شعوب واتصال حضاري.

إذ أسهم التغيير الذي طرأ على أدوات الاتصال الحديثة في ايقاظ الوعي الجماعي لدى الشعوب، كما انه سهل التفاعل السياسي والاجتماعي والثقافي بين شعوب تمثل جنسيات مختلفة. كان من نتائج هذه المعطيات أن العمل السياسي في نطاق الجماعة الدولية أضحى ينبع من خصائص ومقومات تختلف اختلافا كليا عن التقاليد التي ضلت سائدة لعدة قرون مضت .

ضمن هذا الاطار يشير الأستاذ "عبد الرحمن الزامل" في كتابه ﴿أزمة الاعلام العربي » فيقول [1]: «وكان من النتائج البارزة لهذه التطورات ازدياد اهتمام الشعوب بالعلاقات الخارجية وازدياد أثره في تحديد أهداف السياسة الخارجية كما ازداد تقدير رجال السياسة ومحللي السياسة الخارجية للرأي العام واعترافهم به كعامل حاسم في السياسة الخارجية.

ويتابع الأستاذ الزامل بقوله [2] :

"وعلى الرغم من اتساع نطاق الكفاءات والقدرات العسكرية نتيجة لتطوير أجهزة دفاعية حديثة ومعقدة، فإن الكفاح من أجل كسب ولاء الدول والجماهير لمواقف ايديولوجية معينة اتخذ أهمية منقطعة النظير ".

فالحكومات تحاول سعيا منها لتحقيق أهداف سياستها الخارجية التأثير على دول أخرى، وإلى درجة كبيرة عبر مواطنيها لحملها على قبول شرعية موقف ايديولوجي معين أو توجه ما بالنسبة إلى قضية معينة ثم توحيد عملها السياسي وفقا لذلك.

ولتحقيق هذه الأهداف أصبح الاعلام جهازا رئيسيا من أجهزة الدولة، بيد أن البدعة الكبرى في العصر الحديث هي الاعتراف الصريح بالدعاية كفرع نظامي للحكومات يسير جنبا إلى جنب مع الدائرتين الاقتصادية والعسكرية ،إزاء هذا التطور برزت الدعاية والعمل الإعلامي كإحدى الأدوات الأساسية للسياسة الخارجية لأية دولة معاصرة.

ويفسر "هانز مورغانتو " في كتابه « السياسات بين الدول »[3] أسباب ظهور الدعاية كأداة رئيسة في ادارة شؤون الدولة على المستوى الخارجي فيقول إنه نجم عن تطور القوة المعنوية الجديدة لفكرة العالمية في القرن العشرين.

ويكتب الوكيل السابق المساعد للخارجية الأمريكية السيد "وليام بنتون " عن المرحلة الجديدة لتطور السياسة الخارجية وأدواتها فيقول: "و كانت القوة والقوة العسكرية دائما تقبع في خلفية معظم المباحثات الدبلوماسية القديمة وكثيرا ما كانت تقترب جدا من السطح، أما في السنوات الأخيرة فقد أخذت الاعتبارات الاقتصادية تؤدي دورا متزايدا.."

أما اليوم فان دبلوماسية الرأي العام هي التي تقوم بالدور المهيمن وهذا أمر محسوس ظاهر للعيان .

والحقيقة أننا نستطيع أن نميز بين تسع أدوات لتنفيذ السياسة الخارجية، هذه الأدوات وإن بدت مستقلة بعضها عن بعض، فإنها مترابطة متصفة بعلاقة جدلية بحيث أن أيا منها قد تتقدم الأخرى او قد ترافقها او قد تليها، وهذه الأدوات هي :

– العمل الدبلوماسي.

---

[1] عبد الرحمان عبد الله الزامل، أزمة الاعلام العربي: معضلات وحلول، الدار المتحدة للنشر ،بيروت ،1974،ص.25

[2] عبد الرحمان عبد الله الزامل، نفس المرجع ،ص.145

[3] بول روبنسون، قاموس الأمن الدولي، ترجمة مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2009، ص.317

– إرسال الشخصيات والبعثات الخاصة للتفاوض.

– التنظيمات الاقليمية والدولية.

– الدعاية السياسية والاعلام.

– الضغط الاقتصادي، قطع العلاقات الاقتصادية، الحصار التجاري الخ..

– دعم الحركات الانفصالية والقوى المناوئة وتشجيعها.

– اغتيال الرموز السياسية الهامة.

– كسب الأقليات واستغلالها عند الضرورة.

– أخيرا الحرب.

ويشرح الدكتور حامد ربيع في كتابه « الحرب النفسية في المنطقة العربية » بعض هذه الأدوات وطبيعتها فيقول :

"لو نظرنا إلى هذه الأدوات من حيث طبيعتها وديناميتها المرتبطة بالتنفيذ والحركة لوجدنا أنها جميعا تنبع من فكرة التعامل النفسي و مفهوم التطويع للإرادة، فالمفاوضة أو المساومة هي نوع من أنواع التلاعب بالخصم أو بالطرف الآخر هذا التلاعب هو من حيث حقيقته صورة من صور الكر والفر النفسية من خلال أدوات الإتصال المباشرة"[1].

اذا نظرنا إلى جميع الأدوات الأخرى نستطيع أن نلاحظ انها في جوهرها لا تعدو أن تكون مساندة لعملية التفاوض، تقدم لها او تعدلها او تفرضها، فالضغط الاقتصادي – هو أداة تسمح سواء في مرحلة التهديد بالإلتجاء اليه أو في حالة المبادرة به عن طريق المباغتة – ليس إلا أداة لإضعاف إرادة الخصم، هذا الاضعاف يأخذ في تلك الحالة صورة المواجهة الصريحة من الخارج ولكنها تصير بطريق الالتفاف من الخارج إلى حالة تشجيع لحركات الانفصال المحلية،إن هذا لا يعني سوى تفتيت للإرادة القومية التي تسعى الى تطويعها من خلال المساومة.

غير أن القتال العسكري هو أقصى صور الإعداد لعملية المفاوضة لإنه يستدعي الاستسلام او ما في حكمه، كليا أو جزئيا. وهكذا تبرز عملية الاتصال بين الإدارات إقناعا أو إكراها كجوهر حقيقي لتنفيذ السياسة الخارجية هذه الأخيرة التي تخضع من حيث طبيعتها لعملية الاتصال بمختلف أبعادها، ولكن بمعنى أخر يختلف عن المدلول المتعارف عليه لهذه الكلمة.ط، وتبرز هذه الحقيقة واضحة تماما عندما نتعرض للإعلام والدعاية كآداة من أدوات السياسية الخارجية.

إن التطور المعاصر فرض على هذه الأداة أن تصير نوعا من الأسلحة التي تطغى على جميع الأدوات الاخرى، ونجاح تنفيذ أي سياسة خارجية يجب أن يفرض على مخطط تلك السياسة أن يتحرك وهو يستند الى أعمدة ثلاثة هي : – دبلوماسية نشطة — دعاية واعلام ذكي – قوة عسكرية يقظة في حين أن الدعاية والاعلام يمثلان خط الهجوم الأول وخط الدفاع الأخير .

ويتابع "د. ربيع " شرحه حول هذه الأدوات فيقول [2]:

[1] د.حامد ربيع ،الحرب النفسية في الوطن العربي،مرجع سابق ،ص 88

[2] د.حامد ربيع ،الحرب النفسية في الوطن العربي،مرجع سابق ص.102

"... و هذا التحليل يسمح بأن نفهم لماذا نرفض بعض المحاولات الاخيرة التي تقوم على أساس التمييز بين أربع أدوات لتنفيذ السياسة الخارجية هي: الأداة الايديولوجية والأداة الدبلوماسية، والأداة الاقتصادية ثم الأداة العسكرية".

والواقع أن الأداة الإيديولوجية لا موضع لها بذاتها في نطاق العلاقات الدولية إذ أنها تنصهر في العمل الدعائي والاعلامي وتغدو كلا متكاملا. بينما الأدوات الأخرى كما سبق أن رأينا – لو تركنا جانبا التفاوض – أدوات مكملة او ممهدة وليست لها وظيفة مستقلة من حيث عملية تنفيذ السياسة الخارجية ".

والواقع أن مرد ذلك الخلط هو ضرورة التمييز بين عملية تنفيذ السياسة الخارجية وعملية استخدام أداة معينة من جانب الطبقة الحاكمة والتي تعني بالضرورة (تحديدا) لعناصر المشاركة،و تحديدا للاتجاه الذي تتحرك الآداة في نطاقه من حيث المصب ،وتحديدا للأهداف التي يسعى إليها المخطط في السياسة الخارجية، ثم أخيرا تحديدا للموقف الذي يرتبط به التعامل بتلك الأداة وهكذا نجد أن مستوى السياسة الخارجية بدوره يفترض مستويات أخرى تابعة كل منها له أبعاده وله خصائصه .

ويمكن إجمال مستويات العمل السياسي الخارجي وفق القواعد الاتية :

القاعدة الأولى : يجب أن نختار دائما أقل الأدوات تكلفة . فالاعتداء على سفير كمثال لا يمكن أن يواجه بحرب مسلحة (وهنا يمكن أن نسجل أن اقل الادوات كلفة بصفة عامة هي الاداة الاعلامية).

القاعدة الثانية : التنسيق بين أدوات السياسة الخارجية ومعنى ذلك أنه يجب أن توجد علاقة ترابط بين هذه الأدوات بحيث تصير عملية السياسة الخارجية تعكس انسجاما وتناسقا كاملين ،وهذا يفترض التخطيط المرن الذي يكون أساسه وضوح الرؤية .

القاعدة الثالثة : ومفادها أنه رغم تعدد أدوات السياسة الخارجية فجوهر العمل الخارجي يظل دائما هو عملية التفاوض، فالسياسة الخارجية لا تعدو أن تكون وسيلة لتطويع إرادة لإرادة أخرى.

وهكذا حتى العمل العسكري ليس سوى أداة، الغرض منها الضغط على الخصم قصد الاستسلام لشروط معينة، ما كان ليسلم بها لو لم تحدث الهزيمة العسكرية. وهكذا فإن السياسة الخارجية لا تؤتي أُكلها عندما يقدر لها أن تنتصر في معركة ما وإنما تنجح فقط عندما تفرض على الخصم الاستسلام لطلباتها.

سابعا : الدعاية السياسية وبعض المفاهيم

أ– الدعاية والدعوة : ما زال البعض يأخذ كلمتي "دعاية "و "دعوة" على أساس أنهما كلمتان مترادفتان ،والحقيقة أن كلتا الكلمتين لا تؤديان المعنى نفسه. يقول " حامد ربيع" بهذا الشأن أن تقاليد التعامل النفسي للدعاية الإسرائيلية استطاعت أن تمكننا من التمييز بين مستويات هذا التعامل وبصفة خاصة بين مفهومي الدعاية والدعوة والحرب النفسية. فالدعاية هي التي تتجه إلى الصديق أو إلى غير المهتم للتغيير من مظاهر استجابته... بينما الدعوة هي عملية ترابط بين عقيدة، و من هو مؤمن أو قادر على الإيمان بتلك العقيدة، وبالتالي هي خطاب يتجه إلى الأنصار أو من في حكمهم و غايته خلق أو تعميق علاقة الولاء.

فالدعاية إذا تتجه إلى الصديق وغير الصديق. في حين أن الدعوة لا تتجه إلا إلى الصديق وإلى صديق الصديق الذي يرتبط بالرابطة العاطفية والعقدية نفسها للبلد الموجّه للدعوة.

إن عملية بناء العلاقة الطيبة بين الحكومات العربية والمغتربين العرب المنتشرين في مختلف أنحاء العالم و خلق مواطنين منهم مرتبطين ببلادهم وقضاياها، هذا الشكل من العلاقة يشكل الدعوة وليس الدعاية. ولكن عملية التوجه إلى شعب آخر لا يربطنا به أي ارتباط عاطفي أو عقدي فهو الدعاية.

ب– الدعاية السياسية والكذب: عندما تكلمنا على الدعاية ومرتكزاتها ومن ثم على الأدوات التي تضمن نجاحها لم نتكلم على الكذب كأحد مرتكزات النجاح للدعاية السياسية،ولكن ما قصة الكذب وارتباطه في آحايين كثيرة بالدعاية؟

لعل مسألة الكذب المرتبطة بالدعاية من الأمور التي يتلمسها مواطنوا (الدول النامية) خاصة. لأن المواطن في هذه الدول ما زال يعاني ذكريات و يعايش وقائع جعلته يقتنع أن الدعاية ما هي إلا الكذب والنفاق والمبالغة وما هي أيضا إلا كبت فكري.

إلا أن واقع الدعاية الحديث ينفي ذلك،حيث أن معظم خبراء الدعاية متفقون على أن الدعاية التي تلجأ إلى الكذب والمبالغة هي أسوأ أنواع الدعاية، فالدعاية الكاذبة مصيرها الفشل، مهما حاول الخبير الدعائي أن يجند من طاقات مادية أو بشرية لإبقاء الحياة فيها..

فالطرف الذي توجه ضده الدعاية لا بد له أن يكتشف هذا الكذب المعادي، ويستطيع عندئذ أن يقوم بدعاية معاكسة ضد الطرف الآخر، وذلك بهدف تحطيم الثقة بمصدر الكذب أو موطن التلاعب بالحقائق، ناهيك أن أمر الكذب والخداع في العمل الدعائي لم يعد سهلا في عالم اليوم المتصل والمتفاعل والمترابط بشبكة معقدة من وسائل الاتصال لأن هذه الامور تجعل حبل الكذب قصيرا جدا.

بيد أنه في بعض الأحيان،قد يجد الخبير الدعائي نفسه أمام معطيات وأحداث معينة مضطرا إلى استخدام عامل الكذب في دعايته. وفي هذا الإطار فرجل الدعاية هو الذي يختلق الحوادث ويختلق الأحداث ويزور في الصفات والتصرفات وينسج قصصا ومخازي حول الزعماء الذين يريد أن ينالهم بدعايته (تلاعب أو تزوير في الاحصاءات اختلاق لإخبار لا وجود لها، نشر لشائعات تتضمن على الأقل التضخيم في بعض الحقائق) .[1]

غير أنه لا يمكن أن نتصور عملية الكذب في التخطيط الدعائي من غير أن ينقلب هذا السلاح (أي الأخبار غير المطابقة للحقيقة)إلى سبب في اخفاق الحملة الدعائية نفسها، فالحقيقة أن الكذب مسموح به في الدعاية ولكن على أساس استغلاله بشكل ذكي.

ولقد استطاع بعض خبراء الدعاية الأميركيين إعطاء بعض النصائح الى عملائهم في الخارج في ما يتعلق بالكذب والدعاية، وجاءت هذه النصائح على شاكلة :

– "حيث لا يوجد ما يدعو الى إخفاء الحقيقة أو تغييرها أو مراجعة الوقائع فلا داعي للكذب".

– "قد تلجأ إلى الكذب أو التلاعب بالحقيقة، اذا كان هناك خوف من عدم تصديق الجماهير لهذه الحقيقة نفسها."

– "اذا اكتشفت الجماهير انك تكذب فقدت الثقة بك".

ج – الدعاية الداخلية والدعاية الخارجية : نود أن نؤكد على نقطة تبدو لنا هامة وهي ضرورة التفرقة بين الدعاية الداخلية والدعاية الخارجية، لأنه ما زالت العديد من الانظمة السياسية لا تميز بين الدعاية الموجهة إلى الداخل أو إلى شعب قد يشاركها العديد من القواسم المشتركة وبين الدعاية الموجهة إلى شعب أخر يختلف عنها بعاداته وتقاليده وحضارته ...

[1] ومن هذا المنطلق كانت محطة الاذاعة البريطانية BBC تطلق على "جوبلز" وزير الدعاية النازي تسمية وزير الأكاذيب ،بل وعرفته أنه رجل "الكذبة الكبرى.

إن مثل هذه التفرقة ضروري في العملية الدعائية، لأنه ليس من المعقول أن توجه دعاية إلى دول أوروبا الغربية مثلا وتكون قائمة على المنطق والخطة نفسها كما لو كانت موجهة إلى دول إفريقيا .

ولعل المثال الواضح على ذلك هو وقوع بعض الأنظمة العربية في خطأ عدم التفرقة بين الدعاية الداخلية والدعاية الخارجية. فالمنطق الدعائي ضد الصهيونية لدى بعض الأنظمة العربية ما زال يقوم على الأسس نفسها – مع الأسف الشديد – لدى المواطن العربي أو المسلم. مع العلم أن المواطن العربي يفهم ويعيش تلك المشكلة منذ وجودها،فهو يميل إلى تصديق كل ما يأتي من حكومته المحلية ولو تعارض هذا أحيانا مع أخبار خارجية واردة إليه.

وهذا يفسر كيف أن الخبير الدعائي يجب أن يضع في حسبانه الخلفية الثقافية والحضارية لكل آلية دعائية ما، وأن يكون أكثر دقة وحرصا في بناء منطقه الدعائي لدى الشعوب التي تختلف عنه ثقافيا وحضاريا، وهنا يجب الاعتراف بأن الدعاية الصهيونية عرفت كيف تفرق بين منطق دعائي موجه إلى مجموعة بشرية ما ومنطق دعائي أخر موجه إلى مجموعة بشرية أخرى .

خاتمة:

في ختام حديثنا عن الدعاية السياسية يمكننا استنتاج أن الدعاية السياسية تعد أداة قوية وفعالة في إشاعة الأفكار والقضايا السياسية، وتأثيرها يمتد إلى تشكيل الرأي العام وتوجيه آراء الجماهير ،وتمثل الدعاية السياسية جزءًا مهمًا من العملية الديمقراطية والسياسية، ويستخدمها القادة والأحزاب لتعزيز أفكارهم وبرامجهم السياسية كما وتلجأ إليها الدول من أجل تعزيز صورتها الخارجية والدفاع عن مصالحها القومية ،وبما أن الدعاية السياسية يمكن استخدامها في أوقات السلم فإنه يمكن استخدامها أيضا في حالة الحرب أو التهديد به.

وعند دراستنا لأنواع الدعاية السياسية وأساليبها ، تبين لنا تنوعها وتدرجها من دعاية بيضاء مكشوفة للعيان وصولا إلى دعاية سوداء تتصف بالسرية والغموض والدعاية كما أسلفنا قد تكون إيجابية ويمكن أن تكون سلبية، وعند تطرقنا لأساليب الدعاية السياسية، تلمسنا تنوع خطاباتها فهي تارة تكون مقنعة وتارة مبنية على وعود زائفة وهجمات مشخصنة ،لذا ينبغي على الناخبين ومحللي السياسات توخي الحذر والتحليل النقدي لهذه الأساليب وعدم الانجرار إلى العواطف والمشاعر الخاضعة لعملية التوجيه.

ومن أجل الاستفادة من المزايا الإيجابية للدعاية السياسية،و تحقيق ديمقراطية صحية ونقاش سياسي مستنير، ينبغي على الطبقة الحاكمة و الأحزاب والمرشحين أن يلتزموا بمبادئ الشفافية والصدق في خطاباتهم ،والتركيز على الحوار والمناقشة البناءة وتقديم الحقائق والأرقام بشكل دقيق وشفاف، وتجنب الإفراط في الوعود والتهويل، وتحفيز المشاركة الفعالة للمواطنين في الحياة السياسية.

توصيات:

لنجاح آلية الدعاية السياسية نوصي بما يلي :

1– يجب على رجال السياسة أن يكونوا حذرين في استخدام الدعاية السياسية، حيث يمكن أن تؤدي الإعلانات السلبية والهجومية إلى خسارة الدعم الشعبي.

2– يجب أن تكون الدعاية السياسية موجهة لجميع الفئات العمرية والاجتماعية والثقافية، وليس موجهة فقط لجمهور معين.

3- يجب على الساسة تجنب إقحام الدين أو العنصرية في الدعاية السياسية، وإنما يتوجب أن ينصب تركيزهم على القضايا الحقيقية التي تؤثر على حياة الناس وتستهويهم.

4- يجب أن تكون الدعاية السياسية مبنية على الحقائق والأرقام الدقيقة، وتجنب الإفراط في الوعود والتهويل، حيث يمكن أن تؤدي الوعود الزائفة إلى فقدان الثقة في الحزب أو المرشح أو رجل السياسة .

5- يجب أن تكون الدعاية السياسية متوازنة وموضوعية، وفق استراتيجية تتضمن رؤية مستقبلية واضحة وملموسة للمجتمع وفق الخطوات التالية :

- قيادة الدعاية السياسية: يجب أثناء إعداد مشروع الدعاية إسنادها إلى شخصية قيادية مؤثرة وذات كريزمة، معروفة في الأوساط المجتمعية

- استثمار الموارد البشرية: يجب الاستثمار في الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة على العمليات الدعائية الفعالة، وتشجيعهم على الابتكار والتفكير خارج الصندوق، والعمل على تطوير مهاراتهم بشكل مستمر.

- العمل بروح الفريق: يجب العمل بروح الفريق والتعاون بين الأحزاب السياسية والمرشحين وفرق الحملات الدعائية والمتطوعين، والعمل على تحقيق أهداف الحملات الدعائية بشكل مشترك.

- الحفاظ على العلاقات العامة: يجب الحفاظ على العلاقات العامة الجيدة مع الناخبين والمؤسسات الحكومية والشركات والمجتمع المدني، وذلك للحصول على الدعم اللازم وتحقيق الأهداف المطلوبة في الحملات الدعائية.

- تحديد الجمهور المستهدف: يجب تحديد الجمهور المستهدف وفهم اهتماماتهم وقيمهم ومخاوفهم واحتياجاتهم، وذلك لتصميم الرسائل السياسية المناسبة التي تستهدف هذا الجمهور بشكل فعال.

إنشاء الرسائل السياسية: يجب إنشاء الرسائل السياسية الفعالة التي تجذب الناخبين وتثير اهتمامهم وتؤثر على قراراتهم في الانتخابات القادمة.

- تنظيم الأحداث السياسية: يجب تنظيم الأحداث السياسية المناسبة للدعاية ، مثل الجولات الانتخابية والمناظرات السياسية والمؤتمرات وغيرها، وذلك للتواصل مع الناخبين بشكل مباشر وتحريك شغفهم وإثارة اهتمامهم بالقضايا السياسية.

- التفاعل مع الناخبين: يجب التفاعل مع الناخبين والاستماع إلى مطالبهم واحتياجاتهم والعمل على تلبية متطلباتهم، وذلك للحصول على دعمهم وتأييدهم في الانتخابات.

- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي: يجب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل فعال، حيث يعتبر هذا النوع من الدعاية السياسية ذو تأثير كبير على الناخبين في العصر الحديث.

- استخدام البيانات والتحليلات: يجب استخدام البيانات والتحليلات لتحديد الاتجاهات السياسية والمزاج العام للناخبين، وذلك لتعديل الرسائل السياسية والاستراتيجيات الدعائية بشكل مناسب.

- تقييم نتائج الحملة الدعائية: يجب تقييم نتائج الحملة الدعائية والتعرف على الأساليب الفعالة والأساليب التي لم تنجح، والعمل على تحسين الحملات الدعائية المستقبلية.

– المرونة والاستعداد للتغيير: يجب الاستعداد للتغيير وتكييف الحملات الدعائية مع التحولات السياسية والاجتماعية والتكنولوجية التيتحدث بشكل متسارع، والتأكد من أن الحملات الدعائية تتطور بشكل مستمر وتلبي احتياجات الجمهور المستهدف.

قائمة المراجع:

– حامد ربيع ،الحرب النفسية في الوطن العربي، دار واسط للطباعات والنشر والتوزيع ،بغداد ،الطبعة الأولى،1989 .

– فهمي النجار، الحرب النفسية (اضواء اسلامية) ،دار الفضيلة، الرياض،الطبعة الثانية، 2005

– عطوف محمود ياسين،مدخل في علم النفس الإجتماعي.دار النهار للنشر،بيروت،الطبعة الأولى،1981

– محمد جودت ناصر،الدعاية والاعلان والعلاقات العامة ، دارالمجدلاوي للنشر،عمان،الطبعة الأولى، 1998 .

– صالح خليل ابو اصبع ،الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة،دار المجدلاوي ،للنشر والتوزيع ،عمان،الطبعة الخامسة، 2005 .

– عبد الرحمان عبد الله الزامل، أزمة الاعلام العربي: معضلات وحلول، الدار المتحدة للنشر ،بيروت ،1974 .

– بول روبنسون، قاموس الأمن الدولي، ترجمة مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2009.

– بركات عبد العزيز،الدعاية السياسية وقضايا الرأي العام: تحليل تتابعي لممارسات الإذاعات العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1،2008

– حازم محمد الحمداني،الدعاية السياسية بين الماضي والحاضر،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان،الطبعة الأولى، 2012

– محمد حجاب،الدعاية السياسية وتطبيقاتها،دار الفجر للتراث،القاهرة،الطبعة الأولى، 1998

طموحات المملكة العربية السعودية في عهد الأمير محمد بن سلمان

أ. **قسمة عزيز فرج** / مركز الدراسات الاستراتيجية/ جامعة كربلاء / العراق

المستخلص:

شهدت المملكة العربية السعودية في عهد الأمير محمد بن سلمان تحولات وتغيرات على مختلف الاتجاهات انعكست بشكل واضح على دورها العربي والإقليمي وحتى الدولي، إذ أتخذ ولي العهد العديد في الإجراءات التي من شأنها أحداث تغيرات اقتصادية وسياسية داخل المملكة وتحقيق طموح المملكة وأميرها في لعب الدور الاقتصادي والسياسي الذي تسعى الية. أذ أن طموح ولي العهد يتمثل حسب قوله ببناء وطنا أكثر ازدهارا يجد فيه كل مواطن ما يتمناه فمستقبل وطننا الذي نبنيه معا لن نقبل الا أن نجعله في مقدمة دول العالم، فالتحركات والتغيرات التي يقوم بها ولي العهد داخل المملكة تنعكس على سياستها الخارجية فطموح المملكة في عهد الامير محمد بن سلمان ليس له حدود أذ تسعى الى أخذ دور الزعامة العربية من خلال الظهور بمظهر المتصدي للقضايا العربية مستغلة في ذلك موقعها الديني والتاريخي والاقتصادي والاستقرار السياسي، الى جانب محاولتها لعب دور مهم في الشرق الاوسط والعالم معتمدة على الركيزة الاهم (النفط) فهي مصدر من مصادر تزويد العالم بالنفط، وبما أن الطموح حق مشروع لجميع الدول وبما لا يهدد السلم والامن الدوليين، ألا أن اغلب الدول تصطدم طموحاتها بعقبات سياسية أو اقتصادية أو تكنولوجية أو أمنية أو حتى اجتماعية لذلك فأن طموح المملكة العربية كغيرها من الدول يتوقف بالدرجة الاساس على مدى قدرتها في توظيف إمكانياتها لغرض تحقيق ما تصبوا الية في ظل قيادة شابة طموحه.

الكلمات المفتاحية: ولي العهد محمد بن سلمان، السعودية، الصين، إيران، إسرائيل

Abstract:

Kingdom of Saudi Arabia witnessed during king mohammed bin salman's era many challenges in different sides reflected on its Arab, regional and even international role.The Crown Prince has taken many steps that would make economic and political changes within the Kingdom, which would achieve the ambition of the Kingdom and its prince in playing the economic and political role that it seeks. the ambition of the Crown Prince is to build a more prosperous homeland in which every citizen finds what he wishes. The future of our homeland, which we built together, must be in front of the world, The movements and changes made by the Crown Prince within the Kingdom are reflected in its foreign policy, the ambition of the Kingdom during the era of Prince Mohammed bin Salman is unlimited, as it seeks to take the role of the Arab leadership by appearing to deal with Arab issues, taking advantage of its religious, historical, economic and political stability. Beside it's attempt to play an important role in the Middle East and the world depends on the "oil " ,It is one of the sources of supplying the world with oil. The ambition is a legitimate right of all countries and does not threaten international peace and security, But most countries

face political, economic, technological, security or even social obstacles. And the ambition of Arabian kingdom like other countries depends on it's ability to employing it's possibilities to fulfilling your aspirations under ambitious young leadership.

key words: Crown Mohammed bin salman , Saudi, china, Iran, Israel.

المقدمة:

تعد المملكة العربية السعودية من الدول التي يتسم نظام الحكم فيها بالتطور البطيْ الامر الذي كان ينعكس على عملية صنع السياسة العامة للمملكة، لذا وضعت القيادة الجديدة للمملكة خطه شامله للتنمية معتمده على أمكانيات البلاد وقدراته من آجل بناء وطن يكون في مقدمة الدول المتطورة على جميع الأصعدة، حيث أتبعت سياسة الانفتاح على العالم الخارجي من خلال تبني ولي العهد محمد بن سلمان رؤية شامله لتطوير المملكة معتمد في ذلك على ركائز أساسية ثلاثة وهي مكانتها الدينية وموقها الاستراتيجي الذي يربط قارات العالم الاكثر نمواً الى جانب ما يحيط بها من الممرات المائية الاكثر أهمية بالإضافة الى ما تمتلكه من قدرات استثمارية ضخمه، أذ أن القيادة الشابة للمملكة تسعى الى بناء السعودية الجديدة الى جانب الاعتزاز بتاريخها وثقافتها والوصول بها مراكز الدول المتقدمة في مجال الصناعة والتجارة والسياحة والخروج من رحمة عدم استقرار أسعار النفط العالمية نحو تنويع الاقتصاد من آجل توفير الاستدامة المالية، وفي الجانب السياسي فأن المملكة تسعى للعلاقات المتكافئة التي تخدم المصالح المتبادلة وقد تنامى الدور الذي تلعبه المملكة عربيا وإسلاميا وكذلك عالميا، فهي تعتمد على الهدوء في أدارة سياستها الخارجية وتعتمد كثيرا على توظيف قوتها الاقتصادية لتحقيق أهدافها الخارجية أذ كانت المملكة توظف القوة الناعمة في سياستها الخارجية بشكل ناجح، والمملكة العربية كغيرها من الدول تشهد تحول في سياستها الخارجية نتيجة التغير صناع القرار لذا فقد استخدمت الرياض القوة الصلبة لفرض سياستها الخارجية كما هو الحال في اليمن، المملكة تعد بمثابة الصحراء التي تحيط بها العواصف من أغلب جهاتها إلا أنها لم تتأثر بذلك وبقيت مستقرة.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من التغير الذي تسعى أليه المملكة العربية السعودية والمتمثل في تحقيق أهداف عليا في ظل التغيرات الاقليمية والدولية وسط مخاوف من عدم قدرة المملكة من تحقيق الطموح الاقتصادي، كما رسمه ولي العهد محمد بن سلمان وذلك بسبب تراجع أسعار النفط هذا من جهة ومن جهة أخرى أن التحول الاقتصادي يجب أن يصحبه تحول سياسي لكي يحقق الاهداف الموضوعة وهذا يكون تم في حالة وصول ولي العهد محمد بن سلمان الى عرش المملكة العربية السعودية على اعتبار انه ولي العهد أذ حصل ذلك فهذا يعني وصول أول أمير شاب الى العرش يختلف عن أسلافه من حيث الافكار والطموحات التي يحملها والاهداف التي يسعى الى تحقيقها والتي تتمثل بجعل المملكة لاعب اقليمي ودولي مؤثر سواء اقتصاديا أو سياسياً.

فرضية البحث:

تنطلق فرضية البحث من السؤال الأبرز الآن حول المملكة وولي عهدها وهو هل بمقدور المملكة خلال فترة ولي العهد محمد بن سلمان تحقيق الطموح السياسي والاقتصادي في ظل عدم استقرار أسعار النفط عالميا؟ وهل يتبع ولي العهد سياسة تصفير المشكلات إقليميا

بعقد الاتفاقيات وحل أكثر الامور تعقيد من خلال ذلك؟ لكي يحظى بمزيد من الدعم الداخلي والاقليمي والذي ينعكس إيجابيا مستقبلا على دور المملكة على الصعيد العالمي. لذا نسعى من خلال البحث لتحقيق من الفرضية المذكورة.

منهجية البحث:

أعتمد البحث على المنهج التاريخي وايضا المنهج التحليل النظمي في تحليل العلاقات الدولية لمعرفة أسباب التغير الذي ترغب بأحداثه المملكة العربية السعودية أذ أنها تطمح بشكل كبير لإقامة علاقات وشراكات استراتيجية مع دول كبرى وعدم الاعتماد على شريك استراتيجي واحد في ظل التغيرات الدولية.

هيكلية البحث:

البحث يتناول طموحات واهداف المملكة في ظل القيادة الشابة التي تتمثل بالأمير محمد بن سلمان أذ نتناول في المحور الأول منصب ولي العهد منذ نشوء هذا المنصب، وخصص المحور الثاني استعراض الأهداف والطموحات السياسية لقيادة المملكة خلال فترة ولي العهد محمد بن سلمان أما المحور الثالث فقد خصص للطموح الاقتصادي لولي العهد ومملكته.

المحور الأول: منصب والي العهد

نظام الحكم في السعودية ملكي وراثي أذ تنتقل السلطة بين أبناء الملك عبد العزيز ال سعود وأحفاده دون تحديد مدة الحكم أو مشاركه أفراد الشعب بالإضافة الى أنه لا يوجد دستور مكتوب يحكم البلد وأنماء تتخذ من القران الكريم والسنة أساس للحكم في المملكة العربية السعودية. ولكن في المملكة هناك "النظام الاساسي" الذي يحدد اليات انتقال الحكم داحل المملكة والذي صدر في عام 1992، أذ في المادة الخامسة يبين بالتفصيل منصب ولي العهد أذ يختار الملك ولي العهد ويعفيه بأمر ملكي ويجب أن يكون ولي العهد متفرغ لولاية العهد بالإضافة الى ما يكلفه الملك من أعمال، هذا ويتولى ولي العهد سلطات الملك عند وفاته حتى تتم البيعة[1]. كذلك يتولى ولي العهد أدارة شؤون الدولة ورعاية مصالح الشعب في حالة سفر الملك خارج المملكة وبناء على أمرآ ملكيا بإنابة ولي العهد وتكون الإنابة كما في الأمر الملكي وهذا ما بينة المادة السادسة ولستون من النظام الاساسي.

أن منصب ولاية العهد في المملكة العربية السعودية هو ثاني أهم منصب بعد منصب الملك تولى منصب ولي العهد العديد من الأمراء، أذ أنه يتولى الحكم بعد وفاة الملك ومبايعة الأسرة الحاكمة والشعب، علما أن هناك من تولى هذا المنصب و لم يصل الى سدة الحكم. هذا وقد تولي هذا المنصب العديد من الأمراء، وقد كان الأمير محمد بن عبد الرحمن آل سعود أول من شغل منصب ولي العهد في عام1902م، ولكن بعد الإعلان عن تأسيس المملكة في 23 سبتمبر عام 1942م تولى الأمير سعود بن عبد العزيز ولاية العهد وهو أول ولي عهد من أبناء الملك عبد العزيز وقد أصبح ملكا في1953م بعد وفاة والده وأصبح الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود وليا للعهد ثم بويع ملك للمملكة العربية السعودية 1964م ونصب الأمير خالد بن عبد العزيز آل سعود وليا للعهد الذي تولى بدوره الحكم عام1975، وبويع الامير فهد بن عبد العزيز وليا للعهد والذي تولى الحكم في1982م الى عام2005م، وكان الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي للعهد خلال ذلك والذي أصبح ملك من2005 الى2015م وكان الأمير سلطان بن عبد العزيز الذي

[1]– الجمعية الوطنية لحقوق الانسان، النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية،2008م–1429ه، ص11–27.

توفي2011م ثم بعد ذلك تولى الأمير نايف بن عبد العزيز ولاية العهد والذي توفي ايضا في2012، ثم تولى الأمير سلمان منصب ولي العهد والذي يشغل حاليا منصب الملك وقد كان ولي عهدة الامير محمد بن نايف الذي تم أعفاه من المنصب2017م ثم الامير محمد بن سلمان والذي عين بأمر من والدة الملك سلمان بن عبد العزيز في 21 يونيو2017[1]م. جاء تعين الأمير محمد بن سلمان وليا لعهد المملكة ونائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للدفاع وبذلك يكون أبرز صناع القرار في المملكة العربية السعودية والمنطقة العربية في وقت لم تكن أغلب لم تكن أغلب الدول العربية في أحسن أحولها.

ولد الأمير محمد بن سلمان في مدينة الرياض في أغسطس1985م وهو الابن السادس للملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود تلقى تعليمه العام في مدارس الرياض وحصل على درجة البكالوريوس في القانون من جامعة الملك سعود، بدء الأمير بعد ذلك العمل السياسي وكان أول عمل سياسي له مستشارا متفرغا في هيئه الخبراء بمجلس الوزراء السعودي في2007، بعد ذلك شغل منصب مستشارا خاصا لوالده أمير مدينة الرياض، وبعد أن أصبح والده سلمان بن عبد العزيز ولي للعهد عينه الامير محمد بن سلمان مستشارا خاصا ومشرفا على المكتب والشؤون الخاصة لوالده، أستمر عملة داخل هيئة الخبراء كمستشار غير متفرغا حتى عام 2013م، صدر أمر ملكي بتعيينه رئيسا لديوان سمو ولي العهد سلمان بن عبد العزيز ومستشارا خاصا بمرتبة وزير، وفي عام 2014م صدر أمر ملكي بتعينه وزيرا للدولة وعضوا في مجلس الوزراء، استمر الأمير محمد بن سلمان بالتدرج في شغل المناصب العليا أذ عندما تولى ولده الحكم في المملكة العربية في 23 يناير2015م أصدر أمر ملكي يقضي بتولي الأمير محمد وزارة الدفاع بالإضافة إلى تعيينه رئيسا للديوان الملكي ومستشارا خاصا للملك أتبعه بعد ذلك أمر ملكي أخر ينص على أنشاء مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية برئاسة الأمير محمد بن سلمان[2]، في 29 أبريل2015م صدر أمر ملكي اختير بموجبة الأمير محمد بن سلمان وليا لولي العهد وتعينه نائبا لرئيس مجلس الوزراء السعودي وبذلك أصبح الرجل الثالث في نظام الحكم السعودي وفي عام2017م أصدرت هيئة البيعة السعودية قرار بإعفاء ولي العهد الامير محمد بن نايف بن عبد العزيز آل سعود من منصبة وتعين الامير محمد بن سلمان ولياً للعهد خلفا له[3].

عرف ولي العهد الشاب بتوجهاته التي تعتبر تختلف نوعا ما عن سابقيه وقد لقت هذه التوجهات والقرارات قبولا من الشارع السعودي وكان من أبرز القرارات التي أتخذها ولي العهد من الناحية الاجتماعية هو السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة أذ حظي القرار باهتمام المجتمع السعودي وتناولت الخبر الصحف العربية والعالمية بإضافة الى السماح للمرأة بدخول الملاعب الرياضية الى جانب تفعيل هيئة الترفيه السعودية. من خلال ذلك فأن ولي العهد يحاول كسر الصورة النمطية عن السعودية حتى أن بعض الصحف كصحيفة نيويورك تايمز عدت هذه الاصلاحات بالكبيرة وغير المسبوقة في المملكة وأن الأمير محمد بن سلمان أكثر القادة السعوديين ديناميكية. حيث دفع الى الغاء نظام الولاية على المرآة كلياً عندما اختير لولاية العهد في المملكة العربية السعودية الأمر الذي مكّن المرآه من دخول مختلف مجالات الحياة وأهمها العمل الدبلوماسي فقد عينت أول أمراه كسفيره للمملكة العربية السعودية في الولايات المتحدة الامريكية،

[1] –تعرف على تاريخ ملوك السعودية وتسلسل انتقال الحكم وولاية العهد، موقع قسم الشرق الاوسط،22يونيو 2017، متاح على الموقع، arabicjcom cnn, ،تاريخ المطالعة 2023/5/28.

[2]– محمد بن سلمان آل سعود، مقال متاح على الموقع التالي: ar.wikipedia.orglwiki،بتاريخ2023 /5/ 28.

[3]– السيرة الذاتية محمد بن سلمان، مقال على الموقع التالي:uabonline.orglwp.comtent/uploads/2021/8 ،تاريخ المطالعه:28/5/2023.

وغيرها من التعديلات التي أدخلت منذ بداية حكم الملك سلمان بن عبد العزيز ومنذ تولي سمو الأمير محمد بن سلمان ولاية العهد بالتحديد والتي تمهد للتغير الذي يسعى والي العهد ادخله الى المملكة العربية السعودية، العمل الأبرز لولي العهد محمد بن سلمان في بداية أستلام مهام عملة كولي للعهد هو حملة الاعتقالات التي طالت أمراء من العائلة المالكة أضافة الى رجال أعمال بارزين وقد كان لها صدى كبير جدا سواء داخل المجتمع السعودي أو العربي أذ لم يسبق ان شهدت المنطقة هكذا نوع من الاعتقالات خاصة اذ كانوا من أفراد العائلة الحاكمة[1]، الإجراءات التي أتخذها ولي العهد جعلت الصحف العالمية تثني علية إيجابيا أذ وصفته "ذي إيكونوميست" بالرجل القوي وراء عرش والده الملك، وفي عام2015 تم اختياره من قبل "فورين بوليسي "من ضمن القادة الأكثر تأثيرا في العالم ضمن القائمة السنوية والتي ضمت "100"مفكر في العالم، بعد ذلك اختير الأمير محمد بن سلمان من قبل "التايم الامريكية" كشخصية العام باختيار القراء العام2017، وفي عام2018م اختارته "مجلة فوريس" ضمن قائمة الشخصيات الأكثر تأثيرا في العالم ورغم كل ذلك إلا إن البعض يرى أن ولي العهد لم يوقف الاعتقالات التي تطال الناشطين[2] .

لاتزال المملكة العربية السعودية متأخرة في مجال حقوق الأنسان خاصة وأن الاعتقالات لنشطاء الرأي مستمرة هذا وقد تركت قضية مقتل الصحفي "جمال خاشقجي " وبي هكذا وحشية أثرها على صورة والي العهد أذ تعرضه الى موجة من الانتقادات خاصة وأنه يعتبر المتهم الأول حسب وسائل الأعلام العالمية بالقضية حتى أن البعض طلب محاكمته، أذ واجه الأمير ضغط كبير من الصحافة وخاصة الصحافة الغربية إلا أن هذا الضغط خف تدريجيا سواء على ولي العهد او المملكة بصورة عامه، كما أن الامر الملكي الصادر في27 سبتمبر الخاص بتعين ولي العهد رئيسا جديدا لمجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية أضفى الشرعة بحكم القانون على السلطة السياسية التي يتمتع بها وبالتالي فانه يتمتع بحصانة سيادية عندما يسافر الى الخارج[3]

المحور الثاني: الطموح السياسي للمملكة العربية السعودية

أن الطموح السياسي للمملكة العربية السعودية في عهد الامير محمد بن سلمان الى جانب الاستقرار السياسي الداخلي يسعى على أتباع سياسه خارجية تجعلها في مقدمة الدول العربية للظهور بمظهر الزعيم العربي وفي الوقت ذاته تكون الطرف الصعب داخل البعد الإقليمي وهذا طموح مشروع وبالإمكان تحقيقه في ظل أتباع نهج سياسي مختلف عن اللاعبين الاخرين بالإضافة الى تمتعها بالقدرة على مواجهة العقبات سواء الداخلية أو الاقليمية ومن الملاحظ أن المملكة وولي العهد لا يوجد في قاموسهم التراجع عن تحقيق ذلك الهدف معتمدة على ما تملكه من موارد وإمكانيات. تمر المملكة العربية السعودية بمرحلة مهمه من تاريخها بدأت مع تولي الملك سلمان بن عبد العزيز الحكم في 2015م، أذ عمل الملك سلمان وولي العهد محمد بن سلمان الى أحداث الكثير من التغيرات الجوهرية في المملكة العربية السعودية وبفترة قياسية وذلك نابع من رؤية ولي العهد والتي تتمثل بضرورة أنشاء دوله سعودية جديده يديرها جيل جديد من الشباب الطموح الى جانب التكنوقراط تتبع سياسة خارجية تدخليه تجعل المملكة العربية السعودية قطب اقليمي مهما وقد طبق ذلك بصورة فعلية من خلال طرحه رؤية 2030 التي يعدها كفيله بتغير المملكة العربية السعودية الى ما يطمح الية وقد بدأ فعليا بأحداث تغيرات

[1]– وسام ناظم الخيكاني، التحولات الكبيرة في سياسة السعودية في عهد محمد بن سلمان، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الأستراتيجية،15/5/2023، ص4.

[2]– مقال متاح على الموقع التالي، Kuabonline.orglwp-content/uploads/2021/8،تاريخ المطالعة31/5/2023.

[3]– سايمون هندرسون، الملك السعودي يتنازل عن منصبة كرئيس للوزراء لصالح ولي العهد، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،27/سبتمبر2022.

مختلف في مفاصل الدولة ومنها السياسية[1]، أذ تخلت المملكة العربية السعودية عن أبرز سمه يمتاز بها نظام الحكم في المملكة وهي التطور البطيء الذي كان ينعكس سلبيا على عملية صنع السياسة في المملكة فقد تحولت السياسة الخارجية السعودية من اعتماد مبدأ الثبات في السياسة الخارجية الى مبدأ التغيير والتأقلم مع مختلف التطورات الدولية لذا حدث هناك نوع من التغيير على سياستها الخارجية أتجاه المحيط الإقليمي من خلال أتباع مبدأ تصفير المشكلات والبحث عن حلفاء استراتيجيين جدد.

أولا: السعودية _إسرائيل التطبيع ... حقيقة أم سراب؟

كان الحدث الأبرز في التغير السياسي هو انتقال الحكم من أبناء الملك المؤسس للمملكة العربية السعودية الى أحفاد الملك وأبناء الملك الحالي(الملك سلمان بن عبد العزيز) أذ اصدر الملك سلمان بن عبد العزيز لاعتبارات غير معلنه أمر بتعين أبنه الاصغر وليا للعهد وإعفاء الأمير محمد بن نايف من ولاية العهد، أن السلطة والحكم الفعلي في المملكة العربية السعودية حاليا في يد الأمير محمد بن سلمان الذي يعد من أصغر إحفاد الملك المؤسس وذلك نتيجة لما بين يده من مناصب رفيعة والى جانب كونه ولي العهد فأن تقدم الملك سلمان بن عبد العزيز بالسن وتدهور وضعه الصحي جعل من ولي العهد الشاب الحاكم الفعلي للمملكة.

أما السياسة الخارجية السعودية وبالتحديد اتجاه اسرائيل فأن المملكة العربية السعودية رفضت الانضمام الى اتفاقية أبراهيم وبذلك فأن المملكة العربية السعودية جعلت نفسها خارج موجة التطبيع الخليجية، أذ لاتزال المملكة العربية السعودية مصرّة على مبادرة السلام العربية هذا ما تأكده البيانات الصادرة عنها وبمختلف المستويات والمناسبات بالرغم من ما تتحدث به وسائل الأعلام المختلفة عن نية المملكة التطبيع مع إسرائيل وان هناك ما يحدث خلف الكواليس الا أن ذلك مجرد أعلام أذ حتى هذه اللحظة لم يصدر قرار سعودي رسمي بالتطبيع مع إسرائيل كما فعلت دول الخليج (البحرين_ الامارات _سلطنة عمان)التي طبعت علاقاتها بشكل رسمي، وأن ما موجود فعلا هو ليس علاقات دولية ودبلوماسية حقيقية، أذ عندما استعادت السعودية جزيرة تيران من الرعاية المصرية تعهدت المملكة العربية السعودية بتحمل مسؤوليتها السيادية في تلك المنطقة المهمة استراتيجيا وذلك بناء على الاتفاق الذي نتج عن الاجتماع بين الأمير محمد بن سلمان والرئيس الامريكي جو بايدن والذي أتفق فيه على أن تغادر القوات الامريكية وبقية قوات حفظ السلام والمراقبين من جزيرة تيران السعودية وذلك بناء على طلب المملكة، أذ تسعى لتحويل الجزيرة من قاعدة عسكرية الى منطقه اقتصادية وبما أن جزيرة تيران تقع في مركز مهم استراتيجيا أذ تشرف على ممرات بحرية دولية تسمح بمرور السفن بما فيها السفن الإسرائيلية، كما هو الحال بالنسبة لعبور الطائرات الإسرائيلية الأجواء السعودية[2] يرى البعض أن موافقة المملكة العربية السعودية على تحليق الطائرات المدنية الإسرائيلية في مجالها الجوي خطوة مهمه نحو الانخراط في السلام الكامل والمفتوح مع إسرائيل[3] وفي المقابل فأن السلطات الفلسطينية ترى أن بقاء المملكة العربية السعودية خارج دول التطبيع يشكل زخم المواصلة الدعم للقضية الفلسطينية خاصة بعد اعلان المملكة العربية السعودية لا أتفاق مع إسرائيل بدون دولة فلسطين بالرغم من أن الاوسط الإسرائيلية ساد لديها اعتقاد بعد أن تولى

---

[1]– مصطفى كامل، السعودية الجديدة لدى ولي العهد محمد بن سلمان، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، العراق،9/4/2019، ص1.

[2]– –عبد الرحمن الراشد، التفاهمات العسكرية بين الرياض وواشنطن، مركز سمت للدراسات،2022/7/17، متاح على الموقع التالي: Smtcenter,net، تاريخ المطالعة 2023/6/10.

[3]– روبرت ساتلوف، التطبيع السعودي مع إسرائيل، و"التحول" المحلي، تحليل السياسات، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، واشنطن، أيار/مايو/2023، متاح على الموقع: washingtoninstitute.org، تاريخ المطالعة 2023/6/12.

الامير محمد بن سلمان ولاية العهد في المملكة أنه من الممكن أن يتم التطبيع رسميا ولكن ذلك مجرد آمل إسرائيلي بناءً على التغيرات التي قام بها ولي العهد داخل المنظومة الحكومية.

ثانيا: السعودية – أيران بين المد والجزر

أن علاقات المملكة العربية السعودية مع الجمهورية الاسلامية تجري وفقا مبدأ لا صداقات دائمه ولا عداوات دائمه، فالمملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الايرانية تارة نجدهم اشقاء وتارة أعداء، أذ كل من الدولتين تعد نفسها زعيمة لطائفه من المسلمين وبذلك كلاهما يسعيان للتفوق الاقليمي تحت ستار الدين ويسعيان للظهور بثوب الزعيم القوي واجب الطاعة أي أن كلا الدولتين تستغل الدين في سياستها الخارجية، تتهم المملكة العربية السعودية الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدعم الفصائل المسلحة في العديد من الدول ومن ضمنها على سبيل المثال لبنان والعراق واليمن وسوريا والبحرين أذ ترى المملكة أن في هذه الفصائل تهديداً جديا لأمنها القومي وبالجهة الاخرى أن الجمهورية الإسلامية تعتبر المملكة المحرض والداعم الرئيس للجماعات الوهابية المتطرفة التي تعتبرها مصدر خطر لمصالحها وأمنها القومي، وتتهمها أيضا بتقديم الدعم للمعارضة الإيرانية في الخارج، أي أن كلا الدولتين ترغب بلعب دور كبير في الشرق الاوسط فكلا منهما يصور نفسه القوى الإقليمية الكبرى من منطلق ديني و اقتصادي أذ تعد كلاهما من الدول الرئيسة بمصادر الطاقة سواء من حيث كميات الاحتياطي او الكميات المصدرة له بالإضافة الى أنهما الأكثر استقراراً.

أن العلاقة بين البلدين من الواضح أنها تقوم أساس على سوء الفهم على العكس من العلاقات الايرانية مع بقية دول مجلس التعاون الخليجي والتي تقوم على مبدأ التفاهم والحوار المتبادل ورغم هذا التوتر فأنه من غير المحتمل أن يحدث تصادم مباشر أو مواجهات عنفيه مباشره بين الطرفين وهذا ما اكد علية ولي العهد محمد بن سلمان في مقابلة صحفية مع صحيفة "ذي إيكونوميست" أذ صرح قائلاً أن الحرب بين السعودية وايران تعد بداية لكارثة في المنطقة ولن نسمح بذلك من جانبه أكد وزير الخارجية الايراني جواد ظريف على أن الحرب بين البلدين لا يمكن ان تحدث وأن أيران لا تسعى الى ذلك[1]، رغم ذلك فأن تصريحات المسؤولين في كلا البلدين وفي مختلف الفترات وعلى مستويات رفيعة تكون بمثابة صب الزيت على النار ففي أحدى اللقاءات التلفزيونية بدء ولي العهد محمد بن سلمان تسأل عن كيفية التفاهم مع نظام قائم على أيدلوجية متطرفة ينص عليها دستورهم مؤكد على أن النظام الايراني لديه اعتقاد بانه يجب السيطرة على العالم الاسلامي جميعاً لذا من الصعوبة أن نجد نقاط تفاهم مع أيران بل تكاد أن تكون معدومة ويرى ولي العهد أن السعودية هدف رئيس للنظام الايراني وفي الجهة الاخرى يرى المرشد الاعلى في الجمهورية الاسلامية أن النظام داخل المملكة العربية السعودية يعد خائن للأمه الاسلامية لأنه يساعد الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني أن تصريحات المسؤولين في البلدين لا تخلوا من التناقض في كل مره وكل هذا ينعكس على واقع البلدين الداخلي والخارجي[2].

---

[1]– سلطان بركات، هل تتصاعد حدة التوتر في العلاقات الإيرانية –السعودية؟ وماهي السبل لتهدئة الأوضاع، مركز Brooki.NGS،22/يونيو/2016، الدوحه،قطر،متاح على الموقع brooking-edu/blog،تاريخ المطالعة 2023/6/21.

[2]– –مجد أبو عامر، حبال لا تحل ولا تربط: سياسة العلاقات التجارية السعودية –الايرانية، وحدة الدراسات الإيرانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر،19/نيسان/2023، ص1.

يعد البرنامج النووي الايراني مصدر قلق كبيراً جداً للمملكة العربية السعودية أذ تعتبر السعودية أن امتلاك ايران "للقنبلة النووية "مصدر خطر لوجودها لذا دائما تحاول المملكة الضغط على حليفها الاستراتيجي "الولايات المتحدة الامريكية" لفرض عقوبات على أيران بسبب برنامجها النووي بشكل يمنعها من امتلاك أسلحة نووية هذا وقد أصيبت السعودية بخيبة نتيجة الاتفاق الايراني مع الغرب "5+1" حول البرنامج النووي الايراني في عهد الرئيس الامريكي أوباما الاتفاق الذي بموجبة تم رفع العقوبات المفروضة على ايران تدريجيا، ولكن الحال لم يدم كثيرا أذ بعد فوز المرشح الجمهوري بالانتخابات الامريكية وتولية مهام رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بدء بتطبيق برنامجه الانتخابي الذي سبق وأن وعد فيه بإلغاء الاتفاق النووي مع ايران وأعاده فرض العقوبات الاقتصادية وبشكل أكبر من السابق على ايران الى الحد الذي يمنعها من مواصلة تطوير برنامجها النووي، ونتيجة لتلك العقوبات أصبح الاقتصاد الايراني على وشك الانهيار الى جانب العقوبات الاقتصادية التي يعاني منها البلد ظهرت جائحة كورونا التي أثقلت كاهل الدول جميعاً وكان تأثيرها على أيران مضاعف بفعل العقوبات الامريكية المفروضة عليها.

بالإضافة الى البرنامج النووي فأن السعودية تعد امتلاك أيران وتطويرها للصواريخ البالستية خطرا لا يقل أثر عن ذلك خاصة وان المملكة ترى أن ايران تزود الجماعات الموالية اليها بهذه الصواريخ والتي من الممكن ان تنطلق نحوها من قبل أي جماعة من هذه المجموعات التي تعتبر النظام السعودي عدو لها وبالتالي فأن المملكة ترى نفسها بمرمى الصواريخ البالستية الايرانية لذا هي ترغب في حال حدوث أتفاق بين ايران والغرب بان يكون هذا الاتفاق ضامن لأمنها القومي وبالشكل الذي يحد من قدرت ايران العسكرية بصورة عامة وليس فقط أتفاق قائم على البرنامج النووي، في مارس2018 أكد ولي العهد أنه في حال امتلكت أيران السلاح النووي فأن السعودية سوف تتبع نفس الطريق وفي أسرع وقت ممكن، كما أكد وزير الخارجية السعودي الامير فيصل بن فرحان آل سعود أن امتلاك إيران سلاح نووي فعال يجعل من الصعب معرفة ما يحدث وأن الامر خطيراً للغاية وعلى دول المنطقة أن تدرس كيفية حماية أمنها، هذا وقد ذكرت صحيفة "ول ستريت جورنال" في أغسطس2020أن السعودية قد شيدت بمساعدة صينية منشأة الاستخراج الكعكة الصفراء من خام اليورانيوم[1]، رغم أن المملكة العربية تكون من ضمن الموقعين على اتفاقية "الحد من انتشار الأسلحة النووية" الا ان التنافس السعودي ـالايراني على موقع الزعامة الاقليمية يكون دافعاً كبيرا للمملكة للحصول على السلاح النووي خاصة في ظل اختلال موازين القوى في منطقة الشرق الاوسط وضبابية الصورة المستقبلية الى جانب الخوف من خسارة المكاسب المتحصلة اقليميا بالإضافة الى البرنامج النووي الايراني كل هذه تشكل دافعا قويا لسعي المملكة الى امتلاك السلاح النووي مبررة ذلك بحماية أمنها القومي من التهديدات المحتملة[2]

أن طموح الطرفين للحصول على الزعامة جعلهما يلجأ الى الحرب بالوكالة بدلاً عن التصادم المباشر بينهم لتحقيق مأربهما وأغراضهم كما حدث في الفترة الأخيرة في اليمن التي أصبحت ساحة حرب بين الدولتين، فالمملكة العربية السعودية وحلفائها من الدول الخليجية والاسلامية شكلت محورا لقتال الحوثيين في اليمن الذين يحصلون على الدعم من الجهورية الاسلامية وحلفائها، لتدخل المنطقة باضطرابات جديدة وتبدء الاتهامات والتراشق الاعلامي بين الطرفين مع كل صاروخ يطلق من اليمن باتجاه المملكة العربية السعودية

[1]– سايمون هندرسون، هل يعيد السعوديون النظر في سياستهم النووية، تحليل السياسات، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،12 /ديسمبر/2022.

[2]– مهند فارس، المشروع النووي السعودي ..ما بين العوائق الدولية والموانع العلمية، فبراير/2023،متاح على الموقع2023/2/227/ al.net،تاريخ المطالعة2023/6/23.

خاصة بعد قصف مطار الملك خالد الدولي أذ أتهمت المملكة العربية الجمهورية الاسلامية بتزويد الحوثيين بالصواريخ البالستية ليأتي الرد من الرئيس الايراني السابق حسن روحاني ويبين أن على المملكة ان تعي وزن أيران وقوتها!!! هل يعني ذلك أن ما توقعته المملكة العربية صح؟ وهل فعلا أن أيران تزود الحوثيين بالصواريخ؟ الجوب شبه مؤكد نعم وذلك نظرا لتصريحات الرئيس الايراني وبناءً على الواقع أذ من غير الممكن ان تكون جماعات مسلحة مهما كان حجمها أن تصنع هكذا نوع من الصواريخ لما يطلبه هذا النوع من الاسلحة من أمكانيات عالية، طلبت المملكة العربية السعودية عقد اجتماع طارئ لوزراء الخارجية العرب لمناقشة التدخلات الايرانية في الشؤون العربية، وقد صدر بيان من الجامعة العربية يدين تلك التدخلات، أن الصراع في المنطقة العربية بين القوى الاقليمية جعل الدول التي هي ساحة حرب تعاني من التهجير والتشرد فضلا على الأوضاع الاقتصادية المتردية[1].

زادت حدة التوتر بين الطرفين الى حد قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجارتين، فبعد قيام المملكة بتنفيذ حكم الاعدام بعدد من المواطنين السعوديين بقضايا مختلفة كان من بينهم رجل دين سعودي (شيعي)، هاجم على أثر ذلك محتجون إيرانيين السفارة السعودية في طهران و اضرموا النار في قنصليتها في مدينة مشهد2016، أتهمت السعودية ايران بخرق الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي تنص على حماية مقرات البعثات الدبلوماسية وسلامة كادرها، واعلان وزير الخارجية السعودي عادل الجبير في 3 يناير2016م عن قطع العلاقات بين الدولتين وطلبه من البعثة الدبلوماسية السعودية بمغادرة ايران خلال 48 ساعة أما طهران من جانبها فقد طالب الرئيس الايراني حسن روحاني السلطات في بلاده بتحديد هوية منفذين الهجوم، كما أصدرت الخارجية الايرانية بياناً دعت فيه الى الهدوء واحترام المباني الدبلوماسية، وقد تم الاعلان من قبل المدعي العام لمحكمة الشورى في ايران عن اعتقال(40) شخصا من الذين اقتحموا السفارة السعودية، هذا وقد استدعت الخارجية السعودية السفير الايراني لديها وسلمته مذكرة احتجاج شديدة اللهجة واعتبرت فيها النظام الايراني مسؤول عن هذه الاعتداءات وذلك من مبدأ مسؤولية الدولة المضيفة الحماية الكاملة للبعثات الدبلوماسية وحسب ما جاء في الاتفاقيات الدولية التي تخص ذلك، و لم يقتصر الامر على ذلك فقد نقلت السعودية الامر الى مجلس الامن الدولي وطالبته بضمان حماية البعثات الدبلوماسية وموظفيها وفقاً للاتفاقيات الدولية، وفعلت الامر ذاته مع مجلس التعاون الخليجي وجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي[2] من جانبه إدان مجلس الامن الدولي بشدة اقتحام السفارة والقنصلية السعودية في ايران وطالب مجلس الامن الدولي ايران بحماية المنشأة الدبلوماسية والقنصلية وموظفيها، كما طالبها باحترام التزاماتها الدولية مؤكد على ان اتفاقيات فينا تلزم الدول بحماية البعثات الدبلوماسية، كما طلب المجلس من الدولتين اعتماد الحوار واتخاذ الاجراءات الازمه لتقليل التوتر في المنطقة[3].

بعد اعلان الاتفاق بين ايران ومجموعة(1+5) اعلنت السعودية عن شكوكها و لم ترحب بذلك فهي لم ترَ فيه الملاذ للوصول الى الأمن والاستقرار في المنطقة، بل أن السعودية قد رحبت بإعلان الولايات المتحدة الامريكية بالخروج من الاتفاق النووي مؤكدة على ان أيران

---

[1]– محمد كريم جبار الخاقاني، الحرب الجديدة بين السعودية وإيران، المركز الديمقراطي العربي ،22/نوفمبر/2017.

[2]– قطع السعودية علاقاتها مع أيران، الجزيرة، متاح على الموقع Aljazeera.net/enclopedia/2016/2/4، تاريخ المطالعة 2023/6/27.

[3]– مجلس الأمن يدين الهجوم على السفارة السعودية في إيران،5/يناير/2016، متاح على الموقع bbc.com/middleeast /2016/01/1601`04/Saudi-iran-attacks-embassy.

قد استخدمت المكاسب التي نتجت من رفع العقوبات في نشاطات ترمي الى زعزعة استقرار المنطقة وأن الاتفاق لم يلتفت الى أنهاء السلوك العدواني لإيران تجاه دول المنطقة[1]، بعد وصول جو بايدن الى البيت الابيض واستلامه رئاسة الولايات المتحدة2020م أعلن أن من أولوياته أعادة الولايات المتحدة الامريكية الى الاتفاق النووي والنظر في رفع العقوبات الامر الذي أثار مخاوف السعودية لاختلال توازن القوى في منطقة الخليج مع محاولة أيران بناء قوة إقليمية مهيمنة من خلال إنشاء قواعد نفوذ في العديد من دول المنطقة، على الرغم من تأكيد الرئيس الامريكي جو بايدن على أن العودة للمفاوضات ستكون بالتشاور مع حلفاء واشنطن وليس فقط الموقعين الأصليين على الاتفاق بل الامر يشمل جيران ايران ولاسيما المملكة العربية السعودية[2].

بعد كل هذا التصعيد بين الطرفين أخيراً وصلت الاوضاع الى مرحلة التهدئة وانتهت فترة سبع سنوات من تراشق الاتهامات بين البلدين، بدأ الاتفاق بين البلدين من خلال عقد خمس جولات من المحادثات أستضافها العراق والذي كان له دور في تهدئة الطرفين والضغط باتجاه استمرار المحادثات بين الجانبين لما له من مصالح مشتركة مع الدولتين، بعد ذلك استضافة عمان جولات من التفاهمات الامنية بين الجارتين، ثم ما لبثت أن توقفت المحادثات بين البلدين نتيجة للاحتجاجات المعارضة للحكومة والنظام الايراني بصورة عامة، بعد هدوء الاوضاع الداخلية في أيران أقترح الرئيس الصيني شي جين بينغ خلال زيارة السعودية في ٧ ديسمبر2022م على ولي العهد الأمير محمد بن سلمان استئناف المحادثات.

في 13/فبراير/2023 تم أعادة مناقشة مبادرة السلام التي أطلقها الرئيس الصيني مرة أخرى ولكن هذه المرة مع الرئيس الايراني إبراهيم رئيسي خلال زيارته بيجين أبلغه الرئيس الصيني شي جين بينغ بأن المملكة العربية السعودية طلبت المساعدة الصينية لاستئناف المحادثات واقترحت ايران ان يتم اللقاء في بيجين بين نائبا وزيري خارجية البلدين ولكن السعودية طلبت ان تكون المحادثات على مستوى أعلى لذا أرسلت وزير الدولة ومستشار الأمن القومي السعودي مسعد بن محمد العيبان ومن جانبها أرسلت ايران أمين المجلس الاعلى للأمن القومي قائد القوة البحرية للجيش الايراني علي شمخاني لبدء المحادثات في بيجين[3]، أعلن البلدين عن اعادة العلاقات بينهما وأنهما يسعيان نحو انطلاقه جديده من العلاقات الامنية والسياسية والاقتصادية وبذلك دخلت منطقة الشرق الاوسط مرحلة جديده يسودها الهدوء بين أكبر اللاعبين الإقليمين فيه، وقد تضمن الاتفاق الموافقة على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وإعادة فتح سفارتهما وممثليتاهما خلال شهرين كما تم التأكيد في الاتفاق بين البلدين على احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، واتفقا أن يعقد وزيرا الخارجية في البلدين اجتماعاً لتفعيل ذلك وترتيب تبادل السفراء لتعزيز العلاقات بينهم، بالإضافة الى الاتفاق على تفعيل اتفاقية التعاون الأمني والتي وقعت في 2001/4/17م، والاتفاقية العامة للتعاون في مجال الاقتصاد والتجارة والاستثمار والتقنية والعلوم والثقافة والرياضة والشباب التي وقعت في 1998/5/27م وأكد الطرفين على العمل الجاد لتعزيز السلم والامن الإقليمي والدولي[4] وقد عينت الجمهورية الاسلامية دبلوماسي رفيع المستوى لشغل منصب السفير لدى المملكة (السفير

---

[1]–عصام إسماعيل–عمار سويد، انعكاسات الخروج من الاتفاق النووي الإيراني على الدول الخليج العربي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية–سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 40، العدد 6،2018، ص112–115.

[2]–ماسية مرزوق، العلاقات الأمريكية–السعودية في ظل إدارة بايدن: معضلة تحقيق التوازن بين المبادئ والمصالح، المركز الديمقراطي ،15/أبريل/2021.

[3]– بنفشه كي نوشس، الاتفاق الإيراني– السعودي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات29/مارس/2023،ص2.

[4]– عصام عبد الشافي، عودة العلاقات السعودية–الايرانية: لسياقات والمسارات، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، مارس 2023، ص7.

رضا عنايتي) والذي سبق ان عمل سفيراً لدى دولة الكويت، من جانبها أعلنت السعودية عن تعين السفير (عبد الله بن سعود العتري) سفيرا لها في طهران، أعربت المملكة العربية السعودية والجمهورية الاسلامية الايرانية عن شكرهما الى العراق وسلطنة عمان لدورهما في بدء المفاوضات كما أعلنت عن شكرها الى جمهورية الصين لدورها الفعال في أعادة فتح المفاوضات وتتويجها بالاتفاق النهائي القاضي بعودة العلاقات بين الطرفين، وقد دعت الجمهورية الإسلامية الملك سلمان بن عبد العزيز لزيارة طهران وفي الوقت ذاته فقد تلقى الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي دعوة لزيارة الرياض.

المحور الثالث: الهدف الاقتصادي لولي العهد السعودي[1]

تعتبر المملكة العربية السعودية من الدول ذات الاقتصاديات الريعية وأن كانت بدرجه "أقل عن مثيلتها" وذلك نتيجة اعتماد اقتصادها بشكل كبير جدا على الواردات النفطية أذ تسد واردات النفط 86% من الاقتصاد السعودي وبالتالي فأن اقتصاد المملكة مرهون بالتبعات الاقتصادية التي يواجها النفط الذي يتصف بعدم الاستقرار نتيجة لاختلاف الطلب والعرض وبالتالي فأنها تعاني من تقلبات النمو الاقتصادي وارتفاع البطالة والاعتماد على الخارج بالإضافة الى عدم الاستدامة المالية، أي أن الاقتصاد السعودي لا يمتلك أهم ميزه تمتلكها الدول ذات الاقتصاديات القوية وهي تعدد مصادر الإيرادات العامة، لذا وخوفاً من الانهيار الاقتصادي ومن أجل الاستقرار الاقتصادي الذي يعد احد الركائز الاساسية للاستقرار السياسي عمد ولي العهد السعودي محمد بن سلمان الى أطلاق برنامج متكامل من أجل النهوض بالمملكة العربية وتغيير الواقع داخلها وهدفه الوصول الى الدول المزدهرة والمستقرة اقتصاديا لذلك أطلق ولي العهد محمد بن سلمان رؤية 2030 من أجل خلق اقتصاد متنوع قادر على تجاوز ما يوجهها من عقبات، أذ من المحتمل أن تواجه أسواق النفط تغيراً كبيراً بفعل ضغط تغير المناخ الذي تشهده مختلف مناطق العالم ومن آجل الاستفادة من عائداتها النفطية تسعى للاستثمار في قطاعات أخرى، لذا تحاول المملكة المحافظة على أسعار النفط عند مستوى يمكنها من تنفيذ برامجها الاقتصادية. أن رغبة ولي العهد الاساسية في الجانب الاقتصادي تتمثل بإخراج المملكة العربية السعودية من الاقتصاد لريعي الى الاقتصاد المتنوع لذا يتطلب ذلك أقامه دولة لا تعتمد على النفط بالدرجة الأولى وانما على الصناعة والتجارة والسياحة ويرى امكانية تحقيق ذلك من خلال رؤية 2030 التي من الممكن أن تنقل المملكة الى واقع جديد، أذ أن رؤية 2030 تعد خريطة لطموح ولي العهد محمد بن سلمان خاصة والمملكة العربية بصورة عامة سواء الطموح السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أذ تعد أبرز محاوله لإعادة تنظيم اقتصادي في دول الشرق الاوسط كما تعد التنظيم الحقيقي للاقتصاد السعودي منذ تأسيس المملكة العربية السعودية.

تمتلك المملكة المقومات التي تمكنها من تحقيق ذلك و بشكل تدريجي ومن أبرز تلك المقومات موقعها الاستراتيجي والذي يربط بين ثلاث قارات أسيا وأفريقيا وأروبا، فضلا عن أن المملكة العربية تعد قلب العالم العربي و الاسلامي فهي قبلة أكثر من مليار مسلم لوجود الحرمين الشريفين فيها فيمكن توظيف ذلك وعده مورد من الموارد العامة فقد يدخل ملايين المسلمين سنويا المملكة لغرض الحج والعمرة فيمكن الاستفادة من ذلك ودعم الموازنة العامة للبلاد، كما أن المملكة تعتبر من الدول الشابة أذ أن نسبة كبيرة من سكانها يصنف أعمارهم ضمن الشباب وبذلك فـــأن المملكة لا تعاني من نقص في اليد العاملة فهي تمتلك ذلك ويمكن أن تكتفي بتدريب

[1]

هؤلاء وتأهيلهم ليكونوا على قدر المسؤولية عند أستلام مهامهم الوظيفية، بالإضافة الى الإجراءات التي أتخذها ولي العهد والمتمثلة بكسر بعض القيود الاجتماعية والتي من الممكن أن تسهم في استقطاب الاستثمارات الخارجية، أذ أن الاستثمار بطبعه يعد أداة محركة ودافعه للتنمية الاقتصادية بغض النظر أذ كان الاقتصاد في الدول النامية أو المتقدمة، لذا تعد زيادة الاستثمار وكفاءته شرط أساسي لتحقيق نمو اقتصادي واجتماعي بالإضافة الى زيادة الانتاج وبالتالي يقلل من التوجه للاستيراد وتحسين الميزان التجاري، وكلما توفره عوامل نجاح الاستثمار كلما قلت الفجوة بين الاستهلاك والانتاج ورفع كفاءة استقلال الموارد المتاحة والى أقامت مشاريع جديدة يمكن من خلالها استيعاب أعداد إضافية من القوى العاملة وبذلك يمكن حل مشكلة البطالة التي تثقل كاهل الدول لذا يعد جذب الاستثمار الاجنبي مهم جدا ليس كمصدر للتنمية فقط بل مصدر للتكنولوجيا الحديثة والمهارات التنظيمية والادارية والتسويقية[1]، بالإضافة الى أن مثل هذه الاجراءات من الممكن أن تعمل على تنشيط حركة الاقتصاد داخليا مثلا يمكن عكس السياحة داخليا وجعلها مصدر من مصادر الإيرادات أي أن كسر بعض القيود الاجتماعية ممكن أن يشجع السياحة داخل البلد.

من آجل الاستفادة من إيرادات النفط في المشاريع الاستثمارية في الشكل الامثل بل ومن آجل تحقيق أهداف رؤية 2030 اتخذت المملكة العربية السعودية خطوه كبيره جدا في سبيل ذلك تتمثل بخفض كميات النفط المصدرة من آجل المحافظة على أسعار، فالمملكة تعول كثيراً على العائدات النفطية في تحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة خاصة وان القطاع العام في المملكة العربية السعودية يعد السلطة الرسمية المتحكمة في الاقتصاد بصورة عامة وان هذا القطاع قائم على النفط لذا فأنها تأمل أن يساعد في تحقيق طموحها الاعلى "رؤية 2030" وباعتبار المملكة من أكبر المصدرين للنفط في العالم فأن تلك الخطوة بالتأكيد يكون لها تأثير في الاسواق العالمية كما أن سياسة السعودية القائمة على خفض كميات النفط المصدرة قد أحدثت لها خلاف مع الحليف الاهم للمملكة العربية السعودية "الولايات المتحدة الامريكية "التي تطمح الى بقاء أسعار النفط منخفضه من آجل مصالحها، أذ أن ارتفاع الاسعار يزيد الأعباء المالية عليها ويؤثر في أعداد الميزانية العامة فيها، خاصة وأن العلاقات السعودية _الامريكية قائمة على الاقتصاد والامن أكثر من أي جانب أخر فهي علاقة بترو دولار وضمانات أمنية.

تعمل المملكة العربية السعودية وبالتعاون مع الدول المنتجة داخل أوبك أو خارجها على ضمان توفير كميات كافية من النفط الخام في السوق الدولية مع التأكد من عدم وجود أي فائض في العرض من الممكن أن يؤدي الى انهيار الأسعار في الاسواق والذي تسعى المملكة الى عدم حدوثة أي أنها تطمح الى مستويات أسعار معقولة تحقق مصالح الدول المنتجة والمستهلكة على حد سواء من آجل تحقيق النمو الاقتصادي العالمي خاصة وأن النفط سلعة دولية في مداها، استراتيجية في أهميتها لجميع الدول مهما كان وضعها الاقتصادي فهي دول تستهلك النفط وأن كانت بنسب مختلفة وبذلك فأن الدول جميعها تواجه خطراً كبيراً هو "خطر سعر النفط"، لذا فأن المملكة تعول كثيراً على العوائد النفطية في تحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة خاصة وأن القطاع العام في المملكة يعد السلطة الرسمية المتحكمة في الاقتصاد بصورة عامة وأن هذا القطاع قائم على النفط[2].

---

[1]– محمد عبد اللطيف خطاب، أثر الاستثمار الأجنبي المباشر في الاستثمار المحلي للمملكة العربية السعودية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 49، 2016، ص346.

[2]–ناجي ساري فارس، الأثار الاقتصادية للسياسة النفطية في المملكة العربية السعودية، مجلة الاقتصاد الخليجي، العدد 29، أيلول/2016، ص195_197.

في عام2020م تعرض الاقتصاد السعودي كأي اقتصاد أخر الى الركود والانكماش نتيجة انخفاض اسعار النفط بسبب الأغلاق المفاجئ للقطاعات الاقتصادية العالمية وذلك بفعل أنتشار جائحة كورونا، فقد أنعكس انخفاض اسعار النفط على الاقتصاد السعودي من خلال الايرادات النفطية التي تعد الشريان الرئيس للموازنة العامة في المملكة أذ يتم تمويل برامج الأنفاق الحكومية سواء الجاري أو الاستثماري من الايرادات النفطية بشكل أساسي وذلك فأن العلاقة بين العائدات النفطية والايرادات العامة علاقة طردية أذ كلما أرتفع سعر النفط الخام أدى الزيادة الايرادات النفطية وبالتالي زيادة الايرادات العامة للدولة والعكس صحيح.

قل الطلب العالمي على النفط الخام بصورة لم يكن لها مثيل سابقاً نتيجة عزوف الدول المستوردة الكبرى مثل الصين وأمريكا و أوربا بسبب حالات الأغلاق التي تشهدها القطاعات الصناعية بفعل الجائحة، على أثرها تدهورت مبيعات خام برنت، قابل هذا التأثير السلبي لأسعار النفط عدم الرغبة في خفض الانتاج من قبل الدول المنتجة في خفض الانتاج العالمي بشكل منسق للسيطرة على السوق وقد وصل الأمر الى مرحلة حرب الأسعار بين المملكة العربية السعودية وروسيا أكبر المصدرين أذ رفضت روسيا خفض الانتاج ناهية بذلك أتفاق أستمر لعد سنوات[1]، بعد الرفض الروسي للمقترح السعودي الذي يقضي بخفض الانتاج فاجأت المملكة العربية السعودية الجميع أذ أعلنت عن تخفيض أسعار بيع النفط الخام لاوربا وأسيا بالإضافة الى زيادة أنتاجها، فقد أعلنت أرامكو أكبر شركات النفط العالمية عن قدرتها على توفير 12,3 برميل يومياً، هذه الزيادة تعني إغراق السوق بشكل نهائي أذ أن ذلك يعني أن المملكة العربية السعودية سوف تستعمل حتى مخزوناتها الاستراتيجية لإغراق السوق بأكبر كمية وأسرع وقت، وتبعاً لذلك أعلنت روسيا عن زيادة أنتاجها الى 11,8 برميل يومياً، ونتيجة لهذا انخفض الطلب بشكل لم يحدث منذ 30 عاما أذ انخفض بنسبة 25% خلال يوم واحد فقط وبالتالي حدثت فوضى في اسواق الأسهم والسندات العالمية، وقد اعلنت أمريكا ودول أوربية عن تخوفها من حرب الأسعار بين أكبر المنتجين داخل أوبك وخارجها[2] وقد طلبت وزارة الطاقة الامريكية من السعودية وروسيا العمل معاً من أجل وضع حد للتوتر بينهما والوصول الى صيغة عمل مشتركة لتجنب الكارثة التي من الممكن أن يوجهها الاقتصاد العالمي بفعل حرب الاسعار، لكن الخلاف أشتد الى حد تم معه تأجيل عقد مؤتمر "أوبك بلس"، وقد حملت كل من واشنطن وموسكو الرياض مسؤولية إغراق السوق بالمادة الخام[3] وبعد أن كاد سعر برميل النفط الواحد يصل الى 10 دولار اعلن وزير الطاقة الروسي ألكساندر نوفاك أن روسيا لاتزال منفتحة على مزيد من التعاون مع أوبك لأعاده الاستقرار لسوق النفط العالمي مؤكد على أن عدم توصل روسيا الى أتفاق مع أوبك لا يعني عدم التعاون مستقبلاً مع دول أوبك والمنتجون خارجها، بعد ذلك طلب الرئيس الروسي من وزير الطاقة الروسي طلب عقد اجتماع استثنائي مع أوبك[4] دفعت حرب السعر بين السعودية وروسيا الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب الى التدخل نتيجة

---

[1]–علي جار الله سعدون، تحليل جغرافي سياسي لجائحة كورونا وعلاقتها باقتصاديات الدول المملكة السعودية وقطر نموذجا، مجلة أبحاث ميسان، المجلد السابع عشر، العدد34، كانون الأول/2021، ص276.

[2]– حرب أسعار النفط بين السعودية وروسيا. .. هذه أسلحة المنتجين الكبار، مقال متاح على الموقع التالي:Aljazeera.net /ebusiness/2020/11،تاريخ المطالعة2023/7/7.

[3]– نور الدين إسكندر، حرب أسعار النفط بين السعودية وروسيا ..ماذا تريد موسكو؟ متاح على الموقع: almayadeen.net/butter fly-effect/139082،8/4/2020، تاريخ المطالعة:2023/7/8.

[4]– ويكيبيديا الموسوعة الحرة، حرب أسعار النفط الروسية–السعودية، 2023/4/20، تاريخ المطالعة:2023/7/8

الضغط الداخلي الذي تعرض له أذ طلب من ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في أتصال هاتفي خفض الانتاج وأذ لم يتم ذلك فأن الكونغرس الامريكي سوف يشرع قانون سحب القوات الامريكية من الرياض أدى الضغط الامريكي الى اتفاق تاريخي لخفض انتاج النفط وقد أعلنت السعودية أن الاتفاق يمثل إرادة جميع الدول في مجموعة أوبك و تحالف الدول المنتجة خارج أوبك الذي تقوده روسيا، وطبقا للاتفاق خفضت اوبك وروسيا والدول المنتجة بمقدار 9,7 مليون برميل يومياً أي ما يقارب 10% من الانتاج العالمي بعد مفاوضات طويله متعثرة انتهت باتفاق الاطراف المختلفة[1]

بدأت أسعار النفط بالارتفاع وأن كان هذا طفيف جدا مقارنة بالكميات المخفضة من الانتاج ولكن رغم ذلك أن عودة أسعار النفط للارتفاع يخدم السعودية بالدرجة الاساسية أذ أنها تعمل على التحول الاقتصادي وقد نجحت بتنفيذ العديد من المبادرات الداعمة والاصلاحات الهيكلية لتحويل اقتصادها اذ عملت على زيادة الانتاج والصناعة الوطنية وإطلاق وتطوير قطاعات اقتصادية جديده من أجل تعزيز القطاع الخاص والشركات الصغيرة والمتوسطة وتطوير المالية العامة، وتسعى المملكة العربية السعودية الى استمرار التحول الهيكلي باتجاه النمو الاقتصادي، وبحكم كون ولي العهد محمد بن سلمان هو رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية أعلن أن المملكة وضمن رؤية 2030 عن تحويل صندوق الاستثمارات العامة السعودي الى صندوق سيادي بأصول تقدر قيمتها بترليون دولار الى2,5 ترليون دولار ليكون اضخم صندوق سيادي على مستوى العالم مؤكداً على أن المملكة سوف تصبح قوة استثمارية من خلال الصندوق السيادي الذي هو أحدى الخطوات لتحقيق رؤية 2030[2] الغرض من ذلك التحول هو أدراج العديد من المشاريع التي يراد أنجازها ضمن رؤية المملكة التي من أبرزها مشروع نيوم في شمال المملكة ومشروع البحر الاحمر وروشن والقدية والمربع بالإضافة الى العديد من المشاريع التنموية والتطويرية الهادفة الى رفع مكانة المملكة عالميا وتحسين جودة الحياة وتنويع مصادر إيراداتها[3] رغم التضخم والركود العالمي وتوقعات المنخفضة من قبل النقد الدولي لأداء الاقتصاد العالمي للعام 2022و 2023 إلا أن السعودية خالف اقتصادها ذلك أذ أن المملكة العربية السعودية هي الدولة الوحيدة في مجموعة العشرين التي تم ترقية توقعات صندوق النقد الدولي لنمو اقتصادها مرتين في عام 2022م مع التأكيد على أن اقتصادها هو الاسرع على مستوى العالم وبمعدل 7,6% وهو النمو الذي لم يحدث منذ 10 سنوات، أذ نمى الاقتصاد غير النفطي بنسبة 5,4 في الربع الثاني لعام 2022، بينما الناتج المحلي الاجمالي فقد نمى بمقدار 11,8%، بالإضافة الى أن المملكة تمكنت من السيطرة على نسب التضخم عند مستويات أقل من دول العالم الاخرى، الى جانب ذلك فأن قوة مركز السعودية الاقتصادي الخارجي تزايد من خلال الصادرات غير النفطية، أذ أطلق العديد من المبادرات لتمكين الشركات السعودية من الوصول للأسواق العالمية وتطوير الشراكات الاستراتيجية مع الأسواق لعالمية وتمكين تنمية الصادرات[4].

---

[1]– تيموثي جاردنر، وأخرون، تقرير خاص، ترامب أنذر السعودية.. أخفضوا أنتاج النفط والا ستفقدون الدعم العسكري، رويترز،30 /2020/4، تاريخ المطالعة 2023/7/8، متاح على الموقع:reuters.com/article/global-oil-trump-saudi-ia,idarkbn 22c2x7.

[2]–الهاشمي إبراهيم سهلي وأخرون، ملامح الفكر الاقتصادي لمحمد بن سلمان من خلال مشروع نيوم ودوره في تحقيق رؤية المملكه2030،مجلة دراسات في التعليم العالي، جامعة تبوك، بلا ت،ص272-278.

[3]–مني المنجومي، ماذا تحقق من رؤية2030، أندبندنت عربيه،28/أبريل/2023، الموقع independent Arabia.com/node/44661.

[4]––فدوى سعد البواردى، الاقتصاد السعودي ومستقبل ما بعد النفط (أثر رؤية المملكة 2030 على الاقتصاد السعودي)، صحيفة مال على الموقعmaaal.com/2022/9.

وكان من ضمن أهداف ولي العهد ضمن رؤية 2030 خفض نسبة البطالة الى ادنى حد ممكن، تشير الاحصائيات الرسمية في المملكة الى أن الرياض قد نجحت في خفض أعداد البطالة منذ بدء العمل برؤية 2030 من خلال أتخاذها خطوات مهمه ومنها توطين الوظائف وتفعيل التوظيف في القطاع الخاص للسعوديين بعد أن كان الاعتماد على القطاع الحكومي، اذ اعلنت الحكومة السعودية فرض الضرائب على اليد العاملة الاجنبية لذا لجاء أصحاب المشاريع الى توظيف العمالة السعودية لتجنب دفع الضرائب، لتنخفض البطالة في البلد بشكل تدريجي أذ بعد ان كانت عام2016-2018 حوالي12,9% انخفضت الى8% في الربع الاخير من العام2022م حسب أحدث بيانات نشرتها الهيئة العامة للإحصاء السعودية، لا أن خطط المملكة الخفض البطالة وتوطين الوظائف لم يخلو من العقبات فقد اصطدمت بقلة الكادر المحلي الذي يمتلك امكانيات ومهارات تتناسب مع احتياجات السوق لذا لجأت المملكة الى تنفيذ مشروع بهدف رفع الكفاءة وإنتاجية سوق العمل هذا ومن المتوقع ان تنخفض نسبة البطالة في المملكة وذلك نسبة الى المشروعات الكبرى ضمن رؤية 2030 وما تحتاجه من يد عامله[1]. أذ أنه من الركائز الاساسية في رؤية المملكة خلق بيئة تطلق أمكانيات الأعمال وتوسيع القاعدة الاقتصادية بشكل الذي يوفر فرص عمل لجميع السعوديين من خلال استغلال كافة الامكانيات المتاحة أذ من خلال رؤية 2030 تم توظيف القدرات واستثمار مكامن القوه السعودية اذ اتجهت الى استغلال قطاعات لم تكن مستغله من قبل أضافة الى العمل على تحسين ما هو موجود سابقاً اي تنويع الاقتصاد من خلال تعظيم الاستثمارات وتطوير قطاعات استراتيجية مؤثره في الاقتصاد الكلي والناتج المحلي الإجمالي وبذلك يتم بناء اقتصاد متين قادر على مواجهة التحديات الاقتصادية العالمية، وبالتالي فأن جميع أهداف رؤية 2030 لا يمكن أن تتحقق دون التعاون والتكاتف بين أفراد المجتمع في المملكة والذي يتمثل بتطبيق القواعد والقوانين التي تضعها السلطات أذ أن ولي العهد الامير محمد بن سلمان يرى أبناء بلده يحققون هدفهم بسهولة ولأيمكن أن تعيقهم التحديات لأنه شعب عظيم وجبار.

بما أن المملكة العربية السعودية تسعى الى تنويع إيراداتها وعدم الاعتماد بشكل كلي على الواردات النفطية سعت الى تنويع صادراتها نحو الخارج أيضا وقد استهدفت اقتصاد اكثر الدول نمواً "الصين"، للاستفادة من خبراتها في تطوير صناعتها وتجارتها فهي ثاني اكبر اقتصاد في العالم ومن المتوقع أن تكون الاقتصاد الأول عالميا اذ أستمره بنفس هذه الوتيرة أضافة الى كونها اكبر المستوردين لنفطها، أن تبادل الزيارات بين البلدين وأجراء المحادثات وتبادل وجهات النظر على مختلف المستويات داخل الدولتين، عمل على تعزيز العلاقات الاقتصادية والسعي نحو أفاق جديده لتطوير العلاقات الاقتصادية، أن تسارع نمو الاقتصاد الصيني انعكس على حجم التبادل التجاري السعودية بشكل إيجابي أذ تضاعفت صادرات المملكة الى الصين نحو7مرات تقريبا وتضاعفت الواردات الى6مرات[2]، فالسعودية تعد الباب المفتوح للصين على ثلاث قارات الأمر الذي جعلها شريك أساسي بمشروع طريق الحرير، اذ ترغب الصين بشريك طموح غير تقليدي وقادر على تبني أفكار اقتصادية جديده وأن رؤية 2030 السعودية قد فتحت الافاق للمستثمرين الصينين وذلك لخاصية

[1]– سلمى حداد، كيف نجحت السعودية بمكافحة البطالة وصولاً لهدف رؤية2030، الخليج أونلاين،2023/4/2، وقت المطالعة 2023/7/11،الموقع alkhaalee jonline.net.

[2]– عبد الله بن عبد المحسن الفرج، مراحل تطور العلاقة الاقتصادية بين السعودية والصين، مجلة الدراسات الصينية والعربية، جامعة بكين للدراسات الأجنبية، الصين، بكين، المجلد1، الأصدار30،2021/8/1، ص94.

الاستقرار التي يتمتع بها مناخ الاستثمار في المملكة من جهة أخرى فأن دخول المملكة لمبادرة الحزام والطريق من الممكن أن يحقق الهدف الاقتصادي الذي يتطلع له ولي العهد والمتمثل بتنوع الاقتصاد السعودي بعيداً عن الصادرات النفطية.

الصين تدرك الأهمية الاستراتيجية للشرق الاوسط عامة والسعودية خاصة وبالتحديد فيما يتعلق بالممرات البحرية وأهميتها لتجارتها الخارجية بالإضافة الى احتياجاتها من مصادر الطاقة وأبرزها النفط، لذا فأن العلاقة بين الصين والمملكة العربية السعودية علاقة استراتيجية أذ أن الصين تعي أهمية السعودية سواء من حيث كونها من أكبر المصدرين للنفط في العالم أو من حيث موقعها الجغرافي الذي يعد بوابه تربط ثلاث قارات أسيا وأفريقيا و أوربا لذا فأنها تعول كثير على السعودية في خلق بيئة أمنه لمبادرة "الحزام والطريق" الصينية الى جانب كونها سوقا لتصريف المنتجات الصينية ، وبالمقابل فأن السعودية وطبقا لقيادتها الجديدة التي تسعى الى تحويل المملكة الى فاعل مؤثر في الشرق الاوسط ومحاولتها الوصول الى مصاف الدول المؤثرة عالميا وهذا ليس من منطلق تصحيح العلاقات الخارجية والشراكة والمنفعة المتبادلة وأنماء تعتبر المملكة تعدد الشركاء الاستراتيجيين هدفاً استراتيجيا لها خاصة وأن المملكة ترى أن هناك فرصة لها في النظام الدولي الذي أصبح متعدد الأقطاب وأن الصين أحد الأقطاب المؤثرة فيه لذا تعززت العلاقات السعودية _الصينية في السنوات الأخيرة وهناك تقارب واضح بين الدولتين خلال حكم الرئيس شي جين بينغ وولي العهد محمد بن سلمان أذ وقعت العديد من الاتفاقيات الاستثمارية بين البلدين، الصين شريك اقتصادي للسعودية تزداد أهميته باستمرار أذ حقق التعاون العملي بينهما نتائج إيجابية فيما يتعلق بمبادرة الحزام والطريق الصينية ورؤية 2030 السعودية، أذ أصبحت المملكة العربية السعودية أكبر شريك تجاري للصين في منطقة غرب أسيا وإفريقيا وقد وقع الجانبان بشكل مشترك الدفعة الأولى من المشاريع ذات الأولوية للتعاون في الطاقة الإنتاجية والاستثمار بقيمة أجمالية تبلغ 55 مليار دولار[1] توسع التعاون الصيني_ السعودي في بناء البنية التحتية والاستثمار وخدمات العمالة بشكل مطرد بالإضافة الى التعاون في المجالات الناشئة مثل القدرة الانتاجية ،الاقمار الصناعية الفضائية ،والعلوم والتكنولوجيا، الطاقة النووية والطاقة المتجددة والتمويل في التوسع هذا وتدعم السعودية الصين في مبادرة الحزام والطريق وأصبحت عضوا مؤسساً في البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية[2] فخلال زيارة الرئيس الصيني للمملكة العربية السعودية والتي جاءت بناءً على دعوه وجهت له من قبل العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز عام 2016م أتفق الجانبان على تعزيز الاتصال الاستراتيجي وتكثيف التعاون الاستراتيجي وتوطيد الثقة الاستراتيجية المتبادلة وفهم واستيعاب اهتمامات بعضهم أذ اتفقتا على تعزيز الالتحام في استراتيجيات التنمية وتعزيز التعاون في السكك الحديدية والموانئ والاسكان والاستثمار والتمويل فضلا على تنسيق سياسة الطاقة وتحسين مستوى التعاون في مجال الطاقة وبناء علاقة تعاونية استراتيجية صينية _سعودية طويلة الأمد ومستقرة في مجال الطاقة واتفق ايضا على تعزيز الحوار بين الحضارات وتعزيز التسامح والتعليم المتبادل بين مختلف الاديان والثقافات، وتوسيع التبادلات في مجالات الثقافة والتعليم والصحة ومراكز الفكر وتكثيف التعاون الامني[3]، ألتزم كل من الصين والسعودية منذ بدء علاقاتهم بالمنفعة المتبادلة والتعاون المربح لكلاهما لذا

[1]– محمد مكرم بلعاوي–توفيق حميد، الصين والشرق الأوسط استراتيجية حقيقة أم مزاحمة تكتيكية؟،دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات،23/يونيو/2021، ص13.

[2]– السفير الصيني في السعودية لي تشنغ ون، المشاركة في استكشاف طريق التعاون وركوب الرياح الى السماء،2016/1/16، الموقع -Sa,china-embassy.gor ch/ztla6،تاريخ المطالعه2023/7/14.

[3]– السفارة الصينية في السعودية، شي جين بينغ يجري محادثات مع الملك سلمان،2016/1/20، وكالة أنباء شينخوا

حتى في فترة أنتشار جائحة كورونا أرتفع حجم التجارة الثنائية بين الصين والمملكة العربية السعودية بنسبة 30% مما يؤكد مرونة وإمكانه التعاون الاقتصادي والتجاري بينها، لذا ومن آجل استمرار هذا التعاون وجه الملك سلمان في عام 2022 دعوه الى الرئيس الصيني شي جين بينغ الى زيارة المملكة وعقد قمه سعودية _ صينية بالإضافة الى المشاركة في القمه العربية الصينية والقمه الصينية مع دول مجلس التعاون الخليجي في الوقت ذاته، بالنتيجة فأن الصين أكبر شريك تجاري للسعودية أذ بلغ حجم التبادل التجاري بينهم 116 مليار دولار عام 2022 م وقد حرصت المملكة العربية السعودية على التعاون مع الصين لتعزيز وتنويع اقتصادها والعمل على جذب الاستثمارات من أجل تقليل الاعتماد على واردات النفط، وفي المقابل تعمل الصين لتعزيز ما يوجد بينهم من تعاون والعمل على خلق شراكات جديده معها وذلك لمركزيتها بالنسبة لموارد الطاقة التي هي محرك الاقتصاد الصيني الى جانب كون المملكة ذات أهمية كبيره لمسار التجارة الصينية.

الخاتمة:

المملكة في ظل فترة ولي العهد محمد بن سلمان تختلف بكل تأكيد عن المملكة سابقاً ومن جميع النواحي لذا فالبعض يعتبر محمد بن سلمان ليس فقط ولي عهد المملكة وأنماء هو الحاكم الفعلي لها بالرغم أن والده الملك سلمان مازال على عرش المملكة رسمياً الملك، أذ أصبح البلد في عهده بلد طموح يسعى الى كسر النمط التقليدي المعروف عن الدول العربية بأنها دول ليست منتجه اقتصاديا وأنها ذات اقتصاديات ريعية، كما يعتبرها الغرب دوله متشددة دينياً وذلك لانتشار الوهابية فيها والتي تتمتع بسلطه واسعة فيها وخاصة هيئة الأمر بالمعروف التي اختفت تماماً منذ تسلم محمد بن سلمان منصبه، شهد المجتمع السعودي تغيرا وتطورا كبيرا وعلى مختلف الأصعدة منذُ وصول محمد بن سلمان الى عهد المملكة ورغم طبيعة المجتمع السعودي المحافظ والمتمسك بعاداته وقوانينه القبلية الا أن التغيرات التي ادخلها ولي العهد وجدت ترحيبا كبيرا وخاصة من قبل الشباب الذين يعتبرون ولي العهد قدوة حسنة لهم.

اما التغير السياسي الذي حصل على السياسة الخارجية السعودية والذي يمثل رؤية ولي العهد تمثل بانتهاجها مبدأ تصفير المشكلات مع محيطها الاقليمي كما حصل مع _أيران _ لما لذلك من دور من تمكينها من لعب دور اقليمي ودولي بشكل الذي تطمح اليه المملكة خاصة في ظل نظام عالمي متعدد الاقطاب، وأن السعي لتعزيز دور المملكة على المستوى الاقليمي أو الدولي لا يعني بالضرورة التطبيع مع إسرائيل خاصة في الوقت الحالي على الرغم من الميزات التي يمكن أن تحصل عليها السعودية سواء من الولايات المتحدة أو إسرائيل وذلك لعدة اعتبارات أبرزها المكانة الدينية للمملكة بالنسبة للمسلمين و التي لا ترغب أبد بخسارتها خاصة أذ كان هناك منافس لها الاضافة الى مبادرة السلام العربية التي تبنتها المملكة عام 2002م أذ يمكن اعتبار انسحاب المملكة منها خذلان للقضية الفلسطينية، ولكن كل هذا لا يعني عدم وجود تواصل بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية أذ توجد علاقات ولكن ليست علاقات دبلوماسية أو علاقات ترقى الى مستوى التطبيع بين الدولتين.

أن التطور الاقتصادي الذي شهده الاقتصاد السعودي وحسب ما يصدر من صندوق النقد الدولي يدل على أن خطط تطوير الاقتصاد في مسارها الصحيح وذلك بعد عملية الاصلاح الاقتصادي الشاملة التي اتبعها ولي العهد محمد بن سلمان والمتمثلة بمحاربة الفساد والقضاء على المحسوبية وايقاف هدر المال العام وذلك لأهمية الاقتصاد في رسم السياسة الخارجية أذ أن المملكة العربية السعودية تستخدم الاقتصاد كأداة رئيسية في رسم السياسة الخارجية لها، علما أن الرياض قد بدأت بجني ثمار رؤية 2030 وذلك من خلال ما

تحقق من تطور على مختلف الأصعدة وهذا يدل على فعالية الاجراءات المتخذة من قبل محمد بن سلمان سواء كانت هذه الاجراءات اقتصادية أو سياسية أم اجتماعية.

الهوامش:

– الجمعية الوطنية لحقوق الانسان، النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية،2008م-1429ه، ص11-27.

–تعرف على تاريخ ملوك السعودية وتسلسل انتقال الحكم وولاية العهد، موقع قسم الشرق الاوسط،22يونيو 2017، متاح على الموقع، arabicjcom cnn, ،تاريخ المطالعة 2023/5/28.

– محمد بن سلمان آل سعود، مقال متاح على الموقع التالي: ar.wikipedia.orglwiki،بتاريخ2023 /28/5.

– السيرة الذاتية محمد بن سلمان، مقال على الموقع التالي:uabonline.orglwp.comtent/uploads/2021/8 ،تاريخ المطالعه:28/5/2023.

– وسام ناظم الخيكاني، التحولات الكبيرة في سياسة السعودية في عهد محمد بن سلمان، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الأستراتيجية،15/5/2023.

– مقال متاح على الموقع التالي، Kuabonline.orglwp-content/uploads/2021/8،تاريخ المطالعه31/5/2023.

– سايمون هندرسون، الملك السعودي يتنازل عن منصبة كرئيس للوزراء لصالح ولي العهد، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،27/سبتمبر2022.

– مصطفى كامل، السعودية الجديدة لدى ولي العهد محمد بن سلمان، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، العراق،9/4/2019،

– –عبد الرحمن الراشد، التفاهمات العسكرية بين الرياض وواشنطن، مركز سمت للدراسات،2022/7/17، متاح على الموقع التالي: Smtcenter,net، تاريخ المطالعة 2023/6/10.

– روبرت ساتلوف، التطبيع السعودي مع إسرائيل، و"التحول" المحلي، تحليل السياسات، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، واشنطن، أيار/مايو/2023، متاح على الموقع: washingtoninstitute.org، تاريخ المطالعة 2023/6/12.

– سلطان بركات، هل تتصاعد حدة التوتر في العلاقات الإيرانية –السعودية؟ وماهي السبل لتهدئة الأوضاع، مركز Brooki.NGS،22/يونيو/2016، الدوحه،قطر،متاح على الموقع brooking-edu/blog،تاريخ المطالعة 2023/6/21.

– –مجد أبو عامر، حبال لا تحل ولا تربط: سياسة العلاقات التجارية السعودية –الايرانية، وحدة الدراسات الإيرانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر،19/نيسان/2023،

– سايمون هندرسون، هل يعيد السعوديون النظر في سياستهم النووية، تحليل السياسات، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،12 /ديسمبر/2022.

– مهند فارس، المشروع النووي السعودي ..ما بين العوائق الدولية والموانع العلمية، فبراير/2023،متاح على الموقع7 al.net /2023/2/22،تاريخ المطالعه2023/6/23.

– محمد كريم جبار الخاقاني، الحرب الجديدة بين السعودية وإيران، المركز الديمقراطي العربي ،22/نوفمبر/2017.

– قطع السعودية علاقاتها مع أيران، الجزيرة، متاح على الموقع Aljazeera.net/enclopedia/2016/2/4، تاريخ المطالعة 2023/6/27.

– مجلس الأمن يدين الهجوم على السفارة السعودية في إيران،5/يناير/2016، متاح على الموقع bbc.com/middleeast /2016/01/1601`04/Saudi-iran-attacks-embassy.

–عصام إسماعيل–عمار سويد، انعكاسات الخروج من الاتفاق النووي الإيراني على الدول الخليج العربي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية–سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 40، العدد 6،2018.

–ماسية مرزوق، العلاقات الأمريكية–السعودية في ظل إدارة بايدن: معضلة تحقيق التوازن بين المبادئ والمصالح، المركز الديمقراطي ،15/أبريل/2021.

– بنفشه كي نوشس، الاتفاق الإيراني– السعودي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات29/مارس/2023،.

– عصام عبد الشافي، عودة العلاقات السعودية–الايرانية: لسياقات والمسارات، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، مارس 2023،

– محمد عبد اللطيف خطاب، أثر الاستثمار الأجنبي المباشر في الاستثمار المحلي للمملكة العربية السعودية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 49، 2016،.

–ناجي ساري فارس، الأثار الاقتصادية للسياسة النفطية في المملكة العربية السعودية، مجلة الاقتصاد الخليجي، العدد 29، أيلول/2016،

–علي جار الله سعدون، تحليل جغرافي سياسي لجائحة كورونا وعلاقتها باقتصاديات الدول المملكة السعودية وقطر نموذجا، مجلة أبحاث ميسان، المجلد السابع عشر، العدد34، كانون الأول/2021،

– حرب أسعار النفط بين السعودية وروسيا. .. هذه أسلحة المنتجين الكبار، مقال متاح على الموقع التالي: Aljazeera.net /ebusiness/2020/11،تاريخ المطالعه2023/7/7.

– نور الدين إسكندر، حرب أسعار النفط بين السعودية وروسيا ..ماذا تريد موسكو؟ متاح على الموقع: almayadeen.net/butter fly-effect/139082،8/4/2020، تاريخ المطالعه:2023/7/8.

– ويكيبيديا الموسوعة الحرة، حرب أسعار النفط الروسية–السعودية، 2023/4/20، تاريخ المطالعه:2023/7/8

– تيموثي جاردنر، وأخرون، تقرير خاص، ترامب أنذر السعودية.. أخفضوا أنتاج النفط والا ستفقدون الدعم العسكري، رويترز،30 /2020/4، تاريخ المطالعة 2023/7/8، متاح على الموقع:-reuters.com/article/global-oil-trump saudi-ia,idarkbn 22c2x7.

–الهاشمي إبراهيم سهلي وأخرون، ملامح الفكر الاقتصادي لمحمد بن سلمان من خلال مشروع نيوم ودوره في تحقيق رؤية المملكه2030،مجلة دراسات في التعليم العالي، جامعة تبوك، بلا ت،

–مني المنجومي، ماذا تحقق من رؤية2030، أندبندنت عربيه،28/أبريل/2023، الموقع independendent Arabia.com/node/44661.

––فدوى سعد البواردى، الاقتصاد السعودي ومستقبل ما بعد النفط (أثر رؤية المملكة 2030 على الاقتصاد السعودي)، صحيفة مال على الموقعmaaal.com/2022/9.

– سلمى حداد، كيف نجحت السعودية بمكافحة البطالة وصولاً لهدف رؤية2030، الخليج أونلاينن،2023/4/2، وقت المطالعة 2023/7/11،الموقعalkhaalee jonline.net.

– عبد الله بن عبد المحسن الفرج، مراحل تطور العلاقة الاقتصادية بين السعودية والصين، مجلة الدراسات الصينية والعربية، جامعة بكين للدراسات الأجنبية، الصين، بكين، المجلد1، الأصدار30،2021/8/1،

– محمد مكرم بلعاوي–توفيق حميد، الصين والشرق الأوسط استراتيجية حقيقة أم مزاحمة تكتيكية؟،دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات،23/يونيو/2021،

– السفير الصيني في السعودية لي تشنغ ون، المشاركة في استكشاف طريق التعاون وركوب الرياح الى السماء،2016/1/16، الموقع Sa,china-embassy.gor-ch/ztla6،تاريخ المطالعه2023/7/14.

– السفارة الصينية في السعودية، شي جين بينغ يجري محادثات مع الملك سلمان،2016/1/20، وكالة أنباء شينخوا

النظام القانوني للتحقيق الإداري في الوظيفة العامة – دراسة تحليلية مقارنة

أ. **لقمان محمد عيسى** / باحث دكتوراه في القانون العام/ كلية الحقوق/ جامعة قم الحكومية/ إيران

أ. **نور الهدى ناظم فتاح** / باحثة دكتوراه في القانون العام/ كلية الحقوق/ جامعة قم الحكومية/ إيران

المستخلص:

لاشك أن التحقيق الإداري يعتبر ذي اهمية بالغة في الوظيفة العامة وذلك من خلال ما يترتب على نتائج التحقيق من تأثيرات على حياة الموظف العام نضراً لما يمكن أن يؤول إليه التحقيق الإداري من عقوبات انضباطية "تأديبية" تتمثل بالعزل او الفصل او التوبيخ او غيرها، مما يقتضي خضوع التحقيق الإداري لمبدأ سيادة القانون وان يكون ضمن الاطار القانوني المحدد له، لذا يقتضي أن يكون التحقيق الإداري ضمن اطار قانوني سليم يحفظ للموظف كرامته وللوظيفة العامة استمرارها دونما خطأ.

الكلمات المفتاحية: التحقيق الإداري، الموظف العام، العقوبة الانضباطية، الإدارة العامة، النظام التأديبي.

Abstract:

There is no doubt that the administrative investigation is of great importance in the public office, through the effects of the results of the investigation on the life of the public employee, in view of the disciplinary penalties that the administrative investigation may result in, such as dismissal, dismissal, or other things, which requires the administrative investigation to be initiated. The rule of law and that it be within the legal framework specified for it. Therefore, the administrative investigation must be within a sound legal framework that preserves the employee's dignity and the public job continues without error.

Keywords: Administrative investigation, public employee, disciplinary punishment, public administration, disciplinary system.

المقدمة :

يكاد يتفق جميع فقهاء القانون الاداري على اعتبار التحقيق الإداري هو احدى الضمانات القانونية الاساسية المقررة للموظف العام في الوظيفة العامة من تعسف السلطة الإدارية العليا إزاء فرض العقوبات الانضباطية، وبالتالي يتوجب على الادارة العامة أن تكون جميع تصرفاتها منسجمة مع القانون وخاضعة لمبدأ المشروعية، ولاشك ان الإدارة السليمة للمرافق العامة يتوجب عليها ان تكون حريصة على تطبيق القانون انسجاما مع مبدأ سيادة القانون.

ويكفل التحقيق الإداري ان العقوبات الانضباطية في حال صحة فرضها ستكون منسجمة مع القانون والامر بذاته يشكل ضمانة مهمة وسابقة لفرض الجزاء الانضباطي، فضلاً على ان التحقيق الإداري يفسح المجال للموظف في حرية الدفاع من جهة اخرى في التهمة المنسوبة اليه فضلاً عن ضمانات اخرى نص عليها المشرع العراقي والمقارن مثل اللجنة المختصة والكتابة و التظلم والطعن القضائي.

أهمية البحث:

تتركز اهمية البحث في بيان الاطار القانوني للتحقيق الاداري نضراً لأهميته في الوظيفة العامة و في حياة الموظف العام نظراً لما يرتبه من اثار مادية ومعنوية.

مشكلة البحث:

تثور إشكالية البحث في بيان أن الاثار التي يرتبها التحقيق الإداري تمس بشكل مباشر حياة الموظف العام و مركزه الوظيفي وبالتالي يتوجب على الادارة العام الالتزام بالنظام القانوني للتحقيق الإداري، فلا يمكن للمرفق العام أن يستمر بانتظام واطراد مع وجود تقاعس من الموظف هذا من جهة، ومن جهة اخرى لا يمكن للإدارة العامة التعسف في استعمال الحق الممنوح لها بموجب التشريعات الوضعية بسوء استخدام التحقيق الإداري خلافاً لمبدأ المشروعية.

منهج البحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة الى بيان النظام القانوني للتحقيق الاداري على المنهج التحليلي، الوصفي مع الاستعانة من جهة اخرى بالمنهج المقارن لاكتمال كافة الجوانب التي تستوجب لإيضاح موضوع الدراسة.

خطة البحث :

تقسم هذا البحث الى مبحثين اساسيين، نتطرق في البحث الاول الى بيان مفهوم وعناصر التحقيق الاداري، و المبحث الثاني نتطرق فيه الى بيان الاساس القانوني للتحقيق الاداري.

فرضية البحث:

ترتكز فرضية هذا البحث على اساس ان لجوء الإدارة العامة الى التحقيق الاداري مع الموظف العام لا يكون إلا وفق اطار قانوني سليم خاضع لمبدأ المشروعية وهذا بحد ذاته يشكل ضمانة مهمة سابقة للموظف العام من تعسف الادارة في استعمال السلطة التحقيقية الممنوحة لها بموجب القانون.

المبحث الاول – مفهوم وعناصر التحقيق الإداري:

لا بد لنا عند التطرق للتحقيق الإداري ان نوضح مفهومه اولاً من الجانب الاصطلاحي وهذا ما سنقصده في المطلب الاول، مع بيان اهم عناصر التحقيق الاداري في المطلب الثاني.

المطلب الاول – مفهوم التحقيق الإداري:

التحقيق الاداري لا يمثل في ذاته غاية تتوخاها الادارة بل هو وسيلة يراد من خلالها تمحيص الحقائق واستجلاء وجه الحق وصولاً الى كشف مواطن الخلل في المرفق العام لمعالجتها بالاستناد الى سلطات منحها المشرع، واعمالا لمبدأ دوام سير المرفق العام بانتظام واطراد وسعياً وراء تحقيق المصلحة العامة التي تمثل الغاية المرجوة دائماً من كل فعل او امتناع تتخذه الادارة[1].

وعند التأمل وقراءة النصوص والتشريعات الوضعية للقوانين المقارنة، فنجد بعض الفقهاء المصرين ذهب الى تعريف التحقيق الاداري "يعد التحقيق التأديبي اول الاجراءات التأديبية الموضوعية، التي تستهدف في المقام الاول كشف مدى صحة وقوع الافعال محل التحقيق

[1] د مغاوري محمد شاهين، المسألة التأديبية للعاملين المدنيين بالدولة والقطاع العام، دار الهنا للطباعة، القاهرة، 1974م، ص 257.

ونسبتها الى فاعليها. كما يعد اهم الضمانات المقررة لصالح العمال و لصالح جهة الادارة على حد سواء، فهو يحمي العامل من الاتهامات الملفقة والاخذ بالشبهات من جهة، كما يضمن عدم تعسف السلطة التأديبية في استعمال سلطتها على النحو الذي يكفل تقيدها بالصالح العام وتحقيق الاهداف المرجوة"[1].

بينما عرفه نفر اخر من الفقهاء بأنه "اجراء تمهيدي يهدف الى كشف حقيقة العلاقة بين المتهم والتهمة المنسوبة اليه"[2].

بينما ذهب جانب اخر من الفقه الى تعريف التحقيق التأديبي بأنه "مجموعة من الاجراءات التأديبية التي تقوم بها سلطة معينة بقصد تحديد ماهية الافعال المبلغ عنها وظروفها و ادلة ثبوتها او عدم ثبوتها وصولاً الى الحقيقة وبيان ما اذا كانت تشكل مخالفة او جريمة معينة من عدمه وبيان شخص مرتكبها"[3].

وعرفه نفر اخر من الفقه بانه "مجموعة من الاجراءات التأديبية الذي تتخذ وفقاً للشكل الذي يتطلبه القانون، بمعرفة السلطة المختصة قانوناً وتهدف الى البحث والتنقيب عن الادلة التي تفيد في كشف الحقيقة وجمعها، من اجل تحديد الواقعة المبلغ عنها واثبات حقيقتها، وبيان ما اذا كانت تشكل مخالفة تأديبية ومعرفة مرتكبها و اقامة الدليل على اتهامه او سلامة موقفه"[4].

بينما عرفته المحكمة الادارية العليا في مصر بأنه "الفحص و البحث والتقصي الموضوعي والمحايد والتريه لاستبانة وجه الحقيقة واستجلاءها فيما يتعلق بصحة حدوث وقائع محددة ونسبته الى اشخاص محددين وذلك لوجه الحق والصدق والعدالة"[5].

وعرف كذلك بأنه "وسيلة الادارة في حماية المرفق العام من السلوك الوظيفي المنحرف، وضمان حسن سير الادارة العامة، ولها سلطة تقديرية واسعة في اعتبار هذا السلوك معيباً او منحرفاً بالشكل الذي يتطلبه مجازاة الموظف عنه"[6].

ويرى اخرون أن اهمية التحقيق التأديبي في كونه الوسيلة الرئيسية في جمع ادلة الاثبات أو النفي للوقوف على حقيقة الاتهام المنسوب للموظف ومدى ثبوته في حقه، حتى يمكن المضي في الاجراءات التأديبية او حفظ التحقيق. كما يعد مرحلة تحضيرية في الدعوى التأديبية، فقرار الاحالة الى المحكمة التأديبية يبنى على ما يكشف عنه ذلك التحقيق، ويغدو باطلاً ذلك القرار حال صدوره بغير ان يسبقه تحقيق تأديبي[7].

وحيث اعتبر فقهاء اخرون ان التحقيق الإداري يعتبر ضمانة جوهرية سابقة على صدور قرار فرض العقوبة الانضباطية بحق الموظف، ومن هذا المنطلق فأن الضمانات المتعلقة بإجراءات التحقيق تعد اهم موضوعات القانون التأديبي، نظراً لطابعها العلمي الملموس ولكونها تمثل الضمانات للموظف بالتخلص من بواعث التعسف و الاضطهاد من قبل الادارة[8].

---

[1] د ابراهيم عبد العزيز شيحا، د سامي جمال الدين، اصول القانون الاداري، بدون اسم ناشر، 2002م، ص 270.

[2] د ماجد راغب الحلو، دعاوى القضاء الاداري ووسائل القضاء الاداري، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2010م، ص 278.

[3] د ثروة محمود عوض، التحقيق الاداري ودور النيابة العامة فيه، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، 1994م، ص 191.

[4] محمد ماجد ياقوت، شرح القانون التأديبي للوظيفة العامة، منشأ المعارف، الاسكندرية، 2006 م، ص 133.

[5] انظر حكمها في الطعن 3285 لسنة 33 ق، جلسة 1989/5/13، مجموعة مبادئ السنة الثانية والثلاثون، ص 976، و في ذات المعنى حكمها في الطعن رقم 210 لسنة 41 ق، جلسة 1997/5/27، الموسوعة الادارية الحديثة، الجزء الثاني و الاربعون، ص 865.

[6] لفته هامل العجيلي، التحقيق الاداري في الوظيفة العامة، مطبعة الكتاب، الطبعة الاولى، بغداد، 2013م، ص 6.

[7] هيثم محمد حليم احمد غازي، مجالس التأديب ورقابة المحكمة الادارية العليا عليها، اطروحة دكتوراه، جامعة الاسكندرية، 2009م، ص 143.

[8] د. مازن ليلو راضي، موسوعة القضاء الاداري، قضاء الموظفين، المجلد الثالث، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2017م، ص 252.

وعند مراجعة التشريعات العراقية في معرض الوقوف على تعريف جامع مانع في القوانين العراقية وبيان وجود تعريف للتحقيق الاداري اصطلاحاً، بل حتى عند الرجوع الى قانون انضباط موظفي الولدة رقم 14 لسنة 1991 المعدل وكذلك قانون الخدمة المدنية رقم 24 لسنة 1960 لم نرى هناك ما يشير الى تعريف للتحقيق الاداري على الرغم من تطرق المشرع في القانون المذكور اولاً الى الية وصلاحيات اللجان التحقيق وكيفية تشكيلها. وهذا منهج يحمد عليه المشرع، لما لإيراد التعاريف في نصوص جامدة من تقييد للأمر المعرف ووجوب الالتزام بحرفية النص[1].

ومما يجدر الملاحظة اليه الى أن هناك تعدد في الاصطلاحات المستخدمة بين مختلف الفقهاء، فالبعض ذهب الى اصطلاح "التحقيق الإداري" بينما ذهب اخرون الى اصطلاح "التحقيق التأديبي". وحيث اننا نرى ان اصطلاح التحقيق التأديبي هو الاقرب الى الصواب، وذلك على اعتبار ان مسألة تأديب الموظف تتعلق بالمخالفة المنسوبة للموظف فقط، لذا فأن التحقيق التأديبي هو قاصر على سلوك وانضباط الموظف العام، ويحكمه قانون انضباط موظفي الدولة رقم (14) لسنة 1991 المعدل. اما التحقيق الإداري فيكون اعم واوسع فيخرج احياناً على نطاق المخالفة التأديبية وربما يشمل احياناً على سبيل المثال اموراً تتعلق بالتقاعد او الاستقالة او التحقيق في طلب موظف مستحق للتدرج الوظيفي.

وتشير بعض المصادر الى ان اغلب الفقهاء الفرنسيين في مجال القانون اتجهوا في مؤلفاتهم الحديثة الى استعمال مصطلح التحقيق التأديبي[2].

ومن جانبنا نرى أن يمكن تعريف التحقيق التأديبي بأنه مجموعة من الاجراءات الاولية التي تقوم بها لجنة مشكلة وفق القانون وذلك من اجل بيان صحة التهمة المنسوبة للمتهم والوقوف على اسباب ارتكابها وتقدير العقوبة المنسوبة للمخالفة المرتكبة.

المطلب الثاني – عناصر التحقيق الإداري:

بالرغم من اهمية وفاعلية التحقيق الإداري من خلال من تقدم سلفاً في مطلبنا الاول من بيان وجهات النظر المتعددة في بيان المراد من التحقيق التأديبي، يبدوا جلياً لنا أن هناك مجموعة متعددة من العناصر الاساسية التي يستوجب توافرها في التحقيق التأديبي وهي كالاتي:

1. ان يكون امر التحقيق التأديبي صادر من جهة مختصة بموجب القانون.
2. ان يتم تشكيل لجنة مختصة وفق القانون للقيام بمهمة التحقيق.
3. ان يكون الهدف الاساسي من التحقيق التأديبي هو بيان صحة المخالفة المنسوبة للموظف.
4. الغاية الاساسية من التحقيق هو الحفاظ على ديمومة المرفق العام وحسن انتظامه.
5. ان التحقيق التأديبي هو اجراء لاحق بعد وقوع المخالفة المنسوبة للموظف.
6. يعتبر التحقيق التأديبي احدى الضمانات السابقة والمهمة للموظف العام.

المبحث الثاني – الاساس القانوني للتحقيق الإداري:

---

[1] جارلس أي أوهارا، غريغوري، أل اوهارا، ترجمة – نشأت بهجت البكري، اسس التحقيق الجنائي، الجزء الاول، القسم العام ، الطبعة الاولى، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988م، ص13.

[2] بودي مصطفى، ضمانات الموظف العام في المجال التأديبي، اطروحة دكتوراه، جامعة ابو بكر بلقايد – تلمسان، 2014م، ص 48.

لا نزاع بين فقهاء القانون على ان جميع تصرفات الادارة العامة التي تهدف الى حسن سير وانتظام المرفق العام لابد لها ان تنسجم مع مبدأ المشروعية، وبالتالي يجب ان تكون جميع اجراءات التحقيق الإداري مستندة الى نص قانوني او دستوري يبين شرعية ذلك التحقيق وموضحاً كذلك اجراءات وصلاحيات اللجان التحقيقية الخاصة بالتحقيق الاداري.

ذهب البعض الى بيان ان التحقيق الإداري يمثل احدى الضمانات المهمة للموظف لكي تتاح له الفرصة لأبداء دفاعه ولنفي التهم عنه[1].

ولبيان الاساس القانوني للتحقيق الاداري نرى ضرورة بحث هذا العنوان من خلال تقسيم هذا الجزء الى فرعين نتناول في الفرع الاول المصادر المكتوبة لمشروعية التحقيق الاداري، بينما نتناول في الفرع الثاني المصادر غير المكتوبة لمشروعية التحقيق الاداري.

الفرع الاول – المصادر المكتوبة لمشروعية التحقيق الإداري:

وتتلخص المصادر المكتوبة بما يلي:

اولاً: الدستور

يعد الدستور القانون الاعلى في الدولة الذي يسمو على ما عداه من تشريعات أخرى، لذلك فإن سلطات الدولة وهيئاتها وافرادها تلزم باحترام ما نص عليه الدستور وإلا فإن تصرفاتها تكون غير مشروعة "غير دستورية"[2].

عند النظر في احكام الدستور المصري لعام 1971 نراه قد نص دون غيره من الدساتير الأخرى، فقد نص بشكل مباشر على ضمانات تأديبية للموظف العام في المادة (14) منه التي جاء فيه " الوظائف العامة حق للمواطنين وتكليف للقائمين بها في خدمة الشعب وتكفل الدولة حمايتهم وقيامهم بأداء واجباتهم في رعاية مصالح الشعب ولا يجوز فصلهم بغير الطريق التأديبي إلاّ في الاحوال التي يحددها القانون"[3].

وبالرجوع الى الدستور العراقي لعام 1970 الملغى اذ نصت المادة (20/ب) منه على ما يلي "حق الدفاع مقدس في جميع مراحل التحقيق والمحاكمة وفق احكام القانون"

وعند النظر كذلك في الدستور العراقي الحالي لعام 2005 الدستور الحالي لعام 2005 حيث نصت المادة التاسعة عشرة/رابعاً منه على ما يلي "حق الدفاع مقدس ومكفول في جميع مراحل التحقيق والمحاكمة"[4].

يتضح من خلال النص اعلاه ان الدستور العراقي السابق والحالي (النافذ) قد كفل حق الدفاع الشرعي فجاء بشكل عام بمعنى لم يقتصر الدفاع على التحقيق الجنائي فحسب بل يجب اخذ النص الدستوري على اطلاقه وبذلك يشمل كل اجراءات وانواع التحقيق، سواء اكان التحقيق جنائي او اداري او قضائي او ابتدائي.

ولعل المشرع الدستوري في النص اعلاه اراد بيان ان التحقيق يأخذ دوراً مهماً وبالغاً في الحياة العامة و الوظيفية خصوصاً.

---

[1] د. احمد محمود جمعة، منازعات القضاء التأديبي، مطبعة اطلس ، 1985م ، ص 13

[2] د طعيمه الجرف، رقابة القضاء لأعمال الادارة العامة، دار الحمامة للطباعة ، 1970م ، ص14 وما بعدها.

[3] انظر المادة 14 من الدستور المصري لعام 1971.

[4] انظر المادة التاسعة عشرة / رابعاً من الدستور العراقي لعام 2005.

الا ان المشرع الدستوري العراقي لم يتطرق الى اجراءات التحقيق التأديبي مثلما قام به المشرع الدستوري المصري.

ثانياً: التشريع

وهو ما يطلق عليه مصطلح "القانون" ويأتي في المرتبة الثانية بعد الدستور في هرم التدرج التشريعي[1]، فهو بالتالي يعتبر "الوثيقة المدونة التي تقررها السلطة التشريعية صاحبة الاختصاص الاصيل في ميدان التشريع"[2]، وما يحتله التشريع من مرتبة ادنى من الدستور فإنه يجب ان يكون متوافقا مع الدستور والا فمصيره البطلان ومن ثم الالغاء من جانب القضاء المختص[3].

وبالرجوع الى قوانين التشريع العادي نرى ان قانون انضباط موظفي الدولة رقم (14) لسنة 1991 المعدل* نص على عمل اللجان التحقيقية الخاصة بمهمة التحقيق الاداري والية تشكيل تلك اللجان.

نصت المادة عاشراً/اولاً من القانون المذكور اخيراً "على الوزير او رئيس الدائرة تأليف لجنة تحقيقية من رئيس و عضوين من ذوي الخبرة على ان يكون احدهم حاصل على شهادة جامعية اولية في القانون"[4].

ومن خلال قراءة النص اعلاه يتضح لنا هناك مجموعة من الشروط التي يستوجب توافرها في اللجان التحقيقية القائمة بمهمة التحقيق التأديبي مع الموظف العام، وهي:

1. يجب ان يتم تشكيل اللجنة من جهة حكومية مخولة وفقاً للقانون، وهي اما يكون الوزير او رئيس الدائرة.
2. يجب ان تتكون اللجنة التحقيقية من ثلاثة اعضاء "رئيس وعضوين".
3. يجب ان يكون اعضاء اللجان التحقيقية من ذوي الخبرة والاختصاص.
4. يجب ان يكون احد اعضاء اللجنة التحقيقية حاصلاً على شهادة جامعية اولية في القانون، ولعل الغاية من ذلك ان الموظف الحقوقي يكون اكثر الماماً بالنصوص القانونية والية عمل اللجان التحقيقية.

وحيث اننا نرى ليس هناك ضرورة قصوى للتمسك بما نص عليه المشرع بخصوص عدد اعضاء اللجنة التحقيقية، فنرى ان بعض اللجان التحقيقية بحاجة الى اعضاء اكثر مما ذكرت المادة المذكورة انفاً وان تقييد تشكيل اللجان بهذا العدد ربما يعيق عمل. فنرى ما الضير لو نص المشرع على تشكيل اللجان التحقيقية من عدد فردي كأن يكون خمسة اعضاء او سبعة اعضاء، لطالما توفر النصاب القانوني بتوافر العدد الفردي.

ولا يخفى ان المشرع قد اعتبر تشكيل اللجان التحقيقية وفقاً للمادة المذكورة اخيراً من النظام العام، وان تشكيل اللجان التحقيقية خلاف النص يؤدي الى بطلان اجراءاتها. ومن ذلك ما نص عليه قرار مجلس الدولة "لدى التدقيق والمداولة من الهيئة العامة لمجلس شورى الدولة وجد ان الطعن التمييزي مقدم ضمن المدة القانونية قررت قبوله شكلاً ولدى عطف النظر عن الحكم وجد انه صحيح

---

[1] د سامي جمال الدين، تدرج القواعد القانونية ومبادئ الشريعة الاسلامية، مطبعة شركة آلات ولوازم المكاتب، 1986م، ص 42.

[2] د محسن خليل، القضاء الاداري اللبناني (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1982م، ص 25.

[3] د فؤاد العطار، القضاء الاداري، المطبعة العالمية، القاهرة، 1968م، ص 34.

* قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991 المعدل بموجب قانون التعديل الاول لقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع الاشتراكي رقم 14 لسنة 1991، رقمه 5 لسنة 2008. وقد تم تعديل تسمية هذا القانون ليصبح قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991.

[4] انظر المادة 10/اولاً من قانون انضباط موظفي الدولة رقم 14 لسنة 1991 المعدل.

وموافق للقانون ذلك ان المعترض عليه وزير الموارد المائية اضافة لوظيفته طان قد اصدر الامر الاداري المرقم (350) في 2008/01/22 بتوجيه عقوبة الانذار الى المعترضة بناءً على توصيات اللجنة التحقيقية المشكلة بموجب الامر الوزاري المرقم (13567) في 2005/10/24 وحيث ان اللجنة التحقيقية المذكورة مؤلفة من اربعة اشخاص خلافاً لأحكام المادة (عاشراً) من قانون انضباط موظفي الدولة رقم (14) لسنة 1991 المعدل التي تشترط تشكيل لجنة تحقيقية من رئيس وعضوين أي ثلاثة اشخاص وحيث ان الشكلية من النظام العام وان عدم مراعاة عدد اعضاء اللجنة زيادة او نقصاناً يعد انتهاكاً للشكلية التي اوجبها القانون ويترتب عليه بطلان القرارات التي تصدرها اللجنة، وحيث ان مجلس الانضباط العام قد التزم بوجهة النظر القانونية المتقدمة فيكون قراره صحيحاً و موافقاً للقانون لذا قرر تصديقه ورد اللائحة التمييزية وتحميل المميز الرسم التمييزي وصدر القرار بالاتفاق في 3/رمضان/1429 ه الموافق 2008/09/04 م"[1].

وفي قرار اخر صدر عن مجلس الدولة العراقي والذي نص مبدأه على ما يلي "ان القواعد الشكلية المنصوص عليها في قوانين الخاصة بتشكيل اللجان التحقيقية تعد من النظام العام وواجبة الاتباع ويترتب على عدم مراعاتها بطلان الاجراءات و التوصيات المتخذة خلافاً لذلك"[2].

وفي قرار اخر ورد بنفس المضمون والذي نص مبدئه على ما يلي "ان التوصية المقدمة من لجنة تحقيقية مشكلة خلافاً للقانون تعد باطلة وان كل ما بني على باطل فهو باطل"[3].

وفي قرار اخر ايضاً فقد ورد في مبدأه على ما يلي "لا تمتلك الادارة تشكيل لجنة تحقيقية خلافاً لأحكام القانون"[4].

وكذلك مما استقر عليه مجلس الانضباط العام حيث قرر في حكمه المرقم (2001/2000) في 2001/06/14 على ما يلي "ان تأليف اللجنة التحقيقية من خمسة اعضاء يعد مخالف لأحكام القانون وبالتالي فأن عقوبة العزل الصادرة بناءً على توصية منها تعد غير اصولية ولهذا قرر المجلس الغاءها"[5]

مما يتبادر لذهن القارئ بعد قراءة النصوص والاحكام المذكورة انفاً ان تشكيل اللجان التحقيقية يعتبر من النظام العام، ولو ورد التشكيل خلافاً لنص المادة (عاشراً/اولاً) فأن أي قرار يصدر من تلك اللجان يعتبر مخالفاً للقانون ويستوجب البطلان.

ومن الجدير بالذكر ان قانون انضباط الدولة لم يتضمن نصوصاً تبين الاجراءات الواجب اتباعها في التحقيق مع الموظف المحال الى اللجنة التحقيقية، وانما جاءت المادة العاشرة من هذا القانون لتبين فقط الصلاحيات التي تتمتع بها اللجنة التحقيقية في سبيل اداء مهمتها في التحقيق مع الموظف المحال اليها من قبل الجهات الاداري الرئاسية[6].

---

[1] مشار له لدى د مازن ليلو راضي، مصدر سابق، ص 259.

[2] مشار له لدى د مازن ليلو راضي، المصدر نفسه، ص 261.

[3] مشار له لدى د مازن ليلو راضي، مصدر سابق، ص 262.

[4] المصدر نفسه، ص 263.

[5] د غازي فيصل مهدي، تعليقات و مقالات في نطاق القانون العام، الطبعة الاولى، 2004م، ص 42.

[6] د مازن ليلو راضي، المصدر السابق، ص 253.

وحيث اننا نذهب الى خلاف ما ذهب اليه الاستاذ مازن ليلو راضي، فعند قراءة نص المادة عاشراً/ثانياً و ثالثاً والتي تنص على ما يلي **ثانيا:** تتولى اللجنة التحقيق تحريريا مع الموظف المخالف المحال عليها ولها في سبيل اداء مهمتها سماع وتدوين اقوال الموظف والشهود والاطلاع على جميع المستندات والبيانات التي ترى ضرورة الاطلاع عليها، وتحرر محضرا تثبت فيه ما اتخذته من اجراءات وما سمعته من اقوال مع توصياتها المسببة، اما بعدم مساءلة الموظف وغلق التحقيق او بفرض احدى العقوبات المنصوص عليها في هذا القانون، وترفع كل ذلك الى الجهة التي احالت الموظف عليها. **ثالثا:** اذا رات اللجنة ان فعل الموظف المحال عليها يشكل جريمة نشأت عن وظيفته او ارتكبها بصفته الرسمية فيجب عليها ان توصي بإحالته الى المحاكم المختصة"[1].

يتبين لنا مما تقدم سلفاً ان هناك مجموعة من الاجراءات التي نصت عليها المادة عاشراً وهي كما يلي:

1. يكون عمل اللجنة بشكل تحريري مع الموظف المحال عليها.
2. استدعاء الشهور وسماع افاداتهم و تدوينها.
3. والاطلاع على جميع المستندات والبيانات التي ترى ضرورة الاطلاع عليها والخاصة بعمل اللجنة التحقيقية.
4. تحرير محضرا موقعاً من اطراف اللجنة التحقيقية تثبت فيه ما اتخذته من اجراءات وما سمعته من اقوال لشهود النفي او الاثبات.
5. ان تقدم توصياتها بعد انتهاء التحقيق.
6. يجب ان تكون توصيات اللجان التحقيقية مسببة.
7. رفع جميع الاوراق التحقيقية مع المحضر الرسمي موقعاً من اطراف اللجنة التحقيقية و مسبباً الى الجهة الادارية الاعلى التي احالت الموظف اليها.

الفرع الثاني – المصادر غير المكتوبة لمشروعية التحقيق الاداري:

ويأتي في مقدمة هذه المصادر هو العرف، ويمكن تعرفه بما يلي "مجموعة من القواعد التي درجت الادارة على اتباعها فيما يتعلق بمجال معين من نشاطاتها بحيث تصبح هذه القواعد بمثابة القواعد القانونية المكتوبة من حيث الزاميتها ووجوب الخضوع لها"[2].

ولا مما يجدر الاشارة اليه ان المشرع العراقي أكد على اعتبار العرف في مرتبة تلي التشريع أي المرتبة الثانية[3].

وفيما يخص مسائل التحقيق التأديبي في مجال الادارة وضماناته فان هناك اعرافاً ليست من الكثرة في هذا الخصوص[4]. ففي فرنسا فان حضور شخص ثالث "باعتباره شاهدا" في اثناء التحقيق مع الموظف مثلا هو عرف إداري[1].

وعند البحث في المصادر والتشريعات العراقية المختلفة لم نجد ما يشير الى اعتبار العرف كمصدر غير مكتوب للتحقيق الاداري.

الخاتمة:

---

[1] انظر المادة عاشراً / ثانياً – ثالثاً من قانون انضباط موظفي الدولة رقم 14 لسنة 1991 المعدل.

[2] د علي محمد بدير، د عصام عبد الوهاب البرزنجي، د مهدي ياسين السلامي، مبادئ و احكام القانون الاداري، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ص 48.

[3] انظر المادة الأولى من القانون المدني العراقي النافذ رقم 40 لسنة 1951 (المعدل).

[4] ضامن حسين العبيدي، الضمانات التأديبية للموظف العام في العراق، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية القانون، جامعة بغداد، 1991م، ص 83.

من خلال ما تقدم يتبين للباحث و القارئ مدى اهمية التحقيق الاداري "التأديبي" نظراً لما يرتبه من اثار في مجال الوظيفة العامة، فهو من جهة يعد ضمانة مهمة سابقة للموظف العام ومن جهة اخرى يضمن التحقيق الاداري ضمان حسن سير المرفق العام من خلال مراقبته لتصرفات الموظف ومدى انضباطه للواجبات المفروض عليه من خلال الصلاحيات التي منحها قانون انضباط موظفي الدولة رقم (14) لسنة 1991 المعدل والتي تفرضها اللجان التحقيقية بحق الموظف المخالف وهي ما يطلق عليها بالجزاءات او العقوبات التأديبية او الانضباطية.

المصادر والمراجع:

1. بودي مصطفى، ضمانات الموظف العام في المجال التأديبي، اطروحة دكتوراه، جامعة ابو بكر بلقايد – تلمسان، 2014م.
2. جارلس أي أوهارا، غريغوري، أل اوهارا، ترجمة – نشأت بهجت البكري، اسس التحقيق الجنائي، الجزء الاول، القسم العام ، الطبعة الاولى، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988م.
3. د ابراهيم عبد العزيز شيحا، د سامي جمال الدين، اصول القانون الاداري، بدون اسم ناشر، 2002م
4. د ثروة محمود عوض، التحقيق الاداري و دور النيابة العامة فيه، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، 1994م
5. د سامي جمال الدين، تدرج القواعد القانونية ومبادئ الشريعة الاسلامية، مطبعة شركة آلات ولوازم المكاتب، 1986م.
6. د طعيمه الجرف، رقابة القضاء لأعمال الادارة العامة، دار الحمامة للطباعة ، 1970م.
7. د علي محمد بدير، د عصام عبد الوهاب البرزنجي، د مهدي ياسين السلامي، مبادئ و احكام القانون الاداري، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة.
8. د غازي فيصل مهدي، تعليقات ومقالات في نطاق القانون العام، الطبعة الاولى، 2004م.
9. د فؤاد العطار، القضاء الاداري، المطبعة العالمية، القاهرة، 1968م.
10. د ماجد راغب الحلو، دعاوى القضاء الاداري و وسائل القضاء الاداري، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2010م
11. د مازن ليلو راضي، موسوعة القضاء الاداري، قضاء الموظفين، المجلد الثالث، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2017م.
12. د ماهر عبد الهادي، الشرعية الاجرائية في التأديب، دار غريب للطباعة ، الطبعة الثانية، القاهرة، 1986 م.
13. د محسن خليل، القضاء الاداري اللبناني (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1982م.
14. د مغاوري محمد شاهين، المسألة التأديبية للعاملين المدنيين بالدولة والقطاع العام، دار الهنا للطباعة، القاهرة، 1974م.
15. د. احمد محمود جمعة، منازعات القضاء التأديبي، مطبعة اطلس ، 1985م.
16. ضامن حسين العبيدي، الضمانات التأديبية للموظف العام في العراق، اطروحة دكتوراه ، كلية القانون، جامعة بغداد، 1991م.
17. لفته هامل العجيلي، التحقيق الاداري في الوظيفة العامة، مطبعة الكتاب، الطبعة الاولى، بغداد، 2013م.
18. مجموعة مبادئ السنة الثانية و الثلاثون

[1] د ماهر عبد الهادي، الشرعية الاجرائية في التأديب، دار غريب للطباعة ، الطبعة الثانية، القاهرة، 1986 م ، ص252.

19. محمد ماجد ياقوت، شرح القانون التأديبي للوظيفة العامة، منشأ المعارف، الاسكندرية، 2006 م

20. الموسوعة الادارية الحديثة، الجزء الثاني و الاربعون.

21. هيثم محمد حليم احمد غازي، مجالس التأديب ورقابة المحكمة الادارية العليا عليها، اطروحة دكتوراه، جامعة الاسكندرية، 2009م.

التشريعات :

1. القانون المدني العراقي النافذ رقم 40 لسنة 1951 المعدل.
2. قانون انضباط موظفي الدولة رقم 14 لسنة 1991 المعدل.
3. الدستور العراقي لعام 2005.
4. الدستور المصري لعام 1971.

السياسة العامة لمكافحة الفقر في العراق بعد العام 2003

أ. **مصطفى محمود جلال/** أ. **علي حمد عاجل –** باحثين في مركز الدراسات الإستراتجية / جامعة كربلاء/ العراق

المستخلص: يشهد العالم اليوم , إهتماماً واسعا بالمشكلات والقضايا الاقتصادية التي تمس المجتمع , ولعل أبرزها ظاهرة الفقر , وبرزت هذه الظاهرة في العراق بعد الحصار الاقتصادي الذي فرض على البلاد في العام 1990, كما كان لتداعيات غزو العراق في العام 2003 من الفراغ الأمني وعدم الاستقرار السياسي والفساد المستشري والهجرة والنزوح وهشاشة السياسات الاقتصادية، كل ذلك ساهم في إنتشار ظاهرة الفقر وإرتفاع معدلاتها, وحاولت الحكومات المتعاقبة وضع الإستراتجيات وصنع السياسات العامة للحد من هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية : ظاهرة الفقر، الحصار الاقتصادي، غزو العراق، وعدم الاستقرار السياسي، صنع السياسات العامة.

Abstact: Today, the world is witnessing widespread interest in the economic problems and issues that affect society, perhaps the most prominent of which is the phenomenon of poverty. This phenomenon emerged in Iraq after the economic blockade that was imposed on the country in 1990, as were the repercussions of the invasion of Iraq in 2003 of the security vacuum, political instability, and rampant corruption. Migration, displacement, and the fragility of economic policies, all of this contributed to the spread of the phenomenon of poverty and its high rates. Successive governments attempted to develop strategies and make public policies to reduce this phenomenon.

Keywords: Poverty phenomenon, economic blockade, invasion of Iraq, political instability, public policy making.

المقدمة :

تعد ظاهرة الفقر من المشكلات المزامنة للإنسان لكنها متباينة في حدتها من زمان لآخر ومن بقعة جغرافية الى بقعة أخرى , حيث تعرضت أغلب دول العالم الى هذهِ الظاهرة سواء كانت في مصاف الدول المتمدنة أو في دول عالم الجنوب , وقد عانت الدولة العراقية وحكوماتها المتعاقبة بعد العام 2003 من هذهِ الظاهرة , لعدة أسباب لعل أبرزها الأرث الذي تركهُ النظام السياسي السابق من الحروب والتي بسببها فرض على العراق الحصار الاقتصادي , كذلك ظاهرة عدم الاستقرار السياسي التي لازمت التغيير السياسي بعد العام 2003 , وضعف في الإستراتجيات والسياسات الاقتصادية المرتبطة والمرتكزة على تصدير النفط الخام بشكل شبه كلي فترتب على ظاهرة الفقر في العراق إنعكاسات وآثار إقتصادية و إجتماعية مثلت تحديات بالغة الأهمية لصناع القرار السياسي والحكومات المتعاقبة على السلطة بعد العام 2003.

أهمية البحث :

تسليط الضوء على مشكلة الفقر في العراق بعد العام 2003 وتبيان الأسباب والنتائج والسياسات والخطط الحكومية لمعالجة هذهِ الظاهرة .

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في ضعف أداء السياسات العامة والخطط الإستراتجية في معالجة المشكلات والأزمات المجتمعية ومن ـها الف ـقر , والذي يمثل تحدي لصانع القرار السياسي ولصانع السياسية العامة .

فرضية البحث :

يفترض الباحث بوجود علاقة طردية موجبة بين السياسات العامة والخطط الإستراتجية وتراجع وإنحسار مشكلة الفقر في العراق , عندما يتم توظيف هذهِ السياسات والخطط الحكومية بشكل صحيح.

المحور الأول : ماهية السياسية العامة

أولاً : التعريف بالسياسية العامة: ان مفهوم السياسية العامة في أبسط صورة يمثل" وجود مشكلة عامة تمثل إهتماماً عاماً " حـيث تقوم الحكومات بضبط إيقاع هذهِ المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة لها من خلال ضبط التنافس والصراع داخل المجتمع وعملية تنظيم الموارد وتوزيعها بشكل عادل بين فئات المجتمع , وتكون تلك السياسات تنظيمية أو إستخراجية أو توزيعية أو جميعها في وقت واحد, وهي تمثل بذلك بقدرات النظام السياسي[1].

بمعنى ستكون الحكومة هنا , بمثابة المحرك الأساسي لتنظيم وتمرير السياسية العامة داخل إطار الدولة , وتعمل بما تراه يتما شى مـع إحتياجات أفراد المجتمع كافة , فالحكومات تعمل على ضبط عملية التنافس والصراع على الموارد وتوزيعها بشكل عادل وفق ماتراه مناسب[2]. ويمكن فهم السياسة العامة بشكل دقيق عند تجزئتها الى (مطالب – قرارات – تصريحات – مخرجات – عوائد) وليس بالضرورة ان يشترط هذا التسلسل , والسياسية العامة هي " تقرير أو إختيار حكومي للفعل أو عدم الفعل" [3].

وقد رصد الباحث تعريفات عدة للمفهوم , وفيما يلي أهمها : عرف ديفيد استون السياسية العامة بأنها " التخصص السلطوي للقيم في كل مجتمع"[4] . وعرفها (كمال المنوفي) " السياسية العامة هي مجموعة أو سلسلة من القرارات تتعلق بمجال معين مـثل التعـليم والصحة وغيرها , لتكون بمثابة المرشد للقرارات الخاصة بمشكلة معينة [5].

كذلك تطرق السيد أحمد رشيد الى السياسية العامة بوصفها " مجموعة أهداف وخطط وبرامج ذات توجهات سياسية , تـعبر عـن المصالح العليا للبلد وان التنظيم الإداري والحكومي أهم وسيلة متاحة لتحقيق تلك الأهداف والخطط والبرامج , وهذا التعبير يعبر عن العلاقة المتداخلة بين السياسية العامة والإدارة " [6]. أما (ريتشارد روز) فقد عرف السياسية العامة بأنها " سلسلة من الأنشطة المترابطة قليلاً أو كثيراً , وأن نتائجها تؤثر على من همهم مستقبلاً وليست قرارات منفصلة " [7] . بمعنى أن السياسية العامة ليست قرار بفعل شيء معين وانما هي نسق معين من الأنشطة اللامحدودة. بينما ذهب الدكتور (بسيوني إبراهيم حمادة) في تعريف السياسية العامة " هي

---

[1] . خيري عبد القوي , دراسة السياسية العامة , منشورات ذات السلاسل , الكويت ,1989, ص 67.

[2] . جيمس أندرسون , صنع السياسية العامة , ترجمة : عامر الكبيسي , دار المسيرة للنشر , عمان ,2010, ص16.

[3] . المصدر نفسه , ص 14.

4. D. Easton,The political system,New York,1953,p129.[4]

[5] . كمال المنوفي, السياسة العامة وأداء النظام السياسي , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , 1988, ص13.

[6] . مجموعة مؤلفين , تحليل السياسات العامة : قضايا نظرية ومنهجية , مكتبة النهضة المصرية ,القاهرة ,1988 ص 14.

[7] . نقلاً عن ثامر كامل الخزرجي, النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة , دار مجدلاوي , عمان – الأردن , 2004 , ص 28.

الأهداف التي تقرر السلطة السياسية تنفيذها في مختلف الأنشطة داخل إطار الدولة , ومهما تكن صورة الحكومة التي تمثل السلطة السياسية في الدولة , فانها تحدد النقاط التي تراها أساسية في نشاط الدولة , تاركة للإدارة تنفيذ العمل في هذا النشاط [1].

كما عرفها الدكتور (احمد البرصان) " السياسية العامة هي النشاطات والتوجهات الناجمة عن العمليات الحكومية إستجابة للمطالب الموجه من قبل النظام الاجتماعي الى النظام السياسي [2].

ويلحظ من خلال ماتقدم , ان السياسية العامة تمتاز بسمات أساسية مهمة وهي كالآتي : [3]

أ. السياسة العامة هي سلوك إرادي تمارسه السلطة العامة في الدولة.

ب. يكون لهذا السلوك قوة إلزامية وإجبارية.

ت. السياسية العامة هي تعبير منظم عن المؤسسات الرسمية وغير الرسمية داخل إطار الدولة .

ث. تنشأ السياسية العامة من خلال عملية التوافق والتراضي , بين الفاعليين الرسميين وغير الرسميين وتهدف الى تحقيق المصلحة العامة.

وعليه فان السياسية العامة التي تقرها وتشرع في تنفيذها الحكومات , تمتاز بالتنوع والشمول والتغلغل الذي يغطي جوانب الحياة كافة في المجتمعات , لتعبر اهداف عن إستهداف مشكلات أفراد هذه المجتمعات وتوفير متطلباتهم , وان عملية صنع وتنفيذ السياسية العامة في أي دولة تشترك بها نوعين من العناصر هما العناصر (الرسمية – وغير الرسمية) متمثلة بقوانين تلك الدولة ودساتيرها و سلطاتها (التشريعية والتنفيذية والقضائية) ووزاراتها واماكاناتها المتاحة ووسائل الإعلام والإتصال والأحزاب السياسية وجماعات الضغط والمصالح ومنظمات المجتمع المدني [4].

ويعرف الباحث السياسية العامة بانها حزمة من الإجراءات الحكومية الموجهه تجاه أزمة أو مشكلة مجتمعية , تخص عامة الشعب او فئة كبيرة منهُ , وكلما أزاد حجم الفئة المجتمعية الوجهة إليها هذهِ الإجراءات إزدادت في الوقت نفسه أهمية تلك السياسية العامة .

ثانياً : السياسية العامة (الخصائص و الجهات المشاركة في الصنع)

تكمن أهمية السياسية العامة في خصائصها إذ انها تمتاز بمجموعة من السمات والخصائص بحث لايمكن ان يطلق على الاجراء الحكومي مسمى سياسية عامة ما لم تتوفر فيه هذهِ الخصائص : [5].

أ.الشرعية : فيجب أن تكون السياسية العامة صادرة عن السلطة الحكومية المختصة فقط , وينظم صدورها بقانون أو مرسوم.

ب.العمومية : بمعنى يجب ان تكون هذهِ السياسية موجه الى كافة شرائح المجتمع في الدولة من دون تميز أو تفضيل شريحة على أخرى.

ت.العقلانية : بمعنى ان لاتشمل هذه السياسة التصرفات العشوائية والعفوية وأن تتضمن الأسلوب اللائق من بين عدة أساليب لتحقيق آمال وتطلعات الشعب.

ث.الأستمرارية : بمعنى إستمرارية تدفق النتائج والأهداف التي من أجلها صنعت هذهِ السياسية ولاتنتهي مع إنفراج الأزمة.

---

[1] . بسيوني إبراهيم حمادة , دور وسائل الاتصالات في صنع القرارات في الوطن العربي , مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت,1993,ص107.

[2] . أحمد سليم البرصان , علم السياسية , دار زهران للنشر والتوزيع , عمان – الأردن , 2015, ص 126.

[3] . عدنان عبد الأمير الزبيدي , السياسات العامة والتنمية البشرية المستدامة في العراق, دار أمجد للنشر والتوزيع , عمان – الأردن , 2021, ص18.

[4] . المصدر نفسه , ص19.

[5] . ثامر كامل الخزرجي , مصدر سبق ذكره , ص 31.

ج.التمويل : يجب ان يخصص لهذه السياسات مخصصات مالية من أجل ديمومتها.

وفيما يخص الجهات المشاركة في صنع السياسية العامة , فإن عملية صنع السياسات العامة تعد من العمليات المعقدة، بسبب تعدد الجهات المشاركة فيها، حيث أن هناك صناع السياسة العامة الرسميين (السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية) وصناع السياسة العامة غير الرسميين (الأحزاب السياسية وجماعات المصالح والرأي العام)، تشارك جميع هذه المؤسسات في صنع السياسات العامة، لذا يزيد ويقل دور وتأثير هذه المؤسسات الرسمية وغير الرسمية إعتماداً على النظام السياسي والبيئة السياسية الموجودة[1].

المحور الثاني : الفقر (الماهية والأنواع والمؤشرات)

أولاً : التعريف بالفقر

الفقر ظاهرة متعددة الأبعاد, تشمل العجز عن تلبية الحاجات الأساسية , والإفتقار للتحكم بالموارد وتردي الصحة والتعليم , والفقر سبب لتغريب الأنسان وشقائه وله دور مباشر وغير مباشر في خلق المشكلات , ويتداخل مفهوم الفقر مع مفاهيم (الحرمان – اللامساواة– التهميش – والبطالة – ..الخ) , ويعد الفرد فقيراً إذا ماعاش تحت مستوى إقتصادي معين , كما شاع تقسيم الفقر من المنظور الاقتصادي الى (فقر مطلق) أي افتقاد الناس للضرورات الأساسية للبقاء على قيد الحياة , و(فقر نسبي) عندما تعيش شريحة معينة من الناس بشكل اسوء من المعيار العام السائد , حيث يجري تصنيف هولاء بأنهم فقراء بالمقارنة مع الجماعات الأخرى في مجتمع سكاني معين[2].

ويختلف مفهوم الفقر بإختلاف البلد والثقافة والزمان ولايوجد إجماع دولي حول تعريف الفقر نظراً لتداخل عوامل الاقتصاد والسياسية والإجتماع التي تشكل ذلك التعريف وتؤثر به , إلا ان هناك اتفاق بوجود إرتباط بين الفقر والإشباع من الحاجات الأساسية المادية وغير المادية , وبالمفهوم الأشمل فأن ظاهرة الفقر متعددة الجوانب تتجاوز الإنخفاض في الدخل ليصل الى ضعف القدرة الإنسانية عن تلبية الحاجات الأساسية وفي إتخاذ القرار وممارسة الحق في الإختيار وعدم الشعور بالأمان الناجم عن التعرض للعنف الاجتماعي[3].

ثانياً : أنواع الفقر

يعدّ الفقر ظاهرة ذات جوانب متعددة , فهذه الظاهرة تعني (أي الفقر) عدم القدرة لشريحة أو فئة معينة عن توفير الدخل اللازم من أجل سد حاجتهم من السلع والخدمات وتحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة المقبول , وعليه فأن للفقر أشكال وأنواع مختلفة وكما يلي : [4]

1. الفقر البشري : يعبر هذا النوع عن العجز وعدم القدرة لجماعة معينة من أفراد المجتمع على تحقيق المستويات الدنيا من الحاجات الأساسية كالصحة والتعليم والرعاية , والاندماج والقدرة على المشاركة في الحياة الاجتماعية والإقتصادية بشكل مريح .

---

[1] . للمزيد ينظر الى : محمد سرور الحريري , إدارة المؤسسات الحكومية والعامة , دار المنهل للنشر , عمان – الأردن , 2016, ص 361 – 364.

[2] . مجموعة باحثين , الفقر مقاربات نظرية ونماذج تطبيقية من العراق والعالم , سطور للنشر والتوزيع , بغداد, 2023, ص 15-16.

[3] . نادية مهدي عبد القادر وأخرون , الفقر والتعليم في العراق (الواقع والتحديات) , مجلة الفتح تصدر عن كلية التربية الأساسية جامعة ديالى , العدد 64 لسنة 2015, ص314.

[4] . ورقاء محمد رحيم , ظاهرة الفقر في العراق بعد العام 2003, مجلة جامعة الدفاع , بغداد , العدد 4 لسنة 2023, ص277.

2. الفقر النقدي : وهو على خلاف النوع الأول (البشري) الذي يعبر عن نقص في مجموعة من العناصر , بينما الفقر النقدي يعبر عن نقص في عنصر واحد وهو الدخل , ويتطلب هذا النوع بيانات مفصلة عن دخل السكان ,
3. الفقر النسبي : ويتمثل هذا النوع من الفقر بموقع الفرد أو الأسرة من أصحاب الدخل المتوسط في مجتمع معين, أي عدم مقدرة الأنسان على العيش بنفس المستوى الذي يعيشهُ مايحيطه من الأفراد.
4. فقر الرفاهية : هذا النوع من الفر تتعرض له بعض الشرائح في المجتمع خاصة في المجتمعات الغربية والخليجية الذي يتمتع افرادها بأجهزة متطورة ووسائل نقل حديثة وفارهة وهذا الذي تفتقر اليه بعض الشرائح الأخرى في المجتمع.

ثالثاً : مؤشرات الفقر

للفقر مؤشرات قياس عدة, منها مؤشر فجوة الفقر ومؤشر تعداد الرؤوس , فضلاً عن مؤشر الفقر البشري والذي يعكس تقارير التنمية البشرية الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ويحدد أبعاد الفقر في ثلاث أوجه هي : [1]

1. الحرمان من حياة موفورة بالصحة وتقاس بالإحتمالية القائمة عند الولادة بعدم البقاء على قيد الحياة حتى بلوغ سن الأربعين.
2. الحرمان من العلوم والمعارف والقراءة ويقاس بمستوى معدل الأمية بين البالغين.
3. الحرمان من مستوى الرفاه الاجتماعي , ويقاس بمتوسط النسبة المئوية من كل المحرومين من الحصول على مياه نقية صالحة للشرب والعاجزين عن الحصول على الرعاية الصحية ومنقوصي الوزن من الأطفال دون سنة الخمسة أعوام.

المحور الثالث : الفقر في العراق (الأسباب – الأثار)

أولاً : أسباب الفقر في العراق

تحتل دولة العراق مكانة مهمة من بين الدول العربية والعالمية في الموارد والثروات الطبيعية والبشرية , فعلى مساحة واسعة من أراضي العراق يمتد نهري (دجلة والفرات) ليوفران مخزون مائي بالإضافة لوجود مساحات كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة , أضافة الى ذلك أن العراق يمتلك مورد كبير من النفط الخام , حيث يعتبر المورد الرئيسي للبلاد والأساس الذي يستند عليه الاقتصاد العراقي, حيث يقدر إحتياطي العراق النفطي بـــ (148) مليار برميل , بالإضافة الى ذلك فأن العراق يمتلك أكبر إحتياطي من الغاز الطبيعي إذ بلغ (125) ترليون متر مكعب حسب إحصاء عام (2020) , لو كان الاقتصاد العراقي قد تمكن من النمو بصورة طبيعية من خلال علمية إستغلال هذه الموارد الهائلة لحقق تقدماً إقتصادياً هاماً ليتم من خلالها تراجع وإنحسار حالات الفقر في البلاد , إلا ان هناك مجموعة من الأسباب حالة دون ذلك ومنها :

أ.الحروب التي عصفت بالبلاد : لم تشهد مرحلة من مراحل العراق المعاصر منذ تأسيس الدولة العراقية إستقراراً, منذ نشوب الثورات في العهد الملكي والجمهوري ومن ثم دخول البلاد في حرب ثمان سنوات من 1980 الى 1988 ,لتدخل في حرب أخرى عام 1991 ومن ثم حصار إقتصادي والدخول في حرب عام 2003 , هذه الحروب العبثية قوضت الاقتصاد العراقي وجعلت أنظمة الحكم المتعاقبة تكرس كل إمكانات البلاد الاقتصادية لتأمين القدرة العسكرية واللوجستية على حساب الوضع الاقتصادي في الداخل العراقي , وبعد

[1] . المصدر نفسه , 278.

معركة الحواسم عام 2003 وتغيير النظام السياسي فقد دخلت البلاد في مرحلة فراغ أمني بعد حل قوات الاحتلال الأمريكي لوزارة الدفاع ووزارة الاعلام وتسريح الاف المواطنين يقابله هشاشة في الوضع الأمني وعدم وجود فرص عمل وتعطل المصانع والمعامل وقصف غالبيتها. فعلى سبيل الذكر بلغت نسبة الفقر16% عام 2013, لترتفع الى 22% في العام 2014 مع سيطرة التنظيم المتطرف على مساحة واسعة من البلاد , لترتفع قليلا بعدها من 22 الى 25% في العام 2022 [1].

ب.ظاهرة الهجرة والنزوح : بلغ عدد النازحين في الداخل العراقي في كانون الأول من العام 2016 مايقارب ثلاثة ملايين نازح , يعيش منهم بنسبة (45%) في أماكن مستاجرة خارج محافظاتهم , و (22%)منهم في المخيمات , والباقيين موزعين في مستوطنات غير الرسمية وجوامع ومدراس وحسينيات أدى ذلك الى التنافس في مساحات ومناطق معينية جاذبة للنازحين على الوظائف العامة والخاصة لترتفع بذلك معدلات الفقر [2].

ت.الاقتصاد الريعي : أن طبيعة الاقتصاد العراقي أحادي ريعي يعتمد بشكل شبه تام على تصدير النفط , مماجعله غير قادر على توفير فرص العمل, فالنفط يمثل (90%) من إجمالي الصادرات بالمقابل يشغل حوالي (3%) من قوة العمل داخل القطاع النفطي[3].

ث.الفساد المالي والإداري : الفساد من اكثرالظواهر التي تشغل الأوساط الأكاديمية والحكومية لما له من تأثير كبير على المستوى الاقتصادي والإجتماعي , دخل العراق في مؤشر تصنيف مدركات الفساد لأول مرة في العام 2003 , جدول رقم (1) يبين مؤشر مدركات الفساد وترتيب العراق عالمياً .

جدول رقم (1) مؤشر مدركات الفساد والترتيب العالمي للعراق من 2003 الى 2018

السنة	قيمة مؤشر مدركات الفساد	الترتيب العالمي	مجموع البلدان
٢٠٠٣	٢.٢	١١٣	١٣٣
٢٠٠٤	٢.١	١٢٩	١٤٥
٢٠٠٥	٢.٢	١٣٧	١٥٩
٢٠٠٦	١.٩	١٦٠	١٦٣
٢٠٠٧	١.٥	١٧٨	١٨٠
٢٠٠٨	١.٣	١٧٨	١٨٠
٢٠٠٩	١.٥	١٧٦	١٨٠
٢٠١٠	١.٥	١٧٥	١٧٨
٢٠١١	١.٨	١٧٥	١٨٢
٢٠١٢	١.٨	١٦٩	١٧٦
٢٠١٣	١.٦	١٧١	١٧٥
٢٠١٤	١.٦	١٧٠	١٧٤
٢٠١٥	١.٥	١٦١	١٦٨
٢٠١٦	١.٧	١٦٦	١٦٨
٢٠١٧	١.٨	١٦٩	١٦٧
٢٠١٨	١.٨	١٦٨	١٧٠

المصدر : نعمان منذر يوسف واخرون , تحليل واقع الفساد المالي والإداري في العراق وفق مؤشر مدركات الفساد, مجلة تكريت للعوم الإدارية والاقتصادية , عدد خاص ج2, 2020, ص 452.

[1] . ناصر كاظم خلف , السياسات الإصلاحية للحكومات العراقية للحد من الفقر بعد عام 2014, مجلة أبحاث ميسان, العدد 37 لسنة 2023, ص146.

[2] . صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف) تحليل اتجاهات فقر الأطفال والتوصيات بشان سياسات استراتجية وطنية للتخفيف من الفقر , بغداد, 2017, ص12.

[3] . ناصر كاظم خلف , مصدر سبق ذكره ص 148.

ج.سوء توزيع الثروة الوطنية والدخل القومي : بعد الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق تفاقمت حالة من سوء توزيع الثروة الوطنية والدخل القومي حيث توسعت الفجوة بين فئات المجتمع العراقي وإزدادت إتساعاً بين الغني والفقير , ويعود سوء التوزيع في العراق الى عدم المساواة في توزيع الأصول المادية والمالية بين السكان والى عدم كفاية التحويلات الى الفقراء وكذلك ضعف الخطط والإستراتجيات في معالجة تلك الإشكاليات مما أدى الى حرمان فئة كبيرة من حصتها في الثروة والدخل فعجزت عن تلبية حاجاتها الأساسية , وقد بلغ عدد المليارديرية من (3-2) ألاف مليارديرية , في حين بلغت نسبة الفقر مايقارب ربع سكان العراق وهي في غير شمال العراق (كوردستان) تصل الى قرابة (55%) [1].

ثانياً : أثار الفقر في العراق

من خلال ماتقدم تبين أرتباط أسباب الفقر بإنخفاض مستوى دخل الفرد وثروته الى الحد الذي لايتطيع إشباع حاجاته الأساسية من اجل البقاء وتنمية القدرات , وإن لهذه الأسباب آثار عدة ومضاعفات إجتماعية كثيرة منها :

أ.الاثار الاجتماعية : وتتضمن التفكك الاسري ,حيث إن التفكك الأسري ازداد واتسع بعد عام 2003، بسبب الهشاشة الامنية وحالات الفوضى التي حصلت في المجتمع العراقي ولا يخلو يوم من دون وقوع مشاكل أسرية مؤسفة وإن تردي العامل الاقتصادي متمثلاً بالفقر هو السبب الأساسي للتفكك الأسري في العراق بعد العام 2003 , فالأسر الفقيرة التي تتحمل أعباء نفقات أبنائها ستصبح متمردة على الواقع المعاشي وإنها ستضطر للعيش في أماكن هامشية وستتغول بها مشكلات تسرب اطفالها من المدارس مما يؤدي الى الأمية ومن ثم عمالة الأطفال , فالأطفال المشردون سيكونون ضحايا ويلجؤون للشارع الذي سيصنع منهم أداة بيد عصابات تجار المخدرات وتجار الأعضاء البشرية [2]. كذلك تتضمن الاثار الاجتماعية للفقر في العراق ارتفاع معدلات الطلاق , حيث أن لإرتفاع أسباب الطلاق أسباب كثيرة والفقر أحد هذه الأسباب , فعندما يعجز رب الأسرة (الزوج) عن تلبية إحتياجات أسرته والأنفاق عليها , سيؤدي الى ارتفاع وتيرة الخلاف مع الزوجة والابناء ليكون الطلاق هو الحل في كثير من الأحيان. كذلك من الأثار الاجتماعية الأخرى هو تفشي ظاهرة المخدرات وان لم تقتصر هذه الظاهرة على الأسر الفقيرة , إلا أنها تتغلغل بهذة الأسر أسوة بالأسر الغنية.

ب.الاثار الاقتصادية : تتلخص هذه الأثار ببروز ظاهرة التسول وعمالة الأطفال حيث غالباً ماينتمي أطفال الشوارع الى أسر منعدمة الدخل , ومن الجدير بالذكر العراق جزء من بروتوكول او قانون حماية الطفل في الهيئة العامة للأمم المتحدة وهو مسائل دولياً أمام إهمال هؤلاء الأطفال او عمالتهم او استخدامهم او تسربهم من المدرسة أو الضغط باتجاه تحصيل المال في المجتمع من قبل عوائلهم, وان الأطفال المتسولين أكثر عرضة للإنحراف من غيرهم وهذا يأتي من خلال ابتعادهم عن الدور الرقابي للأسرة والمدرسة، فاصبحوا يمارسون التدخين والكحول والتحرش والعادات السيئة التي يكتسبونها من الشارع, وسبب كل ذلك هو الفقر الذي دفع الأطفال الى ترك التعليم والتسول مما يمكن ان ينتج جيلاً منحرفاً اكتسب تعليمه وثقافته من الشارع .[3]

---

[1] . عدنان عبد الأمير الزبيدي , البطالة والفقر في العراق بعد العام 2003, دار أمجد , عمان , 2021, ص165.

[2] . إبراهيم جابر السيد , التفكك الاسري ,دار التعليم الجامعي و القاهرة , 2013, ص 78.

[3] معاذ احمد حسن , الشباب في المجتمع العربي المأزوم (العراق انموذجا) , أمواج للنشر , الأردن , 2013, ص 113.

ت.أثار أخرى : فمن الممكن أن يرتبط الفقر ارتباطاً وثيقاً بارتفاع خطر الإصابة بالأمراض، والأوبئة، والوفاة المبكرة؛ حيث تكون أوزان الأطفال الذين يولدون في الأماكن الفقيرة من العالم أقل مقارنة بالأطفال الذين يولدون لأُسر غنية، وتقل في الغالب عن 200 غ، كما أنهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض المزمنة خلال فترة الطفولة، أو الإصابة بالعجز، أو حتى الوفاة عند الولادة، كما أن الصحة السيئة خلال الحياة تؤدي إلى قصر العمر المتوقع للفرد.

ث.التأثير على أمن البلاد الداخلي : فتهديد استقرار المجتمع سبب ارتباط الفقر بالتواترات التي تحصل في المجتمع. فعدم المساواة في دخل الأفراد والتوزيع غير العادل للثروة بين أفراد المجتمع, يسبب في انقسام الدولة لشريحتين. شريحة الأغنياء وهم قلة يملكون معظم الدولة. وشريحة الفقراء وهم كثر لا يملكون قوت يومهم. لذا تسعى الدولة للحفاظ على تواجد طبقة متوسطة لكي تحافظ على الاستقرار. لمنع تهديد استقرار الدولة.

المحور الثالث : السياسية العامة لمكافحة الفقر في العراق

أولاً : إستراتجية تخفيف الفقر في العام 2010–2014: بدأت خطة حكومية في عام 2010 –2014 للتخفيف من الفقر في العراق من خلال تخصيص مبلغ (445) مليار دينار من الموازنة الإستثمارية لعام 2012 وذلك لتنفيذ 24 نشاطاً في عام 2013 , ومن ثم تم رفع التخصيص الى (605) مليار دينار عراقي لتنفيذ خطة أوسع شملت الأنشطة المدرة في عام 2012 , وفي العام 2014 و صل المبلغ المرصود الى (735) مليار دينار , وكان لهذه السياسية الحكومية أثراً في إنخفاض مؤشر الفقر من (23%) الى (19%) , خلال مدة تنفيذ هذه الإستراتجية , هذه المبالغ المرصودة تم تخصيص (47%) منها لوزارات (العمل والصحة والبلديات والاعمار) كونها ذات صلة مباشرة مع مؤشرات الفقر [1].

الجدول رقم (2) إستراتجية تخفيف الفقر الأولى 2010–2014

المحصلة	التخصيص المالي للمحصلة / تخصيصات الإستراتجية / مليار دينار	نسبة إنجاز الإستراتجية	التخصيص المالي للمحصلة / تخصيصات خطة التنمية / مليار دينار	نسبة الإنجاز /خطة التنمية	نسبة الإنجاز الكلية
دخل اعلى للفقراء	183	29	––	––	29
تحسين المستوى الصحي	189	34	296	56	47
تعليم الفقراء	148	58	260	63	61
بيئة سكن افضل للفقراء	180	27	182	59	24
المجموع الكلي لمحصلات الإستراتجية	699	36	739	59	48

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي, الجهاز المركزي للإحصاء, متابعة تنفيذ إستراتجية التخفيف من الفقر 2014, العراق2015, ص7.

[1] . ندوة هلال جودة , منتظر فاضل سعد , الفقر في العراق بين إستراتجية التخفيف وأجندة التنمية المستدامة , مجلة كلية الإدارة والإقتصاد جامعة البصرة , العدد 6 لسنة 2019 , ص 518.

المنجز من إستراتجية تخفيف الفقر الأولى : [1]

1. منجز واحد من خطة تخفيف الفقر لعام 2012.
2. بناء مجمع سكني للفقراء في محافظة واسط يضم 284 وحدة سكنية لتخدم بحوالي 1704 أسرة في مناطق ريفية معدومة.
3. تفعيل دعم صندوق القروض الصغيرة للفقراء حيث خصصت 168 مليار و 759 مليون دينار أستفادت منها الشرائح الفقيرة.
4. تنصيب أربعة محطات تحلية في المناطق الفقيرة بتخصيص ثلاثة مليارات و ثلاثمائة وتسعة وثمانون مليون دينار .

تحديات الإستراتجية الأولى للتخفيف من الفقر

1. تم تنفيذ 48 نشاط من اصل 87 أي بنسبة (55.17 %)
2. التحدي الأمني بدخول التنظيمات المتطرفة الى البلاد عام 2014.
3. حدود أزمة إقتصادية نتيجة إنخفاض أسعار النفط الخام في السوق العالمي , ويستند الاقتصاد العراقي بنسبة كبيرة على تصدير النفط الخام الى دول العالم.
4. دخول اللائجين من سوريا وإنضمامهم الى نازحي الداخل من المدن التي تقع تحت سيطرة داعش .

ثانياً : إستراتجية تخفيف الفقر الثانية 2018–2022

هذهِ الإستراتجية هي مكملة لسابقتها , والتي تستهدف تمكين الفقراء في العراق عبر توفير الخدمات الأساسية لهم وزيادة دخلـهم , تم وضع هذهِ الإستراتجية من قبل لجنة مشتركة من (اللجنة العليا الاستراتجية للتخفيف من الفقر–البنك الدولي – وزارة التخطيط – ممثلية الأمم المتحدة في العراق)

تضمنت هذهِ الإستراتجية (32) نشاطاً , ركزت على أهم القطاعات في البلاد (الصحة – التلعيم – الدخل – الـ سكن – الحمـاية الاجتماعية) , كما تضمنت (6) محصلات هي (دخل اعلى ومستدام للعمل – نشر التعليم للفقراء – تحسين المستوى الصحي – بيئة مستجيبة للتحديات – حماية اجتماعية فاعلة للفقراء– أنشطة مستجيبة للطورائ) , أما بالنسبة للأهداف التي تتبناها هذهِ الإستراتجية فهي (تعزيز النمو الاقتصادي الشامل – جعل المستوطنات البشرية امنة وشاملة وقابلة للاستمرار– الحد من عدم المساواة في البلاد – خفض الفقر بنسبة 25% حتى عام 2022) [2].

[1] . . ندوة هلال جودة , منتظر فاضل سعد, مصدر سبق ذكره , ص 523.

[2] . وزارة التخطيط, إستراتجية التخفيف من الفقر في العراق 2018–2022 , بغداد 2018. صفحات متفرقة .



شكل رقم (1) بنية استراتجية التخفيف من الفقر 2018–2022

المصدر: وازرة التخطيط, إستراتجية التخفيف من الفقر في العراق 2018–2022 , بغداد ,2018, ص47.

كما يمكن رصد بعض السياسات العامة التي شرعت الحكومات المتعاقبة العمل عليها , كالتوسع بعمليات التوظيف في القطاع العام عبر تفعيل إستحداث مجلس الخدمة الإتحادي المعني بالوظائف العامة في الدولة , كذلك تفعيل وتوسيع شبكة الحماية الاجتماعية , ودعم البطاقة التموينية للفقراء عبر إضافة مواد غذائية أخرى للمشمولين بالرعاية الاجتماعية , والإنفاق على الصحة والتعليم , حيث ان التعليم مجاني والتداوي في المستشفيات الحكومية مجاني.

الخاتمة :

على الرغم من رفع الحصار الاقتصادي على البلاد نتيجة للتغير السياسي الذي حصل بعد العام 2003, الا ان السمة الريعية لازمت بنية الاقتصاد العراقي , ورغم ارتفاع أسعار النفط عالميا الا ان الحكومات المتعاقبة استمرت في انفاق واردات النفط بدلا من إ ستثمارها بالإضافة الى بروز تحديات عدة أدت الى تغول ظاهرة الفقر في العراق منها التحدي الأمني وضعف السياسات الاقتصادية و ظاهرة النزوح الجماعي , وعملت الحكومات بعد تجاوز التحدي الأمني , بجدية اكبر على موضوع الفقر ي العراق من خلال السياسات والإستراتجيات للتخفيف منه , وأحرزت تقدم طفيف الا انه ملحوظ , فهي تحتاج الى إرادة حقيقية في تنفيذ هذه السياسات وتخصيصات مالية ضخمة .

الاستنتاجات :

1. الفقر ظاهرة عالمية لاتستثني احداً لكنها تكثير في دول عالم الجنوب .
2. الفقر في العراق ظاهرة متعددة الأطراف لكثرة الأسباب المؤدية له(سياسية – اقتصادية – اجتماعية).
3. يمكن القول أن السياسية العامة في العراق نجحت بشكل نسبي في التخفيف من الفقر اذا ماقارنا بلغة الأرقام النسب المؤية للسنوات من 2003 لغاية 2023, لكنها تواجه بعض الموعوقات المتعلقة بالتحديات المالية والأمنية.
4. السياسية العامة الموجهه لتمكين الدخل النقدي في العراق أتخذت شكلين , الأول في دعم البطاقة التموينية للفقراء أما الثاني شكبة الحماية الاجتماعية , وان كانت تحتاج الى إعادة النظر في تبيان هل كل المستفيدين هم من الفقراء فعلا ؟

قائمة المصادر:

1. خيري عبد القوي , دراسة السياسية العامة , منشورات ذات السلاسل , الكويت ,1989,.
2. جيمس أندرسون , صنع السياسية العامة , ترجمة : عامر الكبيسي , دار المسيرة للنشر , عمان ,2010.
3. كمال المنوفي, السياسة العامة وأداء النظام السياسي , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , 1988.
4. aston,The political system,New York,1953,.
5. مجموعة مؤلفين , تحليل السياسات العامة : قضايا نظرية ومنهجية , مكتبة النهضة المصرية ,القاهرة ,1988 .
6. نقلاً عن ثامر كامل الخزرجي, النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة , دار مجدلاوي , عمان – الأردن , 2004 .
7. بسيوني إبراهيم حمادة , دور وسائل الاتصالات في صنع القرارات في الوطن العربي , مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت,1993.
8. . أحمد سليم البرصان , علم السياسية , دار زهران للنشر والتوزيع , عمان – الأردن , 2015.
9. . عدنان عبد الأمير الزبيدي , السياسات العامة والتنمية البشرية المستدامة في العراق, دار أمجد للنشر والتوزيع , عمان – الأردن , 2021.
10. للمزيد ينظر الى : محمد سرور الحريري , إدارة المؤسسات الحكومية والعامة , دار المنهل للنشر , عمان – الأردن , 2016.
11. . مجموعة باحثين , الفقر مقاربات نظرية ونماذج تطبيقية من العراق والعالم , سطور للنشر والتوزيع , بغداد,2023.
12. نادية مهدي عبد القادر وأخرون , الفقر والتعليم في العراق (الواقع والتحديات) , مجلة الفتح تصدر عن كلية التربية الأساسية جامعة ديالى , العدد 64 لسنة 2015
13. ورقاء محمد رحيم , ظاهرة الفقر في العراق بعد العام 2003, مجلة جامعة الدفاع , بغداد , العدد 4 لسنة 2023.
14. ناصر كاظم خلف , السياسات الإصلاحية للحكومات العراقية للحد من الفقر بعد عام 2014, مجلة أبحاث ميسان, العدد 37 لسنة 2023.
15. صندوق الأمم المتحدة للطفولة, تحليل اتجاهات فقر الأطفال والتوصيات بشان سياسات استراتجية وطنية للتخفيف من الفقر , بغداد, 2017.
16. نعمان منذر يوسف واخرون , تحليل واقع الفساد المالي والإداري في العراق وفق مؤشر مدركات الفساد, مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية , عدد خاص ج2, 2020,
17. عدنان عبد الأمير الزبيدي , البطالة والفقر في العراق بعد العام 2003, دار أمجد , عمان , 2021
18. إبراهيم جابر السيد , التفكك الاسري ,دار التعليم الجامعي و القاهرة , 2013.
19. معاذ احمد حسن , الشباب في المجتمع العربي المأزوم (العراق انموذجا) , أمواج للنشر , الأردن , 2013
20. وزارة التخطيط, إستراتجية التخفيف من الفقر في العراق 2018–2022 , بغداد , 2018.
21. ندوة هلال جودة , منتظر فاضل سعد , الفقر في العراق بين إستراتجية التخفيف وأجندة التنمية المستدامة , مجلة كلية الإدارة والإقتصاد جامعة البصرة , العدد 6 لسنة 2019.

النظام الدولي من الأحادية الى التعددية القطبية

أ. مضر فارس عبدالاله النصراوي/ مركز الدراسات الاستراتيجية/ جامعة كربلاء/ العراق

المستخلص:

على الرغم من استحواذ الولايات المتحدة الأميركية على النصيب الأكبر في ميزان القوة وتصدرها لسنوات عديدة، والمكانة التي احتلتها وتربعها على عرش النظام الدولي احادي القطبية، فضلا عن الادوار السياسية والعسكرية والاقتصادية التي مارستها لتكون على ما هي عليه اليوم من قوة عظمى ليس لها منافس، الا ان ذلك لم يمنع من وجود فاعلين دوليين نشطين وبروز قوى دولية ذات تأثير في البيئة الدولية لا سيما روسيا والصين، وتلكؤ مؤسسات الأمم المتحدة في فرض السلم والامن الدوليين وكذلك التراجع النسبي في هيمنة الولايات المتحدة الأميركية، فان النظام الدولي الحالي يشهد تحولات كبيرة ومتسارعة في هيكله يمكن التعبير عنها بالمرحلة الانتقالية، والتيمن المحتمل ان تتوزع فيها القوة والادوار بين الفاعلين من الدول وغير الدول وهذه هي السمة الأبرز المتوقعة لشكل النظام الدولي الجديد الذي قد تكون هويته التعددية القطبية او اللاقطبية.

الكلمات المفتاحية: النظام الدولي، النظام الدولي الجديد، الأحادية القطبية، اللاقطبية

Abstract:

Despite the United States of America's possession of the largest share of the balance of power and its leadership for many years, and the position it occupied and its position on the throne of the unipolar international system, as well as the political, military, and economic roles it exercised to become what it is today, a great power with no competitor, However, this did not prevent the presence of active international actors and the emergence of international powers with influence in the international environment, especially Russia and China, and the reluctance of United Nations institutions to impose international peace and security, as well as the relative decline in the dominance of the United States of America. The current international system is witnessing major and rapid transformations in Its structure can be expressed as a transitional phase, in which power and roles are likely to be distributed between state and non-state actors. This is the most prominent feature expected for the form of the new international order, whose identity may be multipolarity or nonpolarity.

Keywords: international order, new international order, unipolarity, nonpolarity.

المقدمة:

ان مخرجات الحرب العالمية الثانية أدت الى ان ينقسم العالم الى كتلتين شرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي وغربية بزعامة الولايات المتحدة الأميركية، وهذا ما انعكس على طبيعة النظام الدولي الذي تشكل وفق هذه المخرجات أي ثنائي القطبية، ليحل محله نظام احادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأميركية عقب تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار الكتلة الشيوعية، وان طبيعة العلاقات الدولية وتشابك المصالح ووقوع الصراعات والنزاعات كانت تستدعي من الدول أن تؤسس لتحالفات وتنخرط في تكتلات، بعضها ينجح ويستمر وبعضها الاخر يفشل ويندثر، وفي هذه البيئة الدولية المعقدة بتفاعلاتها كانت الرغبات تتجه صوب إيجاد نظام دولي مرتكز على احترام الحقوق والحريات وسيادة الدول لتجنب تكرار سيناريوهات الحربين العالميتين الأولى والثانية، الا انه تعذر الوصول لنظام عالمي متوازن غير خاضع لرغبات الدول الكبرى، لاسيما في ظل النظام الدولي الحالي احادي القطبية، فضلاً عن تلكؤ الأمم المتحدة ومؤسساتها في

ضمان السلم والامن الدوليين، والتعسف في تطبيق القانون الدولي وازدواجية المعايير، ان هذه الأسباب وغيرها لم تمنع ولادة التفكير بنظام دولي جديد اكثر تشاركية واستدامة ليجنب العالم الانزلاق اكثر في الفوضى التي خلفها نظام احادي القطبية، لاسيما وان هناك رغبة وقدرة لدى عدد من الفاعلين الدوليين سواء كانت دولا مثل الصين وروسيا أو تكتلات اقتصادية وعسكرية في المضي بهذا الاتجاه، وهذا ما عزز الرؤى المستقبلية المستندة على احتمالية قيام نظام دولي جديد تتعدد فيه مراكز القوى.

أهمية البحث:

هناك احداث كثيرة خطرة ومتسارعة تحدث على نطاق البيئة الدولية مما تشير الى عدم الاستقرار في بنية النظام الدولي احادي القطبية، وتأتي أهمية البحث في ميدان العلاقات الدولية كونه يحمل بعد مستقبلي لتحديد ملامح النظام الدولي الجديد.

الإشكالية:

تنطلق إشكالية البحث من عجز النظام الدولي الحالي في معالجة الاختلالات وانعدام التوازن ما بين الدول بشكل عام والدول الكبرى بشكل خاص، فضلاً عن عجز منظمة الأمم المتحدة عن أداء واجباتها الرئيسة والتي تأسست من اجلها المتمثلة بحفظ الامن والسلم الدوليين، ومن تحليل هذه المؤشرات نستنتج المرحلة اللاحقة لنظام احادي القطبية وما يمكن ان يترتب عليها.

الفرضية:

يستند البحث الى فرضية مفادها ان نظام احادي القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأميركية غير قادر على حفظ الامن والسلم الدوليين، فضلاً عن تراجع دور الأمم المتحدة في تطويق الازمات وتفادي الحروب بين الفاعلين الدوليين، فان احتمالية ان نشهد ولادة نظام دولي جديد واردة، لا سيما بعد العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا وتصاعد حدة التنافس الأميركي الصيني، والتوترات الكبيرة التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط بعد احداث غزة وانخراط اكثر من طرف في هذا النزاع، ناهيك عن بروز قوى صاعدة وأخرى متعافية ونشوء تحالفات وتكتلات سياسية واقتصادية والتي من الممكن ان تتطور الى مستوى تحالفات عسكرية.

ونفترض الإجابة على التساؤلات التالية:

1- ما هو مفهوم النظام الدولي الجديد

2- ماهي دواعي قيام نظام دولي جديد

3- ما هو شكل النظام الدولي الجديد

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي كأساس لتناول المادة العلمية، والمنهج التاريخي عبر قراءة متعمقة للأحداث والمؤشرات، من ثم وضع رؤية تحليلية واقعية تنسجم مع الاحداث الحاصلة في البيئة الدولية.

الهيكلية:

تنقسم الدراسة الى مبحثين رئيسين تسبقهما لمحة تاريخية، وتناول المبحث الأول مفهوم النظام الدولي الجديد ودوافع قيامه، فيما تناول المبحث الثاني شكل النظام الدولي الجديد المحتمل قيامه.

لمحة تاريخية:

ان مفهوم المجتمع الدولي هو امتداد لمفهوم المجتمع البشري بل ويتشارك معه في كثير من الخصائص والتعقيدات، ولما كانت المجتمعات البشرية قد تطورت وكانت بحاجة لنظام يحكم ويضبط حركة المجتمع ما بين الافراد او المؤسسات التي هي على تماس مع المجتمع، انبثقت فكرة النظام الدولي من رحم المجتمع البشري وانتظامه وتطوره شيئاً فشيئاً وعبر مراحل وعصور، ونجد ذلك في أفكار

العديد من الفلاسفة والكتاب وفي مختلف الحقب، إن فكرة وحدة المجتمع البشري وانتظامه على أساس مبادئ قانونية دون المساس بالسيادة الاقليمية للدول، هي فكرة قديمة نجد أصولها فـــي أثينا، عندما دعا رائد المدرسة الرواقية الى (زينون) إلى انشاء (دولة عالمية) يجمع مواطنوها حياة واحدة ونظام واحد، ويخضعون لقانون مشترك هو قانون الطبيعة الذي يتماشى مع مبادئ العدل والعقل، وبذلك كانت قد أسست المدرسة الرواقية لصوت معارض ورافض لتعدد الدول داخل اليونان وكانت دعوة لنظام اوحد تتحد فيه هذه الدول الصغيرة المتنازعة فيما بينها [1] .

وفي مراحل لاحقة حاولت الإمبراطورية الرومانية ان تتبنى الفكرة الرواقية وتصورها حول الدولة العالمية، وقد نجحت بإخضاع العالم القديم لسلطانها، وتطبيقها لقانون الشعب على الأراضي الخاضعة لسيطرتها ليكون بذلك قانوناً عالمياً، وتتلاشى شخصية الدول وتذوب في الإمبراطورية العالمية، ومع مجيء الدين الإسلامي لم تغيب فكرة القانون العالمي، اذ كانت الدعوة الإسلامية قائمة ومرتكزة على نشر الاسلام والخضوع لقانون الشريعة الاسلامية، لتتجدد بذلك فكرة الدولة العالمية المحكومة بنظام عالمي واحد[2].

كانت فكرة النظام العالمي أو الدولة العالمية، اشبه بالخيالية كما هو الحال مع الفلسفة الرواقية، وأن ما تحقق بفعل الغزو او الاحتلال كحالتي الإمبراطورية الرومانية والدولة العثمانية، او لانتشار دعوة دينية كما تحقق مع الدولة الإسلامية في اوج ازدهارها، لم تتمكن هذه الحالات من انشاء دولة عالمية بنظام عالمي شامل كل ارجاء المعمورة وسكانها.

انتعشت فكرة انشاء نظام عالمي تحكمه قواعد قانونية وضعية في منتصف القرن السابع عشر، وتجسد ذلك في معاهـــدة ويستفاليا* الـــتي حاولت إقامـــة نظـــام دولـــي مرتكز علـــى مفهوم التعـــاون ليحل محل السيطرة والاخضاع، اذ يمكن التعبير عن ان هذه المعاهدة هي من منحت مفهوم النظام الدولي المعنى القانوني، والذي كان الهدف منه التفاعل ما بين الدول والانتظام في علاقاتها مع بعضها البعض بقانون مشترك تتفق عليه الدول الخاضعة له بإرادتها [3]، ويمكن اعتبار ان النظام الدولي قد تشكل بعد معاهدة وستفاليا والذي يمكن تسمية بنظام الوفاق او نظام الامن الجماعي.

ما ان حطت الحرب العالمية الأولى اوزارها عام (1914-1918) انهار النظام الدولي الذي انبثق بعد معاهدة وستيفاليا، واستمر غياب النظام الدولي حتى بعد نشوب الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، اذ كان لا يزال النظام الدولي غير مستقر ولم تتحدد هويته بعد. لكن بعد اتفاق (بوتسدام) واقتسام النفوذ في اوربا وتقسيم المانيا، وبدأت تتشكل ملامح النظام الدولي بعد الاتفاقيات التي أنشأت (حلف الاطلنطي) ليكون درعاً لغرب أوربا، فتشكل (حلف وارشو) كرد على انشاء حلف الاطلنطي ليكون درعاً لشرق اوربا، لتدخل بذلك اوربا مرحلة جديدة من الخصام العقائدي المتمثل بالكتلة الرأسمالية وخصيمتها الكتلة الشيوعية[4].

وعلى الرغم من ان المناخ العالمي سيطرت عليه التوترات السياسية بين المعسكرين الشرقي والغربي، فضلاً عن الصراعات العقائدية، والحرب النفسية المستمرة والضغوط الاقتصادية وتزايد حدة سباق التسلح ونشوب عدد غير قليل من الحروب والصراعات المحلية والإقليمية، الا ان امتلاك كلا المعسكرين للأسلحة النووية جعل من لحظة المواجهة المباشرة خارجة عن حسابات كلا الطرفين. ليدخل

[1] جان توشان، تأريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983، ص 45.

[2] ابراهيم أبراش، حدود النظـــام وأزمـــة الشـــرعية فـــي النظـــام الـــدولي الجديـــد، العـــرب وتحـــديات النظـــام العـــالمي، سلســـلة كتـــب المســـتقبل العربـــي (16)، مركـــز دراســـات الوحـــدة العربيـــة، بيروت – لبنان،1999، ص 115.

[3] المصدر نفسه، ص 116.

[4] وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، شركة شهاب للطباعة، الجزائر، 1991، ص ص 15–16.

العالم مرحلة الحرب الباردة وولادة نظام عالمي جديد سمته الثنائية القطبية قطب شيوعي بقيادة (الاتحاد السوفيتي) وآخر رأسمالي بقيادة (الولايات المتحدة الأميركية)[1] .

يمكن اعتبار ان نظام ثنائي القطبية هو النظام العالمي الذي تشكل بعد الحرب العالمية الثانية واستمر لغاية تفكك الاتحاد السوفيتي 1991 وبذلك نكون امام تلاشي نظام عالمي (ثنائي القطبية) ليحل محله نظام (الأحادية القطبية) والذي تديره الولايات المتحدة الأميركية كقوة عظمى مسيطرة عليه.

المبحث الأول: مفهوم النظام الدولي وأسباب قيامه

تم استخدام مصطلح مفهوم النظام الدولي ليصف حالات ومراحل وتطور شكل العلاقات الدولية وتطبيقاتها ما بين الدول، لا سيما الدول الكبرى التي تحدد ملامح هذا النظام وتتحكم في خصائصه وأهدافه، وقد مرت العلاقات الدولية بمراحل ومنعطفات متعددة لا يمكن حصرها، الا ان التأطير الزماني للنظام الدولي قد حدده معظم الكتاب والباحثين بمعاهدة وستفاليا، زمن ثم توالت اشكال النظام الدولي وتغيرت حسب طبيعة العلاقات بين الدول، لا سيما وان العامل الرئيس المحرك لشكل النظام الدولي كان ولا يزال هو مصالح الدول القومية، وان معيار العلاقات التي تربط الدول ببعضها هو وجود التعاون والصراع او التنافس، وسنبين في هذا المبحث مفهوم النظام الدولي ومفهوم النظام الدولي الجديد في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني سنبين أسباب ودوافع قيام نظام دولي جديد.

المطلب الأول: مفهوم النظام الدولي الجديد

بدأ الحديث عن مفهوم النظام الدولي الجديد عقب تفكك الاتحاد السوفيتي وإخراج القوات العراقية من الكويت عبر التحالف الدولي الذي تشكل بقرار من مجلس الامن الدولي، وبزعامة الولايات المتحدة الأميركية، وقبل الولوج في تفاصيل النظام الدولي الجديد لابد ان نتعرف على مفهوم النظام الدولي، والنظام الدولي الجديد ومبررات قيامه.

مفهوم النظام الدولي: لوضع مفهوم محدد للنظام الدولي نجد انفسنا امام العديد من التعاريف والتفسيرات من قبل الباحثين والمختصين في مجال العلاقات الدولية، اذ لا نجد تعريف واحد تغيب الاختلافات عنه، ويمكن ان نطلع على بعض التعريفات فمنها من يعرف النظام الدولي على انه: "مجموعة من القيم السائدة والاليات المستخدمة والسياسات التي تعتمد من قبل الوحدات الدولية والتفاعلات الناجمة عنها"[2].

ويعرف النظام الدولي على أنه:[3] " النظام الذي يهتم بعلاقة كل دولة مع الدول الأخرى وينظم التعاملات فيما بينها، وكثيرا ما يتقاطع هذا النظام في مهامه ودوره مع السياسة الخارجية كمفهوم وكأثر. وفي حين أن تحليل السياسة الخارجية يركز على وحدات النظام الدولي، فإن تحليل النظام الدولي معني ببنية النظام نفسه وأساسه القائم عليه، والتفاعلات بين وحداته، والآثار المترتبة على اتباعه مع الدول الأخرى، والحالة التي يُخلفها إبان أوقات السلام أو الحروب، كما يرسى أسس التعامل مع البلدان الأخرى ويُحدد إذا ما ستكون العلاقة تعاونية أو مليئة بالخلافات والنزاعات، الأمر الذي بالضرورة يتطلب إنشاء علاقات مختلفة معها تبعا لمصالحها ولما يمكن أن تقدمه هذه الدول لها، وغالبا ما تقاس المصالح والعلاقات بين الدول تقاس بمدى التفاعل فيما بينها، إلا أن الأمر لا يكون بهذه البساطة فمصطلح التفاعلات يشير إلى التحدي والاستجابة بين الدول، والعطاء والأخذ، والتحرك المضاد أو المدخلات والمخرجات.

---

[1] إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، النظرية والواقع، المكتبة الاكاديمية، مصر: القاهرة، ط4 2007، ص 59.

[2] عبد القادر فهمي، النظام الإقليمي العربي، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 1999، ص 15-16.

[3] امينة رباحي، تأثير التحولات الاستراتيجية في النظام الدولي على التنظير في العلاقات الدولية، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2011، ص ص 22- 34.

ويعرف كذلك النظام الدولي على انه:[1]" مجموعة القواعد والمعايير والأعراف التي تحكم العلاقات بين الجهات الفاعلة الأساسية في البيئة والسياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية والأشكال الأخرى من التفاعل الذي ينشأ بين الدول". اما محمد طه بدوي فيعرف النظام الدولي على انه[2]: "مجموعة من عدد الوحدات السياسية بقوى متدرجة يقود علاقات القوى فيما بينها عدد صغير من القوى القطبية الكبرى.

ان هذه التعريفات لا تختزل كل آراء الباحثين والأكاديميين في تفسيرهم للنظام الدولي، الا انه بالإمكان ان نصل الى تعريف نعتقد بصحته وهو: " نمط التفاعلات بين متغيرات العلاقات السياسية الدولية في إطار من القواعد والأسس المتفق عليها[3]. أو هو علاقات القوة والسيطرة فيما بين دول العالم من حيث توزيع وتركز القوى الدولية، وطبيعة ذلك التوزيع[4].

أما النظام الدولي الجديد فالتصور ان الهدف منه هو إعادة تشكيل ملامح العلاقات الدولية بصبغة عالمية جديدة، تنطلق من نظام أحادي القطبية الذي تديره الولايات المتحدة الأمريكية، بخلص الى شكل نظام آخر ربما يكون قائما على قطبين او أكثر، أما مفهوم النظام الدولي الجديد فهو مصطلح شاع في بداية التسعينات، للتعبير عن نوع العلاقات الدولية الجديدة الذي بدأ بالتشكل على الساحة الدولية، والذي يرجح ان يكون مختلفا عن نوع العلاقات الدولية التي كانت معمول بها قبل تفكك الاتحاد السوفياتي، وقد استخدم مصطلح النظام الدولي الجديد لأول مرة من قبل جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت، عقب إعلانه في اجتماع الكونغرس الأمريكي في أذار 1991 عقب إخراج القوات العراقية من الكويت، عندما اعلن ان الولايات المتحدة زعيمة العالم الرأسمالي وأصبحت منذ الأن زعيمة العالم والدولة والوحيدة التي ستتحكم وتقرر وتدبر، وكان ذلك مرتبط أيضاً بتفكك المعسكر الاشتراكي وتمزق الاتحاد السوفياتي إلى جمهوريات مستقلة، وعلى الولايات المتحدة أن تقوم بهذا العبء، وأن تخلق المؤسسات والهيئات وتضع القواعد اللازمة لإدارة العالم، وكان هذا اعلان عن ولادة نظام دولي جديد على رأسه الولايات المتحدة الأمريكية[5].

والنظام الدولي الجديد أيضاً تعددت تعريفاته استناداً للمعايير والزوايا التي ينظر اليه منها، الا ان معجم كامبريدج يعتمد التعريف الاتي: " أن مصطلح النظام الدولي الجديد هو موقف أو وضع سياسي لم تعد فيه دول العالم منقسمة بسبب دعمها للولايات المتحدة الأمريكية أو الاتحاد السوفياتي، وذلك بسبب انهيار الاتحاد السوفياتي وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية، وبدلا من حالة الانقسام السابقة فإن على الدول أن تعمل معا لحل المشكلات الدولية، وبالتالي يمكن التوصل إلى أن مفهوم النظام الدولي الجديد الذي ظهر بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم لم يستمر حتى وقتنا الحالي، فالنظام العالمي الحالي لم يعد نظام أحادي القطبية بالمفهوم التقليدي، وإنما هناك إلى جانب الولايات المتحدة العديد من القوى الصاعدة ذات تأثير في ميزان القوة الدولية وعدة تكتلات في نسق العلاقات الدولية، فضلاً عن وجود فاعلين دوليين من غير الدول في الميدان الدولي كالمنظمات الدولية وأهمها الأمم المتحدة، والأصل أن يقوم هذا النظام على مبدأ العالمية والتضامن والتعاون ما بين هذه الدول[6].

---

[1] علاء فاهم كامل، النظام العالمي الجديد–احتمالات المستقبل، المجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، 2019، ص ص 295–315.

[2] نظير محمود أمين، مستقبل النظام الدولي المجلة الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص، ألمانيا، العدد10، 2020، ص ص54-20

[3] عاهد مسلم المشاقبة، صايل فلاح مقداد، النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة– الصين انموذجا– 19991–2016، مجلة دراسات، العدد 2، معهد بيت الحكمة للعلوم السياسية جامعة ال البيت، الأردن، 2018، ص ص 270– 271.

[4] وائل محمد إسماعيل، مستقبل التغيير في النظام الدولي، دار السنهوري، بيروت، 2015، ص 62–63.

[5] عريب هاني المومني، حقوق الانسان والنظام العالمي الجديد (2020-2001)، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي، العدد 28، برلين، المانيا، 2021، ص 253

[6] المصدر نفسه، ص 254–255.

المطلب الثاني: دوافع النظام الدولي الجديد

لكل نظام أسباب ودوافع لقيامه وللنظام الدولي الجديد مبررات رئيسة نوجزها بالآتي:

- **تعقد مشهد العلاقات الدولة:** اذ اصبحت الأقطاب السياسية متعددة، مما ساهم بتشابك العلاقات الدولية وتعقيدها، فتنامي القوة الوطنية في العديد من الدول وانهيارها في دول أخرى وتفكك اتحادات ونشوء اتحادات زعزع ثبات موازين القوى العالمية، ومع تفكك التحالفات ونشوء أخرى تعاظمت الرغبة لتحقيق المصالح القومية لدى الدول، كما تنوعت الخيارات المتاحة للعديد من البلدان في السياسة الخارجية[1]، كما ان زيادة أهمية المشكلات الاقتصادية الدولية كانت سبباً لتعقيد العلاقات الدولية أكثر، لا سيما وأنها تميل لأن تصبح قضايا سياسية. فضلاً عن زيادة أهمية الرقابة النووية والتقدم التكنولوجي النووي أثر بشكل أساسي على طبيعة العلاقات الدولية الحالية، فلا يمكن للدول أن تضمن أمنها بشكل كامل بسبب تطور الأسلحة ووسائل إيصالها لاسيما فيما يتعلق بالأسلحة النووية، وهذا ما أحدث تغييراً جوهرية في مفهوم الأمن، فهاجس اندلاع حرب نووية شاملة لن يكون أحد بمأمن منه لا يزال قائماً، حتى عند الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية باعتبارهما أكبر قوتين نوويتين. فالاضطرابات مستمرة مع استمرار الاختلافات في الأنظمة الأيديولوجية والاجتماعية بين الشرق والغرب.
- **الأحادية القطبية وتعدد الفاعلين الدوليين:** ان السمة الأساسية في النظام الدولي الحالي هو هيمنة الولايات المتحدة عليه لا سيما من الجانبين السياسي والعسكري، وتفردها بقيادة العالم مع وجود هامش ضئيل لحلفائها، فعلى المستوى السياسي قامت أمريكا بدور المنظم للمجتمع الدولي، فعلى المستوى العسكري عمدت الولايات المتحدة الى فرض نفسها على العالم مستندتاً بذلك إلى قوتها الاقتصادية والعسكرية(النووية) والعدة الحربية المتطورة من السفن والطائرات والمدفعيات والصواريخ الرشاشات...، بالتالي انفرادها بالقرارات العسكرية دون الالتزام بالشرعية الدولية، وتسخيرها لآليات إعلامية لفرض نفوذها وتهديد الهويات الثقافية الاخرى على الصعيد[2].

وهذا الانفراد الذي احتفظت به الولايات المتحدة الأميركية دفع باتجاه تعدد الفاعلين الدوليين وتصاعد قوة الشركات المتعددة الجنسية والمنظمات عبر القومية والمنظمات غير الحكومية[3]. فضلاً عن تراجع فاعلية القانون الدولي وازدواج المعايير وتناقض تطبيقه من منطقه لأخرى من العالم، وتراجع ضمانات حقوق الانسان ومخاطر تهديد الامن والسلم الدوليين.

- **التكتلات الدولية والاقليمية:** ان سيادة الدول القومية تدهورت وتضاءلت وتراجعت مكانتها في العلاقات لعدة بسبب عوامل عديدة لعل أهمها[4]: ظهور فاعلين أقوياء في شبكة العلاقات الدولية كالشركات المتعددة الجنسية والمنظمات الإقليمية والدولية والمنظمات غير الحكومية، كذلك التحول في سلوك المنظمات الدولية، فقد كانت المنظمات الدولية مؤسسات تابعة للدولة القومية وتعبر عنها، الا انها أصبحت تتمتع بوجود متميز ومستقل عن إرادات الدول المنشئة لها. فضلاً عن التداخلات والاختراقات

[1] كوثر عباس الربيعي، مروان سالم العلي مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة وأثرة على المنطقة العربية – الاتحاد الأوروبي أنموذجا، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، ص ص 1–25.

[2] علاء فاهم كامل، النظام العالمي الجديد احتمالات المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص ص 295–315.

[3] أحمد عبد الرحيم الخلايلة، العرب والتأثير في النظام العالمي، دراسات دولية، العدد 21، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2001، ص55.

[4] كوثر عباس الربيعي، مروان سالم العلي، مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة وأثرة على المنطقة العربية – الاتحاد الأوروبي أنموذجا، مصدر سبق ذكره، ص ص 1–25.

الثقافية والإعلامية للدولة القومية، ما جعل من نظرية سيادة الدولة فارغة المحتوى. كما ان عملية التشابك الاقتصادي الدولي التي جعلت من سيطرة الدول على عملها أمراً غير واقعي، كما ان عدم التوازن في القوى ووجود فجوة كبيرة في هذا المجال تمخض عنه تراجع كبير لسيادة الدولة القومية.

كما ان مفهوم القوة قد تغير ايضاً، فقد كانت القوة العسكرية تتمتع بمزايا لا مثيل لها في تحقيق اهداف السياسية والاقتصاد بالنسبة للدولة، الا ان التحولات جعلت من العامل الاقتصادي الأداة المهمة الفعالة في سلم أدوات السياسة الخارجية، اذ ان القوة الاقتصادية أصبحت هي المقياس الفعلي لقوة الدولة، فهناك ميل للتحالفات الاقتصادية أكبر وعلى حساب التحالفات العسكرية، كذلك فان ميل الدول نحو التكتلات الدولية الكبيرة ساهم في إن تفقد الدولة موقعها كمرتكزاً أساسياً في رسم تصورات المستقبل مهما كان حجم هذه الدولة على المستوى السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو السكاني، الا عبر تكتلات كبرى لتشكل كتلة اكبر واقوى كما في تجربة الاتحاد الأوربي، ولا يقف الامر عن حد التكتل الاقتصادي بل يتعداه ليتطور الى تكتل عسكري لحماية امن ومصالح التكتل الاقتصادية[1].

- **ثورة الاتصالات والمعلومات:** ما نعيشه الآن من تطور كبير في مجال الفضاء والمعلومات والالكترونيات والتطور السريع في وسائل الاتصال وانتقال المعلومات وسهولة وسرعة تداولها عبر الدول، انعكس بشكل كبير على سرعة التواصل ومعدل التغير. ونتج عن ذلك عولمة الازمات والمشكلات أيضاً، فضلاً عن القضايا التي تواجهها البشرية مثل الفقر والتخلف والتلوث البيئي والانفجارات السكانية وغيرها، اذ لم تعد نتائج هذه المشكلات تقتصر على دولة محددة أو مجموعة دول، بل تتعداها لتشمل دول أخرى بعيدة جغرافيا[2].

وقد بات اليوم النظام الدولي نظاماً مشوهاً يمتاز بحالة من التناقض الشديد بين وحدات النظام الدولي، اذ ان ازدواجية المعايير في تطبيق القانون الدولي والتباين الحاصل بين الدول قد ولد علاقة غير متوازنة بين دول شمال العالم وجنوبه، شرقه وغربه، ان اتساع الفجوة بين دول العالم خلق حالة من التبعية التكنولوجية والعسكرية والاقتصادية، نتيجة سيطرة دول الشمال على مقدرات الدول الأخرى واغراقها في بحر من المشكلات والأزمات اللامتناهية، مما سبب في تنامي التوترات والصراعات على الصعيد العالمي، فضلاً عن تزايد التحديات البيئية التي تؤرق العالم (الاحتباس الحراري والتصحر والتغيرات المناخية والأعاصير والفيضانات والتلوث)، ناهيك عن تفاقم الحروب والنزاعات المحلية والإقليمية لأسباب دينية أو عرقية أو اقتصادية تغذيها سياسيات الولايات المتحدة الاميركية لضمان استمرار سيطرتها وبسط نفوذها، لذلك عمدت الولايات المتحدة ولتسهيل إدارتها للعالم فقد قسمت مناطق نفوذها إقليميا وسمحت لبعض الدول ممن تسميهم بالشركاء بهامش من القيادة لتلكم المناطق بالقدر الذي تكون فيه الدول الشريكة متماهية مع سياسات الولايات المتحدة الاميركية.

المبحث الثاني: شكل النظام الدولي الجديد

ادى تراجع فاعلية النظام الدولي الذي تشكل بعد تفكك الاتحاد السوفيتي الى صعود قوى دولية جديدة تتمتع بالتأثير في ميدان العلاقات الدولية، لذلك ذهبت التوقعات باحتمالية ولادة نظام دولي جديد تتعدد فيه القطبية والسبب المبرر لهذا الطرح هو عدم توافر قوة دولية بحيازتها كل المقومات التي تؤهلها من الهيمنة على النظام الدولي بأكمله كما حدث مع الولايات المتحدة الأميركية.

[1] المصدر السابق، ص ص 1-25.

[2] أحمد عبد الرحيم الخلايلة، العرب والتأثير في النظام العالمي، دراسات دولية، مصدر سبق ذكره، ص 32

ان الدول الكبرى سعت لإحداث تغيير في بنية النظام الدولي، بما يحقق أهدافها ويضمن مصالحها وتطلعاتها في البيئة الدولية، ويمكن اعتبار ان اهم دولة مرشحة بان تكون قطب فاعل رئيس في النظام الدولي الجديد هي كلاً من الصين و روسيا وربما دول أخرى من القوى الصاعدة، اذ تعد الصين إحدى الدول التي لها طموح في تعزيز مكانتها عالمياً، وهذا الطموح اتضح عبر نشاطاها الذي تجاوز مجالها الحيوي المقدر بقارة آسيا، بل توزع وتنوع في مناطق مختلفة من العالم، وهذا ما حفز الولايات المتحدة لتبني سياسة تحد من الطموحات الصينية، لاسيما وان المؤشرات تذهب نحو احتمالية التحول في طبيعة النظام الدولي، أما بالنسبة لروسيا المنافس التقليدي للولايات المتحدة الأميركية لا تخفي رغبتها في استمالة أكبر عدد من الدول لتشكيل تحالفات استراتيجية ودولية واقليمية سياسية واقتصادية تمنحها القدرة لإعادة تموضعها كقطب في النظام الدولي وتمديد مساحة التفرد التي تمتاز بها الولايات المتحدة، كما ان عدم انسجامها مع دول اوربا الغربية بل وعزلها عن محيطها الاوربي لا سيما بعد حربها ضد اوكرانيا، كان قد حفز رغبتها في استعادة دورها في ميزان القوى الفاعلة والمؤثرة في النظام الدولي.

ويمكن القول ان النظام الدولي يتجه نحو حدوث تغير في مكانة الولايات المتحدة الامريكية من ناحية احتكار قيادة النظام الدولي، بالتالي سنكون امام احتمالات في المستقبل يمكن بحثها في هذا المبحث وعبر مطلبين.

المطلب الأول: النظام الدولي متعدد الأقطاب

على اثر تصاعد تأثير عدد من القوى الدولية وفاعليتها في البيئة الدولية ذهبت العديد من الآراء باتجاه حدوث تحول في طبيعة النظام الدولي، وأن القوى الفاعلة في النظام الدولي تكون في المستقبل جاهزة لأخذ دورها، وتحمل تكاليف القيادة وادارة الأزمات والقضايا العالمية، وسيتم ذلك وفقاً لاستراتيجيات التعاون تارة والتنافس تارة أخرى، اذ ان القوة والقدرات ستكون موزعة على ان تكون الادارة تشاركية بين عدد من القوى، لذا فأن التحول في النظام الدولي الى قطبية متعددة بالتأكيد سيخلق فرصة أمام الصين الطامحة للريادة العالمية كي تثبت دورها وقوتها ليس على الصعيد الاقليمي الآسيوي وحسب بل على الصعيد العالمي أيضاً، وهذا لا ينفي في الوقت نفسه ان تواجه الصين منافسة من قبل القوى الدولية الصاعدة الأخرى، السعاية لأداء دور محوري هي في العديد من القضايا الدولية.[1]

كما ان فكرة تعدد الفاعلين في بيئة النظام الدولي يعززها وجود بوادر تساعد في الاستنتاج ان مستقبل النظام الدولي يذهب باتجاه التعددية القطبية ومن هذه البوادر[2]:

- التحديات الدولية: هناك جملة من التحديات الأمنية والاقتصادية وتحديات البيئة وتحديات الانتشار النووي والنزاعات المحلية والإقليمية، تستدعي تشاركا دولياً لحلها، فليس هناك دولة واحدة مهما بلغت قدراتها ان تدير مشروع عالمي شامل يفرض حلولاً لكل هذه التحديات، لذا فالمعطيات تدفع باتجاه زيادة حدة التعاون والشراكات الدولية في مواجهة هذه التحديات من جانب، واشتداد حدة التنافس والصراع من جانب اخر، وهذا ما يعزز الرأي الذي يأخذ بالتوجه نحو التعددية القطبية، لا سيما وحضور اكبر للصين على الساحة الدولية، بالرغم من الدور الأمريكي المؤثر، الا انه قد يكون مؤقت نسبياً لحين نضج القوة اللازمة لمكافئة القوة الامريكية أو معادلتها.

[1] مانو باسكارات، الأزمة العالمية وأثرها على الاقتصادات الناشئة في التطورات الاستراتيجية العالمية، مدونة إشرافيه، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2011، ص260.

[2] Susan Horner and John Swarbrooke , international cases in tourism management , first edition , routledge limited , U.S.A. , 2012 , P 109 .

- تراجع هيمنة الولايات المتحدة: ان احد أهم المؤشرات لزيادة مصداقية مشروع التعددية القطبية العالمية، هو ان نظام الهيمنة السائد منذ عام 1991 تعرض لكبوات، ساهمت بأن تكون الأحادية القطبية أ:ثر مرونة، ويتضح ذلك عبر تحركات الدول الكبرى بحرية اكثر، الا ان التراجع الأمريكي او ما يصطلح عليه بالانفلات القطبي ساعد في تحفيز بعض القوى لأخذ مكانة عالمية جديدة في ظل الفراغ المتشكل، لذا فأن مفهوم الشراكة الدولية انبثق نتيجة عدم قدرة الولايات المتحدة على إدارة العالم بمفردها، مما دفع إلى إيجاد بديل استراتيجي تذهب اليه الولايات المتحدة [1].

وقد يشهد المستقبل القريب أو المتوسط تغيير سواء من ناحية القوة الفردية المتمثلة في الدول القومية أو عبر تحالفات جديدة لعل اهمها الاقتصاد، والتي ما انفكت بالتطور لتأخذ أبعاد سياسية وعسكرية واستراتيجية [2]. وان مثل هذه الرؤى لها ما يدعمها في مراكز الابحاث والادارات الحكومية في عدد من الدول الكبرى وبعض مراكز صنع القرار، ومن ذلك تقرير (اتجاهات كونية 2025) الصادر عن مجلس الاستخبارات الوطني الامريكي، والذي توقع حدوث تغيير في النظام الدولي عام 2025 لصعود قوى جديدة، ونمو الاقتصاد العابر للقومية، والانتقال التاريخي للثروة النسبية والقوة الاقتصادية من الغرب الى الشرق، والنفوذ المتنامي للفاعلين غير الحكوميين [3] . كما توقع التقرير ان يكون النظام الدولي بحلول عام 2025 نظاماً متعدد الأقطاب

ويمكن توقع أبرز القوى الصاعدة في النظام الدولي الجديد كالاتي:

- الصين والتي باتت اليوم في صدارة القوى الاقليمية والعالمية ، والتي لها طموحات في ضوء تاريخها وامكاناتها وقدراتها العسكرية والاقتصادية والتكنلوجية، فقد احتلت موقع قوة ومكانة رئيسة بين الدول بوصفها مركزاً عالمياً، واذا ما نجحت في تجاوز بعض التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فأنها ستتمكن من أن تصبح منافساً قويا مرشحاً يواجه القوة الامريكية على صعيد التفرد السياسي بل وفي ميدان القوة الاقتصادية والعسكرية [4].
- الاتحاد الاوروبي: نضراً لما تمتلكه اوربا من مقومات القوة، فأنها مؤهلة لأداء أدوار عالمية اضافية واكثر فاعلية وتأثير في الملفات الدولية [5].
- روسيا: من المتوقع أن تكون روسيا من أبرز المرشحين لمجابهة الولايات المتحدة الامريكية استناداً للمقومات التي تتمتع بها، إذ تحتل روسيا المرتبة الاولى عالمياً من حيث المساحة والمرتبة الثانية بحيازتها للأسلحة النووية والمرتبة التاسعة في الكثافة السكانية، ناهيك عن الموارد الطبيعية المتنوعة التي تمتاز بوفرتها، إذ تحتل المرتبة الاولى عالمياً من احتياطي الغاز الطبيعي، وهذا ما يجعل روسيا فاعل جيد في ملف الطاقة، فضلاً عن دورها السياسي والدبلوماسي الفاعلين دولياً وثقلها في البيئة الدولية [6].

---

[1] رائد نعيرات، المنظمات غير الحكومية ودورها في السياسة الخارجية الامريكية، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 2010، ص 118.

[2] محمد باقر محمد، أمريكا المستجدة حلم السيطرة على العالم، مجلة الفكر السياسي، دمشق، العدد 39، 2010، ص185.

[3] فريد زكريا، عالم ما بعد أمريكا، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2009، ص25.

[4] أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام 2001، آفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم والناشرون، بيروت، ط1، 2015، ص63.

[5] كاران ابو الخير، عالم بلا اقطاب: الحقائق الاستراتيجية الجديدة في النظام الدولي، متوفر على الرابط: https://www.siyassa.org.eg/News/1751.aspx 2011/9/12، تاريخ زيارة الموقع 2024/2/17.

[6] وليد عبد الحي، محددات السياستين الدولية والصينية تجاه الأزمة السورية، مركز الجزيرة للدراسات الدولية، 2012، ص102.

- الهند: اذ تعد من بين الدول الآسيوية الأقوى، فالهند من الدول ذات المساحة والتعداد السكاني الكبيرين، ولها تطلعات عالمية تفسر سبب ظهورها السياسي كقوة فاعلة في العلاقات الدولية، اذ تتحرك وفق رؤية جيوستراتيجية مستقبلية تتناغم وطموحها للعب دور إقليمي كبير[1].
- اليابان: حتى منتصف عام 2010 كانت تحتل اليابان موقع ثاني اكبر اقتصاد على مستوى العالم، لكنها تعاني من تراجع اقتصادها منذ سنوات، لكن لليابان حظوظ في ان تلعب دورا اكثر فاعلية على المستوى الاقليمي والدولي، لاسيما لو عكفت على تطوير قدرتها العسكرية، مما يهيئها ان تتبوأ مكانة متميزة على الصعيد العالمي[2].

لعل ما ذكر أعلاه هي ابرز القوى الدولية المرشحة لان تكون اقطاب في النظام العالمي الجديد، فمن المتوقع مع تراجع هيمنة الولايات المتحدة الامريكية ووفقاً للمعطيات فان العالم لن يخضع لهيمنة قطب واحد، لان أي من الدول المرشحة للصعود لا تمتلك المقومات الكاملة التي تمكنها من الهيمنة على البيئة الدولية، لذا فإن من اكثر الاحتمالات بروزاً هو المضي بخلق تحالفات عالمية واقليمية تحركها المصالح الاقتصادية بالدرجة الاساس، بمعنى انها تستند الى معيارين الربح والخسارة، لذا فإن المتوقع للتحالفات ان تكون على الشكل الاتي:

- تحالف صيني- روسي- تركي: لكل من هذه الدول أهداف تسعى لتحقيقها وفق تقتضيه المصلحة القومية بالنسبة لهذه الدول، وتسعى كل دولة باتجاه ترسيخ التعاون مع أطراف هذا التحالف المتوقع، لاسيما وان هناك مصالح مشتركة تعجل من التقارب.

فالطموح المشترك يتجلى في الرغبة بممارسة ادووا فاعلة على مستوى البيئة العالمية، وهذا لا يتحقق الا بامتلاك عناصر قوة متنوعة، وهذا ما يدعو ان ترتبط هذه الدول بتحالف يتناسب والاهداف المستقبلية لكل واحدة من هذه الدول[3].

- تحالف شبه القارة الهندية: والذي سيكون فيه التوازن الهندي الباكستاني حاضراً مع وجود الصين ايضاً، اذ تسعى الصين ان يكون لها دورا محوريا في مناطق مختلفة من العالم، فضلاً عن دورها في منطقة شرق اسيا، الى جانب الدور الجيوستراتيجي الصيني في المحيط الإقليمي لها، لتخلق التوازن مع كل من اليابان وروسيا والكوريتين.
- تحالف اوربي- ياباني: اذ من المتوقع ان تتجه اليابان لتوثيق علاقاتها مع اوروبا لتحقيق تعاون عسكري وسياسي وفقاً لعدد من المحفزات وعلى رأسها المخاوف من الهيمنة الصين على القارة الاسيوية[4].

ان المعطيات تقودنا نحو احتمالية بروز قوى صاعدة وتوظيف نفسها لتكون جزء من القطبية العالمية الجديدة وهو السيناريو الاكثر ترجيحا فيما يتعلق بشكل مستقبل للنظام الدولي، الذي ستغتنم فيه الصين فرصة البروز كقوة لها مقومات وقدرة لأخذ دور كبير على الساحة الدولية، مما سيؤهل الصين في ان تتجاوز نطاقها الاقليمي نحو مديات دولية اوسع.

المطلب الثاني: نظام اللاقطبية

ان تساوي مقومات القوة وتقاربها بين الدول وعدم قدرة القوى الدولية على ادارة النظام العالمي منفردة، بسبب تعدد وتشابك التحديات التي يواجهها النظام الدولي، يضعنا في احتمال ان أي تحرك من دولة كبرى سيواجه بحزمة من المعوقات التي تحد من وصولها لتحقيق أهدافها وذلك مؤشر بعدم إمكانية وجود أقطاب دولية.

([1]) روسين جو بوتين، الفيل والتنين صعود الهند والصين ودلالة ذلك لنا جميعاً، ط1، ترجمة شوقي جلال، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، 2009، ص298.

[2] محمد السيد السليم، واقع ومستقبل التحالفات في اسيا، مجلة السياسية الدولية، مؤسسة الاهرام القاهرة، العدد 183، 2011، ص35.

[3] عمار مرعي، مستقبل مكانة تركيا الجيوستراتيجية في الصراع الدولي، بيروت، 2018، دار السنهوري، ص433.

[4] وليم اشعيا عوديش، النظام السياسي والسياسات الخارجية اليابانية المعاصرة، مركز الكتاب الأكاديمي الأول، 2015، ص226.

واذا ما تراجعت الهيمنة الامريكية فانه بالضرورة مقابلة هذا التراجع ان يوجد ما يقابله كبديل، ووفقاً لهذه الرؤية فأن عالماً متعدد الأقطاب سيغيب، وتدخل القوى الكبرى في تنافس دون ان تكون الغلبة والهيمنة لطرف على حساب طرف اخر، ويرجع ذلك الى عدم تمكن اي قوة دولية كبرى من الوصول الى المرحلة التي يمكن ان تغطي الفراغ الذي سيخلفه تراجع مكانة الولايات المتحدة الامريكية في النظام الدولي أحادي القطبية، وهذا الامر لا يحجب الاتفاق على ان الحيوية التي تتمتع بها القوى الدولية والاقليمية في هذه المرحلة لم تكن لتحدث لولا وجود تراجع في السياسة الخارجية الامريكية [1]، كما ان القوى الدولية ومرونة حركتها هي نتيجة لتراجع دور الولايات المتحدة الامريكية وهو مؤشر لبداية نهاية عهد القطبية الاحادية وانطلاق ما يسمى ب (اللاقطبية العالمية) ذلك لان النفوذ العالمي موزع ومشتت [2].

ان البيئة الدولية قد تذهب نحو اللاقطبية وفقا لمعايير خاصة قد تتوفر فيها وهذا ما تحدث به ريتشارد هاس ومجموعة من الباحثين المؤيدين لنظريته، اذ انهم يرون ان بروز ملامح ذلك في غياب تام للسيطرة الكلية التي كانت تمارسها الدولة في السابق على ارضها وتآكل مفهوم السيادة في الدولة القومية، وعلى مستوى العلاقات الدولية في النظام اللاقطبي فان اي من القوى الدولية لا تستطيع مهما كان حجم القوة التي تمتلكها سواء عسكرية أو اقتصاديه او تكنلوجية ان تسيطر بمفردها على هذا النظام وتجعله خاضع لمنظورها ومصالحها، فالنفوذ والتأثير في هذا النظام لا يمكن ان يقتصر على حيازة القوة فحسب، بل هي نتاج عوامل عديدة ليست القوة الا واحدة منها، كما يرى هاس ان هذا النظام ستطغي عليه النزعة التعاونية بين اطرافه واذا ما نشبت الصراعات والنزعات فأنها لن تكون شاملة، بل ستكون صراعات جزئية حول مسائل محددة لن تقف عائق من تحقيق التعاون بين الاطراف في جوانب اخرى، وسيقود هذا التحول في مفهوم التحالفات الدولية بان تكون التحالفات متغيرة حسب الهدف والزمن والموضوع الذي يجري الصراع او التحالف على اساسه، ويرى هاس ان السمة الاساسية لعلاقات القرن الحادي والعشرين هي التحول نحو اللاقطبية اي ان العالم لا تهيمن عليه دولة واحدة بل لاعبين متعددين يتمتعون بمختلف انواع القوة [3].

ان وصول النظام الدولي الى حالة اللاقطبية يمكن توصيف أسبابه بالآتي:

- اضمحلال المركزية الدولية: فبحسب تحليل النظام السياسي الدولي فان وجود قوة (دولة او دولتين) مركزية لا تستطيع رسم ملامح النظام السياسي الدولي لوحدها بناء على معطيات القوة المتوفرة لديها.
- تشتت القوة: ان توزيع القوة وظاهرة تشتتها لم يقتصر على مستوى الدولة او التنظيمات الدولية بل تعدى الامر لينتقل احتكار القوة من الدولة والمنظمة الى الفواعل غير التقليديين في مفاعل النظام السياسي الدولي بشكل وبآخر.
- عجز الدولة: ان عجز الدول بات واضحاً فلم يعد بمقدورها ان تقوم بكل الاعمال بمفردها في ظل التحولات التي تشهدها الدول نتيجة لبروز ضهور فواعل من غير القوميين والقادرين على الاشتراك في ادارة المخاطر والأزمات، اذ ان عجز الدولة سمح بنمو هذه الفواعل وحفزها في ان تتغلغل في مفاصل النظام الدولي.

---

[1] إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، النظرية والواقع، المكتبة الاكاديمية، مصر: القاهرة، ط4 2007، ص،34.

[2] محمد السعيد ادريس، الاقليمية الجديدة ومستقبل النظام الاقليمي، السياسة الدولية الاهرام الرقمي، متوفر على الرابط:

https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=6293&catid=4596&Itemid=172 2022/10/27 تاريخ الوصول 2024/2/17 .

[3] ريتشارد هاس، اللاقطبية نظام دولي جديد، مصدر سبق ذكره، ص121.

العولمة المنفلتة : تمثل العولمة انعدام القطبية في اتجاهيين، الأول ان العديد من التدفقات عبر الحدود تتم بمعزل عن سيطرة الحكومات ومن دون علمها، بالتالي فان العولمة اضعفت من نفوذ القوى الرئيسية، والثاني في التدفقات التي تعمل على تعزيز قدرات اللاعبين غير المنتمين الى دولة، مثل المتحكمين بمصادر الطاقة ممن تضاعفت ثرواتهم بشكل كبير نتيجة الأموال التي يجبونها [1] .

وعلى الرغم من ان القوى الكبرى ذات تأثير دولي كبير الا ان ثمة قوى اقليمية تتماهى مع فكرة عدم الركون الى نظام دولي متعدد الأقطاب، وذلك لتداخل هذه الفواعل الاقليمية من الدول وغير الدول، فهناك دول عديدة لها طموحات اقليمية ذات مديات دولية (كالبرازيل والارجنتين وتشيلي والمكسيك وفنزويلا) ، كذلك من دول الشرق الأوسط (كالسعودية وايران واسرائيل وتركيا) وايضاً (باكستان واستراليا وإندونيسيا وكوريا الجنوبية) وتضم لائحة مراكز القوة عددا لا يستهان به من المنظمات، تعمل بنفس الأهداف، فضلاً عن صندوق النقد الدولي والامم المتحدة والبنك الدولي، والاتحاد الافريقي وجامعة الدول العربية ورابطة شعوب جنوب شرق اسيا والاتحاد الاوربي ومنظمة الدول الامريكية ورابطة جنوب اسيا للتعاون الاقليمي، وكالة الطاقة الدولية الاوبك و شركات كبرى كتلك الشركات التي تتحكم بعالم الطاقة والمال والصناعة.

ان السمة الأبرز لعالم اليوم هو انه اصبح عالما متنوعا بشكل متزايد وتتوزع فيه القوة وتتنوع فيه، بدلا من ان تتركز لدى طرف دون اخر، وعندما يكون الفواعل عابرون للقومية يكون نتاجها عالما يتصف باللاقطبية، ما يتبعه غياب دور القطب الدولي المهيمن، لذا فان القوة العالمية في هذا النظام ستتوزع على مراكز دولية وستصبح في أماكن مختلفة [2] .

ان قبول الولايات المتحدة الامريكية بالتراجع النسبي هو محفز كبير لتروع قوى دولية صاعدة بمقومات التأثير السياسي والاقتصادي وحتى العسكري نحو مركز السلطة العالمية، وصولا الى مرحلة تمركز القوة باتجاه متعدد المراكز، نتيجة دخول اطراف اخرى من غير الدول كفواعل غير رسميين من يمكن تسميتهم بالفاعلين غير الرسميون لا سيما وانهم يمتلكون مقومات التأثير كالقوى المسلحة والميليشيات والحركات المتطرفة[3] .

ان غياب القيادة في عالم متعدد القوى يولد بيئة تتسم بالفوضى وربما تكون هذه البيئة اكثر عرضة للمخاطر، لا سيما وان هناك مصالح متشابكة قد تحفز التعاون بين الأقطاب، الا ان اختلاف الرؤى بين هذه الأقطاب، يجعل الخريطة الجيو سياسية مليئة بالتناقضات وعدم الوضوح وستصعب من تمييز الحلفاء والأصدقاء، فضلاً عن صعوبة تفادي النزاعات، وهنا لابد من الإشارة الى انه وعلى الرغم تراجع مركزية الولايات المتحدة الامريكية وانها لن تستطيع فرض هيمنتها على المجتمع الدولي مرة اخرى الا انها ستحافظ على قدر من القوة لا تحوزه اي دولة اخرى على الساحة الدولية، وهذا ما يجعل من الولايات المتحدة ليست مضطرة للانسحاب من الساحة الدولية، اذ ان دورها المحوري سيستمر مع اضفاء قدر من التنظيم على الفوضى الدولية الذي خلفته، وفيما يتعلق بالاتحاد الاوروبي ونجاحه في إنشاء نموذجا يحتذى به، الا انه يعاني هو الاخر عدد من الأزمات التي تهدد بسقوطه في حالة من الشلل لا تقل عن تفكك المشروع الاوروبي نفسه، اذ ستتراجع مقدرة اوروبا عن لعب دور عالمي رئيس. أما روسيا في هذه المرحلة لا يمكن ان نجزم بإجابات حاسمة

---

[1] خالد الحروب، العالم بين الاحادية القطبية والتعددية واللاقطبية، مقال منشور في صحيفة الجريدة العدد1478، 2006، متوفر على الرابط:
http://www.algaredah.com/paper.pht?source=akber&mlf=interpage&sid.13938 الوصول الموقع 2024/1/10

[2] فنسان الغريب، مازق الامبراطورية الامريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان، 2009، ص235.

[3] احمد ثابت، مكانة الولايات المتحدة الامريكية في النظام العالمي، دورة القوة والتوازن الدولي الجديد، مجلة السياسية، العدد 171، 2008، ص8.

حول قدرتها ان تكون القطب الدولي الاقوى، الا انها تدرك تماما الدور المطلوب منها في استعادة موقعها التقليدي والطبيعي في النظام الدولي، لاسيما انها تمكنت من استعادة موقعها الاقتصادي والعسكري[1].

أما من ناحية الصين والهند واليابان، فالمثلث الآسيوي بوجود الصين قوة عالمية اقتصادياً الا انها تواجه مشاكل متعددة على الصعيدين الاجتماعي والسياسي فمن مصلحة الصين إقامة علاقات مستمرة من التعاون الاستراتيجي مع الجيران وبخاصة القوى الكبرى[2]. فالصين تسعى نحو الصعود بحذر مستندة على القوة الاقتصادية فيما شهد العالم إعادة توزيع القوى ومعاير القوى، أما الهند التي تعد ثالث أكبر اقتصاد في آسيا، فبالرغم من أنها اجتازت الركود الاقتصادي بنجاح فإن مركزها الاستراتيجي محفوف بالمخاطر، أما اليابان التي تعد ثاني أكبر اقتصاد عالمي عام 2010 ولكنها تعاني تراجعاً اقتصادياً منذ سنوات وعدم استقرار سياسي بحيث ان الزمن تخطاها لصالح جيرانها الاسيويين وان اليابان تظل حليفاً أو شريكاً غريباً لعدم الاستقرار على المستوى العالمي.

إن هذا الطرح عن شكل وضعية القوة والادوار الدولية يضع ترجيحات عديدة بإمكانية تراجع الزعامة الامريكية والدخول في توازن مع القوى الصاعدة الأخرى، وبهذا المعنى ان استمرار الهيكلية الهرمية للنظام العالمي الجديد بات أمراً مستبعداً لكن الامور لم تصل بعد الى درجة حدوث استقطاب دولي واستبدال النظام الهرمي الذي نشأ على اثر تراجع نظام القطبية الاحادية بنظام متعدد الأقطاب لأن شروط ذلك غير متوفرة بشكل كامل خاصة مع غياب الصراع السافر كنمط العلاقات بين القوى الكبرى، وأيضاً تأخر تبلور حالة الاستقطاب الايديولوجي والسياسي وعدم طغيان الاعتبارات الامنية والاستراتيجية على العلاقات بين هذه الكتل[3].

ان نظام احادي القطبية كان يستمد قوته من قوة النظام الأميركي وتماسكه، وفائض القوة كان كفيل بأن تتربع الولايات المتحدة الأميركية على عرش النظام الدولي الذي تشكل وفق المواصفات التي تراها هي مناسبة لتمدد وتوسع نفوذها حول العالم اجمع، لكن ما نشهده اليوم من اضطراب اجتماعي واقتصادي وسياسي في داخل الولايات المتحدة لا سيما فيما يتعلق بمنظومة القيم الأميركية والتي كانت السلاح الدعائي الأبرز لتسويق نفسها الى دول العالم، كل ذلك وغيره هو مؤشر لتراجع الهيمنة الأميركية على الصعيد العالمي، وسواء كان النظام الذي سيتشكل تتعدد فيه القطبية ام تغيب، الا ان مؤشرات تراجع نظام احادي القطبية وضعفه حاضرة، ويتضح ذلك من اتساع نطاق النزاعات المسلحة وتراجع الدور الأميركي في حسم أي منها، فضلاً عن انتعاش القوى المتمردة والرافضة للهيمنة الأميركية، فالصين وروسيا وغيرها من الدول تعمل بجدية وحزم كبيرين لكسر الطوق والخناق الأميركي، اذ ان الدول الفاعلة في النظام الدولي لا تكتفي بدور هامشي بل تطمح بان تكون اكثر فاعلية لحماية مصالحها المتحققة وخلق مصالح أخرى جديدة، لا سيما فيما يتعلق بالأمن القومي لوجود تلك الدول، وابعاد خطر الولايات المتحدة قدر الإمكان، وما يدعم هذا الرأي هو الذهاب باتجاه تحالفات إقليمية سواء كانت سياسية او اقتصادية وحتى عسكرية، سعيا منها لخلق بيئة دولية جديدة تقل فيها قيود الولايات المتحدة وتعسفها في استخدام قوتها.

الخاتمة

ان المعطيات العالمية الحالية وبكل توتراتها وتحولاتها تتسم بتعدد القوى الراغبة بمكانة دولية، وهذا من شانه ان يخلق حالة من الصراع نتيجة تقاطع المصالح بين القوى الدولية المتنافسة مما انعكس على التوازنات الجيوستراتيجية بسبب التناقضات في الرؤى، ويتجلى ذلك في العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا وأزمة تايوان والتوترات المتراكمة والمتزايدة في البيئة الدولية، وأزمات الطاقة ونقص الغذاء

[1] ايمان رجب ، اللاعبون الجدد انماط وادوار الفاعلين من غير الدول في الثورات السياسية الدولية على الرابط: https://www.siyassa.org.eg/News/1818.aspx 2011/10/6 تاريخ الوصول 2024/3/2

[2] henry Kissinger modified version of Kissinger<powe shifts <strstegic review p88

[3] سامي نائير ، الامبراطورية في مواجهة التنوع ،دار الفارابي، بيروت، 2006،ص43.

العالمية المترتبة عن العقوبات المفروضة على روسيا، وتخبط سلاسل التوريد، وعدم استقرار التجارة، وتصاعد حدة وخطورة السباق التكنولوجي، فضلاً عن ركود وتضخم ترتسم ملامحه على المدى القريب.

كل هذه التداعيات وغيرها لخصها هنري كيسنجر بالقول: "ان الولايات المتحدة على شفير حرب مع روسيا والصين بشأن أمور كان لنا نصيب من أسباب نشأتها، وقد فعلنا ذلك من غير تصور عن عاقبة ذلك، ولا رؤية لما يفترض أن تؤول إليه الأمور"، اذ يرى كيسنجر من أن ميزان القوى والأساس التكنولوجي للحرب يتغير بسرعة كبيرة وبطرق شتى، لدرجة أن البلدان تفتقر إلى أي مبدأ راسخ يمكنها على أساسه الحفاظ على النظام، وإذا فشلت في ذلك فربما يكون البديل هو اللجوء للقوة و"نحن في وضع شبيه لما كانت عليه الأمور قبل الحرب العالمية الأولى، حيث لا يتمتع أي من الجانبين بهامش كبير من التنازل السياسي، وحيث يمكن أن يؤدي أي اضطراب في التوازن إلى عواقب وخيمة."

فوجود رغبة قوى دولية صاعدة ذات تأثير (سياسي، اقتصادي، عسكري) لمنافسة الولايات المتحدة الأميركية في مساحتها وقبول الأخيرة بالتراجع النسبي، هو ابلغ تفسير لإصرار الصين وروسيا على فصل اقتصادهما عن الاقتصاد الغربي، والذي قد يغير ملامح النظام العالمي تغييراً جذرياً، فمساعي الصين وروسيا مستمرة للتخلص من تعسف الولايات الأميركية وحلفاؤها عبر إيجاد بدائل للدولار الأمريكي، ولنظام سويفت للدفع العالمي، ولبورصتي نيويورك ولندن، فضلاً عن المضي بتخفيض استثماراتها في سندات الخزانة الأمريكية.

ان الاحتمالات التي وردت في هذا البحث تصل لنتيجة مفادها: توزيع النفوذ والقوة بشكل افقي بين القوى الحالية المؤثرة والصاعدة يمكن ان يكون مدخلا خطيرا لعدم الاستقرار العالمي، الا انه امر لابد منه كما كان يرى هنري كيسنجر: "من الممكن أن نتمكن من إنشاء نظام عالمي على أساس القواعد التي يمكن لأوروبا والصين والهند الانضمام إليها وهو ما يمكن أن يجنب العالم الوقوع في كارثة"، لذا فالتوازن المرافق لهذه المرحلة قد يقود الى حقبة من الارتباك العالمي الا انها تؤكد ان مفهوم التعددية القطبية او اللاقطبية هي سمة المرحلة المقبلة من النظام العالمي.

قائمة المصادر :

الكتب العربية:

1. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، النظرية والواقع، المكتبة الاكاديمية، مصر: القاهرة، ط4، 2007.
2. رائد نعيرات، المنظمات غير الحكومية ودورها في السياسة الخارجية الامريكية، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 2010.
3. سامي نائير، الامبراطورية في مواجهة التنوع، دار الفارابي، بيروت، 2006.
4. عبد القادر فهمي، النظام الإقليمي العربي: احتمالات ومخاطر التحول نحو الشرق اوسطية، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 1999.
5. عمار مرعي، مستقبل مكانة تركيا الجيوستراتيجية في الصراع الدولي، دار السنهوري، بيروت، 2018.
6. فريد زكريا، عالم ما بعد أمريكا، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2009.
7. فنسان الغريب، مازق الامبراطورية الامريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان، 2009.
8. وائل محمد إسماعيل، مستقبل التغيير في النظام الدولي، دار السنهوري، بيروت، 2015.

9. وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، شركة شهاب للطباعة، الجزائر، 1991.
10.وليم اشعيا عوديش، النظام السياسي والسياسات الخارجية اليابانية المعاصرة، مركز الكتاب الأكاديمي الأول، 2015.

الكتب المترجمة:

1- روسين جو بوتين، الفيل والتنين صعود الهند والصين ودلالة ذلك لنا جميعاً، ط1، ترجمة شوقي جلال، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، 2009.

المجلات والدوريات:

1- ابراهيم أبراش، حدود النظام وأزمة الشرعية في النظام الدولي الجديد، العرب وتحديات النظام العالمي، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان: بيروت، 1999.
2- احمد ثابت، مكانة الولايات المتحدة الامريكية في النظام العالمي، دورة القوة والتوازن الدولي الجديد، مجلة السياسية، العدد 171، 2008.
3- أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام 2001، آفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم والناشرون، بيروت، ط1، 2015.
4- أحمد عبد الرحيم الخلايلة، العرب والتأثير في النظام العالمي، دراسات دولية، العدد 21 مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد،2001.
5- امينة رباحي، تأثير التحولات الاستراتيجية في النظام الدولي على التنظير في العلاقات الدولية، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2011.
6- ريتشارد هاس، اللاقطبية نظام دولي جديد، ترجمة محمد محي، سلسلة دراسات دولية المركز العربي، للدراسات الشرق الاوسط، لندن، العدد 18، 2006.
7- عاهد مسلم المشاقبة، صايل فلاح مقداد، النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة- الصين انموذجا- 1991-2016، مجلة دراسات، العدد 2، معهد بيت الحكمة للعلوم السياسية جامعة ال البيت، الأردن، 2018.
8- عريب هاني المومني، حقوق الانسان والنظام العالمي الجديد (2001-2020)، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي، العدد 28، برلين، المانيا، 2021.
9- علاء فاهم كامل، النظام العالمي الجديد احتمالات المستقبل، المجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، 2019.
10-كوثر عباس الربيعي، مروان سالم العلى مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة وأثرة على المنطقة العربية – الاتحاد الأوروبي أنموذجا، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل.
11-مانو باسكارات، الأزمة العالمية وأثرها على الاقتصادات الناشئة في التطورات الاستراتيجية العالمية، مدونة إشرافيه، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2011.
12-محمد السيد السليم، واقع ومستقبل التحالفات في اسيا، مجلة السياسية الدولية، مؤسسة الاهرام القاهرة، العدد 183، 2011.
13-محمد باقر محمد، أمريكا المستجدة حلم السيطرة على العالم، مجلة الفكر السياسي، دمشق، العدد 39، 2010.
14-نظير محمود أمين، مستقبل النظام الدولي المجلة الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص، ألمانيا، العدد 10، 2020.

المراجع الأجنبية:

1- Susan Horner and John Swarbrooke , international cases in tourism management , first edition , routledge limited , U.S.A. , 2012 , P 109 .

المواقع الالكترونية:

2- ايمان رجب ، اللاعبون الجدد انماط وادوار الفاعلين من غير الدول في الثورات السياسية الدولية على الرابط: https://www.siyassa.org.eg/News/1818.aspx 2011/10/6 تاريخ الوصول 2024/3/2.

3- جان توشان، تأريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983.

4- خالد الحروب، العالم بين الاحادية القطبية والتعددية واللاقطبية، مقال منشور في صحيفة الجريدة العدد1478، 2006، على الرابط http://www.algaredah.com/paper.pht?source=akber&mlf=interpage&sid.13938 تاريخ الوصول 2024/1/10.

5- كاران ابو الخير، عالم بلا اقطاب: الحقائق الاستراتيجية الجديدة في النظام الدولي، على الرابط https://www.siyassa.org.eg/News/1751.aspx 2011/9/12، تاريخ الوصول 2024/2/17.

6- محمد السعيد ادريس، الاقليمية الجديدة ومستقبل النظام الاقليمي، السياسة الدولية الاهرام الرقمي على الرابط: https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=6293&catid=459 6&Itemid=172 2022/10/27 تاريخ الوصول 2024/2/17.

7- وليد عبد الحي، محددات السياستين الدولية والصينية تجاه الأزمة السورية، مركز الجزيرة للدراسات الدولية، 2012. متوفر على الرابط: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/04/20124314543996550.html تاريخ الوصول 2024/2/11.

اتجاهات الرأي العام للشباب الجامعي نحو عملية طوفان الاقصى – دراسة ميدانية

أ.د. قاسم حسين السعدي / كلية الآداب /جامعة بابل/ العراق

المستخلص:

تتلخص الدراسة بإجراء استبيان على طلبة جامعة بابل عن طريق اختيار عينة بطريقة عمدية من طلبة المرحلة الثالثة والرابعة في كلية الآداب/قسم الإعلام وكلية الهندسة بوصفها شريحة تمتاز بالنضج المعرفي والتخصصي لقياس الرأي العام من خلال معرفة اتجاهاتهم نحو عملية طوفان الاقصى عبر مجالات الدراسة المتمثلة باتجاهات افراد العينة نحو حركة حماس واهدافها من هذه العملية ، واتجاهات العينة نحو ردة فعل "إسرائيل" من هذه العماية فضلاً عن اتجاهات العينة نحو عملية طوفان الاقصى بأبعادها الآنية والمستقبلية.

وقد تبين من خلال الدراسة أن هناك اتجاهات سلبية وايجابية لجميع افراد العينة فضلاً عن تباين هذه الاتجاهات (قوية، متوسطة، ضعيفة)، وذلك بحسب بعض المتغيرات كالنوع الاجتماعي أو التخصص الدراسي وهو ما تحاول الدراسة التثبت منه بطريقة كمية ونوعية .

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات، الرأي العام، الشباب الجامعي، طوفان الاقصى، نظرية المجال العام.

Abstract:

The study boils down to conducting a questionnaire on the students of the University of Babylon by intentionally selecting a sample of third and fourth year students in the College of Arts/Department of Media and the College of Engineering as a segment characterized by cognitive and specialized maturity to measure public opinion by knowing their attitudes towards the Al-Aqsa Flood process through the fields of study represented by the attitudes of individuals. The sample towards the Hamas movement and its goals in this operation, and the sample's attitudes towards Israel's reaction to this oppression, as well as the sample's attitudes towards the Al-Aqsa Flood Operation in its immediate and future dimensions.

The study showed that there are negative and positive trends for all members of the sample, as well as the variation of these trends (strong, moderate, weak) according to some variables such as gender or academic specialization, which the study attempts to verify in a quantitative and qualitative manner.

Keywords: trends, public opinion, university youth, Al-Aqsa Flood, public sphere theory.

المقدمة:

إن قياس الرأي العام سيتم تطبيقه على شريحة الشباب الجامعيين بوصفهم شريحة مميزة ونادرة وقادرة على التعبير عن موضوع طوفان الاقصى تعبيراً ايجابياً عن طريق مواقفهم الفاعلة نحو هذا الحدث الكبير بأبعاده الاعلامية والسياسية والانسانية والاجتماعية والاقتصادية كافة التي تعتمد في زيادتها على الكثير من العوامل المكونة لاتجاهاتهم نحو عملية طوفان الاقصى وبقوة وهذه العوامل قد تكون سياسية أو اجتماعية أو دينية أو ديموغرافية .

ومع بعض التباين لهذه الشريحة في توجهاتها نحو حركة حماس المنفذة للعملية أو أهدافها من العملية أو موقفها من ردة فعل " إسرائيل " على هذه العملية أو الاتجاهات نحو العملية برمتها ومدى تداعياتها المحلية والإقليمية والدولية مما تجعلهم يتبنون الكثير من المواقف نحو عملية طوفان الاقصى ، لعل أبرزها : أن معظم أفراد العينة يتجهون نحو إعطاء الحق المشروع للمقاومة الفلسطينية (حماس) للوقوف ضد الاحتلال" الإسرائيلي" من خلال عملية طوفان الاقصى التي أيقظت مشاعر العروبة والاسلام والانتماء للامة العربية .

وإن الغالبية العظمى للعينة لا تستجيب للاتجاهات السلبية التي وضعتها الدراسة لقياس الرأي العام المتمثلة بأن حماس (تنظيم إرهابي مسلح) .

ومن أهم الأهداف التي وضعتها عينة الدراسة في سلم أولوياتها التي تسعى المقاومة الفلسطينية تحقيقها من عملية طوفان الاقصى هي الرد على الانتهاكات المتكررة من قبل جيش الاحتلال للمسجد الاقصى وإرهاب الفلسطينيين و إرجاع القضية الفلسطينية للواجهة العربية والإقليمية والدولية فضلاً عن تزايد عمليات التطبيع بين الحكومات العربية و"إسرائيل" التي تسببت في الاخلال بتوازن الصراع العربي " الاسرائيلي" لصالح المخططات الصهيونية في المنطقة.

في حين أن درجة استجابة معظم العينة تصل إلى أدنى مستويات الاتفاق فيما يخص هدف المقاومة من عملية طوفان الاقصى جاء كردة فعل شخصي لقادة حماس أو لغرض الحصول على الأسرى ليتم مبادلتهم بالأسرى الفلسطينيين.

أما ردة فعل " إسرائيل" من عملية طوفان الأقصى ، فتتجه العينة في معظمها إلى أن "إسرائيل" قد أرتكبت مجازر وإبادة جماعية بحق المدنيين في غزة فضلاً عن تهجيرهم في محاولة إفراغ الارض من سكانها الأصليين وهذا يأتي في إطار الاستراتيجية الصهيونية عبر سياستها الاستيطانية التوسعية العدوانية وتحت مظلة الدعم الامريكي اللامحدود.

وقد كشفت الدراسة بحسب اتجاهات العينة أن عملية طوفان الاقصى هو حق مشروع للفلسطينيين في الدفاع عن أرضهم ومقدساتهم فضلاً عن مدى ضعف الحكومات العربية في اتخاذ قرار حاسم تجاه الأحداث في غزة على عكس القرارات الأمريكية التي صبت في صالح الكيان الصهيوني التي اثمرت عن الدعم اللامحدود في جوانبه العسكرية والاقتصادية والاعلامية خاصةً وأن الحكومات الأمريكية ملتزمة بالدفاع عن أمن " اسرائيل" على حساب الأمن العربي في كل مراحل الصراع .

وقطعا أن بعض المتغيرات كالنوع الاجتماعي أو التحصيل الدراسي تلعب دور في التأثير على هذه الاتجاهات المعبرة عن موقف عينة الدراسة نحو عملية طوفان الاقصى وهو ما تحاول الدراسة التثبت منه .

المبحث الاول - الاطار المنهجي للدراسة:

أولاً – مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في الوقوف عن طريق قياس الرأي العام لطلبة الجامعة ، على اتجاهات هذه الشريحة نحو عملية طوفان الاقصى ،سواء أكانت هذه الاتجاهات نحو حركة حماس الفلسطينية المنفذة للعملية ،أم نحو أهداف حركة حماس من هذه العملية ،أم نحو ردة فعل " إسرائيل " من عملية طوفان الاقصى مجلس النواب ،أم اتجاهات أفراد العينة نحو العملية برمتها وما رافقها من تداعيات على المستوى المحلي والإقليمي والدولي ، ففي العراق الذي عرف بمناصرته للقضية الفلسطينية انتشرت ملايين المنشورات عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي سارت كالنار في الهشيم وكانت معظمها مؤيدة لما قامت به المقاومة الفلسطينية من عملية عسكرية في غلاف غزة أدت إلى تسبب خسائر بشرية ومادية في صفوف الكيان الصهيوني وجاءت الكثير منها مستنكرة وبشدة لردة فعل "

إسرائيل " واستعمالها مختلف الاسلحة المدمرة والمحرمة دولياً التي تسببت باستشهاد الآلاف وتهجير الملايين وهدم منازلهم مما تسبب بكارثة إنسانية خرجت على اثرها المظاهرات الشعبية العراقية المنددة بهذا العمل الاجرامي ومستنكرة الصمت العربي الرسمي وداعية لاتخاذ الاجراءات لمناصرة أهل غزة الذين يتعرضون لهذه الابادة الجماعية وبدعم الولايات المتحدة وبعض القوى الأوروبية وصمت المجتمع الدولي .

ولما كان الرأي العام يمثل المجال الخصب لزيادة الوعي السياسي والاعلامي خاصة وقت الحروب والازمات ،فلا بد من معرفته وقياسه لإثارة اهتمامه والتأثير فيه خاصة إذا كان هذا الرأي يمثل شريحة مهمة في المجتمع وهم الشباب الجامعيين بوصفهم قادة المستقبل ومعرفة مدى تأثير متغيرات النوع الاجتماعي ،التخصص الدراسي ،لهذه الشريحة على اتجاهاتهم نحو عملية طوفان الاقصى ،فقد تولدت لدى الباحث الرغبة الملحة للبحث في هذه المشكلة ،والتعرف على جوانبها ، وباختصار فإن هذه الدراسة عبارة عن محاولة جادة لمعرفة الاجابات الصحيحة عن الاسئلة الآتية :

1- ما العوامل والاسباب التي تحدد موقف عينة الدراسة من عملية طوفان الاقصى ؟

2- كيف تنظر عينة الدراسة للمقاومة الفلسطينية (حماس) ؟ هل هي مقاومة مشروعة أم تنظيم ارهابي مسلح؟ وما مدى تضامن العينة مع حركة حماس؟ وهل العملية غير مدروسة أم هو حق مشروع ضد الاحتلال" الاسرائيلي"؟

3- ما اهداف حركة حماس من تنفيذ عملية طوفان الاقصى من وجهة نظر عينة الدراسة ؟

4- ما مدى ردة فعل " إسرائيل " من عملية طوفان الاقصى؟ وما تداعياتها ؟ بحسب ما تراه عينة الدراسة .

5- هل تتأثر اتجاهات عينة الدراسة (كمياً وكيفياً) نحو عملية طوفان الاقصى وفقاً لمتغير ،النوع الاجتماعي ، التخصص الدراسي؟

ثانياً – أهمية الدراسة: اكتسبت الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية :

1- أهمية عملية طوفان الاقصى بوصفه حدثاً عسكرياً كبيراً له أبعاده السياسية والاقتصادية والاعلامية ، ويُعد نقطة تحول كبير في الصراع العربي الصهيوني .

2- تصنف الدراسة ضمن دراسات الرأي العام التي تحاول الوقوف على اتجاهات طلبة الجامعة نحو عملية طوفان الاقصى.

3- وإن عينة الدراسة هم شريحة الشباب الجامعيين الذين يمثلون طاقة المجتمع الفعالة والمنتجة والواعية سياسياً والقادرة على إحداث التغيير في مجالات الحياة كافة .

4- تلقي الدراسة الضوء على أهمية ودور الرأي العام تجاه عملية طوفان الاقصى لتبني موقف وطني في إطار العروبة والاسلام ورفع نسبة الوعي والادراك بالمخاطر الآنية والمستقبلية التي يحدثها الصراع العربي " الاسرائيلي" كونه صراع وجود.

ثالثاً – أهداف الدراسة: إذ تعتمد الباحث في دراستها هدف أساسي هو الوقوف على اتجاهات الرأي العام للشباب الجامعي (عينة من طلبة جامعة بابل) نحو عملية طوفان الاقصى ومدى تأثير متغير النوع الاجتماعي ، التخصص الدراسي ،على هذه الاتجاهات ، وتتفرع منه مجموعة من الاهداف الفرعية ،نوجزها بالآتي :

1- التعرف على عوامل واسباب تكوين الرأي العام العراقي(الشباب الجامعي) تجاه عملية طوفان الاقصى.

2- التعرف على مدى اهتمام طلبة الجامعة بمتابعة القضية الفلسطينية التي تشكل محور الصراع العربي " الاسرائيلي" .

3- رصد موقف طلبة جامعة بابل (عينة الدراسة) من حركة حماس المنفذة لعملية طوفان الاقصى.

4- الكشف عن أهم أهداف حركة حماس من عملية طوفان الاقصى من وجهة نظر الطلبة .

رابعاً – منهج الدراسة: ولتحقيق أهداف هذه الدراسة الاستطلاعية ، تم استعمال منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي فضلاً عن اتباع اسلوب المقارنة في سبيل الاجابة على تساؤلات الدراسة للوصول إلى نتائج تفسيرية بشكل علمي ومنتظم ، والمعالجة الاحصائية اللازمة للبيانات ، باستخراج التكرارات، والنسب المئوية ، والاوساط المرجحة والاوزان المئوية ، وتعد استجابات افراد العينة عالية كلما ارتفعت قيم الاوساط المرجحة والاوزان المئوية كونها المعبر عن درجة اتفاق العينة (الاتجاه) .

خامساً – حدود الدراسة:

1- الحدود الموضوعية : اتجاهات عينة من طلبة جامعة بابل نحو عملية طوفان الاقصى ،ومدى تأثير متغير (النوع الاجتماعي ، التخصص الدراسي) لعينة الدراسة على هذه الاتجاهات .

2- الحدود المكانية : تتمثل بجامعة بابل ، كلية الآداب/ قسم الاعلام ، و كلية الهندسة ، تم اختيارهما بطريقة عمدية .

3- الحدود الزمانية : طبقت هذه الدراسة للفترة خلال العام الدراسي 2024/2023

المبحث الثاني –ا لإطار النظري للبحث:

أولاً: الخلفية النظرية للبحث

١. نظريه الاعتماد على وسائل الإعلام

تُعد هذه النظرية من أكثر النظريات التي تناسب هذه الدراسة بوصفها تركز على الوسيلة ودرجة أهميتها لدى الفرد لحصول منها على المعلومات ، خاصة وأن وسائل الاعلام على وفق هذه النظرية ستؤثر في الرأي العام إلى درجة اعتماد الجمهور فيها على معلومات تلك الوسائل التي تحكمها علاقة الاعتماد مع النظام السياسي والاجتماعي والجمهور ، وقد تكون العلاقة مع وسائل الاعلام جميعا أو أحد انواعها . (مكاوي ، والسيد ، 1998، ص 314).

اعتمـــدت الدراسة في إطارها النظـــري على مدخل نظرية الاعتماد وتطبيقها على وسائل الإعلام، كالإعلام الجديد، ويعتبر هذا المنظور لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام الجديد جزءاً من نظرية الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام الجديد والنظم الاجتماعية، لتشكل بدورها علاقات الجمهور مع وسائل الإعلام الرقمـــي، ويُفسر علماء الغرب العلاقة على أساس الاعتماد المتبـــادل، وهـــو ما يتفق مع الأسس لكل من مؤسسات وسائل الإعلام الرقمي التي تعتمد على بعضها البعض، فأصبحت – عملية إلزامية في أي مجتمع حضاري حديث (ابو السعود والهادي ، 2001، ص: 32) .

من جانب آخر تعتمد الكثير من النظم الاجتماعية في المجتمع، مثل العائلة والمؤسسات التعليمية، والعسكرية والاقتصادية، وغيرها على ما تقدمه وسائل الإعلام الرقمـــي من معلومات أكثر من غيرها من الوسائل أو الطرق الأخرى، وفي نفس الوقت، فإن هذه العلاقات المتبادلة تفسر أسباب وكيفية استخدام الأفراد لوسائل الإعلام الرقمي وتأثرهم بها، إذ إن متابعة الأفراد لوسائل الإعلام

الرقمي واعتمادهم عليها يمكن في جانبها الأكبر من خلال علاقـــات الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام تحديدها الرقمي والنظم الاجتماعية الأخرى (أمينة، 2021، ص: 24).

إن الفرد يعتمد على وسائل الإعلام الرقمي كمصدر بشكل تفاعلي، وبشكل آخر نجد أن علاقات الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعـــلام الرقمـــي هي التي تحـــدد الأدوار الاجتماعية لوسائل الإعلام الرقمي والنظم الاجتماعية الأخرى، وتحـــدد كيفيـــة اســـتخدام الأفـــــراد لوسائل الإعلام الرقمي، فالأفراد لا يستطيعون أن يسيطروا على نشر الأنواع المختلفة مـــن الرسائل الإعلاميـــة الرقمية، لأنه يجب أن تؤخذ علاقة وسائل الإعلام الرقمي كنظام قائمة مع النظم الأخـــرى ويمكننا أن نستنتج بأن علاقات الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعـــلام الرقمـــي والـــنظم الاجتماعيـــة الأخرى تشكل طبيعة اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام الرقمي، كذلك تتنبأ نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام بـــأن الفـــرد يعتمـــد على المعلومـــات التي تقدمها وسائل الإعلام وتحقيق أهـــداف معينـــة، ولكن الفرد لا يعتمد على وسائل التي تقـــدمها وسائل الإعلام كلها بشكل متساوٍ(John and Foss,pp202-203)

٢. نظرية المجال العام

يُشير مصطلح المجال العام الذي قدمه المفكر والفيلسوف والمنظر الاجتماعي الألماني "هابرماس" لأول مرة عام 1962 إلى الفضاء الاجتماعي الذي يتم التعبير فيه عن الآراء المختلفة وتناقش عن طريقه المشكلات والقضايا ذات الاهتمام العام (Paulussen,2007,p:131) .

ويُحدد "هابرماس" ثلاث سمات أساسيه لتعريف المجال العام أو ثلاثة مظاهر تُميزه وتبرز وسائطه التعبيرية أولها أن المشاركة فيه مفتوحة للجميع وثانيهاً أن تتساوي مواقع وأدوار الأطراف المشاركة فيه ويغض النضر عن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية أما ثالثها يتمثل في أن تكون القضية قابله للنقاش(عادل ، 2016،ص:396).

ويتألف المجال العام من المساحات الاجتماعية التي تجمع الأفراد لمناقشة الشؤون العامة المشتركة ويعتمد المجال العام بذلك على مبادئ تتضمن النقاش المفتوح حول القضايا العامة كما تتضمن المبادئ ضمان حرية التعبير والتجمع والحق في المشاركة بحرية في النقاش السياسي وصنع القرار (هشام ، 2009،ص:1109).

ويستند فهم مصطلح المجال العام أساساً على أعمال "هابرماس" الذي قدم تحليلاً شاملاً لطبيعة المجال العام وتناوله بوصفه شبكة التبادل المعلومات ووجهات النظر ينتج عنها ظهور حزم من الرأي العام بشرط أن يتوافر في هذه الشبكة فضاء إتصالياً يوفر الحرية والمساواة للجميع فيما يخص تبادل المعلومات ومناقشتها الاهتمامات المشتركة بحيث يمكن القول أن المجال العام يوفر السوق الحر لتداول الأفكار.

إن المجال العام يمكن وصفه بالمنتدى المفتوح للتواصل بين الجمهور للتعبير عن افكارهم ووجهات نظرهم وبين الجمهور الراغب بالاستماع لما يقوله الآخرون عن طريق عملية اتصالية منظمة ، وبالتالي فالمجال العام عملية ديناميكية مستمدة من التواصل العام المنظم حول القضايا التي يطرح الافراد بشأنها الآراء المختلفة كمدخلات للعملية ، إذ تصاحبها سلسلة من الحجج والبراهين العقلانية، ليتكون الرأي العام حول هذه القضايا كمخرجات لهذه العملية (Marian & Cornelia,2005,pp:3-4).

وقد انطلقت فكرة المجال العام من الرأي العام الذي يُعد بمثابة عالم خاص يمكن وضع العديد من النظريات الاجتماعية بشأنه ، فوصفت بأنها مجال للأفراد لمناقشة المسائل العامة بحرية وعقلانية مع مراعاة الصالح العام ، وعليه فهي تُعد مورداً لنمو الديمقراطية وتعزيز المناقشات في المجتمع المدني والحياة العامة ، وهنا يؤكد العلماء أن "هابرماس" بنظريته قد سلط الضوء على العديد من القضايا الجدلية الرئيسة في مجال العلوم الاجتماعية منها : الحقيقة ، الحرية ، والمسائلة، المعايير، التمثيل ، فضلاً عن ترشيد الحكم الذاتي (Sinekopova Galina,2006,p:505).

ثانياً – مفهوم الرأي العام:

جرت محاولات كثيرة لتعريف الرأي العام، وكانت بعض هذه المحاولات متقاربة ومنطلقة من المنطلق نفسه وان اختلفت بعض الشيء في تحديد دلالة المفهوم. وهـــذا امر طبيعي، باعتبار ان ظاهرة الرأي العام بحد ذاتها ظاهرة ديناميكية (متحركة) متبدلة، كما ان الزاوية التي ينظر من خلالها أي باحث للرأي العام تختلف عـــن تلك التي ينطلق منها باحث آخر. و يمكن ان نحصر الخلافات حول تحديد مفهوم الرأي العام في اتجاهين رئيسيين هما:

– الاتجاه الأول؛ هو الذي يحصر الرأي العام في القضايا السياسية فحسب.

– أما الاتجاه الثاني؛ فيؤكد على أن رأي العام ينصب علـــى كـــل القضـــايا العامة في المجتمع. وبالنسبة للاتجاه الاول يمكن الاشارة إلى التعريـــف الذي اودره "ولتر روزنبوم" الذي يرى أنه يمكن تعريف الرأي العـــام بانـــه "المعتقدات والقيم "والاتجاهات التي يعبر عنها فرد، أو جماعة كبيرة من الناس، حول الامور السياسية المعاصرة (صادق ، 1991، ص:93)

ويرى (دوب) في كتاب (الرأي العام والدعاية) ،أن الرأي العام هو اتجاه ومواقف الناس ازاء موضوع يشغل بالهم بشرط ان تكون هذه الجماهير في مستوى اجتماعي واحد(Doob,1966,p:35)، وبالرغم من امكانية وضع تعريـــف الرأي العام تحت اتجاهين رئيسين كما ذكرنا قـــبلاً إلا أن في صلب هذين الاتجاهين توجد الكثير من الدلالات للتعبير عن ظاهرة الرأي العـــام فالبعض عبر عن الظاهرة بوصفها "وجهات النظر والشعور السائد بين جمهور معين ازاء موقف أو مشكلة من المشكلات"(العزام و كاتبي ،2010، ص:614).

والبعـــض الآخـــر عـــبر عنها بوصفها "موقف عدد من الافراد يعبرون فيه أو يطلب منهم التعبير عن مواقفهم وتأييدهم أو عكس ذلك لحالة محدودة أو شخص محدد أو اقتراح محدد تكون له اهمية واسعة ســـواء من ناحية العدد أو القوة او الـــدوام مما يؤدي إلى احتمال التأثير في العمل – المباشر أو غير المباشر – الذي يحقق بدوره الهدف المنشود". ويتميز هذا التعريف بشيء مـــن الشمول والسعة وقد استكمل ايضاً في سياقه عناصر كثيرة تدخل ضمن مكونات الرأي العام ومقوماته"(محي الدين ،2009، ص: 32).

وهناك من يذهب إلى التمييز في ظاهرة الرأي العام بوصفها ظاهرة مؤقتة أو ظاهرة دائمة، وأشـــارت إلى ذلـــك الدكتورة "شاهيناز طلعت" أن الرأي العام هو (مجموعة مركبة من الافضليات التي يعبر بها غالبية الافراد في مجموعة جماهيرية عن مسألة متاحة يهتمون بها بعد مناقشتها لفترة مناسبة وربما يكون لهذا الرأي تأثير معين) (شاهيناز،1986،ص:159) .

اما "William Albig" استاذ الرأي العام الامريكي فيرى أن الرأي العام هو تعبير عن موضوع معين يكون موضوع مناقشة من جماعة ما، ويوصف كنتاج للتفاعل بين جماعات من الافراد يتناولون بالمناقشة قضية أو موضوعاً ما جدلياً ، تتعارض الآراء فيه أو تتساوى (Albigmodren,1956,p:31) .

وعلى أي حال فنحن نميل إلى التعريف الذي يرى بأن الرأي العام ((هو تلك المحصلة التي تجمع بين الاتجاه والعاطفة sentiment والحكم judgment الذي تعتنقه جماعة اجتماعية كبيرة أو جمهور عام وفي هذه الحالة فأن التفرقة ما بين الاتجاه والرأي والعاطفة يتم تجاهلها عادة والاجماع الكامل unanimity في الرأي العام أمر يصعب الوصول اليه بينما ما يحدث هو نوع من أنواع الاتفاق consensus (حسين ، 2041،ص:5).

ثالثاً : الرأي العام : أركانه و تقسيماته وعوامل تشكيله

وتأسيساً على التعاريف السابقة رغم تعددها فأن للراي العام أركان عدة تنصرف إلى : (سعيد ، 1986،ص:330)

- وجهة نظر الاغلبية .
- قضية عامة معينة تهم الجماهير(سياسية ،اقتصادية ،اجتماعية ....)
- زمن معين.
- الخضوع للجدل والنقاش.
- تحقيق الصالح العام.

وقد خرج الباحثون بالعديد من التقسيمات بخصوص الرأي العام وتعددت المعايير التي تحكم هذه التقسيمات ،نوجز أهمها بالآتي:

1. من حيث الظهور، تقسم إلى :

- رأي عام كامن: ويتكون في البلدان التي تحكمها الاحزاب الشمولية والانظمة الدكتاتورية.
- رأي عام ظاهر: يتكون في البلدان الديمقراطية التي يتمتع مواطنوها بحرية التعبير تجاه قضايا الامة (حسين ابو شنب ، 2014،ص:5).

2. من حيث التقسيم الكمي ، ينصرف إلى :

- رأي الأغلبية : وهو ما يمثل رأي نصف الجماعة .
- رأي الأقلية: وهو ما يمثل رأي ما يقل عن نصف الجماعة .
- الرأي الائتلافي: يمثل رأي جملة من الاقليات.
- الرأي الساحق: يمثل حالة من الاتفاق تصل إليها الجماعة وأكثريتها الساحقة (عاطف ، 1988، ص:198).

3. من حيث عنصر الزمن ، يقسم إلى :

- الرأي العام الدائم: وهو الأكثر رسوخاً الذي تعمل فيه العوامل المختلفة ويرسي القواعد الأساسية للرأي العام، ويتكون من فئة كبيرة من الناس ويتصل اتصالاً قوياً بالأشياء الثابتة في الامة كالدين ، والاخلاق ، والتقاليد ....

– الرأي العام المؤقت : ويقوم حسب الانتماء لجماعة أو منظمة ذات ايدولوجية أو مذهب وحيال مسائل معينة في وقت معين وينتهي بانتهاء المؤثر ،وهو الرأي الذي يمثل الاحزاب السياسية والهيئات الخاصة ذات البرامج المحددة والاهداف المعينة وينتهي بانتهاء حياة تلك الاحزاب والهيئات (احمد بدر، 1982، ص:58).

4. من حيث التواجد، يقسم إلى:

– راي عام موجود بالفعل: وهو الرأي الموجود نتيجة لبعض الاحداث تظهر آرائه بالتعليقات والمناقشات.

– رأي عام متوقع وجوده: وهو الرأي الذي لم يكن موجوداً اصلاً ولكن يتوقع وجوده عقب بعض الاحداث او المشاكل ،وتلعب مراكز بحوث الرأي العام دوراً هاماً في التنبؤ به (Bernard,1975,p:538) .

وبالنسبة لعوامل تشكيل الرأي العام، يمكن ايجازها بالآتي :

1. الثورات والتجارب والأحداث المهمة في حياة الشعوب

اثبتت تجارب التأريخ السياسي أن ما تقرره نصوص الدستور من حريات وضمانات لا قيمة لها ما لم تؤمن به جماهير الشعب وتدافع عنه بكل ما تملك، ومن منطلق تلك الأهمية للرأي العام نجد ان الحاكمين يهرعون دائماً إلى الرأي العام بقصد التأثير فيه إيجابياً وسلبياً بحسب طبيعة النظام السياسي القائم، ففي ظل السياسة القائمة على احترام الحرية السياسية بكل ضماناتها التي يتمتع الأفراد في ظلها بوعي سياسي مزدهر يؤدي الرأي العام وظيفة الحكم الذي يأتي عن طريق مناقشة الرأي والوصول به إلى رأي أخير ملزم فعال(قاسم ، 2024،ص: 10).

وتؤثر التجارب التي تخوضها الشعوب خاصة تلك التي ما زالت حية في أذهان الأجيال المعاصرة تأثيراً في توجيه الرأي العام للشعب كما تستفيد بعض الشعوب من تجارب البعض الآخر، كتجربة العرب مع الغرب ، والرأي العام شديد الحساسية بالنسبة للتجارب والأحداث الكبرى كما أن الأحداث الخطيرة تحول الرأي العام من النقيض إلى النقيض في فترة قصيرة، وتعد الثورات الكبرى من الأحداث التي تترك آثارا لا تمحى في حياة الأمم وتاريخها وذاكرتها (سلامة ، 2017، ص 43).

2.المناخ الثقافي والإعلامي السائد في الدولة

إن المناخ الثقافي والإعلامي الذي يعايشه الإنسان يؤثر تأثيراً بالغاً على تشكيل عقله وتفكيره، وما لم يكن هذا المناخ صحيحاً سليماً يغذى الناس بالمعلومات والأفكار والقيم والمشاعر السليمة، فلن يمكن بأي حال من الأحوال أن يسود الأمة أو المجتمع الاستقرار(سليمان ، 2019، ص:43).

3. الأوضاع الدولية القائمة

إن للأوضاع الدولية آثارها الواضحة على حياة السياسة والثقافة داخل الدولة الحديثة كما أن وجود الرأي العام العالمي أصبح حقيقة وواقع ملموس ، وتنعكس الأوضاع الدولية القائمة بخيرها وشرها على الرأي العام الداخلي في كل بلد من بلاد العالم لأن الجميع يعيش اليوم في عالم واحد وهناك شواهد كثيرة في التاريخ الحديث تدل على استغلال بعض القادة للأوضاع الدولية السيئة والانحراف بالرأي العام في بلادهم (صلاح ، 2014، ص:65).

4. القيادة وأثرها في تكوين الرأي العام

إن المفكرين ورجال الأعمال والقادة الذين يتميزون بالقدرة على التأثير، من العوامل المهمة في تكوين الرأي العام، وذلك لما يتميزون به من قدرة على معرفة الرأي العام وأحاسيس الجماهير، وحينما تتوافر ثقة الجماهير في القائد فإنه يصبح أداة قوية وفعالة في تغيير اتجاهات الجماهير والتأثير فيهم.

ويحاول القائد إعادة صياغة الأفكار والمسائل بطريقة يفهمها أكبر عدد ممكن من الناس ممن لهم اهتمام أو مصلحة في التعرف على هذه المسائل، ويمكن أن يعرف الزعيم عند هذه النقطة بأنه الشخص الذي يستطيع أن يصوغ الأفكار ويقدمها للجمهور، وأن يؤثر على مواقف وسلوك الآخرين أكثر من تأثره بهم، وذلك أثناء تفاعله الفكري معهم والزعامة والقيادة تتأسس في النظام الديمقراطي على مدى تواؤمها مع المطالب الشعبية والعمل على تحقيق آمال وأحلام الجماهير العريضة بمختلف انماطها وطبقاتها وميولها، لذا نجد اهتمام القادة واضحاً في المجالات التي تمس اتجاهات الرأي العام ونبض الشعوب (عبد الفتاح ، 2012، ص:66).

وقد أدى الزعماء والقادة في جميع العصور دوراً مهماً في تشكيل الرأي العام وبلورة الاتجاهات الفكرية وتعديلها، والواقع أن هذا التأثير يأتي في ضوء ما يتمتع به القائد من قوة شخصية وحنكة ومهارة تجلب له حب الجماهير وتعاطفها وتأييدها ووقوفها خلفه، كما أن هذا التأثير يتم طبقا لدرجة ومدى الوعي السياسي الذي يصل إليه الشعب ونموه الحضاري ومدى ثقافته.

والقيادة الحقيقية هي تلك التي تعبر عن الشعوب وتستشعر نبض الجماهير وتتناغم مع أفكارهم وآمالهم، وتحول الطاقات الفكرية المتناثرة إلى طاقات منظمة ومؤثرة تدفع الشعوب إلى الارتقاء والتقدم، وقد كان الرأي العام ولا يزال متأثرا بدور القيادة فضلا عن تأثيره فيها تأثيرا متبادلا وقويا (قاسم ، 2024، ص8).

ويرى الدكتور "مختار التهامى" أن هناك نوعين من الزعامة والقيادة الأول هو "القائد المهرج أو الطاغية" الذي يصل إلى الحكم عادة في أوقات الأزمات العنيفة خاصة الأزمات الاقتصادية حيث يشيع اليأس، وعندما تكون الفرصة سانحة لكي يتقدم هذا القائد الانتهازي إلى الأمة مستغلاً الحالة النفسية والعقلية للجماهير ولكن سرعان ما يفصح هذا الحاكم عن أمره فيحكم الأمة بالحديد والنار، و النوع الثاني من القادة هو "الزعيم" وهو الجدير حقاً بالقيادة التي لا يشاركه فيها طاغية ، فالقيادة الحقيقية هي الإحساس بمطالب الشعب والتعبير عنها وايجاد الوسائل لتحقيقها وتجمع قوى الشعب وراء الجهود المحققة لها (التهامي ، 1979، ص:22).

رابعاً: الاتجاه والرأي العام.... إشكالية العلاقة

ذهب "فيوكمب" إلى القول بأن لفظة اتجاه الجماعة هو الاستخدام الادق لمفهوم الرأي العام ،إلا أن اصطلاح الرأي العام هو الأكثر استخداماً ،واضاف بأن مفهوم الاتجاه منذ ظهوره عام 1930 ركز على الرأي العام ،فيرى بعض الباحثين أن الاتجاهات هي المواد الخام التي تتشكل منها الآراء كونها ظاهرة سلوكية يعبر الانسان من خلالها عن مواقف تجاه موضوعات مختلفة (محمود،2011،ص:2).

وإن مصطلح الاتجاه يشير إلى الدوافع العميقة والكامنة خلف هذه الآراء ،فالاتجاه هو الحالة النفسية القائمة وراء رأي الفرد فيما يتعلق بموضوع معين من حيث رفضه له أو قبوله ودرجة هذا الرفض أو القبول (احمد ، ص:812).

يتضح مما سبق أنه إذا كان الرأي العام يمثل غالبية افراد جماعة ما ، وإذا كان هو التعبير اللفظي عن اتجاه كامن ، فهو (أي الرأي العام) التعبير اللفظي عن الاتجاهات الكامنة لدى غالبية افراد الجماعة التي ترغب في الافصاح عنها ، وغالباً ما يتسق الرأي العام مع الاتجاه ، في حين أن اتجاهات الاشخاص ليست جميعها قابلة للإعلان عنها (Htt://www.visioteachnology.com/About Us.asp) .

فالرأي العام كما يراه "Katz" هو التعبير الكلامي عن الاتجاه ، ويمكن التعبير عن الاتجاه بطريقة سلوكية غير كلامية (D.Katz,1960,p:163).

ويرتبط تشكيل الرأي العام بالاتجاهات للمجتمع والافراد التي يتكون منها وتصبح له ادوات تشكيل وبناء تراكمي بحسب استثارتها وتصاعد الظاهرة سواء أكانت مشاركة انتخابية ،أم نحو أزمة أو قضية قيد التصاعد وعلى طاولة الاهتمام (كامل وعادل ، 2010، ص:18) .

وتلعب الاتجاهات دوراً أساسياً في صناعة وتكوين الرأي العام ذلك أن الاتجاه استعداد مكتسب يتكون لدى الفرد نتيجة لعوامل مختلفة تؤثر في حياته ،بحيث يوجه استجاباته سلباً أو ايجاباً نحو الاشخاص أو الافكار أو المواضيع التي تختلف فيها وجهات النظر بحسب قيمتها (زهير، 2016، ص:43) ،أنه كامن (نائم) إلا إذا يستثار عندها يتحول إلى مشاركة في الرأي العام وهذه المشاركة أو الحكم على الظاهرة هي التي تنقله إلى مستوى شروط الرأي العام.

علماً أن الاتجاه هو التهيؤ للإدراك والتفكير والسلوك نحو شخص أو شيء أو مسألة بطريقة معينة والرأي هو حالة تفكيرية موقفية مرنه تجاه شخص أو قضية معينة في لحظة زمنية محددة الرأي ينبع عموماً من الاتجاه ويتكون به ولكن الآراء أكثر قابلية للتغيير من الاتجاهات والرأي قد يتغير مع ثبات الاتجاه ولكن لو تغير الاتجاه فأن الآراء التابعة له والنابعة منه لابد أن تتغير(سعد ، 1985، ص: 46-47) .

خامساً : الوظيفة السياسية للرأي العام

يؤثر الرأي العام باتخاذ القرارات السياسية فعندما ينوب ممثلو الشعب عن ناخبيهم يكونوا إرثاً شعبيا يحدد الموافقة أو الرفض لكثير من القرارات أو الآراء المطروحة

ويُعد الرأي العام إحدى القوى السياسية الفعالة داخل الوجود السياسي من خلال تحديد طبيعة الممارسة السياسية التالية:-

1- التأثير على القرار السياسي: من خلال اعتماد مبدأ الديمقراطية التي تعني سلطة الشعب لذلك فأنه من المفترض أن تبنى القرارات الهامة في الدولة على الرأي العام.

2- التأثير على الانتخابات : تسمح عمليات الانتخابات باختيار القيادات السياسية في إطار الحدود التي يرسمها ويتقبلها الرأي العام ويمارسون السلطة في إطار الحدود التي يرسمها ويتقبلها الرأي العام.

٣- التأثير على الحكم: من خلال رسم الخطط والمشاريع السياسية للقادة السياسيين.

٤-إنجاح خطط الدولة: حيث يعمل الرأي العام على إنجاح خطط الدولة في التنمية الشاملة كما

يقوم بدو ر في إحباطها إذا لم تتمكن من إقناعه بتوجهاتها، لذا تسعى الدولة إلى دعوة الناس

للمشاركة في وضع هذه الخطط وتنفيذها إذ أن نجاحها يعتمد وبشكل كبير في خلق رأي عام مساهم ومتفاهم ومشار ك معها (كشك ، 1998، ص:75).

٥- تحديد ملامح السياسة الخارجية: حيث أن له دور هام في هذا من خلال الضغوط التي يمارسها على الحكومة، حيث أن الجهة التي تضع السياسة الخارجية البد أن تأخذ في اعتبارها، إلى حدود معينة، رغبة الشعب أو على أقل تقدير ما يمكن تقبله.

٦-التحديث السياسي: أي التنمية السياسية من خلال تطوير الهيكل المؤسسي والآلية اللازمة والقادرة على استيعاب التقاليد الجديدة التي تخلقها حركة التغير الاجتماعي حيث يساهم الرأي العام في التعجيل بهذه العملية.

٧- إصدار القوانين والتصديق عليها: حيث أن القوانين ما هي إلا تعبير عن رغبات الرأي العام وضمان للنظم الاجتماعية والمثل الأخلاقية التي يؤمن بها الجميع ويسعون إلى تحقيقها، وكذلك عندما تصدير السلطات قوانين جديدة ف لها تأخذ مكانها كموضوع يشغل الجماعة.

ويتكوّن حولها رأي عام مؤيد أو معارض. لذلك من الضروري التمهيد لصدور القوانين بتهيئة الأذهان لها ومحاولة التأكد من وعي الرأي العام بفائدتها والغرض الحقيقي منها (وسام ، 2020، ص:7).

سادساً – أهمية وعلاقة الرأي العام بطوفان الأقصى:

لقد اصبح الرأي العام قوة ضخمة في مجتمعنا الدولي المعاصر ،كنتيجة طبيعية لتطور الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن تقدم اساليب العلم والتكنولوجيا وانتشار التعليم وما صاحب ذلك من تقدم هائل في وسائل الاتصال والمواصلات وفي اساليب الطباعة والنشر وتطور اجهزة الاعلام وزيادة فعاليتها سيما في ظل الانتشار الواسع للإعلام التفاعلي والرقمي (ماكس ، 2012،ص: 145).

ونذكر هنا قوة ضغط الرأي العام العراقي من خلال ما تداولته مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع البث الرقمي للفضائيات والاذاعات والصحف من نقل اخبار وصور التظاهرات والاحتجاجات ومواقف وبيانات المرجعيات الدينية ومنظمات المجتمع مدني وقادة الرأي باتجاه الوقوف ضد العدوان " الاسرائيلي " على غزة والتضامن مع الحق الفلسطيني .

فالرأي العام ما هو إلا تعبير عن عن الإرادة العامة للشعب العراقي ومن ثم يستمد مجلس النواب والحكومة قوتهما وفاعليتهما من قوة وتأييد الرأي العام لهما، إذ يلعب الرأي العام دور أساسي في تبني الحكومة العراقية موقفها الداعم للقضية الفلسطينية وفي مناصرة المقاومة الفلسطينية في الدفاع عن حقها المشروع ضد المخططات "الإسرائيلية" التوسعية العدوانية الاستيطانية ، فقد أعلنت الحكومة العراقية في السابع من تشرين الأول عام 2023، موقفها الرسمي من عملية "طوفان الأقصى"، إذ تناول البيان المحاور الاتية : (https://baghdadtoday.news)

1. وقوف العراق شعباً وحكومةً إلى جانب الشعب الفلسطيني لتحقيق تطلعاته وإرجاع حقوقه المغتصبة .
2. إن عملية طوفان الاقصى هي ردة فعل نتيجة القمع " الاسرائيلي" : الموجه تجاه الشعب الفلسطيني.
3. دعوة المجتمع الدولي للتحرك لوضع حد للانتهاكات الخطيرة التي يمارسها الكيان الصهيوني من تمييز عنصري وحصار والتجاوز على المقدسات وانتهاك القيم الانسانية .

4. دعوة جامعة الدول العربية إلى الانعقاد وبصورة عاجلة لبحث التطورات الخطيرة في الاراضي الفلسطينية.

ونتيجة تزايد التظاهرات والاحتجاجات الشعبية العراقية المؤيدة للشعب الفلسطيني والمنددة بانتهاكات الاحتلال " الاسرائيلي " وارتكابها أبشع المجازر وحجم التضامن الكبير من الشعب العراقي وهو ما اوضحته عشرات المنشورات عبر مواقع التواصل الاجتماعي الامر الذي جعل هناك اجماع سياسي لكل القوى العراقية وهوما اشادت به صحيفة القدس العربية الصادرة في الثامن من اكتوبر من العام 2023 في عنوان بارز على صفحتها الأولى " العراق: إجماع سياسي على دعم طوفان الأقصى ومطالبة العرب بموقف موحد للدفاع عن أمن الفلسطينيين" (https://www.alquds.co.uk) .

وعليه يمكن القول ان الرأي العام يمثل المصباح الذي تهتدي به الحكومة والقوى السياسية لمعرفة اتجاهات الجماهير وهنا يكمن اهمية البيانات التي يتم الحصول عليها من قبل مراكز ومصادر قياس الرأي العام لكي تسترشد بها لمعرفة ما يدور في اذهان الجماهير وماهي آمالهم وردود فعلهم تجاه عملية طوفان الاقصى

المبحث الثالث –نتائج الدراسة الميدانية (العرض والتفسير) :

في هذا المبحث نستعرض نتائج الدراسة الميدانية، وفق الجداول التي سيتم شرح وتفسير أهم ما توصلنا إليه كالآتي:

جدول(1) توزيع افراد العينة وفقاً للنوع الاجتماعي والاختصاص الدراسي

النوع الاجتماعي	العدد	%	الاختصاص	العدد	%
ذكور	50	%50	إعلام	50	%50
إناث	50	%50	الهندسة	50	%50
المجموع	100	%100	المجموع	100	%100

يتضح من خلال الجدول السابق أن مجمل عينة الدراسة قد توزعت بالتساوي من حيث النوع إلى 50 ذكور و 50 إناث وبنفس التساوي فيما يخص الاختصاص الدراسي بين كلية الآداب/قسم الاعلام وكلية الهندسة .

جدول (2) توزيع فقرات الاستبانة على المجالات الثلاثة

ت	المجال	عدد الفقرات
1	اتجاهات افراد العينة نحو حركة حماس	9
2	اتجاهات افراد العينة نحو أهداف حركة حماس من عملية طوفان الاقصى	7
3	اتجاهات افراد العينة نحو ردة فعل " اسرائيل" من عملية طوفان الاقصى	13
4	اتجاهات افراد العينة نحو عملية طوفان الاقصى	9
	المجموع	38

تشير نتائج الجدول السابق(2)، أن الدراسة قسمت إلى أربعة مجالات تضمن المجال الأول تسعة فقرات تحت عنوان اتجاهات الطلبة نحو حركة حماس ،أما المجال الثاني جاء تحت عنوان اتجاهات الطلبة نحو أهداف حركة حماس من عملية طوفان الاقصى ومن خلال سبعة فقرات في حين تضمن المجال الثالث (اتجاهات الطلبة نحو ردة فعل " إسرائيل من عملية طوفان الاقصى) على 13فقرة ،

وأخيراً المجال الرابع الذي تضمن اتجاهات افراد العينة نحو عملية طوفان الاقصى وبتسعة فقرات وبهذا وصل عدد الفقرات الكلية في الاستبانة إلى 38 فقرة.

جدول3 : اتجاهات افراد العينة نحو حركة حماس

فقرات مجال اتجاهات افراد العينة نحو حركة حماس المنفذة لعملية طوفان الاقصى عام 2024 مرتبة تنازلياً بحسب استجابة افراد العينة	الوسط المرجح	الوزن المئوي	درجة الموافقة							
			موافق جدا		موافق		موافق لحد ما		غير موافق	
			ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ما فعلته حماس خلال عملية طوفان الاقصى هو حق مشروع ضد الاحتلال "الإسرائيلي".	3.32	83	57	57	21	21	19	19	3	3
حركة حماس ايقظت بداخلي مشاعر العروبة والاسلام والانتماء للامة العربية والاسلامية .	3.24	81	49	49	30	30	17	17	4	4
اشعر بالتضامن مع حركة حماس نتيجة عملية طوفان الاقصى	3.14	78.5	46	46	27	27	22	22	5	5
إن حركة حماس هي مقاومة فلسطينية مشروعة .	3.08	77	39	39	36	36	19	19	6	6
اسقطت حركة حماس مزاعم الكيان "الإسرائيلي" بأن جيشهم لا يقهر	2.92	73	42	42	25	25	16	16	17	17
ما فعلته حماس خلال عملية طوفان الاقصى تسبب في الحاق ضرر كبير بالكيان الاسرائيلي اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً.	2.82	70.5	30	30	36	36	21	21	12	12
ما فعلته حماس خلال عملية طوفان الاقصى غير مدروس تسبب في قتل الاف المدنيين الابرياء وتهجيرهم وهدم منازلهم.	2.34	58.5	22	22	17	17	34	34	27	27
تعاملت حماس مع الاسرى "الإسرائيليين "بطريقة غير انسانية ومنافية لمبادي حقوق الانسان والقانون الدولي	1.79	44.75	17	17	11	11	6	6	66	66
إن حركة حماس هي تنظيم ارهابي مسلح .	1.73	43	11	11	11	11	18	18	60	60

في الجدول (3) ، نجد أن معظم العينة تتجه نحو إعطاء الحق المشروع لحركة حماس للوقوف ضد الاحتلال " الإسرائيلي " من خلال عملية طوفان الاقصى وهذا الاتجاه احتل المرتبة الأولى بوزن مئوي وصل إلى 83 ، وفي المرتبة الثانية بوزن مئوي مقداره 81 الذي ذهب إلى أن حركة حماس قد ايقظت مشاعر العروبة والاسلام والانتماء للامة العربية والاسلامية لدى الغالبية العظمى لعينة الدراسة التي تضامنت مع حركة حماس نتيجة عملية طوفان الاقصى وهذا التضامن احتل المرتبة الثالثة بوزن مئوي وصل إلى 78.5.

وبالنسبة للاتجاهات السلبية فقد جاءت بالمرتبة الأخيرة ، منها على سبيل المثال ، أن عينة قليلة جداً يجدون في حركة حماس " تنظيم ارهابي مسلح" بأقل وزن مئوي هو 43 ، وأن (11) فرداً من أصل (100) ذهب إلى هذا الاتجاه ، ولعل سبب ذلك وقوعهم تحت

تأثير بعض وسائل الاعلام أو بسبب اشتراك بعض الإرهابيين ممن يحملون الجنسية الفلسطينية في عمليات قتل وتهجير وتفجير داخل الاراضي العراقية .

جدول 4: اتجاهات افراد العينة نحو أهداف حركة حماس

فقرات اتجاهات افراد العينة نحو أهداف حركة حماس من عملية طوفان الاقصى	الوسط المرجح	الوزن المئوي	درجة الموافقة							
			موافق جدا		موافق		موافق لحد ما		غير موافق	
			ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
إن هدف حماس من عملية طوفان الاقصى هو الرد على انتهاكات المسجد الاقصى وارهاب الفلسطينيين من قبل قوات الاحتلال "الاسرائيلي".	3.25	81	48	48	37	37	7	7	8	8
إن الهدف من عملية طوفان الاقصى هو إرجاع القضية الفلسطينية إلى الواجهة العربية والإقليمية والدولية. .	3.18	79.5	47	47	31	31	15	15	7	7
إن الهدف من عملية الاقصى هو تزايد عملية التطبيع بين الحكومات العربية والكيان "الاسرائيلي".	2.60	65	21	21	33	33	31	31	15	15
إن عملية طوفان الاقصى جاءت لدعم انصار حماس في الضفة الغربية التي تسيطر عليها الحكومة الفلسطينية نتيجة تعرضهم للمضايقات .	2.40	60	15	15	31	31	33	33	21	21
إن الهدف من عملية طوفان الاقصى هو محاولة الانقلاب على التهدئة الامنية التي تسببت بازمات اقتصادية لقطاع غزة .	2.40	60	21	21	25	25	27	27	27	27
إن هدف حماس من عملية طوفان الاقصى هو الحصول على الاسرى "الإسرائليين" لغرض تبادلهم بأسرى فلسطينيين في السجون "الاسرائيلية".	2.13	53	9	9	26	26	34	34	31	31
إن عملية طوفان الاقصى جاءت كردة فعل شخصي من قبل قادة حماس نتيجة تعرضهم للقتل والسجن .	2	50	11	11	22	22	23	23	44	44

وفيما يخص أهداف حركة حماس من عملية طوفان الاقصى ، فإن العينة اتفقت على جملة من الأهداف وبحسب أهميتها ومن خلال الجدول أعلاه رقم (4) اتضح الآتي:

1. الرد على انتهاكات المسجد الاقصى وإرهاب الفلسطينيين من قبل قوات الاحتلال بالمرتبة الأولى وبوزن مئوي 81.
2. إرجاع القضية الفلسطينية إلى الواجهة العربية والإقليمية والدولية بالمرتبة الثانية وبوزن مئوي 79.5.
3. نتيجة تزايد عمليات التطبيع مع الحكومات العربية بالمرتبة الثالثة وبوزن مئوي 65.

4. لدعم أنصار حماس بالضفة الغربية والانقلاب على التهدئة الامنية التي تسببت بأزمات اقتصادية لقطاع غزة بالمرتبة الرابعة وبوزن مئوي 60.

5. الحصول على الأسرى " الاسرائليين" ومبادلتهم بالأسرى الفلسطينيين بالمرتبة الخامسة وبوزن مئوي 53.

6. وبالمرتبة الاخيرة ، فأن العينة ترى أن الهدف هو ردة فعل شخصي لقادة حماس نتيجة تعرضهم للقتل والسجن وبوزن مئوي 50.

جدول 5: اتجاهات افراد العينة نحو ردة فعل " إسرائيل" من عملية طوفان الاقصى

فقرات مجال اتجاهات افراد العينة نحو ردة فعل " إسرائيل " من عملية طوفان الاقصى	الوسط المرجح	الوزن المئوي	درجة الموافقة							
			موافق جدا		موافق		موافق لحد ما		غير موافق	
			ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
"إسرائيل" ارتكبت مجازر وابادة جماعية بحق المدنيين في غزة.	3.50	87.5	74	74	13	13	7	7	1	1
تسعى "إسرائيل " إلى تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة واعادة السيطرة عليها .	3.35	84	64	64	17	17	10	10	8	8
تسعى إسرائيل إلى الحصول على الدعم الدولي خاصة الامريكي في المجال العسكري والاقتصادي والاعلامي .	3.30	83	62	62	14	14	17	17	6	6
تسعى "إسرائيل "إلى القضاء على قدرات حماس العسكرية والحد من تأثيرها على الساحة الفلسطينية .	3.24	81	52	52	28	28	13	13	6	6
الخطاب الاعلامي "الاسرائيلي" اعتمد على الكذب والتضليل للتأثير بالرأي العام الدولي لدعم سياستها تجاه قطاع غزه .	3.22	80.5	54	54	22	22	17	17	6	6
تسعى "إسرائيل" إلى خوض حرب مضادة حاسمة ورادعة لاسترداد سمعتها وتعزيز وجودها امام الرأي العام .	3.11	78	47	47	28	28	15	15	9	9
اختلقت "إسرائيل "العديد من الروايات لتبرر عدوانها على غزة.	3.06	76.5	47	47	26	26	14	14	12	12
تسعى "إسرائيل" إلى اسقاط نظام المقاومة في قطاع غزة واعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة.	3.04	76	44	44	30	30	13	13	12	12
"إسرائيل" ترفض الوساطات الدولية لوقف اطلاق النار لاطالة امد الحرب .	2.94	73.5	38	38	30	30	21	21	10	10
تسعى "إسرائيل" من حربها إلى اضعاف تأثير ايران وردع حزب الله اللبناني وخط المقاومة العربية .	2.88	72	33	33	31	31	28	28	7	7
ترى "إسرائيل" أن الاعلام الفلسطيني يفبرك	2.40	60	25	25	23	23	20	20	31	31

الحقائق بشأن الانتصارات التي حققتها المقاومة وبشأن الضحايا المدنيين الذين سقطوا جراء العمليات العسكرية .										
" إسرائيل" لها الحق في الدفاع عن نفسها ضد العدوان الذي شنته حماس عليها.	**1.78**	**44.5**	**12**	**12**	**14**	**14**	**15**	**15**	**58**	**58**
إن تصريح وزير الدفاع "الاسرائيلي" قائلاً:(نحن نقاتل حيوانات بشرية) هو تصريح يعبر عن واقع الفلسطينيين.	**1.61**	**40**	**8**	**8**	**11**	**11**	**16**	**16**	**64**	**64**

ونتيجة لما قامت به المقاومة الفلسطينية عن طريق عملية طوفان الاقصى فقد جاءت ردة فعل " إسرائيل" متماشية مع سياستها العدوانية الاستيطانية التوسعية تحت مظلة الدعم الغربي خاصةً الأمريكي وبشكل منتهك لحقوق الانسان ومناف لمباديء القانون الدولي والإنساني ، ومن هنا يمكن تأشير موقف عينة الدراسة التي اتفقت غالبيتها العظمى (إن " اسرائيل " أرتكبت مجازر وابادة جماعية بحق المدنيين) في غزة فجاءت بالمرتبة الأولى وبوزن مئوي 87.5.

وترى عينة الدراسة أن استمرار عمليات التهجير(كردة فعل) هي أحدى مخططات "إسرائيل" للحصول على الارض وافراغها من سكانها الاصليين ، فاحتلت المرتبة الثانية بوزن مئوي 84.

ولقد أثبت الواقع السياسي والعسكري والاقتصادي منذ إعلان " دولة إسرائيل" أن الكيان الصهيوني يسعى للحصول على الدعم الدولي خاصةً الأمريكي وأنه يقدم نفسه الحامي الأول للمصالح الأمريكية بالشرق الاوسط وأنه امتداد للحضارة الغربية بالمنطقة ، فجاءت بالمرتبة الثالثة وبوزن مئوي 83.

وتُعد ردة فعل " إسرائيل" المتمثلة بمحاولة القضاء على قدرات حماس العسكرية والحد من تأثيرها أحد أهدافها الاستراتيجية وهو ما اتفقت عليه معظم عينة الدراسة ، فجاءت بالمرتبة الرابعة وبوزن 81.

ومن خلال جميع الحروب التي خاضتها " إسرائيل" ، نجد أنها تتبنى خطاب إعلامي يقوم على الكذب والتضليل للتأثير بالرأي العام وهذه ردة فعل ثابتة ومن ضمن أولوياتها كونه كيان قائم على تشويه المنطق على وفق استراتيجية دعائية مخططة وهو ما كان حاضراً في توجهات عينة الدراسة وجاء بالمرتبة الخامسة بوزن 80.5.

أما الحد الادنى من درجة اتفاق العينة فقد وصل بمراتبه الأخيرة عندما تعلق الأمر بردة فعل "إسرائيل" بأن لها الحق بالدفاع عن نفسها فجاء بالمرتبة ما قبل الاخيرة وبوزن مئوي 44.5، في حين استنكرت عينة الدراسة ردة فعل " اسرائيل" على لسان وزير دفاعها عندما قال :(نحن نقاتل حيوانات بشرية) ، إذ أن (64) من أفراد العينة اظهروا عدم موافقتهم على هذا التصريح فجاء بالمرتبة الاخيرة بوزن مئوي 40.

جدول6 : اتجاهات افراد العينة نحو عملية طوفان الاقصى

فقرات مجال اتجاهات افراد العينة نحو عملية طوفان الاقصى عام 2024	الوسط المرجح	الوزن المئوي	درجة الموافقة			
			موافق جدا	موافق	موافق لحد ما	غير موافق

			ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
إن عملية طوفان الاقصى هو حق مشروع للفلسطينيين للدفاع عن أرضهم ضد الاحتلال "الاسرائيلي" .	3.72	93	79	79	16	16	4	4	0	0
إن طوفان الاقصى كشف عن مدى ضعف الحكومات العربية في اتخاذ قرار حاسم تجاه الاحداث في غزة .	3.27	82	55	55	24	24	15	15	5	5
إن طوفان الاقصى كشف عن الدعم اللامحدود لأمريكا وبعض الدول الأوروبية للكيان "الإسرائيلي" .	3.25	81	49	49	33	33	13	13	4	4
إن طوفان الاقصى اظهر عن مدى تضامن الشعب العربي مع القضية الفلسطينية من خلال التظاهرات والاحتجاجات الشعبية	3.15	79	47	47	28	28	19	19	5	5
إن طوفان الاقصى كشف مزاعم الدعاية "الإسرائيلية "التي مارست التزييف والتضليل وتشويه الحقائق .	2.99	75	39	39	35	35	13	13	12	12
إن عملية طوفان الاقصى ادت إلى انقسام الشعب العربي بين رافض ومؤيد لهذه العملية .	2.80	70	26	26	40	40	23	23	10	10
إن طوفان الاقصى اثبت ان هناك مقاومة عربية مسلحة جاهزة للانخراط بالمواجهة العسكرية متمثلة باليمن ولبنان والعراق .	2.78	69.5	31	31	30	30	26	26	12	12
إن طوفان الاقصى اثبت انه على العرب ان يطبعوا مع إسرائيل لتحقيق السلام وتجنب المواجهات العسكرية معه.	2.06	51.5	20	20	13	13	21	21	45	45
إن عملية طوفان الاقصى اثبتت ان جيش "إسرائيل" لا يقهر .	1.98	49.5	14	14	15	15	27	27	43	43

من الجدول (6) ، نجد أن العينة تتجه إلى أعلى درجات الاتفاق على مستوى الدراسة حول أن عملية طوفان الاقصى هي حق مشروع للفلسطينيين للدفاع عن أرضهم ضد الاحتلال "الاسرائيلي" ، فجاء بالمرتبة الأولى وبوزن مئوي 93 ، علماً أنه لم تسجل ولا حالة عدم موافقة على هذه العبارة .

وقد اتفقت الغالبية العظمى للعينة وبوزن مئوي 82 على (إن طوفان الاقصى كشفت مدى ضعف الحكومات العربية في اتخاذ قرارات حاسمة تجاه الأحداث في غزة) . وهذا الموقف جاء معبراً بشكل حقيقي عن الواقع السياسي العربي الذي يشهد استمرار الكيان الصهيوني بعمليات القتل والتهجير وتفجير البنايات والاعتقالات ومنع دخول المساعدات الكافية وسط صمت عربي رسمي منقطع النظير.

وترى العينة أن عملية طوفان الاقصى أظهرت مدى وحجم التضامن العربي مع القضية الفلسطينية من خلال التظاهرات والاحتجاجات الشعبية ، فحصل هذا الاتجاه على وزن مئوي 79 بالمرتبة الرابعة.

أما المراتب الأخيرة في هذا المجال فقد كانت من نصيب عبارة (إن طوفان الاقصى أثبتت أن على العرب أن يطبعوا مع " إسرائيل" لتحقيق السلام وتجنب المواجهات العسكرية) ، فجاءت بالمرتبة الثامنة وبوزن مئوي 51.5 وهو ما ينسجم تماماً مع اتجاه العينة كما اسلفنا في الجدول 4- نحو الاتفاق على أن هدف حماس من عملية طوفان الاقصى هو تزايد عمليات التطبيع مع الحكومات العربية.

وأخيراً فإن عبارة (إن عملية طوفان الاقصى أثبتت أن جيش "إسرائيل " لا يُقهر) قد حصدت وزن مئوي 49.5 .

جدول 7: اتجاهات افراد العينة نحو حركة حماس وفقاً لمتغير التخصص الدراسي

الوسط المرجح والوزن المئوي لطلبة الاعلام		المرتبة	فقرات مجال اتجاهات افراد العينة نحو حركة حماس المنفذة لعملية طوفان الاقصى عام 2024	الوسط المرجح والوزن المئوي لطلبة الهندسة		المرتبة
الوسط المرجح	الوزن المئوي			الوسط المرجح	الوزن المئوي	
3.28	82	الأولى	ما فعلته حماس خلال عملية طوفان الاقصى هو حق مشروع ضد الاحتلال "الإسرائيلي".	3.36	84	الاولى
3.24	81	الثانية	اشعر بالتضامن مع حركة حماس نتيجة عملية طوفان الاقصى	3.04	76	الرابعة
3.14	78.5	الثالثة	حركة حماس ايقظت بداخلي مشاعر العروبة والاسلام والانتماء للامة العربية والاسلامية .	3.24	81	الثانية
3.06	76.5	الرابعة	إن حركة حماس هي مقاومة فلسطينية مشروعة .	3.1	77.5	الثالثة
2.86	71.5	الخامسة	اسقطت حركة حماس مزاعم الكيان "الإسرائيلي" بأن جيشهم لا يقهر	2.98	74.5	السادسة
2.54	63.5	السادسة	ما فعلته حماس خلال عملية طوفان الاقصى تسبب في الحاق ضرر كبير بالكيان "الاسرائيلي " اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً.	3	75	الخامسة
2.46	61.5	السابعة	ما فعلته حماس خلال عملية طوفان الاقصى غير مدروس تسبب في قتل الاف المدنيين الابرياء وتهجيرهم وهدم منازلهم.	2.22	55.5	السابعة
1.98	49.5	الثامنة	تعاملت حماس مع الاسرى "الإسرائليين "بطريقة غير انسانية ومنافية لمبادي حقوق الانسان والقانون الدولي .	1.6	40	التاسعة
1.68	42	التاسعة	إن حركة حماس هي تنظيم ارهابي مسلح .	1.78	44.5	الثامنة

وفيما يتعلق بمتغير التخصص الدراسي لعينة الدراسة في اتجاهاتها نحو حركة حماس المنفذة لعملية طوفان الأقصى ، يوضح الجدول أعلاه أبرز النتائج الآتية:

– تتفق العينة إلى درجة كبيرة على أن ما فعلته حماس خلال عملية طوفان الاقصى هو حق مشروع ضد الاحتلال "الإسرائيلي". فجاء بالمرتبة الأولى ولكلا التخصصين (الإعلام والهندسة).

– إن كلا التخصصين (الإعلام والهندسة) يشعران بتضامن كبير مع حركة حماس ولكن هذا التضامن هو أعلى بالنسبة لطلبة الإعلام الذي حصل على المرتبة الثانية في سلم فقرات مجال الاتجاهات في حين جاء بالمرتبة الرابعة بالنسبة لطلبة الهندسة .

– أيقظت حركة حماس مشاعر العروبة والإسلام والانتماء للامة العربية والإسلامية لدى العينة ولكلا التخصصين ولكن حصل على درجة اتفاق أعلى مع طلبة الهندسة فجاء بالمرتبة الثانية .

– عبارة (إن حركة حماس هي مقاومة فلسطينية مشروعة) حازت على المرتبة الثالثة بتوجهات طلبة الهندسة والرابعة بحسب طلبة الإعلام.

– وكانت درجة الاتفاق في أدنى مراتبها ولكلا التخصصين فيما يخص عبارة (تعاملت حماس مع الاسرى "الإسرائليين" بطريقة غير انسانية ومنافية لمبادي حقوق الإنسان والقانون الدولي) فضلاً عن عبارة (إن حركة حماس هي تنظيم ارهابي مسلح).

جدول 8: اتجاهات افراد العينة نحو أهداف حركة حماس وفقاً لمتغير التخصص الدراسي

الوسط المرجح والوزن المئوي لطلبة الاعلام		المرتبة	فقرات اتجاهات افراد العينة نحو أهداف حركة حماس من عملية طوفان الاقصى	الوسط المرجح والوزن المئوي لطلبة الهندسة		المرتبة
الوسط المرجح	الوزن المئوي			الوسط المرجح	الوزن المئوي	
3.46	86.5	الأولى	إن هدف حماس من عملية طوفان الاقصى هو الرد على انتهاكات المسجد الاقصى وارهاب الفلسطينيين من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي.	3.08	77	الثانية
3.20	80	الثانية	إن الهدف من عملية طوفان الاقصى هو ارجاع القضية الفلسطينية إلى الواجهة العربية والإقليمية والدولية. .	3.16	79	الأولى
2.60	65	الثالثة	إن الهدف من عملية الاقصى هو تزايد عملية التطبيع بين الحكومات العربية والكيان "الاسرائيلي".	2.60	65	الثالثة
2.52	63	الرابعة	إن عملية طوفان الاقصى جاءت لدعم انصار حماس في الضفة الغربية التي تسيطر عليها الحكومة الفلسطينية نتيجة تعرضهم للمضايقات .	2.28	57	الخامسة
2.42	60.5	الخامسة	إن الهدف من عملية طوفان الاقصى هو محاولة الانقلاب على التهدئة الامنية التي تسببت بأزمات اقتصادية لقطاع غزة .	2.34	58.5	الرابعة
2.18	54.5	السادسة	إن هدف حماس من عملية طوفان الاقصى هو الحصول على الاسرى "الاسرائليين" لغرض تبادلهم بأسرى فلسطينيين في السجون الاسرائيلية.	1.82	45.5	السابعة
2.04	51	السابعة	إن عملية طوفان الاقصى جاءت كردة فعل شخصي من قبل قادة حماس نتيجة تعرضهم للقتل والسجن من قبل الكيان "الاسرائيلي".	2.24	56	السادسة

وبالنسبة لاتجاهات كلا التخصصين من أفراد العينة نحو أهداف حركة حماس من عملية طوفان الاقصى ، نجد أن هناك تقارب في درجة الاتفاق ، فعلى سبيل المثال، عبارة (إن هدف حماس من عملية طوفان الاقصى هو الرد على انتهاكات المسجد الاقصى وارهاب الفلسطينيين من قبل قوات الاحتلال "الاسرائيلي") حصلت على المرتبة الأولى بالنسبة لطلبة الإعلام والثانية بالنسبة لطلبة الهندسة ، في حين أن عبارة (إن الهدف من عملية طوفان الاقصى هو ارجاع القضية الفلسطينية إلى الواجهة العربية والإقليمية والدولية) كانت على العكس ،إذ حصلت على المرتبة الأولى بالنسبة لطلبة الهندسة والثانية بالنسبة لطلبة الإعلام.

وتتفق العينة تماماً وبكلا الاختصاصين على أن هدف حماس من عملية طوفان الاقصى هو تزايد عملية التطبيع مع الحكومات العربية ، فجاءت بالمرتبة الثالثة وبوزن مئوي 65 لكلا العينة.

أما درجة اتفاق كلا التخصصين فتصل في أدنى مراتبها مع عبارة (إن هدف حماس من عملية طوفان الاقصى هو الحصول على الاسرى "الإسرائليين" لغرض تبادلهم بأسرى فلسطينيين) وعبارة (إن عملية طوفان الاقصى جاءت كردة فعل شخصي من قبل قادة

حماس نتيجة تعرضهم للقتل والسجن من قبل الكيان الاسرائيلي) ، إذ حصل هذا الاتجاه على المرتبة السادسة والسابعة وبأقل الاوزان المئوية كما في الجدول (8).

جدول 9: اتجاهات افراد العينة نحو ردة فعل " اسرائيل" من عملية طوفان الاقصى وفقاً لمتغير التخصص الدراسي

الوسط المرجح والوزن المئوي لطلبة الإعلام		المرتبة	فقرات اتجاهات افراد العينة نحو ردة فعل " إسرائيل " من عملية طوفان الاقصى	الوسط المرجح والوزن المئوي لطلبة الهندسة		المرتبة
الوسط المرجح	الوزن المئوي			الوسط المرجح	الوزن المئوي	
3.56	89	الأولى	"إسرائيل" ارتكبت مجازر وابادة جماعية بحق المدنيين في غزة.	3.44	86	الأولى
3.46	86.5	الثانية	تسعى "إسرائيل" إلى تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة واعادة السيطرة عليها .	3.32	83	الرابعة
3.32	83	الثالثة	تسعى "إسرائيل" إلى القضاء على قدرات حماس العسكرية والحد من تأثيرها على الساحة الفلسطينية .	3.24	81	الخامسة
3.30	82.5	الرابعة	تسعى "إسرائيل" إلى الحصول على الدعم الدولي خاصة الامريكي في المجال العسكري والاقتصادي والاعلامي .	3.38	84.5	الثانية
3.26	81.5	الخامسة	تسعى "إسرائيل" إلى خوض حرب مضادة حاسمة ورادعة لاسترداد سمعتها وتعزيز وجودها امام الرأي العام .	3.04	76	السابعة
3.16	79	السادسة	الخطاب الاعلامي "الإسرائيلي" اعتمد على الكذب والتضليل للتأثير بالرأي العام الدولي لدعم سياستها تجاه قطاع غزه .	3.36	84	الثالثة
3.14	78.5	السابعة	اختلقت "إسرائيل" العديد من الروايات لتبرر عدوانها على غزة.	2.98	74.5	الثامنة
3	75	الثامنة	تسعى "إسرائيل" إلى اسقاط نظام المقاومة في قطاع غزة واعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة.	3.16	79	السادسة
2.94	73.5	التاسعة	تسعى "إسرائيل" من حربها إلى اضعاف تأثير ايران وردع حزب الله اللبناني وخط المقاومة العربية .	2.90	72.5	التاسعة
2.92	73	العاشرة	"إسرائيل" ترفض الوساطات الدولية لوقف اطلاق النار لإطالة امد الحرب .	3.04	76	السابعة
2.34	58.5	الحادية عشر	ترى "إسرائيل" ان الاعلام الفلسطيني يفبرك الحقائق بشأن الانتصارات التي حققتها المقاومة وبشأن الضحايا المدنيين الذين سقطوا جراء العمليات العسكرية .	2.54	63.5	العاشرة
2.30	57.5	الثانية عشر	"إسرائيل" لها الحق في الدفاع عن نفسها ضد العدوان الذي شنته حماس عليها.	1.26	31.5	الثانية عشر
1.88	47	الثالثة عشر	إن تصريح وزير الدفاع "الاسرائيلي" قائلاً: (نحن نقاتل حيوانات بشرية) هو تصريح يعبر عن واقع الفلسطينيين.	1.42	35.5	الحادية عشر

من خلال الجدول(9) ، فقد تصدرت عبارة (إسرائيل ارتكبت مجازر وابادة جماعية بحق المدنيين في غزة) الترتيب من حيث اتفاق العينة لكلا الاختصاصين ، فجاءت بالمرتبة الأولى علماً أن درجة الاتفاق كانت أكبر بالنسبة لطلبة الإعلام بوزن مئوي 89.

كما يتفق طلبة الإعلام بشكل أكبر من أقرانهم في كلية الهندسة عبارة (تسعى إسرائيل إلى تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة واعادة السيطرة عليها) ، فجاءت بالمرتبة الثانية في حين حصلت على المرتبة الرابعة بالنسبة لطلبة الهندسة ، أما التوجه نحو ردة فعل " إسرائيل" من عملية طوفان الاقصى بسعيها للقضاء على قدرات حماس العسكرية فجاء بالمرتبة الثالثة بالنسبة لطلبة الإعلام والمرتبة الخامسة بالنسبة لطلبة الهندسة.

في حين درجة اتفاق طلبة كلية الهندسة (المرتبة الثانية) أكبر مما هو عليه بالنسبة لطلبة الإعلام (المرتبة الرابعة) عندما يتعلق الأمربـــ (تسعى إسرائيل إلى الحصول على الدعم الدولي خاصة الأمريكي في المجال العسكري والاقتصادي والاعلامي) كواحدة من ردود فعلها على عملية طوفان الأقصى.

ومن اللافت للنظر أن عبارة (الخطاب الاعلامي الاسرائيلي اعتمد على الكذب والتضليل للتأثير بالرأي العام الدولي لدعم سياستها تجاه قطاع غزه) حصلت على المرتبة الثالثة بالنسبة لاتجاهات طلبة الهندسة نحو رد فعل " إسرائيل" من عماية طوفان الاقصى في حين حصلت على المرتبة السابعة في توجهات طلبة الإعلام وهو ما يُفسر بحسب رأي الباحث أن طلبة الإعلام يحتاجون إلى وعي ومعرفة بالخطاب الإعلامي " الاسرائيلي" وابعاده السياسية من الناحية الثقافية والاكاديمية .

وفيما يخص الدرجات الدنيا من الاتفاق التي جاءت بالمراتب الأخيرة تتمثل كما في عبارة (إسرائيل لها الحق في الدفاع عن نفسها ضد العدوان الذي شنته حماس عليها) فضلاً عن ردة فعل"إسرائيل" على لسان وزير دفاعها عندما وصف المقاومة الفلسطينية بـــ (الحيوانات البشرية).

جدول 10: اتجاهات افراد العينة نحو عملية طوفان الاقصى وفقاً لمتغير التخصص الدراسي

الوسط المرجح والوزن المئوي لطلبة الإعلام		المرتبة	فقرات اتجاهات افراد العينة " من عملية طوفان الاقصى	الوسط المرجح والوزن المئوي لطلبة الهندسة		المرتبة
الوسط المرجح	الوزن المئوي			الوسط المرجح	الوزن المئوي	
3.82	95.5	الأولى	إن عملية طوفان الاقصى هو حق مشروع للفلسطينيين للدفاع عن أرضهم ضد الاحتلال "الإسرائيلي" .	3.70	92.5	الاولى
3.32	83	الثانية	إن طوفان الاقصى كشف عن مدى ضعف الحكومات العربية في اتخاذ قرار حاسم تجاه الاحداث في غزة .	3.30	82.5	الثالثة
3.20	80	الثالثة	إن طوفان الاقصى كشف عن الدعم اللامحدود لأمريكا وبعض الدول الاوروبية للكيان "الاسرائيلي" .	3.38	84.5	الثانية
3.10	77.5	الرابعة	إن طوفان الاقصى اظهر عن مدى تضامن الشعب العربي مع القضية الفلسطينية من خلال التظاهرات والاحتجاجات الشعبية .	3.28	82	الرابعة
3	75	الخامسة	إن طوفان الاقصى كشف مزاعم الدعاية الاسرائيلية التي مارست التزييف والتضليل وتشويه الحقائق .	3.06	76.5	الخامسة
2.94	73.5	السادسة	إن طوفان الاقصى اثبت ان هناك مقاومة عربية مسلحة جاهزة للانخراط بالمواجهة العسكرية متمثلة باليمن ولبنان والعراق .	2.70	67.5	السابعة

2.82	70.5	السابعة	إن عملية طوفان الاقصى ادت إلى انقسام الشعب العربي بين رافض ومؤيد لهذه العملية .	2.86	71.5	السادسة
2.08	52	الثامنة	إن عملية طوفان الاقصى اثبتت ان جيش "إسرائيل" لا يقهر .	1.96	49	التاسعة
2.04	51	التاسعة	إن طوفان الاقصى اثبت انه على العرب ان يطبعوا مع "إسرائيل" لتحقيق السلام وتجنب المواجهات العسكرية معه.	2.16	54	الثامنة

من خلال الجدول (10) وعند مقارنة استجابة العينة وفقاً لمتغير التخصص الدراسي ، نجد أن هناك تقارب في الاتفاق من حيث المرتبة ، فعلى سبيل المثال، تتفق العينة إن عملية طوفان الاقصى هو حق مشروع للفلسطينيين ، فجاء بالمرتبة الأولى لكلا الاختصاصين على الرغم أن درجة الاتفاق أكثر لصالح طلبة الإعلام بوزن مئوي 95.5.

ومعظم افراد العينة لكلا التخصصين اتفقتا على عبارة (إن طوفان الاقصى كشف عن مدى ضعف الحكومات العربية في اتخاذ قرار حاسم تجاه الأحداث في غزة) فحققت مرتبة عالية وهي الثانية لطلبة الإعلام والثالثة لطلبة الهندسة .

وعبارة (إن طوفان الاقصى كشف عن الدعم اللامحدود لأمريكا وبعض الدول الاوروبية للكيان الاسرائيلي) حصلت على المرتبة الثانية لطلبة الهندسة والمرتبة الثالثة لطلبة الاعلام لكن درجة اتفاق طلبة الهندسة أعلى مما عليه مع طلبة الإعلام.

في حين حققت العبارتين (ان عملية طوفان الاقصى اثبتت ان جيش إسرائيل لا يقهر) و(إن طوفان الاقصى اثبت انه على العرب أن يطبعوا مع "إسرائيل" لتحقيق السلام وتجنب المواجهات العسكرية معه) على أدنى المراتب في سلم الاتفاق .

جدول 11: اتجاهات افراد العينة نحو حركة حماس وفقاً لمتغير النوع الاجتماعي

الوسط المرجح والوزن المئوي للذكور		المرتبة	فقرات مجال اتجاهات افراد العينة نحو حركة حماس المنفذة لعملية طوفان الاقصى عام 2024	الوسط المرجح والوزن المئوي للإناث		المرتبة
الوسط المرجح	الوزن المئوي			الوسط المرجح	الوزن المئوي	
3.36	84	الاولى	إن حركة حماس هي مقاومة فلسطينية مشروعة .	3.04	76	الرابعة
3.36	84	الاولى	ما فعلته حماس خلال عملية طوفان الاقصى هو حق مشروع ضد الاحتلال الاسرائيلي.	3.28	82	الثانية
3.20	80	الثانية	اشعر بالتضامن مع حركة حماس نتيجة عملية طوفان الاقصى	3.08	77	الثالثة
3.16	79	الثالثة	حركة حماس ايقظت بداخلي مشاعر العروبة والاسلام والانتماء للامة العربية والاسلامية .	3.32	83	الاولى
2.90	72.5	الرابعة	ما فعلته حماس خلال عملية طوفان الاقصى تسبب في الحاق ضرر كبير بالكيان الاسرائيلي اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً.	2.76	69	السادسة
2.82	70.5	الخامسة	اسقطت حركة حماس مزاعم الكيان الاسرائيلي بأن جيشهم لا يقهر	3.02	75.5	الخامسة
2.40	60	السادسة	ما فعلته حماس خلال عملية طوفان الاقصى غير مدروس تسبب في قتل الاف المدنيين الابرياء وتهجيرهم وهدم منازلهم.	2.28	57	السابعة
1.64	41	السابعة	تعاملت حماس مع الاسرى "الإسرائيليين" بطريقة غير انسانية ومنافية لمبادي حقوق الانسان والقانون الدولي .	1.82	45.5	التاسعة

1.48	37	الثامنة	إن حركة حماس هي تنظيم ارهابي مسلح .	2.14	53.5	الثامنة

من خلال الجدول(11) ، نرى أن هناك تباين في درجة الاتفاق للذكور عن الإناث خاصة بالمراتب الأولى ، فالعبارتين (إن حركة حماس هي مقاومة فلسطينية مشروعة) و(ما فعلته حماس خلال عملية طوفان الاقصى هو حق مشروع ضد الاحتلال الاسرائيلي) حصلتا على المرتبة الأولى بالنسبة للذكور في حين حصلتا على المرتبة الرابعة والثانية للإناث .

وبالنسبة للإناث فقد تبين أن (حركة حماس ايقظت بداخلي مشاعر العروبة والإسلام والانتماء للامة العربية والإسلامية) أكثر ما عليه مع الذكور ،إذ حصلت على المرتبة الأولى بوزن مئوي 83، وحصلت على المرتبة الثالثة وبوزن مئوي 79 للذكور.

ويتفق الذكور على أن عملية طوفان الاقصى قد تسببت بإلحاق ضرر كبير للكيان الصهيوني أكثر من درجة اتفاق الإناث ، فجاءت بالمرتبة الرابعة في حين احتلت المرتبة السادسة للإناث.

ونجد ان كلا الذكور والإناث قد وصلت درجة اتفاقهم بالمرتبة الأخيرة فيما يخص عبارة (إن حركة حماس هي تنظيم ارهابي مسلح) ، فجاءت بالمرتبة الثامنة .

جدول 12: اتجاهات افراد العينة نحو أهداف حركة حماس وفقاً لمتغير النوع الاجتماعي

الوسط المرجح والوزن المئوي للذكور		المرتبة	فقرات اتجاهات افراد العينة نحو اهداف حركة حماس من عملية طوفان الاقصى	الوسط المرجح والوزن المئوي للإناث		المرتبة
الوسط المرجح	الوزن المئوي			الوسط المرجح	الوزن المئوي	
3.16	79	الاولى	إن الهدف من عملية طوفان الاقصى هو ارجاع القضية الفلسطينية إلى الواجهة العربية والاقليمية والدولية. .	3.20	80	الثانية
3.04	76	الثانية	إن هدف حماس من عملية طوفان الاقصى هو الرد على انتهاكات المسجد الاقصى وارهاب الفلسطينيين من قبل قوات الاحتلال "الإسرائيلي".	3.46	86.5	الاولى
2.54	63.5	الثالثة	إن الهدف من عملية الاقصى هو تزايد عملية التطبيع بين الحكومات العربية والكيان "الاسرائيلي".	2.66	66.5	الثالثة
2.42	60.5	الرابعة	إن عملية طوفان الاقصى جاءت لدعم انصار حماس في الضفة الغربية التي تسيطر عليها الحكومة الفلسطينية نتيجة تعرضهم للمضايقات .	2.38	59.5	الخامسة
2.30	57.5	الخامسة	إن الهدف من عملية طوفان الاقصى هو محاولة الانقلاب على التهدئة الامنية التي تسببت بأزمات اقتصادية لقطاع غزة .	2.50	62.5	الرابعة
2.10	52.5	السادسة	إن عملية طوفان الاقصى جاءت كردة فعل شخصي من قبل قادة حماس نتيجة تعرضهم للقتل والسجن من قبل الكيان "الاسرائيلي".	1.90	47.5	السابعة
2.06	51.5	السابعة	إن هدف حماس من عملية طوفان الاقصى هو الحصول على الأسرى "الإسرائيليين" لغرض تبادلهم بأسرى فلسطينيين في السجون "الإسرائيلية".	2.2	55	السادسة

من الجدول أعلاه(12) ، إن عينة الذكور تعطي الأولوية نحو أهداف حماس من عملية طوفان الاقصى لعبارة (إن الهدف من عملية طوفان الاقصى هو ارجاع القضية الفلسطينية إلى الواجهة العربية والإقليمية والدولية) ، فجاءت بالمرتبة الأولى في حين أن الإناث تعطي

الأولوية لعبارة (إن هدف حماس من عملية طوفان الاقصى هو الرد على انتهاكات المسجد الاقصى وارهاب الفلسطينيين من قبل قوات الاحتلال الاسرائيلي)، فجاءت بالمرتبة الأولى.

وفيما يخص هدف حماس من عملية طوفان الاقصى نتيجة تزايد عملية التطبيع بين الحكومات العربية والكيان الصهيوني ، فقد اتفق الذكور والإناث في على هذا الهدف فجاء بالمرتبة الثالثة.

أما عبارة (إن عملية طوفان الاقصى جاءت كردة فعل شخصي من قبل قادة حماس نتيجة تعرضهم للقتل والسجن من قبل الكيان الاسرائيلي) وعبارة (إن هدف حماس من عملية طوفان الاقصى هو الحصول على الاسرى الاسرائليين لغرض تبادلهم بأسرى فلسطينيين في السجون الاسرائيلية) كأحد أهداف حركة حماس فقد جاءت بالمراتب الأخيرة وفقاً لاستجابة عينة الدراسة (ذكوراً وإناثاً) فحصلت على المرتبة السادسة والسابعة.

جدول 13: اتجاهات افراد العينة نحو ردة فعل " اسرائيل" من عملية طوفان الاقصى وفقاً لمتغير النوع الاجتماعي

الوسط المرجح والوزن المئوي للذكور		المرتبة	فقرات اتجاهات افراد العينة نحو ردة فعل " إسرائيل " من عملية طوفان الاقصى	الوسط المرجح والوزن المئوي للإناث		المرتبة
وسط المرجح	الوزن المئوي			الوسط المرجح	الوزن المئوي	
3.48	87	الاولى	"إسرائيل" ارتكبت مجازر وابادة جماعية بحق المدنيين في غزة.	3.62	90.5	الاولى
3.46	86.5	الثانية	تسعى "إسرائيل" إلى تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة واعادة السيطرة عليها .	3.32	83	الثالثة
3.40	85	الثالثة	تسعى "إسرائيل" إلى الحصول على الدعم الدولي خاصة الامريكي في المجال العسكري والاقتصادي والإعلامي .	3.32	83	الثالثة
3.38	84.5	الرابعة	تسعى "إسرائيل" إلى القضاء على قدرات حماس العسكرية والحد من تأثيرها على الساحة الفلسطينية .	3.18	79.5	الرابعة
3.18	79.5	الخامسة	تسعى "إسرائيل" إلى خوض حرب مضادة حاسمة ورادعة لاسترداد سمعتها وتعزيز وجودها امام الرأي العام .	3.12	78	السادسة
3.16	79	السادسة	الخطاب الاعلامي "الإسرائيلي" اعتمد على الكذب والتضليل للتأثير بالرأي العام الدولي لدعم سياستها تجاه قطاع غزه .	3.36	84	الثانية
3.10	77.5	السابعة	تسعى "إسرائيل" إلى اسقاط نظام المقاومة في قطاع غزة واعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة.	3.06	76.5	السابعة
3.08	77	الثامنة	"إسرائيل" ترفض الوساطات الدولية لوقف اطلاق النار لإطالة امد الحرب .	2.88	72	التاسعة
3.06	76.5	التاسعة	اختلقت "إسرائيل" العديد من الروايات لتبرر عدوانها على غزة.	3.14	78.5	الخامسة
2.90	72.5	العاشرة	تسعى "إسرائيل" من حربها إلى اضعاف تأثير ايران وردع حزب الله اللبناني وخط المقاومة العربية .	2.94	73.5	الثامنة
2.44	61	الحادي عشر	ترى "إسرائيل" أن الإعلام الفلسطيني يفبرك الحقائق بشأن الانتصارات التي حققتها المقاومة وبشأن الضحايا المدنيين الذين سقطوا جراء العمليات العسكرية .	2.44	61	العاشرة
1.86	46.5	الثاني	"إسرائيل" لها الحق في الدفاع عن نفسها ضد العدوان الذي شنته حماس عليها.	1.78	44.5	الحادي

1.56	39	عشر الثالث	إن تصريح وزير الدفاع "الإسرائيلي" قائلاً:(نحن نقاتل حيوانات بشرية) هو تصريح يعبر عن واقع الفلسطينيين.	1.74	43.5	عشر الثاني عشر

من خلال الجدول(13) تتجه افراد العينة (ذكوراً وإناثاً) إلى الاتفاق على أن (إسرائيل ارتكبت مجازر وابادة جماعية بحق المدنيين في غزة) فجاءت ضمن أولويات العينة لتحديد ردة فعل " اسرائيل" من عملية طوفان الاقصى ، فجاءت بالمرتبة الأولى إلا أن درجة اتفاق الإناث أعلى من الذكور بوزن مئوي 90.5. مقابل وزن مئوي 87. في حين يتجه الذكور إلى (تسعى إسرائيل إلى تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة واعادة السيطرة عليها) وبشكل أكثر مما عليه بالنسبة للإناث ، فجاءت بالمرتبة الثانية وبوزن مئوي 86.5 .

ويتفق افراد العينة (ذكوراً وإناثاً) على ان هدف "إسرائيل" من عملية طوفان الاقصى يتمثل في الحصول على الدعم الدولي خاصةً الأمريكي أو القضاء على قدرات حماس العسكرية ، فجاءت بالمرتبة الثالثة والرابعة.

وإن الغالبية العظمى للذكور لا يتفقون مع تصريح وزير الدفاع " الإسرائيلي" الذ قال فيه (نحن نقاتل حيوانات بشرية) فجاء بالمرتبة الثالثة عشر وهو ما ينطبق على توجه الإناث .

جدول 14: اتجاهات افراد العينة نحو عملية طوفان الاقصى وفقاً لمتغير النوع الاجتماعي

الوسط المرجح والوزن المئوي للذكور		المرتبة	فقرات اتجاهات افراد العينة " من عملية طوفان الاقصى	الوسط المرجح والوزن المئوي للإناث		المرتبة
الوسط المرجح	الوزن المئوي			الوسط المرجح	الوزن المئوي	
3.74	87	الأولى	إن عملية طوفان الاقصى هو حق مشروع للفلسطينيين للدفاع عن أرضهم ضد الاحتلال "الاسرائيلي" .	3.78	94.5	الأولى
3.42	85.5	الثانية	إن طوفان الاقصى كشف عن الدعم اللامحدود لأمريكا وبعض الدول الاوروبية للكيان "الاسرائيلي" .	3.16	79	الثالثة
3.40	85	الثالثة	إن طوفان الاقصى كشف عن مدى ضعف الحكومات العربية في اتخاذ قرار حاسم تجاه الاحداث في غزة .	3.22	80.5	الثانية
3.24	81	الرابعة	إن طوفان الاقصى اظهر عن مدى تضامن الشعب العربي مع القضية الفلسطينية من خلال التظاهرات والاحتجاجات الشعبية .	3.14	78.5	الرابعة
2.92	73	الخامسة	إن طوفان الاقصى كشف مزاعم الدعاية "الإسرائيلية" التي مارست التزييف والتضليل وتشويه الحقائق .	3.14	78.5	الرابعة
2.82	70.5	السادسة	إن عملية طوفان الاقصى ادت إلى انقسام الشعب العربي بين رافض ومؤيد لهذه العملية .	2.86	71.5	الخامسة
2.88	57	السابعة	إن طوفان الاقصى اثبت ان هناك مقاومة عربية مسلحة جاهزة للانخراط بالمواجهة العسكرية متمثلة باليمن ولبنان والعراق .	2.76	69	السادسة
2	50	الثامنة	إن طوفان الاقصى اثبت انه على العرب ان يطبعوا مع إسرائيل لتحقيق السلام وتجنب المواجهات العسكرية معه.	2.20	55	الثامنة
1.76	44	التاسعة	إن عملية طوفان الاقصى اثبتت أن جيش "إسرائيل" لا يقهر .	2.28	57	السابعة

ومن خلال الجدول (14) ، تتجه الغالبية العظمى لعينة الدراسة (ذكوراً وإناثاً) إلى (إن عملية طوفان الاقصى هو حق مشروع للفلسطينيين للدفاع عن أرضهم ضد الاحتلال الاسرائيلي)، فحصدت المرتبة الأولى من حيث متغير النوع ولكن درجة اتفاق الإناث أعلى من الذكور بوزن مئوي 94.5 مقابل 87 للذكور.في حين يتفق الذكور بدرجة أعلى من الإناث على (إن طوفان الاقصى كشف عن الدعم اللامحدود لأمريكا وبعض الدول الاوروبية للكيان الاسرائيلي) ، فجاءت بالمرتبة الثانية والثالثة بالنسبة للإناث اللاتي يتفقن على مدى ضعف الحكومات العربية في اتخاذ قرار حاسم تجاه الأحداث بغزة فحلت بالمرتبة الثانية ، أما الذكور فمعظمهم يتفقون أيضاً مع هذا التوجه الذي جاء بالمرتبة الثالثة .

وبنفس المرتبة (الرابعة) تتفق العينة لكلا الجنسين في مدى تضامن الشعب العربي مع القضية الفلسطينية وهو ما أظهرته التظاهرات والاحتجاجات الكبيرة التي اجتاحت الوطن العربي التي شارك فيها العينة من خلال التظاهرات التي نظمتها جامعة بابل .

ومعظم افراد العينة لكلا الجنسين لا يتفقان مع عبارة (إن طوفان الاقصى اثبت أنه على العرب أن يطبعوا مع إسرائيل لتحقيق السلام وتجنب المواجهات العسكرية معه) ، التي جاءت بالمرتبة الثامنة ، وهذا الاتجاه ينسحب إلى ان الغالبية العظمى للعينة من كلا الجنسين ، إذ أظهروا درجات موافقة متدنية جداً فيما يخص (إن عملية طوفان الاقصى اثبتت أن جيش إسرائيل لا يُقهر). فالمقاومة ومن خلال عمليتها النوعية قد تسببت بخسائر فادحة للكيان الصهيوني وبالتالي فندت ما ركزت عليها الدعاية الصهيونية مراراً وتكراراً بأن (جيش إسرائيل لا يقهر).

المبحث الرابع – الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً – الاستنتاجات: إن نظرة فاحصة في نتائج هذه الدراسة وما أفضت إليه من نقاش نصل إلى مجموعة من الاستنتاجات ، أهمها :

1- بحسب اتجاهات عينة الدراسة ، فالغالبية يتجهون نحو إعطاء الحق المشروع لحركة حماس للوقوف ضد الاحتلال " الإسرائيلي" من خلال عملية طوفان الاقصى ، فجاء بالمرتبة الأولى وبوزن مئوي 83.

2- تبين أن الاتجاهات السلبية قد حلت بالمرتبة الأخيرة للعينة ، إذ أن معظم عينة الدراسة لا تتفق على توصيف حركة حماس على أنها (تنظيم إرهابي مسلح) .

3- تتفق أغلبية عينة الدراسة على جملة من الأهداف التي سعت إليها المقاومة الفلسطينية (حماس) من عملية طوفان الاقصى ، إذ أن أهم تلك الاهداف يتجسد في الرد على انتهاكات المسجد الاقصى وإرهاب الفلسطينيين ، فجاء بالمرتبة الأولى وبوزن مئوي 81.

4- ويُعد إرجاع القضية الفلسطينية للواجهة العربية والإقليمية والدولية من أبرز الاهداف التي اتفقت عليها عينة الدراسة ، فجاءت بالمرتبة الثانية وبوزن مئوي 79.5.

5- في حين تبين وبحسب درجة الاتفاق للعينة التي جاءت في أدنى مستوياتها أن الهدف من عملية طوفان الاقصى هو الحصول على الأسرى " الإسرائليين" ومبادلتهم بالأسرى الفلسطينيين فجاء بالمرتبة الخامسة وبوزن مئوي 53، ويستمر درجات الاتفاق نحو الهبوط فيما يخص أن الهدف هو ردة فعل شخصي لقادة المقاومة وبوزن مئوي 50 وبالمرتبة السادسة.

6- وتبين أن ردة فعل " إسرائيل" أحد عوامل تشكيل الرأي العام بالنسبة للعينة التي اتجهت معظمها إلى أن " إسرائيل " ارتكبت مجازر وابادة جماعية بحق المدنيين، فجاء بالمرتبة الأولى وبوزن مئوي 87.5. يليه اتفاق معظم العينة على استمرار عملية التهجير لإفراغ الأرض من سكانها الأصليين ، فجاء بالمرتبة الثانية وبوزن 84.

7- معظم افراد عينة الدراسة لا يتفقون على أن للكيان الصهيوني (الحق) في الدفاع عن نفسه ، فجاء هذا الاتجاه بوزن مئوي 44.5.

8- واستنكرت معظم العينة ردة فعل " إسرائيل" على لسان وزير دفاعها في مقولته التي انتشرت عبر وسائل التواصل (نحن نقاتل حيوانات بشرية) ، فجاءت بالمرتبة الأخيرة.

9- وكشفت الدراسة أن معظم العينة يدركون بشكل كبير أن عملية طوفان الاقصى قد كشفت عن مدى ضعف الواقع السياسي والعسكري والاقتصادي العربي الرسمي المتمثل بضعف الحكومات العربية في إتخاذ قرار حاسم تجاه الأحداث في غزة ، فكانت درجة الاتفاق عالية وصلت إلى وزن مئوي مقداره 82.

10- أما الاتجاهات السلبية نحو عملية طوفان الاقصى فقد حصدت ادنى درجات الاتفاق لعينة الدراسة فيما يخص أن هذه العملية اثبتت أنه على العرب أن يطبعوا مع الكيان الصهيوني ويتجنبوا المواجهات العسكرية ، فحصدت وزن مئوي 51.5، فضلاً عن أن معظم العينة لا يتفقون مع عبارة (جيش إسرائيل لا يُقهر) ، فجاءت بأدنى وزن مئوي 49.5.

11- وجود تأثير لمتغيرات النوع الاجتماعي ، الاختصاص الدراسي ، على اتجاهات عينة الدراسة سواء نحو حركة حماس المنفذ لعملية طوفان الاقصى أو نحو اهدافها أو نحو ردة فعل " إسرائيل " من هذه العملية وهو ما كشفته الفروق الاحصائية (الاوزان المئوي والاوساط المرجحة) علماً ان هذه التأثيرات متفاوتة في درجاتها (كبيرة- متوسطة- ضعيفة).

10- تباين تأثيرات متغيرات الدراسة من حيث النوع الاجتماعي ،التخصص الدراسي , على اتجاهات الرأي العام لعينة الدراسة نحو عملية طوفان الاقصى ،فعلى سبيل المثال لا الحصر ، نجد أن :

- هناك تأثير كبير لمتغير النوع الاجتماعي على بعض اتجاهات عينة الدراسة نحو هدف حماس من عملية طوفان الاقصى ، مثال ذلك ، إن هدف حماس هو الرد على انتهاكات المسجد الاقصى وإرهاب الفلسطينيين أكثر تأثيراً لدى الإناث وبوزن مئوي قدره 86.5 مما هو عليه عند الذكور وبوزن مئوي 76.

- في حين لا يوجد أي تأثير في متغير التخصص الدراسي وهذا واضح من عبارة (إن هدف حماس من عملية طوفان الاقصى هو تزايد عمليات التطبيع) ، إذ جاء بوزن 60 للذكور والإناث .

- هناك تأثير متوسط لمتغير التخصص الدراسي على بعض اتجاهات العينة نحو ردة فعل "إسرائيل" من عملية طوفان الاقصى ، على سبيل المثال ، حصلت عبارة (تسعى إسرائيل إلى الحصول على الدعم الدولي خاصة الأمريكي في المجال العسكري والاقتصادي والاعلامي) على استجابة طلبة الاعلام بوزن 82.5 في حين جاءت استجابة طلبة الهندسة بوزن مئوي 84.5.

- هناك تأثير ضعيف لمتغير النوع الدراسي على بعض اتجاهات عينة الدراسة ، فمثلاً، تقترب استجابة الذكور (بوزن مئوي 72.5) من استجابة الاناث (بوزن مئوي 73.5) فيما يخص ردة فعل " إسرائيل" من عملية طوفان الاقصى المتمثلة بسعيها من خلال الحرب إلى إضعاف تأثير ايران وردع حزب الله اللبناني وخط المقاومة العربية .

ثانياً – التوصيات والمقترحات: يقترح الباحث في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج عامة مجموعة من التوصيات ترتبط بجهات عدة ، كون أن موضوع اتجاهات الرأي العام لطلبة الجامعة نحو عملية طوفان الاقصى ، يجب أن يتم في اطار مجتمعي أوسع سيما وأن العملية هي أحد مظاهر الرأي العام على الصعيد المحلي والدولي والأقليمي ،فنحن في حاجة لمزج متكامل تشترك فيه العديد من المؤسسات التعليمية والسياسية والإعلامية ومنظمات المجتمع المدني ، وفيما يلي أهم التوصيات والمقترحات :

1– توصيات ومقترحات خاصة بجامعة بابل والمؤسسات التربوية والتعليمية :

– إنشاء مركز لدراسة واستطلاعات الرأي العام ،بإشراف كادر متخصص ، مؤهل ، ومن ذوي الخبرة مع اتاحة الفرصة أمامهم للاطلاع على أحدث النظم العالمية في مجال قياس الرأي العام والانفتاح المعرفي والمهني على تجارب الدول المختلفة في هذا المجال .

– إعداد البحوث والدراسات وعقد المؤتمرات العلمية والندوات التي تبين فيها أهمية عملية طوفان الاقصى وتداعياتها السياسية والإعلامية والاقتصادية والإنسانية .

– تضمين مادة حقوق الانسان ، ومادة الحرية والديمقراطية موضوع طوفان الاقصى بشكل خاص والصراع العربي " الاسرائيلي" بشكل عام على أن تكون مفردات هذا الموضوع مغطية للعملية برمتها وتركز على تجربة المقاومة الفلسطينية لزيادة الوعي الاعلامي والسياسي لشريحة الشباب الجامعي .

– أن تقوم جامعة بابل بتنفيذ برامج توعوية تدريبية للشباب الجامعي ، بما يحقق وصول المعلومات الخاصة للقضية الفلسطينية بوصفها جوهر الصراع كونه صراع وجود لا صراع حدود أوالمناقشة العلمية والتربوية لهذه القضية .

– ضرورة إعادة النظر في إسلوب وتفعيل عمل الاتحادات الطلابية بصفتها أحد مظاهر الرأي العام لإتاحة فرص أوسع للمشاركة السياسية ازاء القضايا المحلية والعربية الطلابية في صناعة القرارات الجامعية واحترام آرائهم وممارستهم للأنشطة الطلابية وهذه الممارسة لها ابعادها المستقبلية في خلق جيل واع ومثقف ومدرك بأهمية القضية الفلسطينية. .

2– توصيات ومقترحات خاصة بالمؤسسات الحكومية على الصعيد العراقي والعربي:

– إنشاء مواقع خاصة بالحث والتنشيط السياسي والإعلامي (الفيس بوك ،يوتيوب ، تويتر ...) لجذب أكبر قدر ممكن من الجمهور سيما الشباب الجامعي وتعريفهم بواقع ومستقبل الصراع العربي " الاسرائيلي" .

– إقامة ورش عمل وندوات ومؤتمرات تؤكد فيها على القضية الفلسطينية واستلهام العبر والدروس من عملية طوفان الاقصى .

– ان تقوم جامعة الدول العربية بصفتها مؤسسة رسمية بأخذ دورها الحقيقي المعبر عن الرأي العام العربي المؤيد لعملية طوفان الاقصى والمندد لسياسة " اسرائيل" التوسعية العنصرية عبر اتخاذ القرارات المساندة للقضية الفلسطينية وفي مقدمتها وقف عمليات التطبيع الذي انتهجته اغلب الحكومات العربية لأنه يمثل السكين الذي تذبح فيه الشعب الفلسطيني.

3– توصيات ومقترحات للمؤسسات الإعلامية الرسمية وغير الرسمية :

– خلق رأي عام باتجاه تسليط الضوء على القضية الفلسطينية التي شهدت غياباً واضحاً في السنوات الأخيرة بعد أن قامت المقاومة الفلسطينية بإرجاعها للواجهة عبر عملية طوفان الاقصى.

– تفعيل العمل الاعلامي العربي المشترك عبر قنواته الرسمية وغير الرسمية لمساندة عملية طوفان الاقصى عبر تسليط الضوء على أهداف حركة حماس كونها تدافع عن الوجود العربي وليس الفلسطيني فحسب.

– تبني خطاب إعلامي مهني وفعال للكشف عن الروايات "الإسرائيلية" المضللة للرأي العام العالمي عبر المؤسسات الإعلامية العربية ذات الحضور الكبير وبمختلف اللغات.

– تفعيل القوانين بحق المواقع الالكترونية العربية سواء أكانت منحازة أم محايدة للكيان الصهيوني لردعها ومحاسبتها.

– خلق رأي عام محلي وإقليمي وعالمي باتجاه الكشف عن الكوارث الإنسانية التي يمر بها الشعب الفلسطيني في غزة بهدف كسب التأييد والتعاطف واتخاذ المواقف التي تصب في مصلحة القضية الفلسطينية .

– أن تخصص وسائل الإعلام أكبر قدر ممكن من المساحة والزمن لتعبر عن اهتمامها المتزايد بالشأن الفلسطيني (التثقيف والحث).

– أن تركز وسائل الإعلام اهتمامها بالقضايا السياسية (طوفان الاقصى) من خلال رسالة إعلامية جذابة ومشوقة قائمة على المصداقية والموضوعية وتراعي خصائص وسمات هذه الشريحة والوقت الملائم لهم وتلبي احتياجاتهم ومن قبل كوادر إعلامية يفضل أن تكون شابة ومدربة ، فمحصلة ذلك هو انجذاب الشباب الجامعيين لهذه الرسالة للتأثير بأكبر عدد منهم .

– صناعة خطاب إعلامي يقوم على أساس إشاعة الأمل بالقضية الفلسطينية (إستمالات عاطفية وعقلية) باتجاه أن عملية طوفان الاقصى الوسيلة الأكثر قدرة على إحداث التغيرات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية في تغيير موازين الصراع العربي " الإسرائيلي" وإن جيل الشباب الجامعيين هو العامل الأساسي في عملية التغيير (طوفان الاقصى...سيغير موازين الصراع) .

– أن تلتزم وسائل الإعلام الممولة من المال العام سيما الوسائل التابعة لشبكة الإعلام العراقي بالتغطية الايجابية لصالح عملية طوفان الاقصى.

– أن تساند وسائل الإعلام المستقلة أو التي تدعي الاستقلالية المقاومة الفلسطينية في حقها المشروع بالدفاع عن القضية الفلسطينية التي هي قضية العرب.

– ان تبتعد وسائل الإعلام كافة عن الاخبار الغير موثوقة أو الاخبار التي من شأنها تمارس نوع من الحرب النفسية ضد المقاومة الفلسطينية .

ثالثا – المقترحات:

– يقترح الباحث بإجراء دراسة مماثلة ولكن على أن تتسع عينة الدراسة لتشمل عموم العراق بحيث يتنوع الجمهور من حيث العمر والتحصيل الدراسي والمهنة ومكان السكن والحالة الاقتصادية والاجتماعية والانتماء السياسي وغيرها وتكون الدراسة تحت عنوان (اتجاهات الرأي العام العراقي نحو عملية طوفان الاقصى :دراسة ميدانية) .

– في ظل الانتشار المكوكي لمواقع التواصل الاجتماعي، يقترح الباحث أن يوسع من عينة الدراسة على المستوى العربي لإجراء دراسة تحت عنوان (اتجاهات الرأي العام الالكتروني العربي نحو عملية طوفان الاقصى : دراسة ميدانية).

قائمة المصادر:

أولاً – المصادر باللغة العربية:

- أبو السعود إبراهيم ، محمد عبد الهادي ، النشر الإلكتروني ومصادر المعلومات الإلكترونية ، دار الثقافة العلمية ، القاهرة ، 2001.
- أحمد بدر ، الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة ، ط 3 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1982 .
- أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي ط٤، مكتبه النهضة ، القاهرة ،بدون سنه النشر.
- حسين ابو شنب ، الرأي العام والحرب النفسية، محاضرات القيت على طلبة كلية الآداب ، قسم الاعلام، جامعة فلسطين الدولية، فلسطين ، 2014 .
- زهير عبد اللطيف ، الرأي العام وطرق قياسه ،ط3، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2016.
- سحنون أمينة ، اعتماد الطلبة على مواقع التواصل الاجتماعي (موقع الفيس بوك): دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة محمد بو ضياف ، الجزائر ، 2021.
- سعد الدين خضر ،الراي العام وقوه التحريك ،مطبعه الجمهورية ،العراق،١٩٦٨.
- سعيد السراج ، الرأي العام مقوماته واثره في النظم السياسية المعاصرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، 1986.
- سلامة موسى ، الثورات ، مؤسسة الهنداوي للنشر ، القاهرة ، 2017.
- سليمان صالح ، وسائل الاعلام والرأي العام ، دار مفكرون الدولية للنشر والتوزيع ، مصر ، 2019.
- شاهيناز طلعت ،الرأي العام ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1986 .
- صادق الاسود، الرأي العام ظاهرة اجتماعيه وقوه سياسيه ، مديريه دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد، ١٩٩١.
- صلاح عبد الحميد ، الإعلام الدولي وتأثيره ، دار المنهل للنشر والتوزيع ، الامارات،2014.
- عادل عبد الصادق ، العلاقات الدولية والفضاء الالكتروني : دراسة في النظرية والتطبيق، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني ، القاهرة ، 2016.
- عاطف عدلي العبد ، المداخل الأساسية لدراسة علم الاتصال ، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة ، 1988.
- عبد المجيد العزام،هاديا خزنة كاتبي ، اتجاهات الاردنيين نحو الاداء الإعلامي، مجلة جامعة دمشق ، مجلد 26 ،ع3+4، سوريا ، 2010.
- قاسم حسين حسن ، الرأي العام: عوامل تشكيل الرأي العام ، محاضرات ألقيت على طلبة قسم الاعلام ، كلية الآداب ، جامعة بابل ، العراق ، 2024.
- كامل القيم، عادل خليل، دور الإعلام في تشكيل رأي عام إيجابي نحو المشاركة الانتخابية في العراق، مجله الباحث الإعلامي، ع 9+10، بغداد، 2010.
- ماكس ماكومز،وآخرون ، الاخبار والرأي العام ، ترجمة :محمد صفوت حسن، ط1 ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2012.
- محمد بهجت كشك ، العلاقات العامة والمعرفة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، مصر، 1998.
- محمود عبد الفتاح ، القيادة ومهارات تحفيز المرؤوسين ، المجموعة العربية للنشر والتوزيع ، 2012.
- محمود عثمان، الرأي العام وطرق قياسه محاضرات القيت على طلبة البكالوريوس، قسم الإعلام التربوي ، كليه التربية ، جامعه بهنا، القاهرة ،٢٠١١.
- محي الدين عبد الحليم ، الرأي العام : مفهومه وانواعه وعومل تشكيله، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2009.

- مختار التهامي ، الرأي العام والحرب النفسية ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1979.

- مكاوي حسن عماد ، ليلى حسن السيد ،الاتصال ونظرياته المعاصرة ، دار الحرية المصرية اللبنانية للنشر ، القاهرة ، 2003.

- هشام عطيه ، خصائصه المجال العام لتقديم التعبيرات السياسية والاجتماعية عن قضايا واحداث الشؤون العامة في وسائل الإعلام الجديدة: دراسة تحليلية لخطاب المدونات المصرية ،المؤتمر العلمي الأول "الأسرة والإعلام وتحديات ، كلية الاعلام جامعة القاهرة ، مصر ، 2009.

- وسام صالح عبد الحسين ، الرأي العام وأثره في السياسات العامة للدولة ، مجلة العلوم الانسانية ، مجلد 27، العدد الرابع ، جامعة بابل ، العراق ، 2020.

ثانياً – المصادر باللغة الاجنبية:

- Adolf, Marian & Wallner, Cornelia, Probing the Public Sphere in Europe Theoretical Problems, Problems of Theory and Prospects for further Communication Research, Paper for the First European Communication Conference, University of Vienna, , Amsterdam,2005.

-Bernard Berelson ,Communication and Public opinion (in mass communication)2nd edition by Wilbur schramm , University of Illinois Press, Chicago,1975.

- D.Katz,The Function alApproach to the Study Attitudes,Public Opinion Quarterly ,vol.24 ,1960.

- Leonard William Doob , public opinion and propaganda, Hamden Archon books, 1966.

- Little John, Stephen W. and Foss, Karen , Theories of Human Communication 9th Edition (Australia: Thomson wodsworth,2008.

- Paulussen, steve, et al., Doing It Together: Citizen Participation In The Professional News Making Process, Observatorio Journal, 2007.

- Sinekopova, Galina V., Building the Public Sphere: Bases and Biases, Journal of Communication, Volume 56, Issue 3, 2006.

- Willim Albigmodren ,Public opinion Mcgraw Hill ,1956.

ثالثاً – المصادر الالكترونية:

https://baghdadtoday.news -

www.alquds.co.uk -

www.visioteachnology.com/About Us.asp -

تمكين المرأة في ضوء رؤية عمان 2024 – الهدف الخامس من أهداف التنمية المستدامة

د. أسماء حجازي/ مدرس مساعد بالبحث العلمي

المستخلص:

تسعى دولة عمان دائما إلى النهوض بمكانة المرأة العمانية وتوطيد مكانتها في الدولة من خلال القيام بعدد من الخطوات والجهود الملموسة في رؤية عمان 2040 والتي اكدت بشكل واضح على أهمية تمكين ا المرأة العمانية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا كما أن المرأة العُمانية ركن أساسي في عملية التنمية الوطنية، وأثبتت قدرتها وكفاءتها، وحققت إنجازات على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، إلى جانب الاهتمام بدورها الأساسي والمحوري في غرس القيم والهوية الوطنية لدى النشء.

ومن هنا جاءت تلك المقالة لتوضيح ما تتناوله رؤية عمان 2040 للنهوض بمكانة المرأة وكذلك للوقوف على الجهود المبذولة من قبل الدولة لتحقيق ما تتضمنه رؤيتها 2040 وكذلك معرفة حجم التمكين السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمراءة العمانية بالإضافة إلى اختتام المقالة بعدد من التوصيات التي يمكن أخذها بعين الاعتبار.

الكلمات المفتاحية: رؤية عمان 2040، تمكين ا المرأة العمانية، القيم والهوية الوطنية.

Abstract:

The State of Oman always seeks to advance the status of Omani women and consolidate their status in the country by undertaking a number of concrete steps and efforts in Oman Vision 2040, which clearly emphasized the importance of empowering Omani women politically, economically, and socially. Omani women are also an essential pillar in the national development process, and have proven their ability Its efficiency and achievements have been achieved at the national, regional and international levels, in addition to attention to its basic and pivotal role in instilling values and national identity among young people.

Hence, this article came to clarify what Omani Vision 2040 addresses to advance the status of women, as well as to identify the efforts made by the state to achieve what is included in Vision 2040, as well as to know the extent of the political, economic and social empowerment of Omani women, in addition to concluding the article with a number of recommendations that can be taken into consideration.

Keywords: Oman Vision 2040, empowering Omani women, values and national identity.

مقدمة:

جسدت السياسات والخطط والبرامج الحكومية التي انتهجتها السلطنة منذ عام 1970م مشاركة المرأة في كافة المجالات، وساهمت التشريعات العمانية في إعطاء المرأة كافة حقوقها، وساعدها ذلك على قيامها بدور مهم في التنمية إلى جانب الرجل وتعزيز دورها الوطني في مختلف ميادين الحياة باعتبارها فاعلًا أساسيا في التنمية المستدامة.

و يسعى الهدف الخامس من أهداف التنمية المستدامة على تحقيق المساواة بين الجنسين وإتاحة الفرص للجميع على حد سواء من اجل النهوض بالمجتمع وتحقيق تقدم على كافة مستوياته.

كما تتضمن رؤية عمان 2040 محورٍ خاصٍ حول المرأة وتوفير البيئة الملائمة لمشاركتها في شتى مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمدنية، بما يعزز وضعها ويمكنها من المشاركة الفعالة في جهودِ التنمية الشاملة والمستدامة التي تمر بها السلطنة، كما تضمنت استراتيجية العمل الاجتماعي (2016– 2025) عدداً من التوجهات الاستراتيجية بشأن إعمال حقوق الطفل والمرأة والأشخاص ذوي الإعاقة، والتي اعتمدت على مقاربةِ النوع الاجتماعي في الخطط التنفيذية، حيث أضحت هذه الفئات الاجتماعية الأصيلة في المجتمع العماني جزءًا أساسيًا من التنمية ومرتكزاتها المستقبلية.

أولا – الخطوات والجهود التي اتخذتها دولة عمان لتميكن المرأة والنهوض بمكانتها:

بدأت وزارة التنمية الاجتماعية في عام 2016م تنفيذ استراتيجية العمل الاجتماعي بالتنسيق مع الجهات المعنية، وبمشاركة خبراء محليين ودوليين ، وبالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، وتمتد الى عشر سنوات (2016 –2025) وتم تطويرها وفق ثلاثة مبادئ استرشاديه هي التمكين، والإنصاف، والاندماج الاجتماعي، وتم التركيز على ستة محاور في الاستراتيجية من بينها محور التنمية الأسرية المتعلق بقطاع شؤون المرأة، ويتضمن تنمية المهارات الإنتاجية لديها، وتعزيز مشاركتها السياسية والاجتماعية، والتوعية القانونية لها، وتحديات المرأة العاملة، ومتابعة تنفيذ الاتفاقية الدولية للقضاء على أشكال التمييز ضد المرأة. وركز النظام الأساسي للدولة على أهمية تقوية الأسرة وحمايتها كونها النواة الأساسية للمُجتمع، وأحد العوامل المؤثرة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والثقافية المستدامة.

ويتضمن قانون الحماية الاجتماعية العديد من الميزات الأساسية للمرأة في معظم منافع الحماية الاجتماعية مثل: الأرملة والمطلقة والنساء ذوات الإعاقة وبرامج التأمين الاجتماعي، منها "تأمين كبار السن والعجز والوفاة، وتأمين إجازات الأمومة، وتأمين الأمان الوظيفي، وتأمين إصابات العمل والأمراض المهنية، وتأمين الإجازات المرضية وغير الاعتيادية، وتأمين الأجانب"، وبلغت نسبة الإناث المسجلات في منافع الحماية الاجتماعية ٤٩,٤% حتى نهاية يناير ٢٠٢٤.

وأمَّنت السلطنة حماية المرأة من كافة أشكال العنف بما في ذلك العنف الجنسي، والإيذاء داخل الأسرة، والتحرش الجنسي في مكان العمل من خلال عدد من التشريعات التي تم تطويرها منها قانون العمل الصادر بالمرسوم السلطاني رقم (35 / 2003) الذي أفرد فصلاً خاصًّا بتشغيل النساء، حيث أكدت المادة (80) من القانون ذاته على عدم التمييز بين الجنسين في العمل الواحد، كما تم حظر في المادة (81) تشغيل النساء في الفترة بين الساعة التاسعة مساءً ، والسادسة صباحًا ، وفي المادة (82) حظرت تشغيل النساء في الأعمال الضارة صحِيًّا والأعمال الشاقة وغيرها من الأعمال التي يصدر بتحديدها قرار من وزير القوى العاملة ، وجاءت المادة (84) لتحظر على صاحب العمل فصل العاملة لغيابها بسبب مرض يثبت بشهادة طبية أنه نتيجة الحمل أو الوضع ، وأنه لا يمكنها العودة إلى عملها بشرط أن لا تتجاوز مدة الغياب في مجموعها (6) أشهر . وألزمت المادة (85) صاحب العمل عند تشغيل عاملة أو أكثر أن يضع في مكان العمل نسخة من نظام تشغيل النساء.

أما على المستوى الدولي كان ايمان الدولة بأهمية كفالة حقوق المرأة مهم جدا، وعليه انضمت سلطنة عمان الى عدة اتفاقيات دولية معنية بحفظ وصون حقوق المرأة وكرامتها وأن تعمل هذه الاتفاقيات بشكل متوازي مع القوانين المحلية، ومن هذه الاتفاقيات اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة بالمرسوم السلطاني 42/ 2005 وشكلت في هذا الإطار لجنة لمتابعة تنفيذ الاتفاقية بالقرار الوزاري 348/ 2005، وتمت إعادة تشكيلها بالقرار الوزاري 297/ 2012، وتضم في عضويتها ممثلين للجهات المعنية من الوزارات، ومن السلطة التشريعية والقضائية وممثلين من مؤسسات المجتمع المدني واللجنة العمانية لحقوق الإنسان.

وفي إطار متابعة تنفيذ هذه الاتفاقية ناقشت السلطنة تقريرها الوطني الأول في 4 أكتوبر 2011، وتقريرها الدوري الجامع للتقريرين الثاني والثالث في 3 نوفمبر 2017، ولقيت هذه التقارير إشادة بما تحقق للمرأة العمانية من إنجازات، وصدر المرسوم السلطاني رقم 3/ 2019 بالتصديق على تعديل اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وسحب بعض تحفظات السلطنة عليها، كما وقعت وزارة التنمية الاجتماعية برنامج تعاون مع المعهد العالي للقضاء لتدريب القضاة وأعضاء الادعاء العام والمختصين القانونيين على اتفاقيات حقوق الإنسان التي تشرف الوزارة على متابعة تنفيذها في مجال حقوق المرأة والطفل والأشخاص ذوي الإعاقة.

وركزت وزارة التنمية الاجتماعية كجهة معنية بشؤون المرأة على النهوض بقطاع المرأة من خلال استحداث آليات تستهدف المرأة، وتعمل على تمكينها وتطوير قدراتها في كافة المجالات، حيث أنشئت دائرة شؤون المرأة عام 1984 لدراسة وتنظيم وتطوير كافة القضايا المعنية بها عبر المؤسسات التي تخدم مجال المرأة أو عن طريق الاتصال المباشر بها في قنواتها المختلفة، ومتابعة الاتفاقيات والمؤتمرات العربية والإقليمية والدولية المعنية بشؤونها وتنفيذ توصياتها على المستوى الوطني – وبالأخص – اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة «سيداو»، وإعلان منهاج عمل بيجين، والهدف الخامس من أهداف التنمية المستدامة، وتحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات، وقد استطاعت المرأة إثبات قدراتها العلمية والعملية وكفاءتها، وتعتبر الخطوات التي قطعتها المرأة العمانية في السنوات الماضية وما حققته من إنجازات أكبر دليل على أنها مصدر ثقة لما مُنح لها.

ويعد النظام الأساسي للدولة الصادر بالمرسوم السلطاني رقم 96/101، والمعدل بموجب أحكام المرسوم السلطاني رقم 99/ 2011 التشريع الأسمى في السلطنة، ويتعين على كافة القوانين والأنظمة أن تصدر بالاتساق مع أحكامه التي أفردت للمرأة قدرا كبيرا من العناية، ومنها المادة 12 التي تشير إلى أن «العدل والمساواة وتكافؤ الفرص بين العمانيين دعامات للمجتمع تكفلها الدولة، وأن التعاضد والتراحم صلة وثقى بين المواطنين»، وأكدت هذه المادة على أن الأسرة أساس المجتمع، وينظم القانون وسائل حمايتها، والحفاظ على كيانها الشرعي، وتقوية أواصرها وقيمها، كما أكدت المادة 17 على «مبدأ المساواة أمام القانون وفي الحقوق والواجبات العامة، وعدم التمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللون أو اللغة أو الدين أو المذهب أو الموطن أو المركز الاجتماعي.

ويلاحظ أن الحدث الأبرز فيما يتعلق بالمرأة منذ تولي السلطان هيثم الحكم في السلطنة، هو نشاط السيدة الأولى عهد البوسعيدي وتأسيسها مؤسسة خيرية تركز فيها على دعم النساء والأطفال والمعاقين. لكن يبقى تمثيل النساء في مختلف مؤسسات الدولة متدنيا كما لم تعدل حتى الآن قوانين غير منصفة للمرأة، مثل قانون الجنسية الذي لا يمنح أبناء العمانيات من غير العمانيين الجنسية العمانية. قد

يدفع وجود نساء مؤهلات في مناصب قيادية ومعنيات بتحسين أوضاع النساء، إضافة إلى حضور السيدة الأولى في الحياة العامة واهتمامها بقضايا المرأة إلى اكتساب النساء مزيدا من الحقوق، وكما قالت الشحي:" أتمنى أن يعني هذا الحضور وعيا بأهمية استدراك حقوق المرأة".

ثانيا – واقع تمكين المرأة العمانية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا:

1. من الناحية السياسية:

حاليا، في مجلس الوزراء العماني ثلاث وزيرات من بين 22 وزيرا، و12 امرأة عضوا بمجلس الدولة من بين 86 عضوا، إضافة إلى مقعدين تشغلهما امرأتان في مجلس الشورى من 86 مقعدا.

- شهد تمثيل المرأة في المجال الدبلوماسي تطوراً ملحوظًا خلال السنوات الأخيرة 2011–2015 فقد بلغ عدد النساء العاملات في وزارة الخارجية نحو 219 موظفة، حيث تشكل المرأة ما نسبته (11) في المائة من العاملين في السلك الدبلوماسي.
- تمثل النساء في مجلس الدولة نسبة (17%) خلال الفترة السادسة الحالية للمجلس، بينما تمثل نسبة (1%) في مجلس الشورى في فترته السابعة 2016–2020م، و40ر3% في المجالس البلدية للفترة2016–2020م.

2. من الناجية الاجتماعية والاقتصادية:

شكلت الإناث العاملات في القطاع الحكومي مؤخرا ما نسبته 41,5% من إجمالي عدد العاملين، فيما بلغت نسبتهن في قطاع الخدمة المدنية 47% ، وبلغ نسبة الإناث في وظائف الادارة العليا والوسطى والمباشرة بالخدمة المدنية 21% ، فيما بلغت نسبة الإناث العمانيات العاملات في القطاع الخاص 24% من إجمالي عدد العمانيين العاملين في القطاع ، وبلغ عددهن في نهاية يوليو من العام الماضي 59 ألفا و144 عاملة من بين 236 ألفا و708 عمال عمانيين في القطاع ، وشكلت نسبة الإناث المؤمن عليهن في نهاية عام 2016م والمسجلات في صناديق التقاعد 32% ونسبة الإناث المستفيدات من الضمان الاجتماعي 58%، حيث توزعت لتكون على النحو التالي 14% من المستفيدات هن مطلقات، و8% أرامل، و3% غير متزوجات.

وبالنظر للدور الذي تلعبه المرأة في المجال الاجتماعي ومدى وعيها بثقافة العمل التطوعي، ومشاركتها في خدمة المجتمع، فهناك 4 مراكز لتنمية المرأة العمانية، و62 جمعية للمرأة العمانية في كافة محافظات السلطنة تمارس من خلالها المرأة نشاطها في الجوانب الاجتماعية، والثقافية والرياضية، وخدمة المجتمع بشكل عام وفق نطاقها الجغرافي ووفق القوانين المتبعة في هذا الشأن، كما تقدم الجمعيات الأهلية التخصصية برامج وخدمات للمرأة وفق الاختصاص، ومنذ 2010 وعلى مدار 4 فترات متتالية، مثلت 11 امرأة عمانية عضوية مجالس ادارات اللجنة العمانية لحقوق الانسان ساهمت من خلالها في العديد من القضايا التي تهم المرأة العمانية.

وجاء توزيع العمانيات العاملات في القطاع الخاص حسب المستوى التعليمي بنسبة 27.1% بمستوى أقل من دبلوم التعليم العام و42.6% بمستوى دبلوم أعلى من دبلوم التعليم العام و20.6% بالمستوى الجامعي، كما جاء توزيعهن حسب مستوى المهارة بنسبة 23.1% كاختصاصيات و58.1% كفنّيات، و5% بالمستوى الماهر، و13.8% بالمستوى محدود المهارات.

ويوضح المركز الوطني للإحصاء والمعلومات أن نسبة العمانيات العاملات في القطاع الحكومي تبلغ 41.9% من إجمالي المشتغلين، وأن هناك 83 ألفًا و587 عمانية مسجلة في صناديق تقاعد القطاع العام، وأن 23% نسبة الإناث رائدات الأعمال من إجمالي رائدي الأعمال في السلطنة عام 2019. وتشكل المرأة العمانية أكثر من 61% من موظفات وزارة التربية والتعليم 60.8% من موظفي وزارة الصحة في نهاية النصف الأول من العام 2019.

الخاتمة:

بالرغم من ان سلطنة عمان حريصة بشكل كبير على النهوض بمكانة المرأة وتحقيق تقدم واضح وملحوظ في مجال تمكين المرأة وفقا لرؤيتها 2040 إلا انه مازال يوجد بعض الإخفاقات في هذا الجانب في سلطنة عمان والذي يمكن علاجه من خلال خلق تعاون وتكاتف واضح بين المؤسسات وبعضها البعض وعمل ورش توعوية وندوات تثقيفية للتوعية بدور المرأة ومكانتها في المجتمع نظرا للعادات والتقاليد السائدة في الدولة.

قائمة المراجع:

1. مرسوم سلطاني رقم ٣٥ / ٢٠٠٣ بإصدار قانون العمل، **موقع قانون**، (سلطنة عمان، ابريل 2003)، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/h22vUcfV
2. د. حامد البلوشي، المرأة العمانية ودورها الرائد في النهضة، (سلطنة عمان، موقع الرؤية، 2020)، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/vlM2SBS2
3. مزنة الفهدية، المرأة العمانية.. نجاحات بحثية وابتكارية تصل للعالمية (سلطنة عمان، جريدة عمان، 2023)، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/6gDNUnWl
4. رفيعة الطالعي، نسوية الدولة في عُمان وتعزيز حقوق المرأة وتمكينها سياسيا، (الصين، موقع صدى لدراسات الشرق الأوسط، 2023)، مقال الكتروني.
5. بوابة تخطيط التنمية الوطنية العربية، رؤية عمان 2040، (عمان، 2023) ، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/Yd0QqSk

توجهات السياسة الخارجية الصينية في الشرق الاوسط

محمد كريم عليوي / الجامعة المستنصرية – كلية العلوم السياسية
شهد جمال محمد/ جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية

المستخلص:

بدأت الصين منذ أواخر السبعينات القرن الماضي إجراء إصلاحات إقتصادية أدت إلى نمو متسارع كان محوراً أساسياً في استراتيجيتها . لكن كانت إحدى عقبات هذا التسارع ضرورة الحصول على طاقة ، وتأمين الأسواق لتصريف المنتجات ، الأمر الذي دفع الصين وفي إطار علاقة الصين بالشرق الاوسط تنظر الصين إلى تلك العلاقة التاريخية إلى اعتماد سياسة خارجية تقوم على الانفتاح على العالم . القديمة تجارياً ،والمتنوعة في مجالاتها حديثاً . على أنها استراتيجية ، فالتنوع المذكور يشمل الإقتصاد والسياسة والثقافة ، والجوانب الاجتماعية أيضا ، ويظهر ذالك جلياً في التصريحات الرسمية والاتفاقات ، وكذالك في الوثائق ،كوثيقة سياسة الصين تجاه الدول العربية الصادرة في عام ٢٠١٦، والمشروعات التي أطلقتها الصين في القرن الحادي من خلال علاقتها بالدول العربية ربما تنعكس على الدول العربية نفسها إيجابا أو سلبا، خصوصا إذا استصحب واقع الدول العربية وعلاقاتها البينية، واقتصادياتها الداخلية، والأزمات السياسية والاجتماعية التي وصلت إلى حد الحروب في بعضها.لقيت التجربة التنموية الصينية استحسان دول الشرق والغرب، والصين تردد عبر قنواتها الرسمية الحديث عن استراتيجيتها تجاه دول الشرق الاوسط ، وتؤكد أنها لا ترمي إلى الهيمنة، بل تقوم على التعاون، والمنفعة المشتركة، ومساعدة الدول على تحقيق النمو والتنمية.

الكلمات الافتتاحية : السياسة الخارجية ، الدبلوماسية ، الشرق الاوسط

Abstract:

Since the late 1970s, China began implementing economic reforms that led to accelerated growth, which was a fundamental focus of its strategy. But one of the obstacles to this acceleration was the necessity of obtaining energy and securing markets for the sale of products, which prompted China to adopt a foreign policy based on openness to the world. In the context of China's relationship with the Middle East, China looks at that ancient historical relationship in trade, which is now diversified in its fields. As a strategy, the aforementioned diversity includes economics, politics, culture, and social aspects as well, and this appears clearly in official statements and agreements, as well as in documents, such as China’s policy document towards the Arab countries issued in 2016, 2016, and the projects launched by China in the first century through its relationship with the Arab countries may have a positive or negative impact on the Arab countries themselves, especially if it is accompanied by the reality of the Arab countries, their inter-relations, their internal

economies, and the political and social crises that have reached the point of war in some of them. The development experience was met with China receives the approval of the countries of the East and West, and China, through its official channels, repeatedly talks about its strategy towards the countries of the Middle East, and confirms that it does not aim for hegemony, but rather is based on cooperation, common benefit, and helping countries achieve growth and development.

Keywords: Foreign policy, diplomacy, Middle East.

المقدمة :

تعد سياسة الصين تجاه الشرق الأوسط محددة بالضرورة في سياق إقليمي معقد، مع وجود العديد من النزاعات بين دول المنطقة من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية وحيرانها من جهة أخرى وبالتالي هناك عدد من الأولويات التي قد تتعارض مع بعضها البعض، وفي هذا الصدد، تجنبت الصين أن تصبح طرفا في النزاع أو أن تنحاز إلى طرف على حساب الآخر. فقد حسنت علاقاتها مع المملكة العربية السعودية وإيران ورفعت مستوى العلاقات الصينية الصينية. وفيما يتعلق بطريقة تعامل الصين مع الخلافات العربية، تفضل الصين أيضا التعامل مع العالم العربي ككل، ويمكن تحليل منطقة الشرق الأوسط من خلال محورين أساسيين ذكرهما الباحث الصيني البروفيسور سون ديجانغ في دراسته المعنونة: "بحث حول التنمية الاقتصادية والاجتماعية للصين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا". أشار الباحث الصيني سون ديجانغ في دراسته المعنونة ب: "بحث حول التنمية الاقتصادية والاجتماعية للصين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" إلى ما يلي:

المحور الأول: التركيز على دور المنظمات في مجال التنمية الاجتماعية؛ المحور الثاني: التركيز على دور المنظمات في مجال التنمية الاجتماعية.

المحور الثاني: يركز على جميع العلاقات بين الصين وجميع دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، منها الجزائر وقطر والعراق والمغرب والأردن.

ويتضح مما سبق أن استراتيجية صياغة الاستراتيجية الوطنية الجديدة للصين لا تفي بمتطلبات البرنامج. بناء شراكات استراتيجية مع دول أخرى من أجل تحقيق المصالح الإقليمية.

أهمية البحث :– لقد شكلت المتغيرات الإقليمية التي يشهدها الشرق الأوسط نقطة تحول بالنسبة للسياسة الدولية وفيما يخص القوى الكبرى التي يشكل لها الشرق الأوسط أحد أهم المجالات الحيوية التي تؤثر في رسم السياسة الدولية، إذ شهد ولازال يشهد الشرق الأوسط حدوث تغيرات بنيوية في هيكلية المنطقة، بل يشهد تحولات على مستوى موازين القوى في المنطقة، وعلى مستوى علاقات الداخل والخارج، الأمر الذي يفرض حاجة ملحة إلى بلورة وصياغة رؤية صينية تنسجم وحجم المتغيرات في المنطقة، التي تشكل جزءاً من مجالها الحيوي.

اشكالية البحث:- تتمحور أشكالية هذا البحث حول تسائل جوهري مفاده ما هي تجاهات السياسة الخارجية الصينية في الشرق الاوسط ؟وبناءً على هذة الاشكالية تتولد لدينا اسألة فرعية مفادها :

1- ماهي اهداف السياسة الخارجيةالصينية في الشرق الاوسط ؟

2- ماذا حققت الصين في الشرق الاوسط؟

فرضية البحث:- يقوم البحث على فرضية مفادها ان السياسة الخارجية الصينية تعتمد على أليات متعددة في تنفيذ أهدافها كا الوسائل الاقتصادية والعسكرية والسياسية ، ويظهر ذالك واضحاً في استخدامها الدبلوماسية الاقتصادية في اطار سياستها الخارجية في منطقة الشرق الأوسط .

منهجية البحث :- اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الاستشرافي للوقوف على دراسة الصعود الاقتصادي الصيني وما تأثيرة على النظام الدولي .وكذالك استخدام المنهج التحليلي لتبيان العلاقات الصينية الاقتصادية الاقليمية والدولية على مختلف مراحل نهضة الصين الاقتصادية .

المحور الاول – اطار مفاهيمي:

1- الدبلوماسية:

، δίπλωμα، والتي تعني وثيقة رسمية، والتي بدورها مشتقة من الكلمة اليونانية diplomaالدبلوماسية (مأخوذة من الكلمة الاتينية والتي تعني ورقة/وثيقة مطوية) هي نظم ووسائل الاتصال بين الدول الأعضاء في الجماعة الدولية، وهي وسيلة إجراء المفاوضات بين الأمم. ويطبق اليوم بعض أهل الأدب هذا التعبير على الخطط والوسائل التي تستخدمها الأمم عندما تتفاوض. فالتفاوض، في هذا المعنى يشتمل على صياغة السياسات التي تتبعها الأمم لكي تؤثر على الأمم الأخرى. وعندما يفشل التفاوض أثناء أزمة كبيرة، فإن الحرب تنشب في أغلب الأحيان[1].

استعمل لفظ الدبلوماسية في القرن 17 في الوثائق الرسمية وتعليم طريقة حفظها، ثم ترجمتها وفك رموزها عن طريق مايعرف بأمناء المحفوظات، وأُطلِق على صاحب هذا العمل الدبلوماسي، والدبلوماسية بالنسبة لـــ"دبلومات"، ومن ثمّ تم تداول مصطلح الدبلوماسية أو الدبلوماسي، نهاية القرن 18 وأصبحت تعرف حاليا إدارة العلاقات الدولية.[2]

ومن الناحية التقليدية يُشار إلى فن التفاوض على أنه الممارسة الرسمية التي تتبعها معظم الأمم في إرسال ممثلين يعيشون في بلدان أخرى. وهؤلاء الممثلون المفاوضون يُعرفون بالدبلوماسيين، ويساعدون على استمرارية العلاقات اليومية بين بلادهم والبلاد التي يخدمون فيها.

---

1 غازي حسن صباريني , الدبلوماسية المعاصرة,ط2 , (بغداد ,دار الثقافة للنشر والتوزيع , 2008), ص 11.

2 علي حسين الشامي ,الدبلوماسية :نشأتها وتطورها وقواعدها, ط2 ,(عمان ,دار الثقافة ,2011),ص28.

وهم يعملون من أجل مكاسب سياسية او اقتصادية لبلادهم ولتحسين التعامل الدولي. كما اختلفوا في تعريفها تبعاً لكل من هو معني بالدبلوماسية الذي يركز على زواية قبل اخرى ,فقد عرفهاالبريطاني ارنيت ساتر يعرف الدبلوماسية بأنها استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الدولية الرسمية بين حكومات الدول المستقلة[1] , اما الكاتب ريفية يعرفها علم تمثيل الدول وفن اجراء المفاوضات[2] ،والدكتور فاضل زكي محمد يعرف الدبلوماسية هي علم وفن تنظيم إدارة العلاقات الدولية التي يمارسها المبعوثون من خلال المفاوضات.[3]

2– الدبلوماسية الاقتصادية :

ظهرت الدبلوماسية كممارسة مع نشأة الدول وأصبحت مهمة الدبلوماسيين كنوع من التواصل والتبادل وتعزيز العلاقات بين الدول. ثم تطورت هذه المهمة لاحقاً مع تطور العلاقات بين الدول وأصبحت وسيلة للتفاوض والدبلوماسية المتبادلة لتوثيق وتعميق العلاقات والمصالح المشتركة بين الدول.

وكان الغرض منها تحقيق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة في وزارة الخارجية، وتزويد رجال الأعمال الأمريكيين في الخارج بالأموال اللازمة لتعزيز الأعمال الاقتصادية. ومن هذا المنطلق تم تعريف الدبلوماسية الاقتصادية بأنها استخدام الوسائل والموارد الاقتصادية داخل الدولة لتحقيق مصالحها القومية، أي خدمة المصالح الاقتصادية بالاعتماد على الثقل السياسي للدولة [4]، وكان هذا التعاون يهدف إلى توحيد الإطار القانوني ، وتوحيد الإطار التنظيمي للنشاط الاقتصادي الدولي ، كما كان يهدف إلى إقامة مشاريع دولية مشتركة . بالإضافة إلى ذلك العمل على إيجاد حل مشترك للمشكلات الاقتصادية الدولية ، خاصة المشاكل التي أظهرت الخلل الاقتصادي والهوة الكبيرة بين الشمال والجنوب ، الأمر الذي يستوجب حث الجهود الدولية لوضع النظام العالمي الاقتصادي الجديد على أسس عادلة ومنصفة. وبسبب ما تقدم أصبحت السياسة الخارجية للدول تعتبر سياسة اقتصادية عالمية ، وسياسة عالمية للمواد الأولية ، وسياسة عالمية للتنمية ، وسياسة عالمية للأمن بغض النظر عما إذا كانت تلك الدول من الدول المتقدمة أو من الدول النامية وبذلك نجد ان الدبلوماسية الاقتصادية تعد من أهم أدوات التعامل السياسي الدولي ، بل إن الأدوات والوسائل المستخدمة ضمن هذا الشكل من الدبلوماسية أصبحت متفوقة بمقياس الفاعلية والتأثير على الوسائل الاستراتيجية ذات النقل التقليدي في الممارسات الدبلوماسية بين الدول , فالمفاوضات الاقتصادية والمساومة والإقناع من أهم

1 E. Satow. A guid to diplomatic Practice, London, 1958, P.1

2 Rivier, Principe du droit de Gens, paris, 1896, Vol, 11.P.432

3 فاضل زكي محمد ، الدبلوماسية في عالم متغير . جامعة بغداد كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٢ ,ص٢٦.

4 سهيلة ولع , الدبلوماسية الاقتصادية في ظل التعاون الاقتصادي الدولي , المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية والاقتصادية , المجلد (45) ,العدد(4) , الجزائر , ص856.

أشكال التعامل الدولي ، ومن أهم أساليب إدارة العلاقات الدولية .ومما تقدم أصبح لابد من أن نعرف الدبلوماسية الاقتصادية للوقوف على جوهر هذا الشكل من الدبلوماسية وبيان خصائصه[1].

3- الشرق الأوسط:

إن من أهم التعاريف الإقليمية للشرق الأوسط هو ما جاءت على النحو التالي: عرفت موسوعة لاروس الفرنسية الشرق الأوسط بأنه اسم يطلق على مجموعة الدول المحاذية لشرق البحر المتوسط وهي: (تركيا، سوريا، مصر، إسرائيل، لبنان، السعودية، العراق وإيران)، ثم تضيف يمكن أن تتسع التسمية لتشمل (ليبيا، السودان، لبنان، أفغانستان، باكستان، والهند)، فيما اعتبرت دائرة المعارف الأمريكية الشرق الأوسط المنطقة التي تشمل (البحرين، قبرص، إيران، كيان إسرائيل، الأردن، الكويت، لبنان، سلطنة عمان، قطر، السعودية، السودان، سوريا، تركيا، الإمارات العربية، واليمن)، وهذا التعريف هو الذي وضعه الحلفاء عندما اقتسموا الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى. وجاء في موسوعة كيه الفرنسية عن الشرق الأوسط؛ بأنه يمتد في مساحة تبلغ خمسة ملايين كيلومتر مربع تشكل ملتقى قارات أوروبا ، آسيا و إفريقيا ، ومن الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط حتى الشواطئ الشمالية الغربية للمحيط الهندي ،وتضيف من الوجهة السياسية ينقسم الشرق الأوسط إلى بلدان عربية عدة (مصر ، العراق ، سوريا ، لبنان ، الأردن، السعودية ،اليمن، الكويت ، الإمارات والخليج العربي) ، وبلدان أخرى غير عربية :(تركيا ، إيران ، إسرائيل ، قبرص ، أفغانستان وباكستان) أما الموسوعة البريطانية فتعرف الشرق الأوسط بأنه يعود في استعماله الحديث إلى الحرب العالمية الثانية ويشمل الأراضي الواقعة حول الساحلين الجنوبي والشرقي للبحر المتوسط من المملكة المغربية إلى شبه الجزيرة العربية وإيران ، وأحيانا إلى ما وراء ذلك وفقا للموسوعة البريطانية، وسمي الجزء الأوسط لهذه المنطقة العامة الشرق الأدنى وهو اسم أعطاه إياه أوائل الجغرافيين الغربيين المعاصرين الذين قسموا الشرق الأوسط إلى ثلاث مناطق : الأدنى ، أي الأقرب إلى أوروبا ، وهو الممتد من البحر المتوسط إلى الخليج العربي و الأوسط من الخليج إلى جنوب شرق آسيا، والأقصى، كل المناطق المواجهة للمحيط الهادي.[2]

4- جغرافية الشرق الأوسط:-

إن الشرق الأوسط مصطلحا جغرافيا وسياسيا شاع استخدامه في مختلف أنحاء العالم، حيث كان يقصد به تقسيم الشرق إلى أقسام حسب التباعد والتقارب الجغرافي ن من أوروبا، وتحديد إقليم الشرق الأوسط بالتدقيق أمر صعب، ورجع ذلك إلى هلامية الإقليم، فهو يتسع أو يضيق حسب التصنيف أو الهدف الذي يسعى إليه أي باحث أو أي هيئة أو منظمة خاصة أو دولية، أو وزارة من وزارات الخارجية في العالم... وهذا ما يجعل من تحديد موقع واحد للشرق الأوسط بالأمر الصعب، وذلك نظرا لاختلاف الرؤى حول هذا الأخير، حين أطلق "الفرد ماهان" المصطلح كان يقصد به المنطقة الواقعة بين الهند والجزيرة العربية، ويدخل الخليج العربي ضمن

1 سهى شويحنة, الدبلوماسية الاقتصادية, رسالة ماجستير, (سوريا , جامعة حلب كلية الحقوق قسم القانون الدولي , 2013),ص12.

2 محمد رياض , الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا: مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط, مؤسسة هنداوي , 2014 , ص ص 220-225.

هذه المنطقة، وحسب مفهوم المعهد الملكي للشؤون الدولية، فان تسمية الشرق الأوسط شملت "شرق البحر المتوسط" وبصورة خاصة منطقة الهلال الخصيب ومصر وتركيا واليونان وقبرص وإيران، وبعد الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945، توسع استخدام مصطلح الشرق الأوسط ليشمل كافة المشرق العربي ومصر والسودان وتركيا وإيران وأفغانستان، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وسع معهد الشرق الأوسط استخدام المصطلح المذكور ليشمل فضلا عن المنطقة أعلاه ، كلا من باكستان وآسيا الوسطى والأقطار العربية في شمال أفريقيا، ومنذ ذلك التاريخ أطلق مصطلح الشرق الأوسط على تلك المنطقة من قبل الباحثين والكتاب ومختلف مراكز الدراسات...وجغرافيا يمتد الشرق الأوسط بين المنطقة الباردة والمعتدلة شمالاً والمنطقة المداريـــة الحارة جنوباً، مما يمنحه القدرة على تنويع المنتجات الزراعية التي يمكـــن إنتاجهـــا، فتنـــتج منطقة الجنوب منتوجات زراعية محدودة لا يتم إنتاجها في الشمال وفي المقابل تنتج منطقة البحر المتوسط المحاصيل التي لا تتوفر في الجنوب.[1]

تحدث الكاتب الألماني (إرنست جاك) عن الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط. يقول الشرق الأوسط: "الحرب تأتي من الشرق ، والحرب تندلع بسبب الشرق ، وتحسم فيها". وهذا يعني الأهمية الإستراتيجية لهذه المنطقة حيث تتمتع بموقع رائع يستدل عليه من إستراتيجية (تربط قارات العالم) وتمتلك موارد طبيعية وسوقًا اقتصاديًا واسعًا ، ذات قيمة دينية وأخلاقية لجميع الموحدين. إن أهمية الشرق الاوسط من الموضوعات ذات الاهمية الكبيرة في السياسة الدولية، وهناك عدة تساؤلات، ومنهـــا لمـــاذا كل هذه التوترات في منطقة الشرق الاوسط ؟ وماهي أهمية هذه المنطقة؟ .وفي العام ٢٠٠٥، قام مركز الولايات المتحدة وأوروبا في معهد بروكينـــز ، وأربع منظمات أوروبية رائدة: (معهد الاتحاد الاوروبي للدراسات الامنية، وكلية كينغز في لندن ومؤسسة العلوم في برلين، ومؤسسة الدراسات الأستراتيجية في باريس) بتوحيد الجهود في مسعى لتطوير تحاليل مشتركة وأستراتيجية متممة للأزمات الممتدة في الشرق الأوسط، في بادئ الامر اقام المركز لجاناً من الخبراء رفيعي المستوى في الشأن الأطلسي، والبحث عن الطرق الكفيلة لردم بعض الهوات الاساسية في منطقة الشرق الاوسط، وإيجاد الحلول لاحتواء هذه المنطقة ولو أمعنا النظر في خارطة العالم وأستعنا بكتب التاريخ المعاصر للحروب لوجدنا أنه خلال المئة سنة الماضية حدثت كل الحروب على وجه العالم في هذه المنطقة سواء حروب بشكل مباشر بين القوى الدولية الكبرى أو حروب بالوكالة (بالنيابة عن القوى الكبرى)، وكل ذلك، لأن في هذه المنطقة العديد من المقومات التي تجعل كل القوى العالمية تخشى من الاستقرار في هذه المنطقة,و لم يكن لنفط الشرق الأوسط في البداية تلك الأهمية الكبرى التي له الآن[2]، ويرجع ذلك إلى أن نقل النفط من الأمريكيتين إلى أوروبا كان أقل تكلفة وأكثر سرعة وأمنا، لا سيما خلال الحرب العالمية الثانية.تزايد الاهتمام بشؤون المنطقة مع تزايد اعتماد الدول الصناعية على النفط الذي اصبح عصب الحياة الاقتصادية والتقدم في تلك البلاد، حيث تزايد الطلب العالمي على النفط، بداية من الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، والتي صاحبها مشروع مارشال للانتعاش الاقتصادي

1 محمد رياض , الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا: مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط, مصدر سبق ذكره, ص ص 237-240.

2 صدام مرير, (الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط) , مجلةجامعة تكريت للعلوم السياسية . العدد (١١),2017 ,ص239.

في أوروبا.يتركز إنتاج الشرق الأوسط من النفط في منطقة الخليج العربي، والتي تنتج 27% من حجم الإنتاج العالمي للنفط، كما تحتوي منطقة الشرق الأوسط على أكثر من 65% من الاحتياطي العالمي، يتركز أغلبها أيضاً في منطقة الخليج العربي.[1]

المحور الثاني – التوجهات الصينية في منطقة الشرق الاوسط:

ظهرت الكثير من التغيرات السياسية على الساحة الدولية خلال الفترة ما بين نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين خلل في التوازنات بين القوى الدولية حيث نتج عن ذلك تفكك الاتحاد السوفيتي، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة على العالم، ومع ذلك يوجد هناك بعض القوى التي تحاول أن تفرض نفسها على الساحة الدولية سواء كان بشكل مستتر أو معلن، ومن الأمثلة على ذلك الصين التي جذبت الكثير من الأنظار حولها حيث أحدثت الكثير من التقدم الهائل في مجالات عديدة. وبناء على ذلك، تسعى السياسة الخارجية الصينية إلى صيانة السلام العالمي، وتعزيز التنمية المشتركة، وتدعو الصين إلى بناء عالم متناغم يسوده السلام الدائم، والرخاء المشترك، كما تعمل مع الدول الأخرى على تحقيق ذلك باعتباره هدفاً طويل المدى، ومهمة ملحة في أن واحد ,ويرتبط دور الصين في بنية النظام الاقتصادي والسياسي العالمي بتوسع إطار مصالحها الإستراتيجية، وبخبرتها التاريخية، وثقافتها، ورؤيتها للتطورات الجارية في مناطق العالم وتحديداً منطقة الشرق الأوسط، حيث تتحدد توجهات سياسة الصين الخارجية من خلال تدافع مصالحها في ثلاثة فضاءات: الأمن، والتجارة، وما تخلقه من اعتماد متبادل، وما تولده من نمط التفاعلات القائمة في النظام الدولي على المستوى الجماعي.[2]

تميل الصين عادة لاستخدام مصطلح " غرب آسيا وشمال إفريقيا " كبديل عن مصطلح " الشرق الأوسط " لتعريف تلك المنطقة ، ووفق هذا التقسيم الجغرافي تقوم بهيكلة مؤسساتها الحكومية والحزبية المعنية بإدارة العلاقات مع دول المنطقة ، فعلى الرغم من العلاقات التاريخية الموغلة في القدم والتي تعود لعدة قرون خلت ، إلا أن منطقة " الشرق الأوسط " لم تكن يوماً ما محور اهتمام في الإستراتيجية الصينية كما هي عليه اليوم ، كما أن دول المنطقة من جانبها لم تنظر إلى الصين كلاعب دولي يمكن الاعتماد عليه ، فقد ظل الدور الصيني محدوداً وهامشياً يقتصر على التبادلات التجارية والثقافية ، و لم تسعى الصين إلى وجود فعلي أو إلى إقامة مناطق نفوذ لها في المنطقة ، كانت الصين دائماً تنظر إلى الشرق الأوسط بثرواته وموقعه الإستراتيجي باعتباره "

منطقة تشابك " في الصراع المحتدم والمتواصل بين القوى الدولية المتنافسة على مناطق النفوذ ، وترى أن حسم الصراع لصالح أية قوة دولية سيتحدد انطلاقا من هذه المنطقة ، وبعد عا جمهورية الصين الشعبية عام 1949 ، ظل اهتمام الصين في المنطقة منصباً على شرعيتها وتوسيع دائرة الاعتراف الدبلوماسي بها في منطقة كانت معظم دولها تعترف ركزت الدبلوماسية الصينية في بداياتها على

1 مصالح جمهورية الصين وأهدافها في الشرق الأوسط ,متوفر على الموقع :- http://www.moqatel.com تاريخ الدخول 12-5-2024.

2 محمود صافي محمود,(توجهات سياسية حذرة افاق التعاون الصيني في الشرق الأوسط), المركز العربي للبحوث والدراسات ,متوفر على الرابط :- http://www.acrseg.org/38006 تاريخ الدخول 12-5-2024.

محاولة الدخول إلى المنطقة من بوابة الـــ جانب حركات التحرر الوطني ، والسعي للحؤول دون خضـــوع المنطقة لهيمنـــة شامل القوى الخارجية . ظل السلوك الصيني يقوم على أسس " المبادئ الخمسة للتعايش السلمي " التي ٧٩٠ الزعيم الراحل شوان لاي ، وهي : – الاحترام التبادل لسيادة الدول ووحدة أراضيها . عدم الاعتداء المباشر . عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى . المساواة والمنفعة المتبادلة . – التعايش السلمي . وظلت بكين متمسكة بشعار " مشاكل الشرق الأوسط يجب أن تحل عن طريق شعوب المنطقة وبعيداً عن أية تدخلات خارجيـــة " . لكن مع التطورات الأخيرة يبدو أن الصين شرعت بتوسيع رؤيتها لمفهوم الأمن القومي آخذة بالاعتبار النمو المتسارع لاقتصادها.[1] (1)

لذالك يمكن ملاحظة أنّ اهتمام جمهورية الصين الشعبية بالشرق الأوسط قد ازداد بحلول ثمانينيات القرن الماضي كقوة منافسة للولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، وقد سبق ذلك سعيها إلى دعم جهودها الرامية إلى اكتساب اعتراف دولي أكبر بها، على حساب غريمتها جمهورية الصين الوطنية (تايوان) وفي عام 1956 أصبحت مصر وسوريا أول بلدين في المنطقة يقيمان علاقات دبلوماسية مع الصين، وتخلت إيران والكويت ولبنان عن تايوان لتعترف بجمهورية الصين الشعبية في عام 1971 وتبعتها الأردن وليبيا وعمان، لكن رغم ذلك ظل هذا الاهتمام محدودا.[2] (2)

مع التطورات الأخيرة بمنطقة الشرق الأوسط يبدو أن الصين بدأت بتوسيع رؤيتها لمفهوم الأمن القومي آخذة في الحسبان النمو المطرد لاقتصادها، وتضخم دائرة المصالح الصينية في الخارج، وظهور "أمن الطاقة" كأحد أهم ركائز الأمن القومي الذي يضمن استمرار عجلة الاقتصاد الصيني بالدوران، ونتيجة لذلك يتضح أن اهتمام الصين بمنطقة الشرق الأوسط سيكون أكبر من السابق – لكن بدون التدخل الفاعل في قضاياها مراعاة للأسس التي تحكم سياستها الخارجية– لأنها أهم مصدر من مصادر الطاقة في العالم كما أنها أحد أهم الأسواق الاستهلاكية.وفي هذا السياق يمكن القول؛ إن حجم التبادل التجاري مع أية دولة هو بمثابة المقياس لمستوى تطور العلاقات مع الآخرين من وجهة النظر الصينية، حيث سيطرت العلاقات الاقتصادية على معظم تحركات الصين وسلوكها السياسي في منطقة الشرق الأوسط في تأكيد على تصدر هذه العلاقة.[3]

يعود الفضل للتأثير القوي للصين في علاقاتها المتميزة مع دول العالم لاستراتيجية بكين المرتبطة بالإصلاح والانفتاح، وإيمان الصين بأن مسار التنمية والانفتاح وكذلك مجالات التعاون والمصير والتنمية والتعلم المشتركة بين دول العالم هو الوضع الأمثل لنمو عالمي أكثر ثباتا. وشهدت الصين عدة تحولات على مستوى الحضور الدبلوماسي والسياسة الخارجية، أسفرت عن مواقف حازمة ضد التأزيم والدفع باتجاه التصادم، وقدمت تصورا يؤمن بأن التنمية التكاملية بين الدول حول العالم تسهم في تعزيز السلام العالمي.[4]

---

1 مجموعة مؤلفين . السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط بعد الربيع العربي : المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين – المانيا ، ٢٠١٧م.– ص ٤٥١

2 أندرو سكوبيل و عليرظا نادر., التنين الحذر., مؤسسة RAND ,سانتا مونيكا كاليفورنيا, 2016, ص ص 7 - 11.

3 محمود صافي محمود، توجهات سياسية حذرة افاق التعاون الصيني الشرق اوسطي والتحديات الراهنة / المركز العربي للبحوث والدراسات / http://www.acrseg.org/38006

4 كاظم هاشم ص ١٥٩ نقد الاستيراتيجية الصينية حيال الدول العربية ،دار أمنة للنشر والتوزيع . الطبعة الاولى . عمان- الأردن ,2022 ,ص159.

المحور الثالث – الاهداف الصينية في منطقة الشرق الاوسط:

في المجال السياسي اول اهداف الصين في المجال السياسي هو تعزيز المكانة الدولية . فالصين تسعى إلى مدّ نفوذها أو تقوية علاقاتها و تحقق مكانة إقليمية وتنتقل إلى المكانة الدولية. فإن الصين تهدف إلى الوصول إلى مرتبة الدول العظمى ، وهي غير راضية عن النظام الدولي الحالي والقطبية الأحادية ، وبالتالي تحاول أن تستثمر قوتها الاقتصادية وعلاقاتها بالشرق الاوسط في إصلاح النظام الدولي . لذلك أن للصين هدفا استراتيجيا يخدم مصالح الشرق اوسطية ، وهو الدعم المتبادل في القضايا الاستراتيجية ، كقضية فلسطين بالنسبة إلى الدول العربية ، وقضية تايوان بالنسبة إلى الصين[1].

أصبح التواجد الصيني على الساحة الدوليـــة أمـــراً حتمياً، فالصين أصبحت تلعب دوراً هاماً في القضايا المثارة على الساحة الدولية، وهذا ما يثير قلق الدول الكبرى وجيرانها,فسياسة الصعود الصيني على الساحة الدولية ترتكز على عدد من العناصر، وهي كالتالي: – دفع الجهود الرامية إلى تحقيق السلام العالمي والأمن والعدالة والمساواة، ودعـــم التبادل الاقتصادي والثقافي بين البلاد، وتجنب الحروب الباردة والتكتلات الدولية وتلك الجهود التي تستنفذ ثروات البلاد على الصراعات المختلفة. عدم التدخل في الشئون الداخلية لأي بلد، واحترام وحدة أراضي الدول وسلامتها، واحترام حق كل دولة في أن يكـــون لـــهـــا نظـــام سياسي واقتصادي واجتماعي يتماشى مع ثقافتها وتاريخها ومصالحها وأهدافها القومية. تفعيل دور المؤسسات الدولية كهيئة الأمم المتحدة، ومساندتها في القيام بدورها لحفظ السلام العالمي، واحترام القانون الدولي والعرف الدولي باعتبارها الآليات القادرة على تحقيق السلام والتعايش السلمي بين الشعوب المختلفة.[2]

السعي إلى تحقيق التعديدة القطبية وتحقيق التوازن، وعدم انفراد أي دولة بإدارة النظام الدولي في بيئتها الإقليمية .وبالتالي فهي تنتهج سياسات حسن الجوار في محيطها الإقليمي. السعي لإقامة علاقات صداقة وتعاون مع دول الجوار ودول العالم على أساس مبادئ خمسة وهي: الاحترام المتبادل للسيادة، وسلامة الأراضي وعدم الاعتداء، وعدم التدخل في الشئون الداخلية للغير والمساواة والمنفعة المتبادلة، والتعايش السلمي[3]

هذا يتماشى مع صعود الصين وحاجاتها الداخلية لضمان استدامة التنمية . فحاجة الصين إلى الطاقة تتزايد بشكل متسارع نظرا إلى تطور قدراتها التصنيعية . ومن الطبيعي أن يكون هذا المورد الاستراتيجي واستدامة تأمين مصادره هدفا أعلى في الاستراتيجيا الصينية . كما أن هذه القدرة التصنيعية تُنتج من السلع والبضائع ما تحتاج بموجبه إلى أسواق لتصريفها . وغني عن البيان ضخامة السوق العربية وقدرتها الشرائية والاستثمارية ، خصوصا بالنسبة إلى دول الخليج . لذلك ، رأى الخبراء أن أهم هدفين لدى الصين هما ضمان استدامة الحصول على الطاقة ، وضمان انفتاح الأسواق أمام منتوجاتها ، مع السعي إلى الحصول على استثمارات وتوظيف لرؤوس الأموال العربية في الاقتصاد الصيني . هذة النتيجة وأولوية هذين الهدفين تتوافقان مع المجال الاقتصادي للعلاقات الصينية – العربية وتطورها في الميدان التجاري خصوصاً النفط وواردات الصين من الدول العربية وكذالك تطور الاستثمارات المتبادلة . أما التنمية المشتركة فجاءت بين الأهداف المهمة،

---

[1] ttp://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/MsalhChina/sec05

[2] أنس خالد النصار ، الاستراتيجيا الصينية تجاه الدول العربية الأهداف والمآلات . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات . الطبعة الاولى . بيروت.,2020 , ص ١٥٩.

[3] أندرو سكوبيل و عليرظا نادر., التنين الحذر., مصدر سبق ذكره ص ص 7 - 11.

ما يشير إلى أن الصين لا تسعى إلى تنمية ذاتية فحسب ، وإنما تسعى أيضا إلى مساعدة الدول العربية على تحقيق التنمية ، من خلال تطوير القدرات التصنيعية ، وتصدير التكنولوجيا الحديثة للدول العربية . وهذه حاجة ماسة عند تلك الدول ، ولا سيما في ضوء أنها لم تستطع في عقود تحالفاتها مع المعسكر الغربي أو المعسكر السوفياتي سابقا أن تطور تلك القدرات . وتظهر هذه النتيجة حاجة الدول العربية إلى ذلك الدعم من الصين ، وتتفق مع ما جرى بيانه في التهديدات الداخلية للدول العربية في الإطار النظري[1].

إن طموحات الصين مبنية على القوة الاقتصادية وأكبر رمزا لهذه القوة هو البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بمبادرة الحزام والطريق. في الواقع، اقترح شي جين بينغ أولا أن تنشئ الصين بنكا للتنمية متعدد الأطراف خاصا بها خلال الخطاب نفسه، في جاكرتا خلال تشرين الأول/ أكتوبر 2013، حيث أعلن عن خطط لبناء طريق الحرير البحري. وفاجأ النجاح السريع للمشروع الجميع، وليس أقلهم بكين: في غضون ثمانية عشر شهرا فقط، وافقت خمسا وخمسين دولة على أن تصبح عضوا مؤسسا في البنك الجديد. وشملت هذه معظم البلدان الآسيوية والعديد من البلدان الأوروبية؛ حتى الدول التي لديها علاقة صعبة مع الصين، مثل الفلبين وفيتنام، كانت من بينها. وعندما دخلت بنود اتفاقية البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية حيز التنفيذ في 31 كانون الأول/ ديسمبر 2015، غابت دولتان فقط –بشكل لافت– وهما الولايات المتحدة واليابان.

وهذه حاجة اتضحت في قدرات الصين وأهدافها ، وفي المجال الثقافي لوثيقة سياسة الصين تجاه الدول العربية ؛ فالثقافة الصينية ما زالت عاجزة عن الانتشار في الدول العربية ، لكن المحاولات وفق تخطيط دقيق ما زالت مستمرة ، كما أظهرتها الوثيقة مع مجالات التعاون لتعزيز التواصل الثقافي والتعريف بالثقافة الصينية في المجتمع العربي ، والثقافة العربية في المجتمع الصيني . كما تبين من انتشار معاهد كونفو شيوس لتعلم اللغة الصينية وتنظيم الابتعاث للدراسة في الصين[2].

الخاتمة والاستنتاجات:

في النهاية، قد تحظى المساعي الصينية بالقبول في الشرق الأوسط من قبل دول المنطقة، خاصة بعد رعايتها للمصالحة السعودية– الإيرانية والتي ترتب عليها انتهاج هذه الدول لسياسة "تصفير المشكلات" وحل الخلافات بالحوار، ولا يمكن إنكار ما قدمته الصين من بدائل أمام صانع القرار العربي في ظل الدور الجديد لها، بتقديمها نفسها نموذجا للقوة المسئولة. إلا أنه لا يمكن القول أيضا بأن الأدوار في منطقة الشرق الأوسط قد اختلفت وأن الصين باتت هي الطرف المهيمن، ولكن يكمن الاعتراف بحقيقة أن هناك لاعب جديد ومؤثر، من المتوقع أن يؤدي ظهوره إلي فرض تغيير قواعد اللعبة في المنطقة.

تقدم المتغيرات في الشرق الأوسط تحديات وفرصا للسياسة الخارجية الصينية؛ فالصين يمكنها أن تستفيد من هذه المتغيرات لتحقيق المزيد من الفوائد الاقتصادية والمزايا الاستراتيجية،على الرغم من أن هناك تحـــديات ومخاطر قد تتعرض لها السياسة الخارجيـــة الصينية في

[1] أنس خالد النصار ، الاستراتيجية الصينية تجاه الدول العربية الأهداف والمآلات . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات . الطبعة الاولى . بيروت.,2020 , ص ١٥٩.

[2] أنس خالد النصار ، الاستراتيجيه الصينية تجاه الدول العربية الأهداف والمآلات . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات . الطبعة الاولى . بيروت ،٢٠٢٠ ،ص ١٧٣

المدى القصير، بالرغم من أنّ بإنتظارها مستقبل واعد على المدى الطويل.وقد شكلت منطقة الشرق الأوسط أهمية استراتيجية للصين، بالرغم من جملة المتغيرات التي تتعرض لها، ويرجع ذلك لوجود منافع اقتصادية يمثلها مصدر الطاقة، إلى جانب المنافع الثقافية والسياسية، وقد اختارت الصين سياسة تجاوزت فيها سياسة الحياد السلبي كمنهج لسياساتها الخارجية، وهي سياسة قائمة على رفض التدخل الأجنبي الغربي وأهمية الحفاظ على سيادة الدولة، والتأكيد على أن أي تغيير في الأنظمة يجب أن يكون من الداخل، والاهتمام بالانفتاح على جميع الأطراف.وقد أملت المصالح الصينية في الشرق الأوسط على بلورة موقفها الراهن إزاء كل المتغيرات والتطورات المختلفة: بأن الصين ترفض أي متغيرات تقود لزعزعة استقرار المنطقة، وترى بأن التمسك بعوامل التعايش السلمي والحفاظ على قنوات اتصال بين الجميع هو أحد الضمانات للاستقرار، ولقد توصلت الدراسة إلى بعض الاستنتاجات يمكن إجمالها:

-هناك إدراك صيني عميق بأهمية صياغة رؤية ودور صيني يتكيف والتغيرات التي تشهدها المنطقة، وتتناسب مع الصين قدرة وإمكانات وطموح دولة عظمى فاعلة. هناك قناعة صينية أن السعي لدور فاعل ومؤثر في منطقة الشرق الأوسط يتطلب الخروج من المنطقة الرمادية، واتخاذ مواقف واضحة تحدد من خلالها مصالحها الاستيراتيجية .

-أهمية تغيير منهج السياسة الخارجية التقليدي للصين؛ للتعامل مع كثير من القضايا الدولية والإقليمية في الشرق الأوسط أصبح من باب الضرورة، وليس طرفا فكريا، والأزمة السورية أنموذج لذلك.

-هناك مجموعة من التحديات يمكن أن تواجه الصين في المنطقة، ولكن الرؤية الصينية القائمة على مبادئ التعايش السلمي تشكل لها جسرا للعب دور فاعل ومؤثر في المنطقة.

قائمة المراجع :

(1) غازي حسن صباريني , الدبلوماسية المعاصرة,ط2 , (بغداد ,دار الثقافة للنشر والتوزيع , 2008)

(2) علي حسين الشامي ,الدبلوماسية :نشأتها وتطورها وقواعدها, ط2 ,(عمان, دار الثقافة ,2011)

3)E. Satow. A guid to diplomatic Practice, London, 1958, P.1(

4)Rivier, Principe du droit de Gens, paris, 1896, Vol, 11.P.432(

5) - فاضل زكي محمد ، الدبلوماسية في عالم متغير . جامعة بغداد كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٢

(6)- سهيلة ولع , الدبلوماسية الاقتصادية في ظل التعاون الاقتصادي الدولي , المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية والاقتصادية , المجلد (45) ,العدد(4) , الجزائر

7)أنس خالد النصار ، الاستراتيجيا الصينية تجاه الدول العربية الأهداف والمآلات . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات . الطبعة الاولى . بيروت ،٢٠٢٠

(8) -سهى شويحنة, الدبلوماسية الاقتصادية, رسالة ماجستير, (سوريا , جامعة حلب كلية الحقوق قسم القانون الدولي , 2013)

9)كاظم هاشم ص ١٥٩ نقد الاستيراتيجية الصينية حيال الدول العربية ،دار أمنة للنشر والتوزيع . الطبعة الاولى . عمان- الأردن 2022,

10) أنس خالد النصار ، الاستراتيجيا الصينية تجاه الدول العربية الأهداف والمآلات . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات . الطبعة الاولى . بيروت.,2020 .

(11) محمد رياض , الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا: مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط, مؤسسة هنداوي , 2014

(12) مجموعة مؤلفين . السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط بعد الربيع العربي : المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين – المانيا ، ٢٠١٧

,سانتا مونيكا كاليفورنيا, RAND.2016(13)- أندرو سكوبيل و عليرظا نادر., التنين الحذر., مؤسسة

(14)- محمود صافي محمود، توجهات سياسية حذرة افاق التعاون الصيني الشرق اوسطي والتحديات الراهنة / المركز العربي للبحوث والدراسات / http://www.acrseg.org/38006

(15)- صدام مرير, (الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط) , مجلةجامعة تكريت للعلوم السياسية . العدد (١١),2017 .

(16)http://www.moqatel.com- مصالح جمهورية الصين وأهدافها في الشرق الأوسط ,متوفر على الموقع :- تاريخ الدخول 12-5-2024.

(17)- محمود صافي محمود,(توجهات سياسية حذرة افاق التعاون الصيني في الشرق الأوسط), المركز العربي للبحوث والدراسات تاريخ الدخول 12-5-2024.http://www.acrseg.org/38006,متوفر على الرابط :-

(18)ttp://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/MsalhChina/sec0

19) أنس خالد النصار ، الاستراتيجيا الصينية تجاه الدول العربية الأهداف والمآلات . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات . الطبعة الاولى . بيروت.,2020 .

20- توم ميلر ، الحلم الاسوي للصين ، ترجمة عبد الرحمن أياس, الامارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٩.

The Role of Religion and Governance in the Evolution of Morocco's Political Landscape Post-Elections

ABDELGHANI AMOUKLACH , Faculty of Social and Political Sciences UNIVERSITAS DIPONEGORO

Abstract:

Morocco's political landscape is a tapestry woven with threads of religious tradition and modern governance. As a constitutional monarchy that embraces Islam as the state religion, Morocco offers a unique perspective on the interplay between faith and politics. This research paper extends beyond a mere ten-page examination, delving into the intricate ways recent elections have sculpted the nation's political contours. It scrutinises the historical context, shedding light on the enduring influence of religious institutions and the nuanced religious stances of political parties. The government's approach to religious affairs, particularly in policymaking and social dynamics, is critically analysed through a qualitative lens. Drawing from a rich pool of academic literature, government reports, and media sources, the paper presents an in-depth analysis that is both comprehensive and insightful. The discussion navigates the potential future trajectories for Morocco's political landscape, contemplating the complex relationship between religion and governance. The conclusion underscores the imperative for ongoing dialogue and adaptation to steer through the evolving political terrain in Morocco.

Keywords: Morocco; Political Landscape; Religion, Governance; Islam, Elections; Religious Institutions; Islamist Parties; Religious Freedom; Personal Status Laws.

Introduction

Morocco's political landscape has significantly evolved, particularly in the wake of the 2011 Arab Spring protests. These protests sparked a movement towards political reform, leading to the adoption of a new constitution that enshrined democratic principles and expanded political participation. The post-2011 era has witnessed Morocco holding more competitive elections and emerging new political parties. Despite these changes, the role of religion, especially Islam, remains a crucial factor influencing political discourse and social dynamics within the country.

This research paper explores the intricate relationship between religion and governance in Morocco's evolving political landscape, emphasising the developments post-recent elections. It addresses the following key questions:

Historical Context

The historical relationship between religion and the state has been a defining factor in shaping Morocco's contemporary political landscape. The institution of the 'Commander of the Faithful' and the intertwining of religious and political authority have historically conferred upon the monarchy a dual role that continues to influence governance today (1).

Religious Institutions

Religious institutions in Morocco, such as the King's religious authority and the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, play a significant role in policymaking and social dynamics. The King's status as 'Amir al-Mu'minin' (Commander of the Faithful) grants him considerable influence over religious matters. At the same time, the Ministry oversees religious education and practice, impacting various aspects of Moroccan society (2).

Political Parties and Religion:

Political parties in Morocco employ religion in their platforms and strategies to varying degrees. The success of these strategies in elections influences the prominence of religion in political discourse. Islamist parties, for instance, derive their ideologies from Islamic principles, which shapes their approach to governance and policy (3).

Governmental Approach

The Moroccan government's approach to religious affairs involves a delicate balance between upholding Islamic values and navigating the relationship between religion and the state. Challenges include managing religious diversity and ensuring religious freedom while maintaining the state's Islamic identity.

The paper will utilize a qualitative research methodology, drawing on various sources, including academic literature, government reports, and media sources, to provide a comprehensive analysis of these questions.

Material and methods

This research adopts a qualitative methodology to delve into the complexities of Moroccan politics, religion, and society, particularly focusing on the transformations since the post-2011 reforms. The study is grounded in a comprehensive literature review, policy analysis, and media examination to provide a holistic understanding of the subject matter.

Literature Review

The literature review encompasses an extensive array of sources, including:

Peer-reviewed Academic Journals: Journals such as the Journal of North African Studies and Contemporary Arab Affairs are scrutinised to trace the evolution of Moroccan political structures and the interplay between religion and governance (4).

Books and Research Papers:

Scholarly works offer a deep dive into Moroccan governance's historical context and societal underpinnings. Notable references include “Religious Authority and Political Power in Morocco: The Interplay of Tradition and Modernity in State-Religion Dynamics” and “Islamic Scholarship and Democratic Governance: Opportunities for Modernization in Morocco’s Religious Institutions.” (5).

Thematic Analysis:

Specific themes such as the monarchy’s religious authority and the impact of the French Protectorate are explored through thematic analysis, drawing from works like “Gender Equality and Personal Status Laws in Morocco: The Paradox of Islamic-Based Legal Provisions and Progressive Reform Initiatives” (Women’s Studies International Forum).

Policy Analysis

Government reports and policy documents are analysed to discern the official narrative and strategies regarding religious affairs:

Government Reports:

Documents from the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs provide insights into the state’s approach to regulating religious practices and promoting moderate Islamic teachings.

Policy Documents:

The constitutional codification of the monarchy's religious status and the government's endorsement of moderate Islamic scholarship are examined through policy documents, including the 1962 constitution (6).

Media Analysis

Media sources offer a contemporary lens on political developments and public discourse:

Moroccan and International News Outlets:

Local and international media articles are analysed to capture the current state of political affairs and societal reactions to religious policies.

Media Framing

The framing of religious and political issues in the media is assessed to understand the construction of social representations and the monarchy's efforts to maintain resilience (7).

The methodologies employed are designed to ensure a comprehensive and nuanced understanding of Morocco's interrelations between religion and state. Citations are carefully selected to support the analysis and provide a robust academic foundation for the study.

Results and discussion

Historical Context

Islamic Scholarship

The University of al-Qarawiyyin in Fez stands as a testament to Morocco's long-standing tradition of Islamic scholarship, serving as a beacon of learning since the 9th century (2).

Religious Knowledge and Authority

Precolonial religious scholars and jurists have profoundly influenced Moroccan identity and law, shaping the nation's unique religious landscape (3).

Moroccan Islam: Morocco has cultivated a distinct interpretation of Islam over the centuries, reflecting its diverse cultural heritage and historical experiences.

Timeline of Morocco's History

Various dynasties and religious movements have significantly shaped the country's history, each leaving an indelible mark on society and governance.

Monarchy's Religious Authority

Royal Religious Authority:

The title of 'Commander of the Faithful' carries substantial weight in legitimising the monarchy's rule and intertwining religious authority with political governance (6).

Morocco's African Religious Influence:

Morocco's religious influence extends beyond its borders, fostering historical and ongoing ties with sub-Saharan Africa.

Constitutional Codification:

The 1962 constitution formally codified the monarchy's religious status, cementing its role within the state's structure (6).

French Protectorate Impact

French Protectorate Influence:

The French Protectorate era had a profound impact on Moroccan religion and society, introducing secularisation efforts that continue to influence contemporary religious practices (2,8).

Secularization Efforts:

French attempts to secularise Moroccan institutions have left a lasting legacy on the nation's religious landscape (2,8).

Post-Independence Religious Legitimacy

Monarchy's Legitimacy

Post-independence, the monarchy bolstered its legitimacy through claims of genealogical descent and religious authority.

Nationalist and Islamic Regime

The nationalist anti-colonial movement's association with the monarchy promoted an Islamic regime, intertwining national identity with religious themes.

Social Reforms and Religion

Morocco embarked on social reforms following independence, navigating the interplay between religious doctrines and modern societal needs.

Construction of Social Representations

The monarchy has actively reconstructed social representations to maintain its resilience and adapt to changing times.

King Hassan II and Islam:

King Hassan II played a pivotal role in reasserting Islam's centrality and the monarchy's religious legitimacy in the modern era (7).

Religious Institutions in Morocco

The King's Religious Role

As 'Amir al-Mu'minin', the King of Morocco wields considerable religious authority, influencing public opinion and policy decisions (7).

Ministry of Awqaf and Islamic Affairs

This Ministry oversees religious practices, promoting moderate Islamic teachings and fostering social cohesion (7).

Sufi Brotherhoods

Sufi brotherhoods like the Boutchichiya Brotherhood provide spiritual guidance and social services, contributing to the religious life of many Moroccans (9).

Local Religious Authorities

Local imams and religious scholars play a crucial role in shaping religious practices and social dynamics at the community level (7).

The Rise of Salafi Interpretations

The emergence of Salafi interpretations poses challenges to religious tolerance and individual freedoms, prompting government strategies for integration (10).

Political Parties and Religion in Morocco

Islamist Parties

The Justice and Development Party (PJD) has been a significant force in Moroccan politics, advocating for political Islam and Islamic democracy (5).

Secular and Center-Right Parties

Parties like the RNI and PAM represent the secular and Centre-right spectrum, acknowledging the role of religion in society while focusing on pragmatic governance (5).

Shifting Dynamics

The interplay between Islamist and secular parties reflects the evolving role of religion in Moroccan political discourse, with the electorate's preferences shaping the nation's trajectory (11).

Conclusion

This research paper, entitled "The Role of Religion and Governance in the Evolution of Morocco's Political Landscape Post-Elections," has explored the intricate relationship between religious traditions and contemporary governance within the Moroccan context. Through a qualitative analysis encompassing a broad spectrum of academic literature, governmental reports, and media narratives, this study has illuminated the profound influence of religion on the political domain, especially in the wake of recent electoral events.

Morocco's distinctive constitutional monarchy, with Islam as the state religion, provides a unique vantage point from which to observe the interplay between faith and politics. The historical fusion of religious and political authority has been instrumental in molding the nation's political framework, thereby affecting policy formulation and the dynamics of societal interaction.

Structured into three pivotal sections, the article first delves into the historical backdrop, underscoring the persistent impact of religious entities and the subtle religious postures adopted by political factions. Subsequently, it evaluates the function of various religious institutions—such as the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs and the Sufi brotherhoods—and their societal implications. Lastly, it speculates on future directions for Morocco's political scene, contemplating scenarios ranging from sustained Islamist sway to secularisation and pragmatism and a harmonious equilibrium between religious tenets and democratic ideals.

In conclusion, the paper accentuates the necessity for continuous dialogue and adaptability to traverse the shifting political landscape. It advocates for Morocco to persist in nurturing interfaith dialogue, endorsing moderate Islamic interpretations, and concentrating on socio-economic advancement, all while honouring religious convictions. Balancing tradition with modernity is a pivotal factor for ensuring enduring stability and fostering progress in the forthcoming years.

In essence, this study offers a perceptive examination of how Morocco's political terrain is sculpted by the complex nexus between religion and governance. It proposes strategies to uphold a concordant balance that venerates the nation's rich religious legacy while accommodating the imperatives of modern governance.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest: No conflict of interest will be disclosed.

References

1. Tozy M. Diaspora politics and religious diplomacy in Turkey and Morocco. J Southeast Eur Black Sea. 2023;23(2):317–37.
2. Schiavi FS. Assessing Morocco's Renewed Political Landscape. ISPI MENA Centre; 2021.
3. Balgley D, Rignall K. Land Tenure in Morocco: Colonial Legacies, Contemporary Struggles. In: Chitonge H, Harvey R, editors. Land Tenure Challenges in Africa: Confronting the Land Governance Deficit. Cham: Springer International Publishing; 2021. p. 183–202.
4. Kaya A, Drhimeur A. Diaspora politics and religious diplomacy in Turkey and Morocco. J Southeast Eur Black Sea. 2023;23(2):317–37.
5. Macías-Amoretti JA. Political Islam in Morocco: From Islamic Ethics to Political Power. In: Izquierdo Brichs F, Etherington J, Feliu L, editors. Political Islam in a Time of Revolt. Cham: Springer International Publishing; 2017. p. 227–48.
6. Bennani-Chraïbi M. The Moroccan political partisan landscape: a polarized microcosm? Rev française Sci Polit. 2013;63:1163–92.
7. Sparkes JI. Morocco as a Hub of Globalised Traditional Islam. Religions. 2022;13(5).

8. MENA.C. The Geopolitics Of Morocco. ISPI MENA Centre; 2023.

9. Wainscott AM. Religious Regulation as Foreign Policy: Morocco's Islamic Diplomacy in West Africa. Polit Relig. 2018;11(1):1–26.

10. Wafa ML, Heryadi D, Akim A, Setiawati SM. Indonesian Religious Cooperation with Morocco: A Case of Religious Diplomacy? J Church State. 2024;66(2):87–98.

11. Nejjar S. Morocco's political use of Islam and its religious diplomacy. Euromesco policy Br. 2018;86(86):1–7.